

معهد التربية ببخت الرضا وصناعة مناهج التعليم الأساسي في السودان
مناهج الجغرافيا والبيئة أنموذجاً

الاستاذ المشارك د. بدر الدين يوسف محمد أحمد

بقسمي الجغرافيا بجامعة الخرطوم وأم القرى سابقاً

badruddinyusuf2@gmail.com

تأريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ٥ / ١١

تأريخ القبول: ٢٠٢٠ / ٩ / ٩

المستخلص:

بتصفيتها وإلغاء ذلك الدور تماماً وإيلائه. إلى
كليات التربية التي تكاثرت في الجامعات التي
انتشرت حديثاً في السودان.
تعتمد الدراسة في أساسها على المنهج
النوعي (المنهج الكيفي) - أسلوب دراسة الحالة
الذي يقوم على الملاحظة والتأملات والمذكرات
بهدف الحصول على بيانات غير رقمية، ويركز
على المعاني والمفاهيم والتعريفات والخصائص
والاستعارات والرموز ووصف الأشياء. ويعالج
ذلك المنهج التساؤلات المتعلقة بكيفية وأسباب
حدوث ظاهرة معينة.

التزمت الدراسة الحالية في جزء منها
تحليل الوثائق التاريخية الذي لا ينفك عن
المنهج النوعي. كما قاربت شيئاً ما الجانب
التطبيقي ومن ثم استخلاص النتائج عن طريق

تتناول الدراسة الحالية معهد التربية
ودوره في صناعة مناهج التعليم الأساسي في
السودان متخذة مناهج الجغرافيا أنموذجاً
للتطبيقات الإيضاحية اللازمة، وتدريب
معلميه وتقويم ذلك الدور، ومقاربة جدلية بقاءه
وتطويره. ويقع هذا الموضوع ضمن جهود
البحث في آثار القرارات الكبرى التي ترتبت
على مؤسسة مهمة مثل مؤسسة ببخت الرضا
التربوية التي نقشت في ذاكرة أمة وأثرت في
مسارها؛ مؤسسة انقسم الناس تجاهها بين مناد
بالإبقاء عليها مستقلة، والإبقاء على دورها
فاعلاً مع الإقرار بالتطوير وفقاً لسنة الحياة،
وبين منادٍ

is one of the main goals of the study, besides assessing the debate about whether to keep the Institute officially functioning or to close it.

The Institute fate lies within the interest of the recent studies as for discussing the effects of the major decisions that related to its liquidation. People are divided toward this matter: Some strongly defend the retention of Institute and its role and accept any changes that help strengthening its role; while others support its liquidation and transference of its all responsibilities to the faculties of education that dispersed all over the country.

The present study mainly adopts the qualitative method-case study approach that depends on the observations, reflections and journals. The method stresses on the meanings, the concepts, the terms, the characteristics, the signs, and the description of things. It as well deals with the way and the reasons of the occurrences. Added to that, the

الملاحظة التشاركية. وتطرقت الدراسة للأحداث التي تعرض لها معهد التربية والسياسات التي أدت لإلغاء دوره . وبيّنت أهميته ليكون مستقلاً واقترحت الكيفية التي يمكن بها تفعيل دوره في خدمة التعليم في السودان بطريقة مثلى.

الكلمات الدالة: بخت الرضا، معهد التربية، مناهج التعليم الأساسي، مناهج الجغرافيا، الدور الفاعل، التصنيف، المنهج النوعي، أسلوب دراسة الحالة.

Bakhtarrid Education Institute and curricula designing for elementary and intermediate schools in the Sudan with special reference to geography teaching

Abstract:

The present study is erected to highlight the role of Bakhtarrida Education Institute in curricula designing for the basic education in the Sudan; i.e. elementary and intermediate schools education, with special reference to geography teaching, and training. Assessing that role

الطلاب في السنة النهائية (سادسة) للدراسة في فصول قريبة من مؤسسة التدريب ومن المدرسة الأولية التي يتم تدريبهم على تدريس تلاميذها من أبناء الدويم (٣ كيلومترات) وتسمى الألفية.

وكما سيأتي فإن الطالب الذي يبدأ من البداية – بداية الوسطى- ويتقرر مصيره لأن يكون معلماً يدرس علوماً ومهارات موجهة لذلك الغرض، ويهيأ ليكون قابلاً لمعيشة الظروف الريفية القاسية في الأماكن النائية دون ضجر. فقد كانت للطلاب رحلات في الشتاء وأخرى في الصيف في البر والخيام، في البرد القارس أو في الأمطار والوحل، وكل ذلك مخطط له، إذ ربما أُلقت مصلحة العمل بالواحد منهم مع قبيلة من الرحل يدرس أبناءهم ويرحل معهم أينما رحلوا. يدرسهم في بيت من الشعر من البيوت التي يستخفونها عند ظعنهم مرة في الخيام ومرة تحت ظل شجرة. ويتعلم الطلاب أصول النجارة والفنون ليقوموا بعمل وسائل التدريس من مواد البيئات المحلية التي ينقلون إليها. وقد مر المؤلف بمختلف صنوف التدريب المذكورة. وعاش حياة بخت الرضا المعزولة والقاسية أحياناً في الرحلات، وقاسى من البعوض الذي لا يترك صاحياً ولا نائماً رغم

study depends on the analysis of historical documents، and followed applied approach in some parts of the research.

The study concluded with the opinion that the Institute of Bakhtarrida should be brought back to life with all the strength that enables it to contribute to Sudan's education renaissance.

Keywords: Bakhtarrida، Education Institute، Basic Education، Curricula Geography، Functioning، liquidation، Qualitative Method، Case Study Approach.

أولاً: المقدمة

كان مؤلف هذا البحث طالباً بكلية المعلمين الأولية بمبروكة بمعهد التربية ببخت الرضا (ست سنوات) بعد دراسته المدرسة الأولية ذات الأربع سنوات. وقد كان للكلية رأسان يجيء الرأس الثاني في السنة الخامسة ويرفده من مختلف أنحاء السودان الطلاب الذين نجحوا في شهادة المدرسة الوسطى السودانية. وكان المؤلف من الطلاب الذين بدأوا من السنة الأولى. وينتقل

وتلافي القصور فيه قبل تعميمه على مدارس السودان. وكانت مدة ممارسته التدريس المباشر بالمدارس الأولية تسع سنوات بعد ذلك شملت تدريس جميع المقررات. وكان نصيب تدريس الجغرافيا – محور هذا البحث منها وفيراً.

يلاحظ القارئ أن تجربة المؤلف جاءت مكتملة الجوانب في خطط معهد التربية. ورأى واجباً عليه أن ينقل ملامح من التجربة إسهاماً في إبراز الدور الذي لعبه معهد التربية ببخت الرضا وفروعه في تأسيس التعليم الحديث في السودان، وبروزه مثلاً يحتذى في بلاد أخرى وجاذباً لطلاب من مناطق عربية وغير عربية. فإن كان الأستاذ عبدالرحمن علي طه رائد مؤسسي التعليم الأساسي النظامي الرسمي في السودان ومعاونوه من التربويين قد أسسوا التعليم على قواعد من المناهج المحكمة، فإن المؤلف قد كان أحد التلاميذ الذين اختير لهم أن يتدربوا بمعهد التربية ببخت الرضا، على تلك الأسس التي وضعوها، في بواكير العهد الوطني، ثم من مطبقي تدريس المقررات. وقد عمل مديراً لإحدى المدارس التي بعث به لرفعها تدريجياً من مدرسة صغرى إلى أولية. وبذلك يأتي شاهداً على زاوية يرى أنها

توفر النموسيات وجوارب القماش التي تشبه أرجل البنطال، إذ تغطي الرجلين وتترك الأقدام عارية. وتعلم السباحة في حوض السباحة الذي يملؤه النيل انساباً وتجرع أحياناً مياهه الموزعة فيه جوالات مطهر سلفات النحاس. وشارك في اجتماعات الجمعية العمومية التي تشرف على الجمعيات الفرعية وفي انتخابات اللجان. ومنح حيازة كبقية طلاب مبروكة قطعة أرض زرعها قطناً وكان ما باعه عن طريق اللجنة المسؤولة للشركات التجارية بالدويم ثروة له بمقاييس تلاميذ ذلك الزمن . وكان يُودع أمواله (!) ببنك مدرسة مبروكة الطلابي فإذا سحب مرة خمسة وعشرين قرشاً عُذ ذلك تبذيراً. وشارك مع زملائه في المهرجان السنوي احتفالاً بذكرى تأسيس بخت الرضا (عيد بخت الرضا). وكانت مبروكة بطلابها تمثل الأمة السودانية من جميع أقاليمها. وأنشد في مواعيد العيد^(١).

وبعد إكماله فترة دراسته (١٩٥٣-١٩٥٩م) عمل المؤلف معلماً في عدة مدارس في قري مختلفة في منطقة الجزيرة وامتداد المناقل، وكان قد اختير لتجريب تدريس منهج العلوم والصحة ضمن مراحل معهد التربية في إقرار المناهج للتأكد من إمكانية نجاحه

الخبرات الوطنية والعلمية وتعاقبت فيها حياة أجيال.

ثانياً: منهجية الدراسة

أ. مشكلة الدراسة

تتركز مشكلة الدراسة وموضوعها في إلقاء الضوء على دور معهد التربية ببخت الرضا في سبب مناهج التعليم في مدارس التعليم الأساسي في السودان، وتدريب معلمها، وتقويم ذلك الدور، ومقاربة جدلية بقاءه وتطويره. ويقع هذا الموضوع ضمن جهود البحث في آثار القرارات الكبرى التي ترتبت على مؤسسة مهمة مثل مؤسسة ببخت الرضا التربوية التي نقشت في ذاكرة أمة وأثرت في مسارها؛ مؤسسة انقسم الناس تجاهها بين مناد بالإبقاء عليها مستقلة، والإبقاء على دورها فاعلاً مع الإقرار بالتطوير وفقاً لسنة الحياة، وبين منادٍ بإلغاء ذلك الدور تماماً وإيلائه كله إلى كليات التربية التي تكاثرت في الجامعات التي انتشرت حديثاً في السودان.

ب. أسئلة الدراسة

تتدرج أسئلة الدراسة فيما يأتي:

١. هل كان لتأسيس معهد ببخت الرضا على يد المستعمر الإنجليزي دور في مهاجمته وبذر بذرة معارضته والسعي

جديرة بأن يلقي الضوء عليها هي جدوى تلك المقررات من جهة التطبيق العملي على رقعة من شمال ما بين النيلين في السودان.

وعلى القارئ أن يتفهم أن السرد السابق ليس حديثاً عن النفس، إذ ليس فيه حديث عن تميز، ولكنه حديث منهجي يفيد بأن تجربة المؤلف في حقيقتها أثمن من عشرات ما كتب عن ببخت الرضا ومعهداها لأن الباحث كان مادة تجربة مناهج ببخت الرضا عاشها وعاش بها. وتخرج عليها وطبقها وظل يتبعها أكثر من خمسين سنة. وتبقى هنا مسألة أمانة نقل التجربة والتجرد من الانحياز والمبالغة؛ وضابط هذه هو أن نشرها سيعرضها على كل أطراف النقاد ممن عاش تجربة ببخت الرضا أو من أولئك الأكاديميين من ذوي التخصص.

ومع أن تجربة المؤلف هي تجربة ببخت الرضا نفسها وأن كثيراً مما تنقله المراجع رواية يسجلها المؤلف أصالة، فإنه بالطبع لن يستغني عن المصادر، فهو لم يكن بالمعهد معلماً ولا إدارياً بل كان تلميذاً يافعاً لم يبلغ سن السابعة عشرة قبل تخرجه؛ إذ إن المعهد هو الأم وهو المؤسسة الراضة التي سبقت وجود المؤلف وجيله وشاركت فيها

٤. الدعوة لإعادة النظر في أمر دور معهد ببخت الرضا في التعليم لما شاب القرارات المصرية السابقة من مؤثرات سياسية.
٥. إبراز بعض الجوانب التي يمكن من مثلها التطوير من خلال نماذج مقترحة.
- د. أهمية الدراسة ومبرراتها

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تتناول موضوع مؤسسة تخصصت في إدارة شاملة لشأن مناهج التعليم الابتدائي والمتوسط وتدريب معلميهما في أخطر مرحلتين من مراحل بناء السودان الجديد، هما مرحلة الاستعمار الذي امتد من أوائل القرن العشرين إلى أوسطه ومرحلة التحرير والاستقلال التي امتدت لنحو ثلاثة عقود قبل أن ينتهي دورها نهائياً. وتعود مبررات الدراسة إلى الجدل الكبير في أوساط الأكاديميين والتربويين والإداريين حول بقاء معهد التربية ببخت الرضا على وظيفته مستقلاً مع التطوير اللازم، أو إحالة وظيفته للجامعات ضمن كليات التربية وتقليص أو إلغاء دوره. ولعل من أهم تلك المبررات السؤال القائم عما إذا كانت عقابيل السياسات والقارات المتأرجحة في ظل الأنظمة السياسية التي مرت على السودان في فترة ما بعد الاستعمار قد بدأت

- لإلغاء دوره في صناعة مناهج التهليم وتدريب المعلمين في السودان؟
٢. ما مدى كفاءة معهد ببخت الرضا في وضع المناهج وإحكامها والنجاح فيها؟
٣. هل تقاعس معهد ببخت الرضا عن تطوير المناهج والتدريب وتبائط خطواته في ذلك حتى عزف الناس عنه بالكلية ليطلبوا إلغاء دوره؟
٤. هل يعد إيلاء دور معهد التربية ببخت الرضا لكليات التربية بالجامعات السودانية حلاً جذرياً موقفاً؟

ج. أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

١. إلقاء الضوء على تاريخ معهد التربية ببخت الرضا في السودان ومهام تأسيسه.
٢. عرض نماذج للكيفية التي يصنع بها معهد التربية ببخت الرضا مناهج التعليم بمدارس التعليم الأساسي في السودان.
٣. دراسة حالة منهج الجغرافيا بمدارس التعليم الأساسي في السودان كما وضع في ببخت الرضا منذ أوائل تأسيس المعهد، كأحد أهم المناهج أثراً في وجدان أجيال صاروا يحفظون تفاصيله ويرددون الأراجيز المؤلفة فيه.

الأكاديمية مثل أبحاث السوق النوعية، والأعمال التجارية، والخدمات التوضيحية التي تقدمها المنظمات غير الربحية، والصحافة (Babbie، 2014)

(Given، 2008; Berg & Lune، 2012; وتشتمل المداخل النوعية على مفاهيم ومناهج البحث المجلوبة من العديد من المجالات الأكاديمية المعترف بها. قد يختلف هدف مشروع البحث النوعي باختلاف الخلفية التخصصية. وتعتبر المناهج النوعية هي الأفضل في بحث العديد من مسائل التجربة البشرية في جوانبها التفسيرية والوصفية، في اتخاذ قرار. ويُستخدم البحث النوعي على نطاق واسع لدى الباحثين في مجالات العلوم السياسية والعمل والاجتماعي والتربية (Alasuutari، 2010).

يمكننا التمييز بين هؤلاء الذين يتبعون منطق المناهج الكمية في قواعدهم ومعاييرهم، ثم إجراء تعميمات بالمعنى الرقمي، وبين هؤلاء الذين يتبعون بوضوح مناهج نوعية، إذ أنها لا تعتمد في تفسيراتها وتعميماتها على تكرار حدوث ظاهرة اجتماعية معينة، ولكن على منطق التعميم من حالة فردية، أو منظمة أو وسط معين أو وضع

في الظهور. وبسط الدراسة التي يمكن بما تتوصل إليه من نتائج أن تسهم بقدر ما في تدارك السلبيات وتصويب المسار.

هـ. منهج الدراسة وأساليبها

تعتمد الدراسة في أساسها على المنهج النوعي (Qualitative Method) وهو منهج علمي يقوم على الملاحظة بهدف الحصول على بيانات غير رقمية، ويركز على المعاني والمفاهيم والتعريفات والخصائص والاستعارات والرموز ووصف الأشياء، بخلاف المنهج الكمي (Quantitative Method) الذي يقوم على تطبيق الأساليب الإحصائية والقياسات وإنتاج الجداول والرسوم البيانية (العبدالكريم، ٢٠١٩؛ القريني، ٢٠٢٠). ويعالج المنهج النوعي في البحث التساؤلات المتعلقة بكيفية وأسباب حدوث ظاهرة معينة، بدلاً من الإجابة عن تكرارات حدوثها. ومع تركيز البحوث على أحد النوعين، فإنه ما من غنى لكثير من الباحثين عن أحدهما بالكلية. ويلاحظ أن المنهج النوعي تتبناه العديد من الباحثين في التخصصات الأكاديمية في جزء من أجزاء بحوثهم. وتركز تحديداً على العناصر البشرية للعلوم الطبيعية والاجتماعية. وتشمل حتى مجالات التطبيق البعيدة عن السياقات

معيناً، أو حادثة معينة، أو نشاطاً معيناً، أو مشكلة معينة، أو شخص معيناً.

ويستخدم أسلوب دراسة الحالة في مواقف عدة، لعل من أهمها حين تتطلب دراسة ظاهرة معينة إجراء تحقيقاً شاملاً حولها، مما يقتضي تعمقاً يستلزم عمل مجموعات مركزة (صغيرة)، وجمع بيانات تفصيلية ثرية المحتوى من مصادر متعددة تشمل الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات الشخصية، والتأملات، والمذكرات، والوثائق، والتقارير، والمواد السمعية والبصرية، والمصنوعات المادية Harling، (2012).

وتعد دراسة الحالة بكافة صورها، بمثابة مصدر شائع للحصول على البيانات عن خصائص وتصنيفات الظواهر. وتشمل أدوات جمع بياناتها على مجموعات التركيز والملاحظات الميدانية والنصوص والرسومات والصور الفوتوغرافية الأخرى والتفاعلات والتسجيلات الصوتية أو المرئية والوثائق الشخصية والعامة، والأحداث التاريخية والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي (Murphy & Savin-Baden، Dingwall 2003; Major &، 2013).

اجتماعي (Bogdan & Biklen، 1982).

وتتمتع البحوث النوعية بوفرة الخيارات التقنية من أجل استخلاص البيانات غير الرقمية في الدراسات الأدبية والاجتماعية والتقارير الرسمية التقييمية والمقالات العلمية والصحفية ودراسات الحالة والملاحظات التشاركية والمراجعة النوعية للإحصاءات من أجل التنبؤ بالأحداث المستقبلية أو التتبع، وغير ذلك (Glaser & Strauss، 1967).

ويعد أسلوب دراسة الحالة (Case Study Approach) من أهم أساليب البحث النوعي، ويعرفها ميسيك (Mesec، 1998، 383) بأنها: "وصف وتحليل لحالة فريدة بغرض تحديد المتغيرات، والبيانات والأشكال، ومسارات التفاعلات بين المبحوثين في سياق معين (غرض نظري)، أو من أجل تقييم الأداء أو تقدم العمل (غرض عملي)، يمكن أن تحقق الغرضين في نفس الوقت". ويلخص هارلنج (Harling، 2012) أسلوب دراسة الحالة في استعلام كلي شامل يبحث في ظاهرة كائنة في حدود سياقها الحياتي الطبيعي، ويمكن أن تكون هذه الظاهرة أشياء عديدة، أو برنامجاً

وتحصلت علي الصور الفوتوغرافية القديمة والحديثة والخرائط وأنتجت بعض الأشكال التي خدمت بعض أفكار البحث.

وتم التأكد من قيم الصدق والثبات اللازمة لبيانات دراسة الحالة، حيث هناك مجموعة من أنواع الصدق لبيانات دراسة الحالة، وهي: الصدق الوصفي ويتمثل في دقة نقل الحقائق التي يشاهدها أو يسمعا الباحث، والصدق النظري ويتركز في قدرة الباحث على ربط الظاهرة التي يدرسها بنظرية أكثر اتساعاً، والصدق التفسيري ويبرز في الاهتمام بمنظور المشاركين حيث يجب التأكد من دقة تفسير سلوك المشاركين وتصرفاتهم الحقيقية، والصدق التقويمي ويمكن في موضوعية الباحث وقدرته على تقرير البيانات بطريقة غير متحيزة دون إصدار أحكام على البيانات وتقويمها. وفيما يختص بقياس الثبات (الاعتمادية) للبيانات فيقد حرص الباحث على زيادة الاعتمادية في دراسة الحالة عن طريق مدقق خارجي للبيانات (زميل الباحث)، كما حرص الباحث على إقامة علاقة إيجابية مع المشاركين لتنمية ثقتهم به (Creswell، 2012).

وقد اتبعت الدراسة الحالية أسلوب دراسة الحالة الذي يقوم على تسجيل الملاحظات (Observations)، وتدوين التأملات "الخواطر" (Reflections)، وكتابة المذكرات (Journals) بهدف الحصول على البيانات النوعية (Qualitative Data) أي البيانات غير الكمية (غير الرقمية)، ويركز على المعاني والمفاهيم والتعريفات والخصائص والاستعارات والرموز ووصف الأشياء. ويعالج ذلك المنهج التساؤلات المتعلقة بكيفية وأسباب حدوث ظاهرة معينة (العميري، ٢٠١٩؛ القريني، ٢٠٢٠؛ Manion & Morrison، Cohen، 2017).

والتزمت الدراسة الحالية في جزء منها تحليل الوثائق التاريخية الذي لا ينفك عن المنهج النوعي. كما قاربت شيئاً ما الجانب التطبيقي ومن ثم استخلاص نتائج عن طريق الملاحظة التشاركية وقد عولج ذلك تحديداً في تجربة إنشاء الباحث مع بعض التلاميذ الصغار مشتلاً تعليمياً منزلياً كنموذج للنشاطات البيئية المصاحبة للمقررات الدراسية. واستخدمت الدراسة بعض أساليب الحصول على البيانات مثل الوثائق التاريخية والتقارير العلمية من المراجع والمصادر.

و. الدراسات السابقة

كان الأستاذ/ عبد الرحمن علي طه أبرز من تناول مناهج والمقررات الدراسية بمعهد التربية ببخت الرضا، ولا غرو إذ كان هو المؤسس الثاني بعد المستر قريث البريطاني في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين، وهو بذلك السوداني الأول في هذا المضمار. وكان له الإسهام الأكبر في تأليف مرشد المقررات، بخاصة فيما يخص الدراسة الحالية في التعليم الابتدائي مثل "مرشد الجغرافيا المحلية" و "مرشد التدريب الخلقي وفلاحة البساتين"، و "مرشد التعليم الأولي" الذي نشر في بخت الرضا عام ١٩٥١م، والكتب المنهجية في الجغرافيا مثل كتاب "سبل كسب العيش في السودان" و "سبل كسب العيش في العالم وملاحقهما من مصورات "صور من السودان" و "صور من الخارج". وكان تأليف أغلب تلك الكتب في الفترة بين ١٩٣٦م و ١٩٤٠م، سنوات التأسيس الأولى. وقد أفاد منها مؤلف الدراسة الحالية علمياً مثلما أفاد منها عملياً في تجربته في التدريس في أوائل الستينيات من القرن العشرين إذ كانت مقررة (انظر اللوحة ٢).

ألقت أ. د. فدوى عبد الرحمن علي طه (٢٠١٤) المتخصصة في التاريخ كتاباً

بعنوان: "أستاذ الأجيال عبد الرحمن علي طه بين التعليم والسياسة وأرجي". وقد حشدت العديد من الوثائق والأوراق التي تحصلت عليها من مكتبة والدها. وتوفرت للمؤلف مما كتبه عن التعليم في بواكيره وعن بخت الرضا وعن المؤسس فرصة الاطلاع والنظر في الموضوع بعمق.

جمع أ. د. فيصل عبد الرحمن علي طه (٢٠١٤) بعض الأوراق المهمة من مكتبة والده ونشرها في كتاب بعنوان: "من أوراق عبد الرحمن علي طه في التعليم والسياسة" وقد أتاح ذلك الفرصة أيضاً لتوثيق تجربة مؤلف البحث الحالي من جهة توفير مادة عن جهد المخططين في المناهج التي درس عليها وقام بالتدريس على هداها.

ومن الدراسات فيما يتعلق بتجربة بخت الرضا ترجمة أ. د. فدوى الكتاب المهم الذي ألفه في العام ١٩٥٣ والذي عنوانه: "تجربة التعليم: رواية لمحاولة تعليم البنين في المراحل الأولية في السودان الإنجليزي المصري ١٩٣٤ - ١٩٥٠م.

وفي مجالات الدراسات التربوية الحديثة وتصميم مقررات تؤدي إلى تنمية التفكير لدى تلميذ المدرسة الابتدائية وتفاعله باتخاذ القرار، تقترح نشوى محمد عبد الجواد

ومن جانب آخر؛ وتؤكد الأهل (٢٠٠٦) على أن ينصب جهد المعلم في تعليم التفكير خلال تدريسه تلاميذه وتؤكد في بحثها الذي طبقته في مقرر الجغرافيا على تلميذات الصف الرابع الابتدائي، أنها لمست أثراً إيجابياً ظهر في تحسن تحصيلهن وبدأت من ملامح تنمية تفكيرهن. ويتركز الأسلوب في تعليم بعض مهارات التفكير مثل الاتصال، التعليل، الربط، الوصف، المقارنة، التصنيف، الطلاقة، المرونة. وتوصي بتبني النهج في العلوم الأخرى وفي مناهج الجغرافيا بالملكة العربية السعودية.

وترجم البرجوي (٢٠١٣) مقالة علمية للأستاذة البلجيكية إس ميريني، بعنوان: الطرق الجديدة لتدريس الجغرافيا بالتعليم الثانوي لتكون أكثر جذباً للتلميذ في الثانوية وللمعلم، وفيها أن الديداكتيكية (المنهج الاستنتاجي) في الجغرافيا التي باتت من المناهج الدراسية الأكثر تهميشاً، وبات المتعلمون ينظرون إليها على أنها مادة تعتمد الحفظ والاستظهار. وظلت الطرق التدريسية التي تعتمد الطريقة العمودية طريقة إلقائية إملائية للملخصات. وتقتصر المقالة الخطوط العريضة لتجديد تدريس الجغرافيا في التعليم الثانوي، حيث يكون التركيز فيها على تمكين التلاميذ من القدرة على معرفة الأبعاد المكانية

أمين (أمين، ٢٠١٨) في مستخلص وخاتمة رسالتها للماجستير مقرر تدريس تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، أن يكون التلميذ هو محور العملية التعليمية من خلال استخدام تكنولوجيا التعليم التي تساعد على اكتساب المفاهيم الجغرافية ومهارات اتخاذ القرار. وتقتصر تطبيق تكنولوجيا الحقائق التعليمية الالكترونية التي تقول بنجاحها من تجارب عديد من الباحثين، ووفق نموذج كورت (CORT 1) (توسيع مجال الإدراك) الذي طبقته. وأكدت على فاعليته خاصة في مجال الدراسات الاجتماعية (الجغرافيا). وتقول بأن اكتساب المفاهيم والمهارات بشكل عام واكتساب المفاهيم الجغرافية ومهارات اتخاذ القرار بشكل خاص من الخبرات التدريسية المهمة بالحقائب الالكترونية، لأنها يتم تصميمها وإعدادها بطريقة منهجية ومنسقة وبصورة سلسلة ومنظمة، كما تستخدم بمساعدة المعلم لتحقيق أهداف سلوكية أدائية تساعد التلميذ على تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته لمقرر الدراسات الاجتماعية، واستمرار التطوير الذاتي والمهني والقدرة على اتخاذ القرار كناتج من نواتج التعلم بالحقائب الالكترونية. وأوصت بالاهتمام بتعليم التفكير ومهاراته ضمن المناهج الدراسية لمادة الدراسات الاجتماعية وتطوير مناهج مادة الدراسات الاجتماعية في ضوء المستجدات التكنولوجية (Technological Advancements).

الوقت الكافي للمقررات المخصصة لتدريس الجغرافيا في المدارس الابتدائية والثانوية". وتناول العميري والطلحي (٢٠٢٠) توظيف الثورة الصناعية الرابعة في الجغرافيا التربوية بمراحل التعليم العام بالمملكة العربية السعودية. وأشارا في دراستهما إلى وجود ستة موجهات رئيسة لتلك الثورة هي: الناس، والإنترنت، والحوسبة، والاتصالات، وانترنت الأشياء، والذكاء الصناعي، والبيانات الضخمة، والاقتصاد المتشارك، ورقمنة الأشياء ومنها توظيف ستة تطبيقات. وأشارا إلى وجود ثلاثة مجالات تقنية رئيسية منبثقة عن الثورة الصناعية الرابعة، هي: المجال الفيزيائي، والمجال البيولوجي، والمجال الرقمي. وتكمن أهمية تلك الدراسة في التبصير بإمكانية استخدام التقنيات الحديثة في دراسة الجغرافيا، ويمكن لكل مستوى وحسب الإمكانيات المالية الاستفادة من جانب من جوانب تلك التقنيات، خاصة من شباب جيل اليوم الذين يبرعون في استخدام الأجهزة الحديثة والحواسيب.

وتؤكد كل المساهمات العلمية المذكورة على أن تدريس الجغرافيا، مجال الدراسة الحالية، يحتاج إلى موهبة وجهود متضافرة فيها وإخراجها من دائرة الملل إلى دائرة غرس المفاهيم المفيدة التي تبني القدرات المطلوبة للتفاعل الإيجابي المنتج للإنسان تجاه البيئة. ويتأكد ما توصل إليه البحث من أن التطوير واستخدام التقنيات الحديثة ومواكبة حركة التطوير في حياة الناس والمكتسبات

للظواهر بمختلف المقاييس، وأن تتمحور المضامين في الثانوية حول الجغرافيا العامة، وبمنهجية في التدريس متماسكة.

وفي مقالة الأنصاري (٢٠١٩) عرضت تأملاتها في الجغرافيا وحاضرها من خلال ترجمتها لعدد من الأوراق العلمية في ذلك الشأن. وقد أرجعت الأمر في تقليدية مناهج الجغرافيا إلى تقادم برامج إعداد تدريب المعلمين وتخلفها عن مسابقة التطورا لكبير والسريع الذي شهدته تلك المجالات في الجغرافيا التربوية. وتقول بأن مناهج الجغرافيا وتدريسها قفزات نوعية، مدللة على ذلك بالاهتمام الكبير بأنماط التفكير، لا سيما التفكير المكاني، واستعمال الاستراتيجيات والتدريس البنائي وتقنيات الجغرافيا المكانية. وبما أن الجغرافيا قد أضحت أمراً حتمياً في تحقيق التنمية المستدامة، فلا بد تفعيل دراستها والاهتمام بها. وقد انعكس ذلك على الواقع في اهتمام الأمم المتحدة بالتنمية المستدامة وبالجغرافيين مشاركين فيها. ونقلت (ص ٢٦١) من مجلة (R – Reading) عن أويتنز أن إعلان روما عن تعليم الجغرافيا في أوروبا عام ٢٠١٣ م: "... نادى بالتركيز على الاهتمام بالجغرافيا في المدارس وتوفير بعض المتطلبات الدنيا للتدريس الجيد للجغرافيا" وأنه أشار إلى أن " تدريس الجغرافيا في المدارس من الأشياء الأساسية لمستقبل أوروبا" ويختم بعد عرضه للكميات التي يمكن أن تسهم فيها الدول الأوروبية في تطوير المناهج بمطالبة المؤتمرين بـ: "تخصيص

بخت الرضا في الواقع حياً من أحياء مدينة الدويم ضمن نسيجها الحضري (انظر الشكلين ٢٠١). وقد أسست معاهد أخرى فروعاً لمعهد بخت الرضا في مناطق مختلفة من السودان، وبالتحديد في شندي على نهر النيل إلى الشمال من الخرطوم، وفي الدلنج بجنال النوبة في الغرب، وفي مريدي في أقصى جنوب السودان (قبل انفصال الجنوب واستقلاله)، وكلينا المعلمات في أم درمان (الخرطوم) وفي ود مدني عاصمة الجزيرة على النيل الأزرق جنوبي الخرطوم. ولما كانت كل تلك المعاهد والكليات فروعاً لمعهد التربية ببخت الرضا، فستظل الحدود المكانية هي محيط منطقة الدويم الحضرية.

وتمتد الحدود الزمانية للدراسة من نشوء فكرة تأسيس معهد بخت الرضا وتطبيقها في أواسط ثلاثينيات القرن العشرين إلى نحو أواخر ذلك القرن التي أنهى فيها دور المعهد. وقد يمتد الحديث عن المعهد إلى الوقت الحاضر حيث ما زالت كثير من مقرراته تعمل دون تغيير كبير، وكثير من معلمي المدارس في السودان يحملون عقيدته في التربية لأنهم نهلوا من منابع مناهجه من معلمهم خريجه.

الثقافية أمر حتمي لمن أراد لأتمته التقدم والازدهار. وسنرى في تفاصيل الدراسة أن كثيراً من المفاهيم التربوية التي وردت في الدراسات التي تم عرضها كانت في مخيلة المؤسسين والمطبقين من مدرسة بخت الرضا التربوية، خاصة فيما يرتبط بالنهج الاستدلالي والدفع بالتلاميذ لخوض التجارب الذاتية والجنوح للجانب العملي بخاصة في مقررات الجغرافيا والعلوم والبيئة. وتتجلى أهمية الأفكار التي وردت في تلك الدراسات، واستفادت منها الدراسة الحالية، في عرضها للنظريات الحديثة التي تركز على أن يكون التلميذ محور التجربة الدراسية، وأن تعمق فيه روح التفكير والتقصي والتأمل في القرائن وتسلسل التفكير للوصول للنتائج الصحيحة ما أمكن بالمتابعة الدقيقة من المعلم. وكذلك ترحب الدراسة بما ورد من الحث على الاستفادة القصوى من التقنيات التي برزت بكثافة في عهد الثورة الصناعية الرابعة ومواكبة مستحدثاتها المتواترة، والتي تتطلب مواكبة بالمثل من خبراء وإداري أقسام المناهج تعديلاً واستحداثاً، ومن المعلمين مبادرات ودورات تدريبية.

ز. حدود الدراسة المكانية والزمانية

تقتصر حدود الدراسة المكانية في محورها على معهد بخت الرضا الكائن في قرية بخت الرضا الي الشمال من مدينة الدويم، والتي تقع على بعد ٢٠٠ كيلومتر جنوبي العاصمة السودانية الخرطوم، على الضفة الغربية للنيل الأبيض. وبالتحام مبانيهما اليوم، صارت

مصطلحات الدراسة

بخت الرضا: هي البقعة الواقعة بمسافة ١٩٥ كيلومتر جنوب العاصمة الخرطوم ضمن النسيج الحضري لمدينة الدويم غربي النيل الأبيض، والتي اختارها مستر قريفت الإنجليزي حاضنة لمعهد التربية في عام ١٩٣٤م، وصارت مستعمرة خالصة له (طه، ٢٠٠٣). وظلت تعمل إلى وقت قريب حتى أصابته عادية الزمان واعتداء الإنسان. غير أن بصمتها مازالت هي الأوضح في تاريخ تعليم الأساس حتى اليوم ولأوقات قادمة.

معهد التربية: معهد أقيم ببقعة بخت الرضا في عام ١٩٣٤م لتدريب معلمي المدارس الأولية والابتدائية (المتوسطة) وتصميم مناهجها (طه، ٢٠٠٣).

مناهج التعليم الأساسي: يقصد بها مجموع المقررات التي يقوم عليها التدريس في المدارس الأولية والابتدائية (المتوسطة). ويطلق عليها معاً مدارس التعليم الأساسي (الأمين، ٢٠١١).

مناهج الجغرافيا: يقصد بها في الدراسة الحالية المناهج التي وضعت بمعهد التربية ببخت الرضا منذ أوائل نشأته لتدرس بالمدارس الأولية في السودان.

السنة الخامسة: هي المرحلة (الصف) التي يدخل فيها الطالب مرحلة التأهيل لتدريس

المدارس الأولية ويكون الطالب قد اجتاز بنجاح امتحان المدرسة الابتدائية (المتوسطة - ٤ سنوات). وفيه يزود أكاديمياً بصنوف العلوم (دخلها الباحث آنذاك طالباً).

السنة السادسة: وهي السنة الثانية والنهائية في التدريب ويعرض الطالب فيها لتجربة التدريس ويدرب عليها ويزود بعلوم التربية ومبادئ علم النفي وطرق التدريس. (دخلها الباحث آنذاك طالباً).

عيد بخت الرضا: احتفال سنوي يقام لذكرى إنشاء معهد التربية. وتقام فيه المنافسات الرياضية والليالي الشعرية والمسرحيات والبرامج الثقافية والترفيهية.

مكتب النشر: مكتب لنشر كتب معهد التربية ببخت الرضا وإصداراته مثل مجلة الصبيان وكتب تعليم الكبار ذائعة الصيت وإصدارات وزارة المعارف في السودان.

حصة المعاينة: هي الدرس التجريبي ضمن مقرر مقترح ينفذه أحد مدرسي المدرسة الأولية ببخت الرضا على الصف المعني ويحضره من شاء من جميع منسوبي المعهد وزواره يدلون بأرائهم ومقترحاتهم بعد انصراف التلاميذ الصغار، ليستأنس بها مختصو الشعبة في مراجعة مقررات المنهج وتنقيحه.

ثالثاً: بخت الرضا ومنهجيتها في صناعة المناهج وتطويرها

أ. إنشاء بخت الرضا وتطويرها

ما أن استتب الأمر للمستعمر البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر حتى شرع في تأسيس أجهزة الحكم التي بها يستطيع إدارة البلاد بما يحقق أهدافه الاقتصادية والاستراتيجية. وكان التعليم أول اهتمام له ليكون من وسائل تحقيقه تلك الأهداف. فالحاكم يحتاج لوطنيين لتولي وظائف الخدمة المدنية وإدارة مؤسسات البنية التحتية من هندسة طرق وكباري ومستشفيات، والتعليم الذي يمكن من كل ذلك.

يسجل الأستاذ سلمان على سلمان، آخر عميد لمعهد بخت الرضا وأول مدير للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي أن اللورد كنتشنر افتتح كلية غردون التذكارية في ١٩٠٢/١١/٨م. وقد سبق افتتاح الكلية إنشاء مدرستين ابتدائيتين واحدة في أم درمان (١٩٠٠) والأخرى في الخرطوم (١٩٠١م). كما أنشئت كلية لتدريب المعلمين والقضاة بأم درمان في (١٩٠٠م). وقد شكلت تلك المدارس بداية الهيكل التعليمي النظامي، ومدة الدراسة بها أربع سنوات، ويقبل بها الطلاب الذين تلقوا تعليماً وافراً في الخلوة. وفيما بعد أنشئت مدارس أولية لتمثل بداية الهيكل

التعليمي، بعدها يلتحق الطلاب بالمدارس الابتدائية (الوسطى) (سلمان، ٢٠١١). وأقامت مصلحة المعارف مدرسة تسمى مدرسة العرفاء ومدة الدراسة فيها كانت ثلاث سنوات ويقبل فيها عدد محدود من الذين أكملوا المدرسة الأولية وأمضوا عدة سنوات في الحياة العملية وأصبحوا ناضجين وكان يقبل فيها أيضاً عدد محدود من حفظة القرآن من الذين درسوا بالخلاوي النظامية. وكانت العرفاء تتبع لكلية غردون ويعين خريجوها معلمين بالمدارس الأولية (البادي، ٢٠١٣).

أعد اسكوت مفتش عام التعليم مذكرة ضافية في عام ١٩٣٣م عدد فيها مقترحاته لإصلاح حال التعليم. وانتقدت المذكرة نظام التلقين والحفظ الموروث الذي انتقل من الخلوة حتى المدارس الوسطى، واقترح إنشاء كلية لتدريب معلمي المدارس الأولية، وجاء عن م. و. دالي أنه " ... بعد ستة أشهر من مذكرة اسكوت، عين مجلس الحاكم العام لجنة للنظر في النظام التعليمي في شمال السودان، برئاسة "ونتر" مدير مصلحة المعارف، وهارولد ماكمايكل السكرتير الإداري، وعضوية ف اي ماكريقر. وعين قريفت سكرتيراً لها. " واقترحت اللجنة ونتر إنشاء كلية لتدريب معلمي المدارس الأولية ... تكون من خمسة

الذرة الكائنة في فضاءاتها الزراعية^(٢) (طه، ٢٠٠٣، ٨١). (انظر الأشكال ١، ٢، ٦، واللوحة ١).

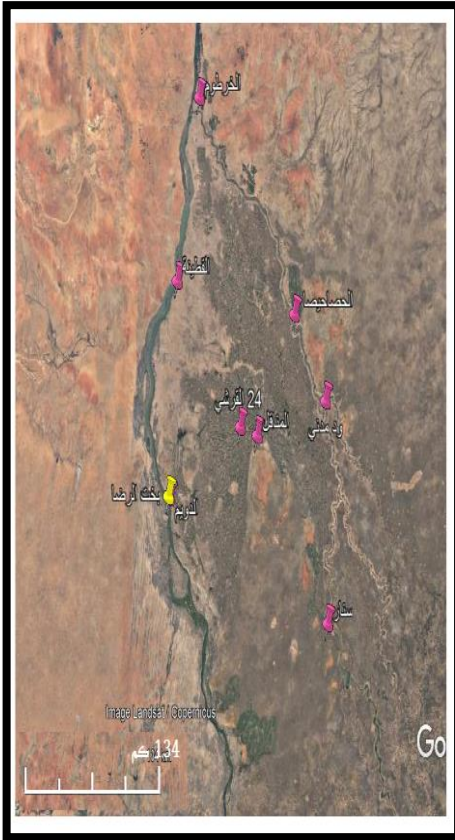
اكتنفت فكرة قيام معهد بخت الرضا عديد من التحليلات والآراء. وكذلك لازمتها كثير من الانتقادات والشكوك. ولا يغيب عن المدقق أن الحكمة قد جانبت ممثل الحاكم الأجنبي، مستر اسكوت، مفتش عام التعليم آنذاك، حسب المذكرة التي رفعها عام ١٩٣٢م، والتي أوردتها مستر قريفت في كتابه قريفت، ف. ل. (١٩٥٣م)، تجربة في التعليم: رواية لمحاولات تحسين تعليم البنين في المراحل الأولية في السودان الإنجليزي - المصري المسلم ١٩٣٤ - ١٩٥٠ الذي أصدره بالإنجليزية عام (١٩٥٣م) وترجمته أ.د. فدوى عبد الرحمن على طه "إن اسكوت قد بين في تلك المذكرة "جملة من المقترحات العامة لإصلاح التعليم في السودان، ومنقداً نظام التلقين والحفظ الموروث من الخلاوى القرآنية." وحتى قريفت نفسه، ومن عنوان كتابه يلقي بكلمات مثل "محاولات إصلاح التعليم ... في السودان المسلم" الأمر الذي ينطوي على الإيحاء بأن الفساد هو في السودان "المسلم". ولا يمكن فصل ذلك عن مشاعر الكراهية من آثار الإبادة الجماعية

سنوات، على أن تكرر السنة الأخيرة للتدريب الميداني، وتنظيم فرق تجديدية للمدرسين، وإيجاد فرص العمل اليدوي والتدريب الزراعي، بالإضافة إلى أرض يقيم عليها التدريب الزراعي، كما أوصت اللجنة بأن تبني الكلية في منطقة ريفية. (طه، ٢٠٠٣، ٨٠).

ويشير عثمان أحمد الأمين رئيس شعبة التوثيق والتراث ببخت الرضا إلى أنه قد جاء في تقرير لجنة ونتر أن من أهدافها من تلك المقترحات رفع الإهمال الكبير الذي لحق بالتعليم في الكم والنوع وإعادة تقويم المعلم في المرحلة الأولية (الأمين، ٢٠١١).

يقول دالي: " وبعد أن أجازت الحكومة البريطانية التقرير، فتحت مدرسة جديدة للتدريب ببخت الرضا وبالقرب من الدويم في محافظة النيل الأبيض في سبتمبر ١٩٣٤م. ونقلت مدرسة تدريب مدرسي المدارس الأولية (العرفاء) من الخرطوم إلى بخت الرضا، وعين ف. ل. قريفت عميداً للمدرسة الجديدة. وسرعان ما أصبحت بخت الرضا النبض الأساسي للابتكار التعليمي في السودان." وتشير الروايات إلى أن اسم بخت الرضا قد اختير تيمناً باسم امرأة عجوز كانت تسكن المنطقة، وكانت تقوم بحراسة مطامير

وبناء وطنهم كما هو الحال في معهد التربية
الذي صار صرحاً مشهود له.

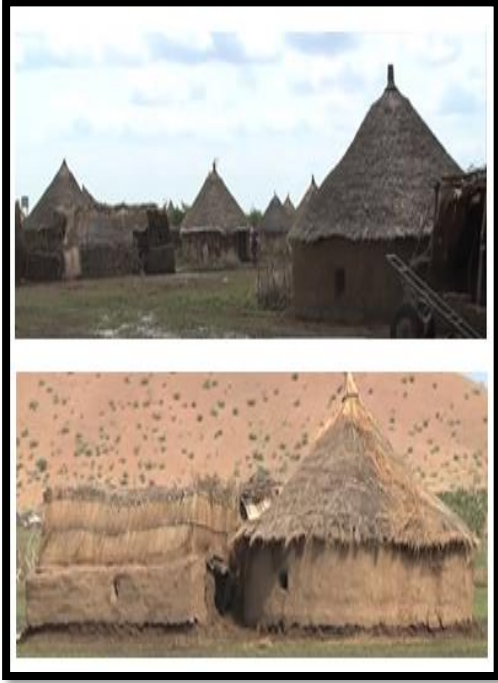


**الشكل (١) موقع بخت
الرضا بمدينة الدويم.**

توقيع الباحث على مرئية
 قول إيرث الملتقطة بتاريخ
 ٢٠١٦/١٢/٣١م

والقهر التي صحبت المستعمر وتسمية السودان باسم السودان الإنجليزي المصري وتهجير بعض السكان من بلادهم وفرض نظام تأجير الأراضي بالإكراه لإقامة مشروع الجزيرة والتغيير القهري لأنماط حياة الناس لمصلحته وظروف الحرب العالمية الأولى والكساد الاقتصادي العالمي ووفود المنظمات التبشيرية المسيحية منذ أن وطئت أقدامه أرض السودان وقضائه على دول الحكم الوطني الإسلامي كالمهدية والفور. وقد بذرت تلك الأوضاع بذرة الوطنية وكراهية المستعمر (طه، ٢٠٠٣).

واقترضت حكمة السودانيين الغيورين على وطنهم ممن نال حظاً من التعليم ألا يتوانوا في خدمة بلادهم في المجالات التي تميزوا فيها. ومن تلك المجالات التعليم الذي يراهنون أن بشيوعه سيتم القضاء على الاستعمار. كما أنهم كانوا يرون أنه حق عليهم ألا يفوتوا أي فرصة لتأسيس العلم لبني وطنهم في أي وقت وتحت أي ظرف. وقد شمل جزء من ذلك في رجال التعليم الذين عملوا على تثبيت أعمدة معهد التربية ببخت الرضا وأخلصوا في الاستفادة من قريفت وغيره ومن نظريات التربية والتعليم من تجارب العالم التي لا تمس عقائد الناس ولا تراثهم. وبالفعل فقد مضى أولئك الرواد، لغاياتهم التربوية،



اللوحة (١) قطاطي من شرق السودان تشبه قطاطي ببخت الرضا الأولى. وفي الصورة السفلية الحوش (الصريف).
(المصدر: تقرير أحمد الرهيد، وفريق مؤسسة الجزيرة الإعلامية بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٤).



الشكل (٢) بيئة محيط الدويم وببخت الرضا في حوض النيل الأبيض شرقيه وغربيه .
توقيع الباحث إلى مرئية قوقل إيرث الملتقطة بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٦ م.

المركز القومي للأبحاث التربوية، المناهج والكتب، الشعب، أمانة المعهد، معهد معلمي المرحلة الوسطى، معهد مبروكة لمعلمي المرحلة الأولية الابتدائية فيما بعد، الوسائل والإخراج الفني. المدارس «الوسطى» للتدريب، المدرسة «الأولية» الابتدائية للتدريب «الألفية»، المكتبة المركزية ومركز التوثيق، مكتبة التسليف بالبريد، المراكز الريفية التربوية المتكاملة، دار النشر التربوي، إدارة التوجيه الفني، إدارة التعليم الفني كما يظهر من اللوحة (٢).

وبعد الفراغ من تجهيز المباني الأساسية، تمّ نقل مدرسة العرفاء (مدرسة إعداد المعلمين) من كلية غردون بالخرطوم إلى معهد بخت الرضا.

وبعد عامين من التأسيس-١٩٣٦م- توسع معهد بخت الرضا، وأضحى يضم مدرسة أولية بفصول متعددة لتجريب المناهج الجديدة، وتدريب معلمي المدارس الأولية المختارين من كل مناطق السودان، وكذلك مدرسة وسطى بالدويم لتجريب المناهج وتدريب معلمي المرحلة الوسطى. ويضاف إلى ذلك تجربة تعليم الكبار التي ابتدأها المعهد بقرية أم جر الواقعة على مشارف مدينة الدويم. ونظمت فترات تجديدية وتدريبية للمعلمين الذين كانوا يحضرون في مجموعات صغيرة من مختلف أنحاء السودان. وأنشئت للمعهد ثلاثة فروع رئيسة في كل من شندي، والدلنج، ومريدي. (قريفث، ١٩٥٣؛ طه، ٢٠٠٣).

ويضيف البادي (٢٠١٣) إلى ما قد قيل سابقاً أن: "... بخت الرضا قدمت أجل الخدمات في القرى المختلفة والمدن مثل مشروع أم جر للنساء وبداية مكتب النشر وبدء كورسات مرشدي أندية الصبيان وبدء تعليم الكبار بالجزيرة. وبدء كورس اللغة العربية للمعلمين الجنوبيين. وقد شملت مقالته تعريفاً بأقسام المعهد الرئيسية وهي:

موجودات تتضمن وثائق أنتجها معهد التربية ببخت الرضا ويوثق لإنتاج المركز القومي للمناهج والبحث التربوي (انظر الملحق ١). ويوثق في المقال للمراحل التي تعرض فيه للإجراءات الإدارية ومكانة ببخت الرضا ودورها الذي يزدهر، وحسب سياسات الحكومات التي تعاقبت على السودان نلخص منها الآتي: استمر نظام إعداد معلمي المدارس الأولية الذي عرف بنظام سادسة حتى عام ١٩٦٨م حيث بدأ تطبيق نظام ثانوي المعلمين (أربع سنوات بعد المرحلة الوسطى) الذي قضى على نظام سادسة نهائياً عام ١٩٧٤م. وفي أوائل تلك الفترة، في عام ١٩٧٠م، عند تطبيق السلم التعليمي الجديد للمراحل (٦ - ٣) حولت مسؤولية تطوير المناهج وإعداد الكتب من ببخت الرضا إلى رئاسة وزارة التربية والتعليم بالخرطوم وبعد مؤتمر المناهج - ثم أرجعت لببخت الرضا ١٩٧٣م. وكلفت لجنة خرجت بمقررات عمل بها في إعداد المعلمين والمعلمات للمرحلة الابتدائية منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٩٤م حيث حولت المعاهد إلى كليات جامعية.

قام المعهد بتنفيذ مقررات مؤتمر سياسات التربية والتعليم الذي عقد بالخرطوم في سبتمبر ١٩٩٠م وأعد مرشد المنهج الإسعافي أو المؤقت لمرحلة التعليم الأساسي لتحقيق النقلة من المنهج الذي كان سائداً آنئذ إلى المنهج الجديد في الفترة ١٩٩١-١٩٩٥م. وتولى المركز القومي للمناهج والبحث التربوي الذي أسس في عام ١٩٩٦م مهمة



اللوحة (٢) معرض بيت التراث ببخت الرضا لحفظ منشورات معهدنا من كتب مقررات المدارس الأولية والوسطى.

(المصدر: بتصرف: من تقرير أحمد الرهيد، مؤسسة الجزيرة الإعلامية ٢٠١٦/١١/٣).

وجاء في مقال الأستاذ عثمان أحمد الأمين مدير بيت التراث والتوثيق التربوي ببخت الرضا (٢٠١١) أن قسم التراث يحوي

تلقاها من آخرين من أهل التخصص، سواء بتنامي القناعات بعدم صلاحية المقرر القائم، أو التفكير في إنشاء مقرر جديد استجابة لدواعي التطور.

٢. تعمل الشعبة كلها أو بعض أساتذتها المكلفين في مشروع وضع تصور للمنهج ومحتواه.

٣. مزاوله مهام المراجعة والتمحيص بين أعضاء الشعبة أو باستعانة بغيرهم من المتخصصين.

٤. رفع المقرر بصورته الأولى لإدارة المناهج بالمعهد والتي ترفعه لعميد المعهد بالتوصية بتجريبه، أو تعيده إلى الشعبة إذا رأت فيه خللاً.

٥. يصادق مدير المعهد على تجريبه بالمدرسة الأولية.

٦. تعيين إدارة المدرسة لتواريخ حصص المعاينة.

٧. في حصة معاينة الدرس المحدد يجلس التلاميذ في القاعة الكبرى على كراسيهم في الأمام ويقف المعلم الموكل إليه تنفيذ الدرس أمام الفصل. ويجلس جميع الزوار والمراقبين وأعضاء الشعب على المدرج. وعند نهاية الدرس يصرف التلاميذ ويتقدم طلاب مدرسة التدريب (سادسة) ويجلسون في أماكن التلاميذ، ويجلس مدير (سادسة) على مكتب المعلم في مقدمة الفصل، ويجلس

تأليف جميع كتب مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي.

ب. منهجية بخت الرضا في صناعة المناهج وتطويرها

كان لمعهد التربية ببخت الرضا منهج راسخ في تصميم وإنتاج المقررات وتعميمها منذ تأسيسه واضح المسار الأمر الذي نجم عنه مقررات نالت الرضا منذ قيامه إلى انتهاء دوره الذي تكالبت عليه ظروف ليس من شأننا الخوض فيها، إذ نهدف إلى استقصاء ملامح دوره العلمي البحت. وسيكون من المفيد تناول موضوع صنع المقرر باستصحاب مقررات المدارس الأولية دون مقررات الابتدائية (الوسطى) كنموذج ولأنه يشكل أساس البناء وأن دور التربية فيه أكثر تبلوراً لحدثة سن التلميذ بالمقارنة (٧ - ١١ / ١٢ - ١٦)، ثم أن المدارس الأولية هي في الأساس محور التعليم وجمهوره وغايته عند أهل السودان في أغلب عمر معهد بخت الرضا بينما كانت المدارس الابتدائية (الوسطى) من القلة بمكان.

ويمكن ترتيب خطوات المقرر من نشوء الفكرة إلى تعميمه على جميع المدارس كما يأتي:

١. نشوء فكرة المقرر عند أحد أعضاء من الأساتذة المتخصصين، مثلاً الجغرافيا، أو

١٩. يتلقى معهد التربية الملاحظات من رئاسة الوزارة والمعاهد ومن كل المدارس.
 ٢٠. يتلقى معهد التربية الملاحظات من المعلمين الذين يفنون إلى المعهد في دورات تدريبية.
 ٢١. تتدارك الشعبة الأخطاء وترسل عن طريق منشورات لمكاتب التعليم لترسل للمدارس.
 ٢٢. بتقدم الزمن وتطور الحياة والحاجة، تعود دورة المقررات الجديدة أو التعديل.
- ج. بخت الرضا في الميزان**
- يتساءل المرء هل ذهبت بخت الرضا إلى التاريخ وصارت نسياً منسياً، أم ذهبت جسداً وبقيت آثارها في الأمة السودانية وصارت مرجعاً لها إرثاً تستمد منه الحكمة. أكانت عطاء حقبة أسهمت في نهضة الوطن. هل تستأهل بخت الرضا كل ذلك التقدير الذي نراه كلما جاء ذكرها في ساحات التربية والتعليم والتخطيط وكلما تداعى الناس رسميين وغيرهم بدعوى التطوير أم أنه من المبالغات والحنين لماض عاشته أجيال رفع به بعضهم معهدهم إلى درجة القداسة، كما قذف بعض المثقفين بالكلمة، وسيذهب كل شيء بذهابهم. وقد نظم محبو بخت الرضا ومن كانت هي جزءاً من حياتهم أشعاراً.
٨. تعمل الشعبة على دراسة الملاحظات وتأخذ بما تراه مفيداً منها.
 ٩. المراجعة الكلية الشاملة في ختام المعايينات المخصصة للمقرر
 ١٠. رفع المقرر لإدارة المناهج بصورته المعدلة مشفوعاً بتقرير وافٍ عن الإصلاح الذي تم.
 ١١. ترفع إدارة المناهج المقرر لمدير المعهد لإقراره أو تعيده للشعبة إن رأت فيه رأياً.
 ١٢. ترسل نسخ من المقرر للمدرسين المختارين في مختلف أنحاء السودان للتجريب.
 ١٣. تنظم الشعبة المختصة ومكاتب التعليم زيارات لمتابعة المقرر ومراجعة التقارير.
 ١٤. تقوم الشعبة بمراجعة نهائية للمقرر.
 ١٥. يصادق مدير المعهد على المقرر ويحيله لإدارة النشر.
 ١٦. تقوم إدارة النشر بتحرير المقرر وتصويب أخطاء الطباعة واللغة وإقرار التصميم.
 ١٧. يصادق مدير المعهد على الصورة النهائية.
 ١٨. تصادق وزارة المعارف على النشر، ومواعيد تطبيقه معممًا على جميع مدارس السودان.

التأسيس. وقد ورد انطباعه هذا في مقالة له في مجلة بخت الرضا في عام ١٩٥٩م (طه، ٢٠١٤، ١٧٤-١٧٦) يقول وهو يلح للأسباب اختيار موقع بخت الرضا والأهداف المبتغاة من إقرار مناهج مطورة تؤدي إلى رقي التعليم وتسهم في رقي الأمة، ويلح لردود الفعل السالبة والموجبة ويشير إلى النصر الذي تم لنهج بخت الرضا: "أذكر ... أنني نزلت مع النازلين في تلك الرقعة من الأرض نلتمس البعد المعقول من المدن الصاخبة بالحركة ليتوفر الهدوء، فننوافر على العمل المنتج".

"وما كدنا نشرع في إصلاح المناهج من استظهار ترتيب إلى متعة حافزة، ومن جمود يميم القلب إلى تحلل من القديم القاتل، ومن ركود في الفكر السقيم إلى تفكير مستقيم - ما كدنا نشرع في هذا، وفي غير هذا، حتى واجهنا بعض الناس بألوان مختلفة من النقد الهادم. قال بعضهم: إن الاستعمار اختار تلك البقعة الجرداء النائية لينفذ خطة مرسومة مقدرة ويحقق نية سوء مبيتة. وقال آخرون: إن إدخال اللغة الإنجليزية في منهج مدرسي المدارس الأولية لم يقصد منه إلا قفل كلية غردون، والاستغناء عن تخرجهم من كتبة ومحاسبين، وقال بعض آخر: إن اللعب بالطين والقصب أريد به ضياع الوقت في عبث لا

وينقسم الناس تجاه تقويم بخت الرضا ثلاثة أصناف كما يأتي:

١/ صنف يرى في بخت الرضا الصرح الذي بني من لبنة خبرات وتجارب تبلورت عبر جهود أثبت التاريخ نجاحها وفلاحها، فينبغي أن يحافظ عليها ولا يتدخل في مكوناتها.

٢/ صنف يعرف لبخت الرضا قدرها ودورها، ويقر بنهجها عموماً ويطلب قبوله وتطويره والبناء عليه، ويرى أن التطوير من سنن الحياة التي تشتمل على الثوابت والمتحركات.

٣/ صنف يرى في بخت الرضا مؤسسة بناها المستعمر ليجعل من مخرجاتها وخريجياتها أدوات لخدمة أجندته، وبالتالي فهي جسم غريب على الأمة ينبغي نسيانه، وإن كانت له بعض الفوائد.

وظاهر للقارئ التداخل بين المواقف الثلاثة، فالكل يعترف بدور إيجابي لبخت الرضا بدرجات متفاوتة، ولكن الوسطية ظاهرة الرجحان لكونها واقعية تجاه التطوير مع متطلبات العصر الأمر الذي لا ينبغي أن ينكره أحد. ولنورد هنا رأي الأستاذ عبد الرحمن علي طه الذي عين نائباً لعميد بخت الرضا بعد انضمامه للتدريس بها في أوائل

وكتب ميرغني حمزة، وزير المعارف بمناسبة بلوغ بخت الرضا عامها العشرين (١٩٥٤م): "... ولنرجع بالذاكرة إلى عام ١٩٣٤م، حين وضعت أول لبنة في بناء هذه المؤسسة، وحين كان الرواد الأول يعيشون فيها عيشة فيه كثير من الخشونة والتقص، يسكنون القطاطي^(٣) (وانظر اللوحة ١)، ويرسمون الخطوط الأولى لسياسة التعليم الأولى بهذه البلاد، ويتعرفون إلى الدفعة الأولى من المدرسين الذين كانوا يسكنون عندئذ في داخلات جديدة بنيت من الطين. ولم يكن مؤسسو المعهد - قريفت وعبدالرحمن علي طه وزملاؤهم - آنذاك - يستطيعون التنبؤ والتكهن بالتطور العظيم الذي ستشهده تلك المؤسسة الناشئة.

"إن غرضنا من نشر هذا الكتيب هو تعريف القارئ بمعهد التربية وما يجري فيه في الوقت الحاضر. ونرجو أن يتذكر القارئ أن هذا المعهد- ككل كائن حي لن يفتأ يتغير ويتجدد ويتطلع دائماً إلى الكمال، تعينه في ذلك فروعه في شندي والدلنج ومريدي وسيظل دائماً في خدمة التعليم في هذه البلاد الناهضة الراغبة أشد الرغبة في اللحاق بركب الأمم المتحضرة." (طه، ٢٠١٤، ٢١).

غناء فيه. وذهب الكثيرون إلى القول بأن كتاب «الجغرافيا المحلية» هو النواة لأقلمة التعليم، وآيتهم في ذلك كلمة «محلّية» الواردة في اسم الكتاب. وتندّر غير هؤلاء بما لا يصلح موضوعاً للتندّر، فهم يجادلونك في قيمة الفرق التجديدية (الكورسات) وفي قيمة الرحلات المدرسية، لأنها في حسابهم ضياع للوقت وحرمان من الدرس والتحصيل، وهم يؤكدون أن ما يسمعون من نقاش حر في اجتماعات النادي الزراعي مثلاً سيدرب الشباب على اللجاج والخروج على التقاليد. ويمضي بالقول مؤكداً بأن النقد لم يثن عزيمة القائمين بالعمل إلى أن توفر لهم النجاح الباهر وذهب يثني على صواب نظرهم مما نتجت عنه صورة غير الصورة المشوهة التي رسمها الناقدون: "... فمضوا فيما مضوا فيه يصلحون المناهج على ضوء التجارب العملية، ويضعون الكتب والكتيبات الشارحة، ويستقبلون الفوج بعد الفوج من الأساتذة للفرق التجديدية، ويضعون النواة لتعليم الكبار، ويهيئون السبل للرحلات المدرسية، ويتفقدون العمل في المدارس للإرشاد والتأكد من سلامة التطبيق.... وانظر إلى بعض الكتب التي أخرجتها بخت الرضا فطبعت بالإنجليزية، وما زالت تباع إلى يومنا هذا في أقطار أوروبا المختلفة." (طه، ٢٠١٤، ١٧٤-١٧٦).

رابعاً: مقرر الجغرافيا بالمدرسة الأولية ونماذج تطبيقية^(٤)

تم في سنوات التأسيس الأولى للمعهد إقرار تدريس الجغرافيا والتاريخ في المدارس الأولية اللذين اقترحهما قريفت^(٥). (طه، ٢٠٠٣؛ طه، ٢٠١٤) وكان مقرر الجغرافيا من أميز المقررات التي وضعت وجربت ببخت الرضا وعممت على جميع مدارس السودان. وظل يدرس عقوداً، بل نحت في وجدان أجيال من أبناء السودان إلى اليوم ويتغنون بأرجوزته الجامعة. ويؤكد الأستاذ عبد الرحمن علي طه في كتاب مرشد التعليم الأولي على أن أهداف دروس الجغرافيا في المدرسة الأولية، وهو من منشئي مقرراتها، هي فهم لغة الجغرافيا ومفاهيمها وأساليبها ووسائلها بالتدرج من المحلية المشاهدة المعاشة إلى العالمية المخبر عنها (طه، ١٩٥١).

أ. الجغرافيا في السنة الثانية

ألف قريفت وعبد الرحمن علي طه في عام ١٩٣٨م مقررًا لتدريس بعض مبادئ الجغرافيا بعنوان "الجغرافيا المحلية" والكتاب هو مرشد للمدرس لتوجيهه كيف يدرسه.

"نُشر الكتاب باللغة الانجليزية أيضاً في ديسمبر ١٩٣٩م في إنجلترا تحت اسم: بداية تعلم الجغرافيا في افريقيا وأي مكان آخر. وقد قدم للطبعة الانجليزية أستاذ الجغرافيا المرموق جيمس فير قريف^(٦). ذكر في تقديمه أن أحد نظار المدارس في إنجلترا ومن المعروفين في عالم الجغرافيا، قال إن هذا الكتاب قد وفر له الحل لبعض المسائل التي كانت تحيره طيلة عمله في مهنة التدريس. وقيل أيضاً عن طبعته الانجليزية: إن تدريس الجغرافيا بهذه الطريقة يجعل منها مادة حية كما ينبغي أن تكون، وتثبت كذلك قيمتها العظيمة في تدريس التربية الوطنية. الغرض من هذا الكتاب أن يلم التلميذ بمبادئ الجغرافيا فيعرف الفرق بين الصورة والخريطة والاتجاهات ورموز الخريطة. ويتعلم رسم الخريطة ابتداء بخريطة الفصل والمدرسة وما جاورها. وكذلك قراءة الخريطة والسير بها للوصول إلى الكنز. ويشمل المنهج كذلك زيارة أشخاص في البيئة المحلية يؤدون خدمات للمجتمع المحلي، ويكون السير لهؤلاء أيضاً بخريطة..." (طه، ٢٠١٤).

• الصورة والخريطة

يبدأ تدريس الجغرافيا في السنة الثانية الابتدائية ليؤسس للمفاهيم الجغرافية التي لا مناص لأي متعلم من معرفتها ويجيء أول درس في الفرق بين الصورة والخريطة. وهذا الفرق إن تم غرسه في ذهن التلميذ من ذاك الوقت فسيكون غرساً طيباً وسيكون الشخص مستفيداً منه في أي مكان وزمان. وما أمر ما يتنادى به العامة اليوم من عبارات مثل: "أرسل لي، أو أرسلت له أو سأرسل لك اللوكيشن (Location) ببعيد، إذ هو عين إحداثيات الموقع التي هي قوام الخريطة.

يحضر المعلم معه قُلة حقيقية، أو أي وسيلة إيضاح مجسمة ويطلب من التلاميذ تأملها من (صورة القلة). ثم يطلب منهم إعادة النظر إليه من أعلى، ويسألهم ما إذا كانوا يرون القلة بنفس الشكل المرسوم على السبورة (اللوحة ٣). ويعينهم على الخروج بنتيجة أن هذه (خريطة القلة)، ويضم الشكل (٣) خريطة وصورة ومرئية قوئل الفضائية للقصر الجمهوري بالخرطوم. ويضرب المعلم أمثلة أخرى لخرائط المدن ما نراه في الخرائط من المساكن. فإنك عندما تصعد على سطوح المنازل والعمائر، فأنت لا ترى الجوانب والحيطان وارتفاع المنزل.



اللوحة (٣) صورة القلة (أ) وخريطة القلة (ب).

المصدر: تصوير وتصميم الباحث.

• بيئة الفصل

تأتي الخطوة التالية لتعريف الصورة والخريطة بالتحرك داخل الفصل، فيرسم المعلم نسخاً لخريطة الفصل عليها مواقع التلاميذ وموقع المعلم والسبورة والباب (الشكل ٤). ويمهد لتعلم الجهات الأربعة مستنبطاً ذلك منهم وكلهم يعرف شروق الشمس ويشيرون إلى جهة الشروق وكذا الغروب. وإذا توجهوا كلهم نحو الشرق، فإن على (شمالهم) الشمال، ويبقى الجنوب مقابله. وعند التحرك وفق الخريط المملصة على لوحة لا يدور بها وإنما تكون مثبتة على الشمال بمطابقة السهم على الجهة. وتكون الحصة تمريناً لكل التلاميذ يعرفون مواقعهم على الخريطة وينوعون تحركاتهم.

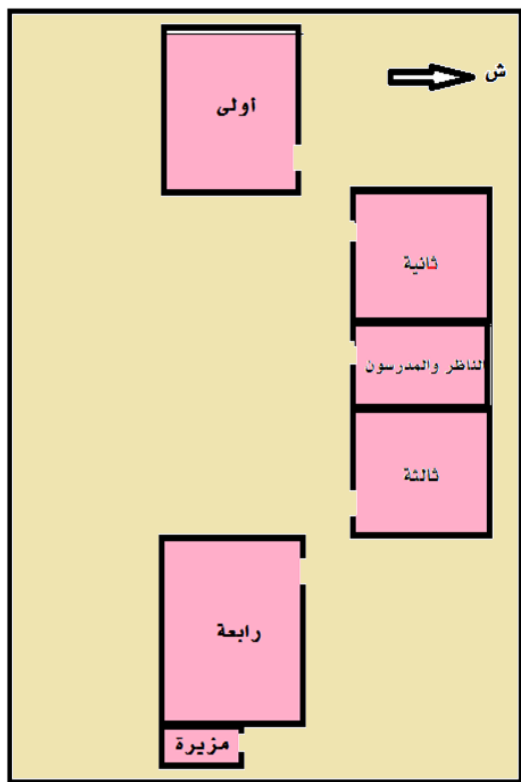
• بيئة المدرسة

وعندما تثبت تلك المفاهيم البسيطة الأساسية وتتوسع نظرتهم للخريطة وإحساسهم بأن نفس الورقة التي تتسع لفصل واحد قد صارت تتسع لفصول المدرسة جميعها (الشكل ٦). إذن صغرنا المقياس وكان كبيراً. ويمر المعلم على مسألة المقياس مروراً خفيفاً لصعوبتها في هذا المستوى. ويتسع مجال الحركة والتعرف على مزيد من المواقع على الخريطة التي تلتصق على اللوحة وتعطى

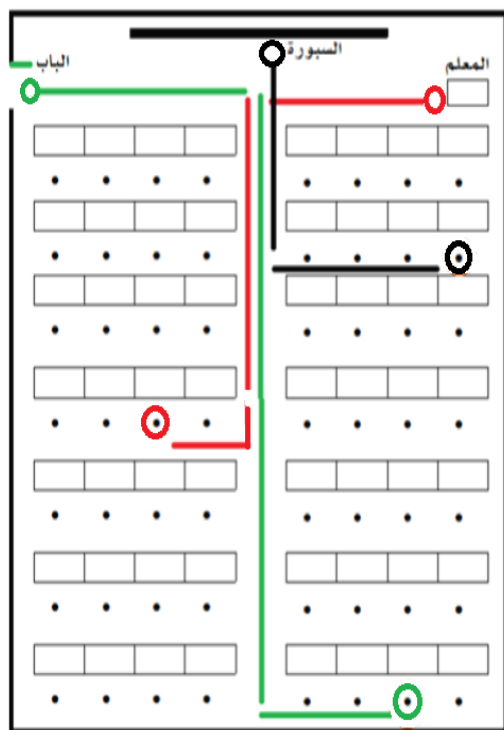


الشكل (٣) القصر الجمهوري بالخرطوم
كما يظهر بهيئته الجغرافية الثلاثة -
الصورة والخريطة والمرئية الفضائية.

المصدر: توقيع الباحث على خرائط ومرئيات
قوئل إيرث الملتقطة بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٦ م.



خريطة لكل مجموعة. وتكون الحركة في الهواء الطلق مما يجعل التلاميذ في حالة من النشاط والمرح. وفي الوقت الحاضر يمكن أن يضاف إليها تشجيع التلاميذ على جمع بعض المعلومات الإضافية في بادرة لبذرة النظرة للبيئة والخريطة بعين تحليلية.



الشكل (٥) خريطة المدرسة أول العلاقات المكانية خارج الفصل بمدرسة قرية العمارة القديمة (أربجي).
(المصدر: من تصميم الباحث).

الشكل (٤) خريطة الفصل ومسارات لثلاثة تلاميذ كل لوجهة حددها المعلم.
(المصدر: من تصميم الباحث).

• بيئة حي المدرسة (البحث عن الكنز)
بعد أن ينال تلاميذ السنة الثانية تدريبهم على الخريطة والسير بها على أرض الواقع والتعرف منها ومن رموزها على مواقع على

عمرهم، إذ كانوا يدخلون المدرسة في سن السابعة. وفي هذا المستوى من الإدراك الجغرافي يقوم التلاميذ بزيارات خيالية لعدد من مناطق الجوار الحقيقية حتى على بعد ثلاثين كيلومتر، ويكون قد زارها المعلم أو استخرجها من خرائط الدولة من مجالسها الريفية. يرسم المعلم خرائطها ولو بصور تقريبية صحيحة المعالم والمواقع للقرى والمزارع والطرق والأودية والقنوات وكل الملامح الطبيعية والبشرية، وبجميع متطلبات الخريطة مثل سهم الشمال والرموز (المفتاح) ومقياس الرسم. وفي درس الجغرافيا يقوم بالزيارة الخيالية على مسار الخريطة يثريها بالمشاهد المتوقعة من لقاءات في الطريق بين المزارعين والحاملين الخضار إلى سوق المدينة والعمال ومصادفات أحداث وغير ذلك مما تسير به الحياة اليومية. وفي نقطة النهاية يصف لهم القرية المقصودة بالزيارة وبيئتها وطبيعة الحياة فيها واقتصادها ومكوناتها الاجتماعية وأوجه الشبه والاختلاف بينها وبين قريتهم وعلاقتها بها. وتقريب معنى الوحدة الإقليمية لمجموع القرى التي تشاركها فيها قريتهم. وفي ختام الرحلات المحلية الخيالية أو ما يمكن أن نسميها (دراسة البيئات الجغرافية المحلية)، تنظم إدارة المدرسة رحلة حقيقية لنهار يوم واحد لواحدة من المناطق

الطبيعية، يصمم المعلم لهم خريطة للحي الذي تقع فيه المدرسة، ويكون قد أخفى فيها أوراقاً تحتوي على موجهات للحصول على الكنز الذي أخفاه أو ورقته في نقطة النهاية، والمفروض أن يبحث عنه التلاميذ في مجموعات.

• الزيارات المحلية داخل القرية

يوفر المعلم عدداً من نسخ رسم تخطيطي عام مبسط للقرية ويعلم عليه بقلم الرصاص الموقع المستهدف في الزيارة المحددة، ويكون عنوانها: زيارتنا الي: النجار/الجزار/ الخياط/ التاجر/ المزارع، ويكون المعلم قد اتفق مع صاحب الحرفة المزمع زيره على موعد. وتتحرك الفرقة من الفصل حسب الرسم التخطيطي (الخريطة). يقابلهم المضيف في مقر عمله ويشرح للصغار عمله وأدواته وأهميته في خدمة المجتمع ومشكلات المهنة. ويتيح لهم الأسئلة، وعادة يقدم لهم فروض الضيافة حلوى أو تمر. ثم يعودون فرحين.

• زيارات جغرافية خيالية لقرى في الإقليم الريفي

لعل التطور يشاهد من صورة القلة إلى التجول بالخريطة في القرية. ثم يكون التلاميذ قد كبروا عاماً، وصاروا في سن العاشرة من

فالبرامج التعليمية والحواسيب وطابعات الليزر والطابعات الملون، إذا صعب امتلاكها للبعض فلا تصعب الاستفادة من مخرجاتها.

بهذه الخطوات الراسخة المرتبة المرتبطة بنمو التلميذ العقلي وتوسع مداركه يكون قد غرس فيه مداخل أسس علم الجغرافيا، وهيأناه لمزيد من التعلم بنظرة أشمل وتفاعل أكبر هنا تأتي الخطوة الختامية في ختام السنة الثالثة، هي التعرف على جغرافية كامل الوطن (السودان). وفي الصف الرابع دراسة ملامح جغرافية للحياة في قارات الأرض المأهولة الستة.

ولا بد من الإشارة إلى الدقة والإحكام حين نستحضر الكلمات المفتاحية للمنهج : القلة – الفصل- المدرسة – الحي – القرية – الريف – مديريات السودان – قارات العالم.

ب. الجغرافيا في السنة الثالثة أو ملامح من الجغرافيا البشرية للسودان:

أعد لمنهج الجغرافيا للسنة الثالثة في المدرسة الأولية كتاب ألف من واقع زيارات حقيقية قام بها في عام ١٩٣٧م نفر من مدرسي بخت الرضا. أطلق عليه اسم «سبل كسب العيش في السودان» عام ١٩٤١م، ونشر معه مرشد للمدرس لتدريسه (طه، ٢٠١٤).

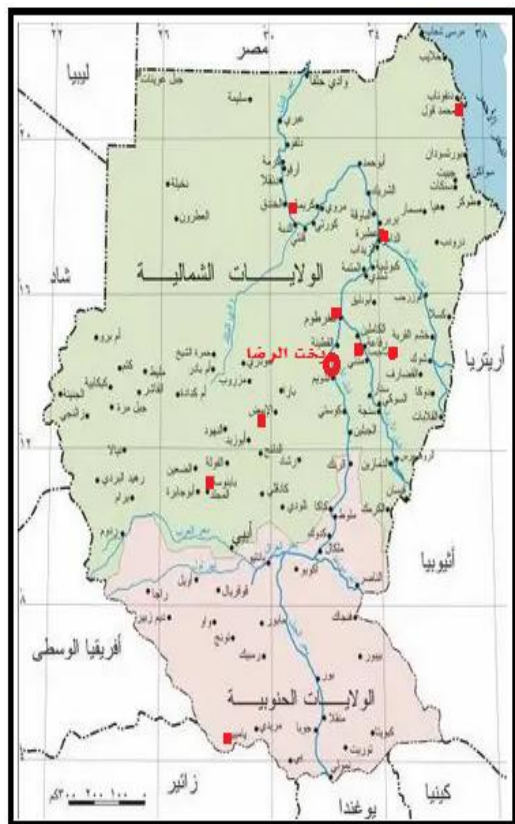
التي زارها التلاميذ في الخيال. ويكون ذلك بمثابة الجائزة الثمينة، إذ يجدون في تلك الزيارة متعة الرحلة وينعتقون يوماً من قيد الدراسة الصارمة:

لهم جرسٌ مُطربٌ في السراح

وليس إذا جدَّ بالمُطرب

ويحثهم المعلم أثناء السير على محاولة وصف ما يمرون عليه من معالم ويساعدهم على ذلك دون أن يصرفهم عن متعتهم لئلا يحسوا بأنهم عادوا إلى الفصل في ذاك اليوم الممتع.

وقبل مغادرة هذا الجزء ينبغي الرجوع إلى مسألة التطور الكبير في التقنيات ووسائل التدريس التي يمكن الاستفادة منها بدرجات كبيرة. ففي الخرائط يمكن للمعلم أن يستخرج خرائط بالغة الدقة من مرئيات قوقل برو Google Pro مرسوم عليها الطرق ومقياس الرسم واتجاه الشمال، بل المرئية نفسها تكون أظهر وبإمكان المعلم المدرب أن يبدع في التحليل والحوار عليها مع التلاميذ. وأياً كان الأمر فإن المعلم سيجد من يعينه على الحصول على الخرائط والمرئيات المطبوعة وهذا هو المهم. ومن حسن حظ أجيال اليوم أن مخرجات التقنية كل يوم تعرض لهم رخيصة



الشكل (٦) مواقع الزيارات الجغرافية المختارة لأقاليم السودان المختلفة.

المربعات الحمراء مواقع الزيارات بتوقيع الباحث، ويمثل الجزء الجنوبي من الخريطة الملون باللون البني والمعنون بالخط العريض "الولايات الجنوبية" جمهورية جنوب السودان، بعد الانفصال. المصدر: قسم الخرائط، المساحة الخرطوم.

وجربت مسودته لأول مرة في مدرسة بخت الرضا الأولية في عام ١٩٣٨م. وبعد ذلك أرسلت المسودة لأشخاص من ذوي الخبرة لأخذ الرأي. كما نوقشت مع بعض نظار ومدرسي المدارس الأولية الذين وفدوا إلى بخت الرضا لحضور دورات (كورسات) تجديدية. وعرض كذلك على المتخصصين في اللغة العربية للتحقق من صلاحية لغته للقارئ المبتدئ. وقد كان الفريق المكلف بوضع المنهج من الدقة وتحري الضبط والمراجعة بمكان؛ يقول فيصل: "... روى لي الوالد عبد الرحمن علي طه أنه في مرحلة من مراحل إعداد الكتاب ثار شك حول صحة معلومة تتعلق بزيارة ريرة في منطقة البطانة وبالتحديد في موقع يقال له «السباغ» وتكتب أحياناً «الصباغ». ولتأكيد أو تصويب تلك المعلومة، اضطر للسفر إلى القضارف لقضاء ليلة واحدة لمقابلة ناظر قبيلة الشكرية." (طه، ٢٠١٤، ٤١-٤٣).

ثم ينزحون جنوباً ويتوغلون في الإقليم شبه الرطب بجنوب السودان. وكذلك اختار واضعو المنهج قرية محمد قول لتمثل الحياة في السهل الساحلي للبحر الأحمر القاحل. واختاروا ود سلفاب لإبراز التغير الذي حدث في حياة الناس بمنطقة الجزيرة وانعكس على الكل بدخول الاستثمار الاقتصادي للمستعمر. وكان اختيار أم درمان لتبرز طبيعة حركة التجارة بوجهها الحديث الذي يتخطى الأسواق المحلية إلى العالمية. وكان آخر اختيار ليعلم بتطور سبل المواصلات والنقل في السودان بانضمام النقل بالسكك الحديدية الذي دخل مع المستعمر؛ وعينت له عاصمة لإدارتها وتشغيلها وصيانتها هي مدينة عطبرة على نهر النيل على بعد نحو ٤٠٠ كيلومتر شمال الخرطوم.

وكان في قيادة أولئك الرواد الأستاذ عبدالرحمن علي طه الذي كان معلماً بالمدارس الوسطى واستقطب لمعهد بخت الرضا ثم ما لبث أن رقي مساعداً للمؤسس الأول مستر قريفت. انطلق الرواد حسب الخطة كل لمنطقة في السودان في مديرياته التسعة لزيارة صديق. وعادوا بعلوم وبيانات وثروات جغرافية متنوعة صيغ منها منهج جغرافية السودان، وأطلقوا عليه ما صار

وطالما الحديث عن منهج الجغرافيا كما قررته بخت الرضا في ثلاثينيات القرن العشرين، فإن الحديث عن السودان قبل أن تنفصل ولايات جنوبه الكبرى لتكون دولة جنوب السودان. توصل اجتهاد رواد التربية والتعليم الذين حشدوا في بخت الرضا إلى وضع منهج يقوم على زيارات ميدانية منهم لمواقع وبلدان تمثل البيئات المتنوعة للسودان ذلك القطر المترامي الأطراف بمساحته التي تزيد على مليوني كيلومتر مربع. اختيرت قرية القولد في المديرية الشمالية لتمثل البيئة الصحراوية التي يمثل لها نهر النيل شريان الحياة. واختيرت ريرة بين النيل ومرتفعات البحر الأحمر لتمثل البيئة الصحراوية الرعوية، وحياة رعاة الإبل شرقي وغربي السودان بصفة عامة. وكان اختيار الجفيل للتعرف على بيئة وسط السودان شبه الصحراوية في حوض النيل الغربي بين النيل الأبيض ومرتفعات دارفور. أما بانبوسة فقد كان اختيارها للتعرف على بيئة رعاة الأبقار من القبائل التي تعيش في دارفور بغرب السودان وفي جنوب غربي كردفان والتي يشملها اسم "البقارة" وكيف أن تلك القبائل التي تتحرك بين البيئة شبه الصحراوية في فصل الصيف حيث يتمتعون بالأمطار الوفيرة التي توفر لهم العشب الجيد في الأراضي الرملية

تنوع سبل العيش وطرائقها والهتاف بالسعي لرفعة الوطن حثاً على محبته. ومن أهم الدلائل على جودة هذا المقرر وعمق تأثيره التربوي أنه ما من أحد من أجيال بني السودان منذ أربعينيات القرن العشرين وحتى اليوم إلا ويعرف أبطال مقرر الجغرافيا ويتذكرونهم بالحب ويتمنون أن لو كانوا شاهدوهم وزاروهم كما زارهم رواد بخت الرضا. ويتغنون بكل الاعتزاز بالأرجوزة التي شملت تلك الرحلات.

ج. الجغرافيا في السنة الرابعة الأولية

كما أشير آنفاً أنه مع نمو التلميذ عقلاً وجسماً، توسع الحيز الجغرافي لمقرر الجغرافيا ليشمل زيارات لدول في قارات العالم المختلفة، فجاء عنوان المقرر في السنة النهائية كما يأتي في كتاب: (سبل كسب العيش في العالم) على غرار (سبل كسب العيش في السودان)، وقد صلب المقرر مصور باسم (صور من الخارج) فيه لقطات وصور لمظاهر الحياة وجغرافية المناطق التي يشملها المقرر. ونجد من الزيارات المضمنة في المنهج على سبيل المثال للأصدقاء: آفو في الصين مصر و رشك في الهند وهري في الولايات المتحدة وسانشو في البرازيل وعرفة

عنوان الكتاب المقرر: سبل كسب العيش في السودان (اللوحة ٤). كان سبعة من الأصدقاء التسعة حقيقيين. بينما اثنان كانا بأسماء مستعارة. كان إدريس يمثل التجارة الحديثة في ام درمان بالعاصمة المثلثة، ومن أمانة هؤلاء المربين أنهم أعرضوا عن تسمية شخص حقيقي فيكون ذلك دعاية لتجارته على حساب أقرانه واستغلالاً لمرافق الدول (وزارة التعليم) لمصلحة فرد على حساب الآخرين، مما يخل بتساوي الحقوق والعدالة. وكان نفس التفكير تجاه عبد الحميد سائق القطار، لئلا تكون تسمية شخص تزكية له على أقرانه يترقى دونهم ويرأسهم فقط بسبب زيارة من بخت الرضا.

يقوم المعلم بتدريس كل زيارة ويتقصد هو شخصية الرواد الذين ذهبوا للميدان ويسوق الحوارات ويركز على تقديم البيئة لذلك الإقليم من السودان، ويربط بين الأقاليم ويشير للتنوع الذي يغرس في ذهن الطالب أن يكون ذلك التنوع مدعاة لفهم ولقاء الآخرين لمحلياتهم المتباينة وقبائلهم وعشائريهم والسعي لأن يحافظ عليها في إطار السودان الموحد.

ويختتم مقرر سبل كسب العيش في السودان بشرح وحفظ الأرجوزة التي جمعت كل الزيارات بأسماء الأصدقاء وختمت بتأكيد

كل ولد تقريباً يعمل في شيء يختلف عن جاره، فهذا يرسم خريطة، وذلك يكتب خطاباً، وآخر يعمل نموذجاً، وغيره يقرأ كتاباً، وهكذا. وقد يدهشك أكثر أن تعلم أن بعض التلاميذ قد خرجوا من الفرقة، وذهبوا للقرية ليجمعوا بعض المعلومات أو الأشياء التي لها صلة بالموضوع. وكأني بك تقول متعجباً، كيف ترتبط هذه الأعمال المختلفة، بعضها ببعض؟! وتتخلص الإجابة عن هذا في أن الفرقة قسمت الموضوع المختار إلى أجزاء، ثم انقسمت إلى مجموعات صغيرة أنيط بكل واحدة منها إنجاز ناحية خاصة من نواحي الموضوع العام، ثم قسمت كل مجموعة نصيبها من العمل على أفرادها، فأصبح الفرد مسؤولاً أمام جمعيته، والجمعية مسؤولة أمام الفرقة لإنجاز العمل في الوقت الذي تحدده الفرقة - ستة إلى ثمانية أسابيع غالباً.

"ومثل تلك الحصة لا تعرف بأنها جغرافيا أو طبيعة أو عربي أو حساب، لأن العلوم المدرسية كلها ترد فيها مرتبطة على نحو يظهر صلتها بالحياة اليومية، وذلك حين يعمل التلاميذ مثلاً في موضوع: كيف أكون مفيداً في المنزل؟! أو كيف نسافر من مكان إلى آخر؟! أو في موضوع: وليمة لصديقي، وفي نهاية المدة تقدم كل مجموعة لباقي الفرقة

في بلاد السعودية وأحمد في مصر وقرينتش في سويسرا ووليام في أستراليا.

د. التدريب الخُلقي وطريقة الموضوعات

أصبح رواد التعليم في بخت الرضا وبخاصة عميد المعهد قريفت وعبد الرحمن علي طه على قناعة بجدوى الطريقة الأمريكية في التعلم العملي. وجاء في مرشد العمل بطريقة الموضوعات (طه، فيصل، ٢٠١٤، ص، ١٩٢): "ابتكرت في أمريكا طريقة (المشروع) التي تفسح المجال للتلميذ لأن يعمل بمفرده، أو يتعاون مع غيره في إنجاز ناحية من نواحي الموضوع العام الذي تختاره الفرقة (مشروعاً) لها. وقد أدخلنا هذه الطريقة في مدرسة المعلمين منذ سنة ١٩٣٥م ثم حاولنا استعمالها مع تلاميذ السنة الرابعة الأولية فلم تنجح التجربة في أول الأمر. وقمنا بتعديل لم يغير كثيراً من جوهر طريقة (المشروع) الأمريكية، وذلك بأن اخترنا ستة مواضيع يعمل فيها التلاميذ أثناء السنة، ثم أعدنا قرابة أربعين كتيباً على ضوء الأسئلة التي كان التلاميذ يوجهونها في طور التجربة، وأثبتت التجربة نجاح الطريقة المعدلة أطلقنا عليها اسم (الموضوعات) وخصصنا لها ست حصص في الأسبوع، فماذا تشاهد في حصة الموضوعات؟! ربما تندعش عندما ترى أن

البكالوريوس ومشاريع الماجستير والدكتوراه في الفكرة، مع الفوارق المعلومة. فالموضوعات تقتبس من خطط الدراسات الجامعية وفوق الجامعية بخاصة الجغرافية، وبصورة مبسطة: فهناك مشكلة الدراسة أي موضوع الدراسة، وهناك تساؤلات الدراسة وأهميتها وأهدافها، وهناك العمل الميداني لجمع المعلومات بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة عن قرب للظاهرة وعن بعد وبالمقابلات الشخصية والاستبانات والمشرف والتجارب الشخصية والتحليل. وهذا التشابه الذي نعقده ظاهر حينما نقرأه مع ما اقتبسه طه (٢٠١٤، ١٩٥) من مقترح ومصممي تلك الطريقة.

وكما يقول أهل الفقه، إن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فبإمكاننا أن نجد للمقررات ذات الطابع الميداني تطبيقاً بين المستويات من الصف الرابع فما فوق في مدرسة الأساس. ونحن نلاحظ بعض المناشط التي كانت معروفة تحمل جانباً من الفكرة، مثل "المدونة الطبيعية" التي يسجل فيها التلميذ في الصف الثالث من المدرسة الأولية مشاهداته من الطبيعة الريفية في المواسم المختلفة في مدونته ثم يأتي ليتقدم بها للمعلم ولزملائه ويلق المعلم على أهمية الملاحظة.

المعلومات التي جمعتها موضحة بالصور والخرائط والنماذج والبيانات الحسابية، معززة أحياناً بالتمثيل والألعاب. وإلى هنا يستطيع القارئ أن يتصور قيمة هذه الطريقة في النواحي الثلاث الآتية:

١. التلميذ يفكر بعقله ويعمل بنفسه - يحفز قواه الفطرية للظهور.

٢. أن الطريقة تمهد السبيل للتدريب في كثير من الصفات الخلقية كالتعاون والاعتماد على النفس والابتكار ووضع الخطة لعمل المستقبل والآداب.

٣. أن التلميذ يتعلم الأشياء على نحو أسرع وأبقى، فيقبل على التعلم باهتمام أكثر.

لم يطبق تدريس تلك المادة العملية المختلطة إلا في عدد محدود من المدارس قبل أن يشملها النسيان الذي شمل مواد أخرى عبر تاريخ مسيرة التعليم في السودان. وقد عزا الأستاذ عبد الرحمن علي طه السبب إلى توسع التعليم الأولي وانتشاره مقابل قلة الأساتذة المتدربين لتدريسها بكفاءة.

لا بد أن القارئ يلحظ تشابه تصميم تنفيذ المشروع، أو (الموضوعات)، والخطط المطورة الحديثة لمشاريع التخرج في مرحلة

وطرائق تدريسها وتدريب المعلمين. ولا شك أن الأمة التي تسير في طريق الترقى والنهوض عليها أن تبني فوق الأساس المتين وتستأنف من حيث أوصلت المرحلة من البناء. وكما سبقت الإشارة فإن مهام معهد التربية ببخت الرضا قد حولت في أواسط تسعينيات القرن العشرين إلى جهتين هما المركز القومي للمناهج وجامعة بخت الرضا. وقد ضمت الجامعة ثلاث كليات تربية. منها كلية التربية بمبروكة.

وعلى مستوى تطوير المناهج لأي جهة يرسى أمرها إليها، يرى المؤلف أن يرسل ببعض الإشارات في جانب من جوانب المناهج وتحديدًا في مقرر الجغرافيا محور هذا البحث للصفوف: من الثاني إلى السادس الأساس (أو الابتدائي). وسماها إشارات لأنها أفكار مبدئية في إطار التطور المستمر في حياة الناس اليوم، ولإلقاء الضوء على ثراء بيئتنا بمد المتخصصين بمواد يطورون بها مناهجهم. كما أن المقررات تبدأ من شتات أفكار ولكن لا يتأتى لها الوضوح والتماسك إلا بجهد جهيد من مجموع الخبراء والمؤسسات المتخصصة.

من المناشط المدرسية التي تسدد شيئاً من أهداف الموضوعات جمعيات مثل الجمعية الأدبية التي تحتوي على مواضيع متنوعة وتظهر مواهب مثل الإلقاء الشعري. وجمعية الفنون وقد كان المؤلف ينشئ جمعية للخط كلما يتعاقب عليها التلاميذ. وكان معلمون يكونون مجموعات لغرس الأشجار والخضر بإشرافهم وتقوم على المنافسة في نشاط مدرسي مصاحب. وتدخل التجربة التي ساق وصفها المؤلف في هذا البحث بتأسيس مشتل مصغر وتشجيع الصغار على رعايته والتعلم منه في ذلك السياق.

وقد تفتح الوسائط الحديثة ووسائل التواصل ومواقع الجهات العلمية والرسمية والعالمية الباب لإنجاز الكثير من الموضوعات. وعلى سبيل المثال نورد مواضيع مثل: السدود الخزانات/ الحفاظ على البيئة/ تعبيد الطرق/ إصحاح البيئة / الزراعة المنزلية / مزروعات الزينة للمأوى ونباتات الظل/ الإنتاج الأسري / التلميز المنتج.

هـ. نماذج للتطوير في المناهج:

يقر كثير من التربويين والمعلمين والمؤرخين بجودة تجربة معهد التربية ببخت الرضا والإرث الممتاز في وضع المناهج

• إشارات في التطوير:

١. دراسة للبنى التحتية في السودان : الاتصالات – النقل – الطرق – الكباري – السدود – الكهرباء – المستشفيات – المدارس.
٢. البيئة: مفهومها – مقوماتها – مواردها – مهدداتها من استنزاف للموارد والمياه ورعي جائر وقطع أخشاب جائر وصيد جائر – تلويث بالغازات والنفايات – إصحاح البيئة بالتشجير والمحميات والقوانين الصارمة على الصناعة واستغلال الموارد – نماذج من السودان والعالم.
٣. الأنشطة الاقتصادية في السودان وتطويرها: الزراعة (التقليدية والحديثة) – التعدين (العشوائي والمنظم) – الصناعة (التقليدية والحديثة، والتحويلية والتصنيع الزراعي) – التجارة الداخلية والموجهة للسوق العالمي.
٤. حركة السكان: الهجرة الداخلية الدائمة – حركة السكان الموسمية – الهجرة من الريف إلى المدن – الهجرة خارج الوطن – الاغتراب الذي تعقبه العودة للوطن.
٥. الحج: ومن أهم أسباب دراته أن حركة الملايين من البشر فيه تنم في منظومة مجدولة ومرتب لها بدقة وتتحرك بكل الانضباط – وهو ظاهرة دينية لها شروط ونظم لكيفية ٧.
٦. الاستفادة من تطبيقات الحاسب الآلي في صناعة الجداول والرسوم البيانية والخرائط مثل: وورد وإكسل وفوتوشوب والرسام، وتعلم التوقيع على مرئيات قوئل والاستفادة من ما توفره من إحداثيات ومرئيات في تواريخ مختلفة لمعرفة التطور العمراني والظواهر الجغرافية واستخدام الأرض، والاستفادة من الخرائط المتاحة عن طريق قوئل ومعرفة مزايا استخدام أي منها.
٧. الاستفادة من إمكانية الاجتماعات عبر الإنترنت في توصيل بعض العلوم وعرض

المشروع بتشجيع الصغيرين على تفحص الفوارق الفسيولوجية لكل نوع من النبات عن الآخر في اللون وحجم الأوراق وسمك الساق وسرعة النمو. ثم كنا نقارن بين ما درساه بالعربية والإنجليزية عن أجزاء النبات: الجذور (Roots) و الساق (Stem) والأوراق (Leaves) والزهرة (Flower) والثمرة (Fruit) (ملحق ٢). وكان دور تسنيم (٥ سنوات) تحديد تلك الأجزاء ونطقها بالعربية والإنجليزية بينما كان دور أحمد تحديد احتياجات النبات ووظائف أعضائه. وكنا نناقش في أسباب ذبول بعض النباتات وموت بعضها نهائياً.

ثم جاء يوم المعرض ونسقنا النباتات وبجانبيها لوحة تحمل الاسم والتعريف بالمشتل وجلس أهل البيت زواراً للمشتل. وضم البرنامج كلمات من المشرف والزوار وحوار يشرح به الصغيران كل صغيرة وكبيرة بتوجيه من الكبار، ووزعت الحلوى ومشروبات العصير. وختم المعرض بالنشيد الذي ألفه مؤلف هذا البحث وحفظوه. وقد صفق الزوار تشجيعاً لهما (انظر الملحق ٢-أ).

في اعتقاد الباحث أن مثل هذا العمل يكون مثمراً لأنه إلى جانب إسهامه في التربية

بعض النشاطات بين المدارس لفصول أو جمعيات متناظرة أو نشاطات المعارض. ٨. تشجيع الصغار لتنمية هواياتهم مما يمكن أن يفتح لهم مهارات في مستقبل حياتهم.

• تجربتان عمليتان: التجربة الأولى:

وقد قام الباحث بطرح فكرة لاثنتين من الابناء الصغار (٥ و ٧ سنوات) بتأسيس مشتل صغير رمزي لهما وفي شقة لا تدخلها الشمس المباشرة ولكن الهواء والضوء يصلان من نوافذ الصالة. وكانت الأوعية التي يتم فيها الغرس ببساطة من تلك التي تباع فيها الشركات المواد الغذائية أو المياه الغازية مع النفنن في مظاهر بعضها. وعبأناها بالتربة. وكان الصغيران عازفين عن العمل أول الأمر، وكانا يرغبان فقط في أن نجهز لهما نبتتين ليحملاهما للمدرسة واجباً منزلياً. وما أن برزت النبتتان من الفاصوليا واللوبياء حتى دخلهما السرور والحماسة، ووسعنا المواعين حجماً وعدداً. وشارك الطفلان في الزراعة كل منهما له مواعينه وزرعه. ثم سميناه "مشتل حي المزروعية بالدمام" بتأسيس المهندسين أحمد وتسنيم الصادق على سبيل التشجيع والدعابة. وكان الصغيران يرقبان نمو الزرع كل يوم. ثم تقدم العمل في

والخصائص. ونمت عندهما الرغبة في الزراعة وجرباها وصارا يسعيان للتعلم من عالم النبات وتصنيفه وخصائصه من خلال سؤال الكبار، ويستخرجان المعلومات عنه من الإنترنت.

إذا نظرنا للوحة (٤) التي احتوت التقرير الذي كتبه محمد معتز عن عمله ومشاركته وبخه في الشبكة العالمية والمراجع بطيف توجيه وبعض حوار، تيقنا من فائدة تلك التجربة. وأثبتنا نشاط خالد (١٠ سنوات) في الحوار الآتي تمهيداً لتقرير محمد القيم:

س: هل قمت بزراعة أي نبات؟
ج: نعم زرعت حلبة وبطيخ وتفاح وحمص.
الحلبة نمت سريعاً، في يومين، أما البقية نمت قليلاً ثم ماتت.
س: من زرع النباتات التي صورناك وأنت تقف خلفها؟
ج: الوالد معتز .
س: هل زرعت تلك النباتات لجني ثمارها وأكلها؟
ج: لا. هي للزينة وتجميل البيت.
س: ما أسماؤها؟
ج: الخيزران والفُل والموني بلانت.
س: هل كلها تنبت في التربة؟
ج: بعضها ينبت في الماء وبعضها في التربة.
س: ماذا تعلمت من الزراعة؟

والتعليم يسهم في تشجيع التلميذ على التمتع بالتجارب الذاتية ويغرس في نفسه حب العمل في الأشياء التي يرجى نفعها، ويعلمه الشجاعة في الإقدام بهمة وتعلم مبادئ التدقيق والملاحظة ما يدخل في مضمون منهج الجغرافيا التربوية والبيئة. ولا شك أن الحياة اليومية للتلاميذ مليئة بالمناحي التي يجدون فيها موارد ثرة لتطوير دراساتهم العملية المصاحبة للمناهج، والأمر في الختام يعتمد على خطوات جادة في التطوير من خبراء همهم التربية بإخلاص وتجرد.

التجربة الثانية:

وفي سياق التطوير وتشجيع التلاميذ على التعلم والبحث على غرار فكرة "مقرر الموضوعات" التي نجح تطبيقها ببخت الرضا في ثلاثينيات القرن العشرين وصعب تعميمها بسبب معوقات عملية في ذلك الوقت، نقدم تجربة ثانية جديدة لتلميذين من أبنائنا، بأعمار أكبر من سابقتهما، هما محمد معتز عبد الباقي (١٣ سنة) وخالد معتز عبد الباقي (١٠ سنوات) (انظر الملحق ٢ - ب). وقد جذب اهتمامهما لغرس النباتات المنزلية ما لاحظاه من اهتمام والدهما بذلك، فصارا يشاركانه في الاهتمام بما كان يغرس ويساعدانه في السقاية والتنظيف والعناية بالتربة ويسألانه عن

الشخصية، والاجتهاد في أعمال الفكر، والتدرب على الحوار والثقة بالنفس، وفي هذا الوقت المبكر من العمر. ولا شك أن التطور في الأسرة والمجتمع والوسائط قد شكل بيئة طيبة للترقي في حصائل التعليم. فانتشار التعليم في كثير من مناطق السودان بدرجة شيوع خريجي الجامعات من البنين والبنات في كثير من الأسر بل إنك تجد أسرة بكاملها من خريجي الجامعة حتى الأب والأم. ولو نظرنا فقط لعادتين تغيرتا بدرجة كبيرة لوجدنا ذلك داعماً للادعاء السابق. الأولى جلوس الأطفال والصبية مع آبائهم والاستماع إليهم وتجاذب الحديث معهم ناهيك عن تناول الطعام معهم اليوم، الأمر الذي كان من الندرة بمكان. فقد تغيرت الصورة اليوم إلى العكس تماماً. والعادة الثانية هي حالة عزلة الأبوين، وبخاصة الأب، في الماضي، عن مسيرة أبنائهما في التعليم. فربما لا يعرف الأب احتياجات ابنه في تعلمه أو المعوقات، وربما لا يعلم خبر نجاح ابنه أو تعثره إلا في يوم نتائج اختبارات المرحلة وربما من غير أسرته! ورغم أن ذلك بسبب الأمية الشائعة، إلا عنصر المساندة اللوجستية كان ضعيفاً لدى كثيرين اللهم إلا من الأم، ولا حيلة كبيرة لها. وقد تغير كل هذا بدرجة كبيرة جداً اليوم.

ج: أول شيء، في نباتات تحتاج إلى التربة، ونباتات تنمو في الماء. ونباتات تحتاج لضوء كثير وشمس، ونباتات تنمو في الظل وفي ضوء أقل.

شكراً لك يا ابني.

عفواً. وشكراً لكما الوالد بدرالدين والوالد معتر

جاء دور محمد معتر الذي ظهرت لنا منه كل الجدية والنشاط في العمل بهمة، يجمع المعلومات من أبيه ومن الإنترنت، ومن الكتب المدرسية. ونسق تقريره المرفق (اللوحة ٤). وكانت الأفكار الرئيسة من تنسيقه عموماً وكان دورنا التوجيه والتذكير وبعض الترتيب. وقد طلبنا منه الاختصار لضرورة ذلك للورقة الحالية.

وتؤكد تلك التجارب أن مورد التطوير غني رخيص. وأن مقرر الموضوعات إن لم يكن بالإمكان تطبيقه بالمدارس بصورة محددة في المنهج مع خطته وكتبه الإرشادية وتدريب منفذيه من المعلمين فلا أقل من تعزيز المناشط المصاحبة للمناهج المقررة. وما أوردناه وما نورده هنا يمكن أن يكون نموذجاً لجانب من جوانب تلك المناشط.

من التجربتين التي عرّضت؛ تبدو ملامح أثر التشجيع التربوي والتعليمي في إبداع التلاميذ، والاتجاه بالاستقلال في

لوحة (٤) تقرير التلميذ محمد معتز عن زراعته نباتات زينة منزلية

وحياته الاجتماعية وتنمية قدراته على اتخاذ القرارات السليمة

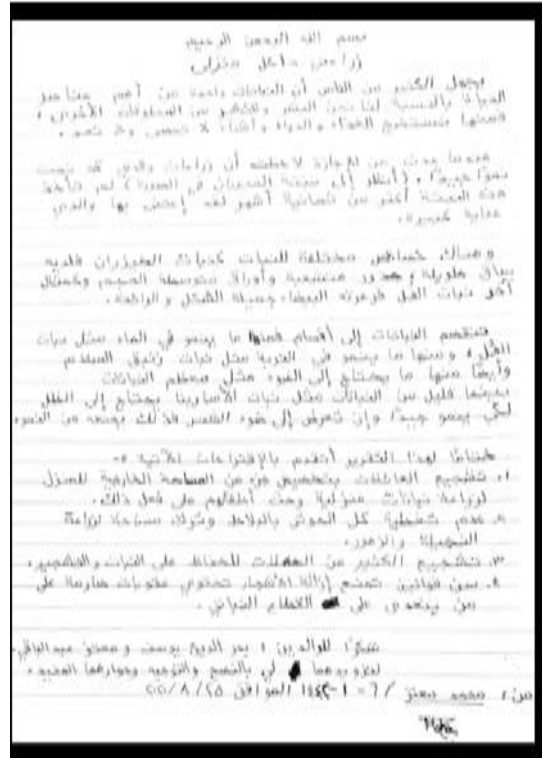
الخاتمة

تنقسم الخاتمة إلى قسمين رئيسيين هما: ملخص النتائج التي توصلت إليه الدراسة، والتوصيات والمقترحات التي يمكن أن يكون لها إسهام في معالجة بعض الأمور الخاص بالبناء والتطوير.

أ. ملخص النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج وأجابت عن الأسئلة بمقاربة يعتقد في منطقيتها كما يأتي:

1. أبرزت الدراسة دور معهد بخت الرضا في التعليم وآليات تصميم المناهج وتدريب المعلمين بالمدارس الابتدائية والمتوسطة في السودان.
2. قدمت الدراسة نموذج عملي لتمييز بخت الرضا في تصميم المناهج خلال دراسة منهج الجغرافيا للصفوف الثاني والثالث والرابع الابتدائية، ومقررات البيئة.
3. عرضت الدراسة مجموعة من أدبيات تطور معهد التربية والمراحل المفصلية في تاريخه.
4. أبانت الدراسة أن هجوم بعض المثقفين وغير الخبراء والمتنفذين السياسيين، على معهد بخت الرضا، بظلم أحياناً ناتج عن



ظل الباحث يؤكد دائماً على الضرورات التي أقر بها جميع خبراء التعليم منذ قيام معهد التربية ببخت الرضا بهذه تطوير المناهج عموماً والجغرافية التي هي محور هذه الدراسة على وجه الخصوص، في سبيل تنشئة تلميذ المدرسة الابتدائية على التفكير والشجاعة في التفاعل مع بيئة عمله

مطوراً أو تخرج بجل للأزمة التي تواجهها وزارة التعليم في ولاية المناهج.

٣. سد الفراغ الناشئ اليوم بإعادة بخت الرضا حتى يصل الناس للحل الأمثل، وتوصي الدراسة بتجنب القرارات الثورية .

- تقتصر الدراسة على مقترحين أساسيين يرى الباحث أنه يمكن من خلال الأخذ بهما الحفاظ على أصالة التعليم في السودان والتطوير والمواكبة لمستحدثات العصر والتلبية لحاجاته:

١. العمل على إعادة معهد بخت الرضا للوجود مستقلاً عن الجامعة ويوكل إليه أمر المناهج لمدارس الأساس إنشاءً وتجريباً ومتابعة.

٢. تؤسس كل كليات التربية لدبلوم سنتين للناجحين في الشهادة السودانية ليغذوا المدارس التي تتكاثر بسرعة بسبب النمو السكاني. ويوفد المدرسون خريجو الجامعات في كورسات تدريبية قصيرة، ستة شهور مثلاً، أثناء الخدمة لمعهد التربية ببخت الرضا وفروعه.

اعتقادهم بأنه مؤسسة وضعها المستعمر لخدمة أجندته.

٥. أكدت الدراسة كفاءة معهد بخت الرضا في وضع المناهج وإحكامها والنجاح فيها. وصار المعهد قبلة للدارسين من بلاد العرب وإفريقيا، وانتشر خريجوه فيهما معلمين.

٦. كشفت الدراسة عن تضاعف دور معهد بخت الرضا وقضي عليه بحرمانه من جميع المعينات والوسائل التي بها يمكن أن يؤدي وظيفته التي كان يؤديها بكفاءة.

٧. لم تستطع السياسات التعليمية توفير البديل الجيد لمعهد التربية ببخت الرضا ولم يظهر من كليات التربية بالجامعات السودانية أثر في هذا المضمار، وصارت المناهج تحت إمرة الساسة.

ب. التوصيات والمقترحات:

- توصي الدراسة الحالية بالآتي:

١. تكثيف الدراسات حول ظاهرة معهد بخت الرضا على مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه في جميع أوجه نشاطه وتاريخه وجوانب نجاحه وفشله.

٢. تمويل دراسات بيوت الخبرة في المجالات التربوية للإسهام بتقارير علمية ودراسات علمية عالمية تقوم فكرة إعادة بخت الرضا

<https://azalahdal.kau.edu.sa>

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

- الأنصاري، وداد. (٢٠١٩). تأملات في حاضر ومستقبل الجغرافيا التربوية، مجلة التعريب-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-فرع دمشق، ٢٩ (٥٧)، ٢٥٩ - ٢٨٦.
- الأمين، عثمان. (٢٠١١)، بخت الرضا، منتدى مدينة الدويم، تاريخ الدخول: ٢/١٦/٢٠٢٠م، متاح على الرابط: <https://aldowaim-city.ahlamontada.net>
- أمين، نشوى. (٢٠١٨)، فاعلية الحقبة الإلكترونية لتدريس الجغرافيا وفق نموذج كورت ١ في اكتساب المفاهيم ومهارات اتخاذ القرار لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، المنيا، مصر.
- الأهل، أسماء. (٢٠٠٦)، تعليم التفكير من خلال تدريس الجغرافيا وأثره على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي وتنمية تفكيرهن، مجلة كليات المعلمين، موقع بوابة جامعة الملك عبد العزيز - جدة، بالمملكة العربية السعودية، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٧/١٩م، متاح على الرابط:
- البادي، صديق. (٢٠١٣). بخت الرضا وتدريب المعلمين، صحيفة الانتباهة السودانية اليومية بتاريخ ٢٣/٤/٢٠١٣م.
- البرجاوي، مولاى المصطفى. (٢٠١٣). الطرق الجديدة لتدريس الجغرافيا بالتعليم الثانوي
- Voies nouvelles pour l'enseignement de la géographie dans le secondaire
- موقع الألوكة الإلكتروني، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٨/١٠م، متاح على الرابط: <https://www.alukah.net/translation>
- بن مرضي، أحمد. (٢٠١٠). طرق مبتكرة في تدريس الجغرافيا، موقع منتدى المعلمين العرب، تاريخ الدخول: ١٢/٢/٢٠٢٠م، متاح على الرابط: <https://teachers.ahlamontada.net>
- سلمان، سلمان. (٢٠١١). وقفات مضيئة في تاريخ التعليم في السودان ١٩٠٠-١٩٩٠م، تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/٨/٢٥م، متاح على الرابط: <https://alghaba.yoo7.com>
- طه، عبد الرحمن. (١٩٥١). مرشد التعليم الأولي، الخرطوم: إصدارات بخت الرضا.

ترجمة: فدوى طه (٢٠١٤) وعنوان الكتاب والناشر في لغته الأصل:

An Experiment in Education: An Account of the Attempts to Improve the Lower Stages of Boys' Education in the Moslem Anglo-Egyptian Sudan, 1930-1950
Longmans.

- القريني، سعد. (٢٠٢٠)، البحث النوعي الاستراتيجيات وتحليل البيانات، الرياض: مكتبة جرير.

ثانياً-المراجع الأجنبية

- Alasuutari، P. (2010). The rise and relevance of qualitative research، *International Journal of Social Research Methodology*، doi، (2) 13، 139-155.
- Babbie، E. (2014). *The basics of social research*، 6th ed.، Belmont: Wadsworth Cengage، USA.
- Berg، B. & Lune، H. (2012). *Qualitative Research*

- طه، فدوى. (٢٠٠٣)، *أستاذ الأجيال عبدالرحمن علي طه - ١٩٠١/١٩٦٩ م - بين التعليم والسياسة وأرجي، الخرطوم: مطابع دار عزة للنشر والتوزيع بالشراكة مع دار جامعة الخرطوم للنشر والتوزيع.*

- طه، فيصل. (٢٠١٤)، من أوراق عبدالرحمن علي طه (١٩٠١ - ١٩٦٩ م)، في التعليم والسياسة، الرقم الدولي: ISBN978-9948-22-685-7.

- العبد الكريم، راشد. (٢٠١٩). البحث النوعي في التربية، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

- العميري، فهد. (٢٠١٩). تصورات أعضاء هيئة التدريس لتوظيف مدخل التثايت في بحوث الدراسات الاجتماعية التربوية في جامعات المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية- غزة- فلسطين، ٢٧ (١)، ١١٠-١٣٤.

- العميري، فهد والطلحي، محمد. (٢٠٢٠)، توظيف الثورة الصناعية الرابعة في الجغرافيا التربوية بمراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات- غزة- فلسطين، ١٠ (٢)، ٣٤٧-٣٩٦.

- قريفت، ف. (١٩٥٣)، تجربة في التعليم: رواية لمحاولات تحسين تعليم البنين في المراحل الأولية في السودان الإنجليزي - المصري المسلم ١٩٣٤-١٩٥٠ م،

- Harling, K. (2012). "An Overview of case study", *Article in SSRN Electronic Journal*, 16 September 2020, Available at the link:
<file:///C:/Users/User/Downloads/SSRN-id2141476.pdf>
- Merriam, S. (1998). *Qualitative Research and Case Study Applications in Education*, San Francisco, CA: Jossey-Bass Publishers.
- Murphy, E. & Dingwall, R. (2003). *Qualitative methods and health policy research*, 1st ed, Routledge (reprinted as an e-book in 2017).
- Savin-Baden, M. & Major, C. (2013). *Qualitative Research: The Essential Guide to Theory and Methods for the Social Sciences*, 8th, Boston, USA.
- Bogdan, R. & Biklen, S. (1982). *Qualitative Research for Education: An Introduction to Theory and Methods*, Boston: Allyn & Bacon, USA.
- Cohen, L., Manion, L. & Morrison, K. (2017). *Research Methods in Education*, 8th ed., London: routledge.
- Creswell, J. (2012). *Qualitative inquiry and research design: choosing among five traditions*, London: SAGE Publications.
- Given, L. (2008). *The Sage Encyclopedia of Qualitative Research Methods*, SAGE Publications.

Practice ،London:
Routledge.

- Schwartzman، H. (1993).
"Ethnography in
Organizations"، Qualitative
Research Methods Series
27، Thousand Oaks: CA:
SAGE الملاحق.

الملحق (١) من تاريخ معهد التربية ببخت الرضا

مقتبس من: عثمان أحمد الأمين مدير بيت التراث والتوثيق التربوي بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي:

إعداد معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية بغرض الخروج بأهداف عامة لإعداد المعلم ووضع إطار عام لبرنامج الإعداد واقتراح المناهج والمقررات التفصيلية لهذه المعاهد وتوصيف قدرات أساتذة تلك المعاهد . وخرجت اللجنة بمقررات عمل بها في إعداد المعلمين والمعلمات للمرحلة الابتدائية منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٩٤م حيث حولت المعاهد إلى كليات جامعية .

المنهج الدراسي بكلية المعلمين الأولية:

تنقسم الدراسة بكلية المعلمين الأولية إلى قسمين : أولاً : القسم الأكاديمي : الذي انتقل إلى مبروكة عام ١٩٤٨م ، ومدة الدراسة فيه خمس سنوات. ثانياً : الإعداد المهني في السنة السادسة في مباني سادسة جنوب شرقي ببخت الرضا .

وينقسم المنهج في مبروكة إلى شقين: منهج أكاديمي ومنهج نشاط: وفي المنهج الأكاديمي تدرس جميع مقررات المدرسة الوسطى مع توسع في مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية. أما منهج النشاط فتتعدد فيه أنماط النشاط لتشمل: الجمعيات بشقيها الإيجابي كالجمعية العمومية ونادي صغار المزارعين والمعسكرات والرحلات وعيد ببخت الرضا السنوي والنشاط الرياضي والثقافي والتدريب

كانت مؤسسة ببخت الرضا في البداية تسمى مدرسة المعلمين ثم عرفت فيما بعد بكلية المعلمين الأولية ثم عرفت بمعهد التربية ببخت الرضا حتى عام ١٩٩٢م وبعد مؤتمر سياسات التربية والتعليم الذي عقد بالخرطوم في سبتمبر عام ١٩٩٠م حيث عرفت المؤسسة بالجهاز القومي لتطوير المناهج والبحث التربوي وفي عام ١٩٩٦م حملت المؤسسة اسم المركز القومي للمناهج والبحث التربوي بموجب قانون المركز.

التدريب : وكان التدريب بمدرسة تدريب المعلمين (العرفاء) بالخرطوم يتم في ثلاثة أعوام بعد المدرسة الأولية فزادتها ببخت الرضا إلى أربعة أعوام في عام ١٩٣٥م ثم زيدت إلى خمسة أعوام في عام ١٩٤٠م وزيدت مرة أخرى إلى ستة أعوام بعد الأولية وذلك لرفع كفاءة المعلم مهنيًا وأكاديميًا . واستقر هذا النظام الذي عرف بنظام سادسة حتى عام ١٩٦٨م حيث بدأ تطبيق نظام ثانوي المعلمين (أربع سنوات بعد المرحلة الوسطى) وقدر لهذا النظام أن يساير النظام القديم (نظام سادسة) لفترة مرحلية انتهت في عام ١٩٧٤م وبعد مؤتمر المناهج – ببخت الرضا ١٩٧٣م كلفت لجنة لوضع مناهج لمعاهد

العسكري. والجمعية العمومية كانت عبارة عن برلمان مصغر. وتدار الجمعية بواسطة لجنة تنفيذية تنتخب في اجتماع عام يضم جميع تلاميذ المدرسة. وتتلقى الجمعية إعانة حكومية شهرية وتزيد دخلها بإيجاد موارد أخرى. وللجمعية فروع تتمثل في الرياضة والصحة والداخليات والإصلاحات والثقافة والأشجار والطرق والبنك الذي يهدف إلى تنمية روح الادخار. أما نادي صغار المزارعين فيهدف إلى تحبيب الأعمال الزراعية إلى نفوس الطلاب كما يهدف إلى تدريبهم على تسويق المحصولات الزراعية وما يتعلق بذلك من ملء الدفاتر وتنظيم الحسابات. وتعتبر المعسكرات جزئية هامة في منهج النشاط الإجباري فيقوم الطلاب بمعسكرين خلال العام مدة كل منها أسبوع. ويقوم الطلاب بدراسة المنطقة التي يستهدفها المعسكر. أما الرحلات التي كانت تستغرق ما بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع وتستهدف منطقتين من مناطق السودان المختلفة؛ وعيد بخت الرضا الذي يحتفل به الطلاب سنوياً يعتبر مهرجاناً ضخماً قوامه المناشط الرياضية والثقافية والمسرحية والعلمية والعملية ويشرف عليه طلاب مبروكة وتشارك في تنفيذه جميع مدارس معهد التربية ببخت الرضا وفروعه. أما النشاط الثقافي فيشتمل على ثلاثة مناشط هي: الصحافة المدرسية، والجمعية الأدبية، وليالي السمر. ويمارس الطلاب التدريب العسكري مرتين في الأسبوع

يتم الإعداد المهني في السنة السادسة حيث ينقل إليها الطلاب من مبروكة بعد اجتياز الامتحان النهائي بنجاح، وفيها يتلقى الطلاب دراسات في مبادئ التربية وطرائق التدريس وعلم النفس كما يتلقون دراسات أكاديمية لرفع قدراتهم العلمية ثم توجيههم إلى مصادر المعرفة والتثقيف الذاتي. كما يخضع الطالب للتدريب السنوي حيث يختار كل طالب إحدى المدارس الأولية في ناحية من نواحي السودان المختلفة يقضي فيها شهراً بخت الرضا قد انتشرت جغرافياً وذلك بفتح فروع لها في بعض مدن السودان حيث أنشأت معاهد فرعية لتدريب معلمي المدارس الأولية في كل من الدلنج في عام ١٩٤٨م وشندي في عام ١٩٥٢م ومريدي في عام ١٩٥٤م وملكال ١٩٥٨م والفاشر وكسلا ١٩٦٣م وفي غير ذلك من المدن. وبعد توسع قاعدة إعداد المعلمين في الأقاليم المختلفة تركز دور بخت الرضا في الإشراف الفني على هذه المعاهد مع الاحتفاظ بمركزين للتدريب للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة لإجراء التجارب لتطوير وسائل إعداد المعلم ومراجعة البرامج الدراسية وخطة التدريب. وشرع المعهد في عقد دورات تجديدية أثناء الخدمة لأولئك لمعلمي المدارس الأولية الذين عملوا قبل ذلك منذ عام ١٩٣٥م. وتواصل عقد هذه الدورات طوال فترة المعهد. وتغير اسم الكلية (معلمي الوسطى) إلى معهد تدريب معلمي الثانوي العام بعد تطبيق السلم التعليمي ١٩٧٠م ثم إلى معهد تدريب معلمي الثانوي العام ثم إلى معهد

تدريب معلمي المرحلة المتوسطة اعتباراً من العام ١٩٧٨م واستمر كذلك حتى تحويل معاهد التدريب والإعداد إلى كليات للتربية في عام ١٩٩٤م. وفيما يختص بمعهد إعداد معلمي مرحلة التعليم الأساسي ببخت الرضا الذي عرف بمعهد تدريب معلمي المرحلة المتوسطة - فقد تقرر ترفيعه إلى كلية جامعية بموجب القرار الوزاري رقم (٥) لسنة ١٩٩٥م وذلك انطلاقاً من القرار الجمهوري رقم (٦٥) لسنة ١٩٩٤م.

وظلت هذه الكلية تابعة لوزارة التعليم العالي حتى ضمت إلى جامعة بخت الرضا في عام ١٩٩٧م التي تأسست في نفس العام المناهج : شهدت الفترة من عام ١٩٣٤ - ١٩٥٠م عملاً مكثفاً ومتسعاً في مجال المناهج . فقد أعد ما يزيد عن مائة وعشرين من بين كتاب وكتيب للمدارس الأولية وقد اشترك في تأليف الكتب ثمانية وثمانون فرداً معظمهم من مدرسي المدارس الوسطى ومدرسي المدارس الأولية ورؤساء الشعب السودانيين والبريطانيين والمصريين بالإضافة إلى عدد من الطلبة الدارسين بالمعهد وأشخاص آخرون من مجالات أخرى. وكانت الكتب الدراسية تجرب لمعرفة ملائمة الدروس لمستوى التلاميذ وحاجاتهم واستعداداتهم . وكانت تجربة الكتاب تستغرق سنتين أو أكثر . فالكتاب يكتب ثم يجرب في فصل من الفصول ثم يعدل ، ثم يجرب سنة أخرى وأحياناً يجرب ثالثة ، كما أن طريقة تدريس الكتاب تجرب في إحدى فرق تدريب المدرسين وتكتب النقاط

التي تحتاج إلى مزيد من الشرح مرة ثانية في المرشد ثم تتداول الكتب بين الأساتذة للتعليق عليها من وجهات النظر المختلفة في مختلف العلوم . ثم بعد ذلك يكتب الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية ثم يدفع به إلى المطبعة. كما كان الكتاب فيما بعد وقبل إرساله إلى المطبعة يرسل إلى عدد من المدارس في مناطق السودان المختلفة للتجربة كما يعرض على مفتشي التعليم ويستفاد من التغذية الراجعة من تلك الجهات. وبعد نجاح المعهد في تطوير مناهج المرحلة الأولية اقتحم مجال تطوير مناهج التعليم المتوسط بعد قيام كلية المعلمين الوسطى في عام ١٩٤٩م حيث كونت لجنة إصلاح مناهج التعليم الأوسط وأجيزت التوصيات التي خرجت بها وشرع في تأليف كتب المرحلة وفقاً لمقرراتها. وفي عام ١٩٧٠م عند ما طبق السلم التعليمي الجديد حولت مسؤولية تطوير المناهج وإعداد الكتب من بخت الرضا إلى رئاسة وزارة التربية والتعليم بالخرطوم . ولكن ما لبثت أن رجعت هذه المسؤوليات إلى بخت الرضا مرة أخرى على ضوء توصيات لجنة توظيف بخت الرضا ومؤتمر المناهج ببخت الرضا عام ١٩٧٣م وأصبح المعهد مسؤولاً عن تطوير المناهج ووضع الكتب لجميع مراحل التعليم العام. وبعد أن أصبحت الاستراتيجية العامة للمناهج الدراسية تعد بواسطة مؤتمرات قومية فإن دور بخت الرضا قد تركز في ترجمة توصيات المؤتمرات القومية للمناهج إلى برامج دراسية لكل مراحل التعليم العام

مشروع الجزيرة في عام ١٩٤٩م. وأسست مكتب النشر ليمد الأطفال والكبار بمواد القراءة ، وأصدر مكتب النشر مجلة الصبيان وهي من أوائل المجلات التي عنيت بثقافة الطفل في العالم العربي. شجعت روح البحث خلال مكتبة التسليف بالبريد. وخلال فترة سبعينيات القرن الماضي استحدثت ببخت الرضا أقسام فنية جديدة كالمركز القومي للأبحاث التربوية ووحدة الوسائل والإخراج الفني. وفي عام ١٩٩٠م تأسس ببخت الرضا قسم التراث والتوثيق التربوي من أجل جمع تراث بخت الرضا التربوي وحفظه ونشره

منتدى مدينة الدويم، تاريخ الدخول: ٢/١٦/
٢٠٢٠م ، <https://aldowaim-city.ahlamontada.net>

ومعاهد إعداد المعلمين. وتقوم الشعب المتخصصة بكتابة المادة الدراسية وتجربتها وإعداد كتب التلميذ ومرشد المعلمين وإخراجها من الناحية الفنية. ومن أهم المؤتمرات القومية للمناهج مؤتمر المناهج ببخت الرضا عام ١٩٧٣م الذي حدد غايات للتربية السودانية وصاغ أهدافاً تربوية للمراحل التعليمية والمواد الدراسية وقد نفذ المعهد مقررات ذلك المؤتمر بنسبة مقدره في مجال تأليف الكتب الدراسية ومرشد المعلمين. كما قام المعهد بتنفيذ مقررات مؤتمر سياسات التربية والتعليم الذي عقد بالخرطوم في سبتمبر ١٩٩٠م وأعد مرشد المنهج الإسعافي أو المؤقت لمرحلة التعليم الأساسي لتحقيق النقلة من المنهج الذي كان سائداً آنذ إلى المنهج الجديد في الفترة ١٩٩١-١٩٩٥م. وتولى المركز القومي للمناهج والبحث التربوي الذي أسس في عام ١٩٩٦م مهمة تأليف جميع كتب مرحلتي التعليم الأساس في الفترة من ١٩٩٧-٢٠٠٠م والثانوي في الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٢م أما كتب اللغة الإنجليزية ومراشدها لمرحلة التعليم الأساسي فقد جرى تأليفها خلال الأعوام ١٩٩٢م-١٩٩٤م كما تم تأليف كتب المرحلة الثانوية ومراشدها خلال الأعوام ١٩٩٥-١٩٩٧م. ونبعت منها فكرة أندية الصبيان للتلاميذ الذين لا يتقدمون للمراحل التالية من التعليم.

بدأت ببخت الرضا مشروع تعليم الكبار ومحو الأمية في جزيرة (أم جر) في عام ١٩٤٥م. وشملت التجربة النساء. وامتدت الفكرة إلى

الملحق (٢ - ب) زراعة النباتات التزيينية المنزلية

يقوم بتجارب الزراعة هنا تلاميذ أكبر عمراً من سابقهم (١٣ و ١٠) ومستوى دراسياً وباستطاعتهم الاستعانة بمعلومات من الحاسب الإنترنت، وكتابة التقارير



الملحق (٢ - أ) مشتل منزلي تعليمي من أطفال بين سن الخامسة وسن العاشرة



مشتلي

مشتلي مشتلي بالورود مهتلي
زرعه اخضر زهره انضر
مشتلي يا سلام في البهاء والنظام
اسرعي يا أمل ما بدا اكتمل
ريم، هبة ياروان نوره المكان
اشهدوا الافتتاح شرفوا في الصباح
فكرتي رائعه والزروع يانعة

من نظم المؤلف

(المصدر: تصوير الباحث، بتاريخ ٥ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٩ فبراير ٢٠٢٠م)

(المصدر: من أرشيف الباحث. بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٤٤١هـ الموافق ١٠ أغسطس ٢٠٢٠م).

الملحق (٣) أرجوزة "رحلاتي إلى أصدقائي"

للأستاذ/ عبدالرحمن علي طه لمقرر سبل كسب العيش في السودان، وقد وضعت أسماء الأصدقاء وبلدانهم بين قوسين.

أنعم به من فاضلٍ ، صديقي ويا لها من ذكرياتٍ باقية وكم سمعتُ أوزَ أو ألودا	في (القولد) التقيتُ (بالصديق) خرجتُ أمشي معه للساقية فكم أكلتُ معه الكابيدا
***	***
ثم قصدتُ من هناك (ريرة) وكان ذاك في أوان الصيفِ من ماءٍ بئرٍ جرّه بالعجلِ	ودعته والأهل والعشيرة نزلتها و(القرشي) مُضيفي وجدته يسقي جُموع الإبلِ
***	***
ذاتِ الهشابِ النَّصيرِ الجميلِ فسرْتُ مع رفيقي للبلادِ مخلفِ المحصولِ بالحبِّ امتلا	ومن هناك قمْتُ (للجفيل) وكان سفري وقتَ الحصادِ ومرَّ بي فيها (سليمان) على
***	***
لكي أوزَرَ صاحبي (ابن الفضلِ) من كيلك وفي الفضاءِ نزلوا حيث اتَّقوا ذُبابَةَ تَعيسة	ومرَّةً بارحتُ دارَ أهلي ألفيئته وأهله قد رحلوا في بقعةٍ تُسمَّى (بابنوسة)
***	***
حتى وصلتُ (يا مبيو) البعيدة لما بها من كثرةِ الأمطارِ وهو لذيذُ طعامِ الكِسرةِ	ما زلتُ في رحلاتي السعيدة منطقةَ غزيرةِ الأشجارِ قدَّم لي (منقو) طعامَ البفرةِ
***	***
حتى نزلتُ في (محمد قول) وهو فتى بقرَّ الصيِّدِ ماهرُ وذقتُ ماءً لا كماءِ النهرِ	وبعدها استمرَّ بي رحيلي وجدتُ فيها صاحبي (حاجُ طاهرُ) ذهبتُ معه مرَّةً للبحرِ
***	***
لألتقي بسابعِ الأصحابِ	رحلتُ من قولٍ (لودُ سلفاب)

وصلته والقطن في الحقل
نَصِرُ
أعجبنى من (أحمد) التفكيرُ
يُروى من الخزّان لا من
المطرُ
في كلِّ ما يقوله الخبيرُ

ولست أنسى بلدة (أم درمان)
إذا مرّ بي (إدريس) في المدينة
شاهدتُ أكداً من البضائع
وما بها من كثرة السكان
ويا لها من فرصة ثمينة
وزُمرّاً من مُشترٍ وبائع
حيثُ ركبْتُ من هناك القاطرةُ
وكان سائقى (عبد الحميد)
بدقةٍ ليسلم المُسافرُ

كلُّ له في عَيْشه طريقة
لا أشكُّ أنّ في بلادي
فأبشر إذن يا وطني المُفدّي
ما كنتُ عنها أعرفُ الحقيقة
ما يستحقُّ الدرسَ باجتهاد
بالسعي مني كي تنال المجد

(المصدر: أرشيف الباحث).

الهوامش

(١) هذه تجربة المؤلف وشاهدها ما تم اقتباسه في الملحق (١) من مقالة طويلة قيمة لمدير بيت التراث بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي سرد فيها كل تاريخ بخت الرضا وقد اكتفينا في المتن بما يصلح لأغراض البحث ولا نترحم به التفاصيل ومن أراد كامل المقال فهذا هو الرابط : <https://aldowaim-city.ahlamontada.net>

(٢) المطمورة مخزن للذرة. وهي حفرة أرضية اسطوانية تعد بعناية وتليس وتدفن فيها الذرة الفائضة عن الحاجة إحصائياً لها لوقت الحاجة في مواسم القحط والأعوام الشداد. وتكون في الفراغات بين المساكن أو في طرف القرية.

(٣) القطاطي، جمع قطية وهي بيت من الطين أو الحطب والقش يبنى في شكل أسطواني ويسقف بمخروط من الحطب والقش، وهو بهذا الشكل يتناسب مع البيئات الريفية الفقيرة ذات الأمطار المتوسطة.

(٤) أول ما أسست المدارس النظامية في التعليم العام سميت: المدرسة الأولية (٤ سنوات) الابتدائية (٤ سنوات) ثم الثانوية (٤ سنوات). وهناك المدارس الصغرى (٣ سنوات). ثم حدث تغيير في المرحلة الثانية: ابتدائية – متوسطة – ثانوية (٦ - ٣ - ٣)، ثم في الوقت الراهن: الأساس – الثانوية (٨ - ٣).

(٥) يتكرر ذكر اسمي قريفت وعبد الرحمن علي طه باستمرار، في هذا البحث وفي غيره لأنهما، رائدا بناء وتنشئة معهد التربية ببخت الرضا. وتعد كتبهما وأوراقهما ومحاضراتهما ومشاركاتهما في الندوات المحلية والعالمية ومقالاتهما في الصحف، المصادر الرئيسة لأغلب من يكتب عن معهد بخت الرضا منذ إنشائه في عام ١٩٣٤ وحتى أواخر ستينيات القرن العشرين.

(٦)

Beginning Geography in Africa and Elsewhere. Department, by V.L. GRIFFITHS, M.A. Sudan Education Department and, ABD AL RAHMAN ALI TAHA, Sudan Education With a forward by J. Fairgrieve

المصدر: طه، فيصل عبد الرحمن علي (٢٠١٤)، من أوراق عبد الرحمن علي طه (١٩٠١ - ١٩٦٩)، في التعليم والسياسة، الرقم الدولي، ISBN978-9948-22-685-7، ص ١٧٨

الكنيسة القبطية والتطورات الدستورية وقضايا الأحوال الشخصية في مصر ١٩٥٢ -

١٩٨١

أ.م.د عادل مدلول علي الهرموشي م. عدنان عبد الهادي سرحان الخادي

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ المديرية العامة لتربية محافظة القادسية

adnanabdalhadi@gmail.com

تأريخ الطلب : ٢٠٢٠ / ٩ / ١٠

تأريخ القبول : ٢٠٢٠ / ٩ / ٢٧

الخلاصة:

المدة المذكورة لم تركز على ما يهدد الأقباط أو يمس حقوقهم.

عمد السادات في بداية حكمه الى إصدار دستور للتخلص من الإرث الناصري، فعينت الكنيسة الى أساقفة ليكونوا ممثلين عنها في لجان كتابة الدستور، وقدموا مقترحات لبعض التعديلات أخذ بعضها ورفض الآخر، أما فيما يخص التعديل الذي أجري عام ١٩٧٩ فقد رفضته الكنيسة كونه ركز على إسلامية الدستور ومصدرية الإسلام فقط للتشريع، وبررت ذلك الرفض بالخوف من تطبيقات المتشددین وتفسيراتهم للنصوص الإسلامية في الدستور، وتهديد ذلك لوجود الأقباط في مصر خصوصاً مع ارتفاع المد المتشدد من قبل بعض الجماعات الإسلامية.

مثلت مشكلة الأحوال الشخصية وما طرأ عليها من تعديلات قانونية إحدى المشاكل المستمرة بين الكنيسة والسلطة، ومثل البطريرك شنودة الثالث خصماً عنيداً للسلطة في الاعتراض على الطلاق خارج الكنيسة،

اثبتت ثانياً البحث إصدار مصر اعلاناً دستورياً واربعة دساتير جديدة وتعديلاً واحداً خلال المدة (١٩٥٣ - ١٩٨١)، وتعددت اسباب ذلك نتيجة طبيعة التغييرات التي حصلت خلال المدة المذكورة، ومنها تغيير نظام الحكم من ملكي الى عسكري ثم جمهوري، فكان لزاماً ان يكون هناك إعلان دستوري مؤقت لسير النظام عليه، بعدها صدر دستور عام ١٩٥٦ والذي لم يستمر الا سنة وشهرين عقدت بعده مصر مع سوريا

عام ١٩٥٨ الوحدة العربية التي فرضت أيضاً إصدار دستور يلائم طبيعتها، وبعد انتهائها عام ١٩٦١ هدف جمال عبد الناصر الى إصدار دستور عام ١٩٦٤ لتركيز السلطة بيده، المهم في الأمر ان الكنيسة القبطية خلال المدة (١٩٥٣ - ١٩٧٠) سارت تقريباً مع النظام، طالما ان الدساتير التي صدرت في

Syria in 1958، the Arab unity imposed on it to issue A constitution that fits with unity، and after its end in 1961، Jamal Abdel Nasser aimed to promulgate a constitution in 1964 and concentrate power in his hands، The important thing is that the Coptic Church represented by Patriarch Yusap II (1946-1956) and Patriarch Kyrollos VI (1959-1971) almost went with the system، as long as the constitutions issued during their covenants did not focus on what threatening Copts or affecting their rights.

Sadat intended at the beginning of his rule to issue a constitution to get rid of the Nasserite legacy، so it was appointed Church appointed bishops to be its representatives in the constitution-writing committees، and they submitted proposals for some amendments، some of which were taken and the other rejected. As for the amendment that was made in 1979، the Church rejected it as it focused on the Islamism of the constitution and the source of Islam only for legislation، and

ورفض قانون الأحوال الشخصية الصادر عام ١٩٥٥، فقدم لمجلس الأمة مع بقية المطارنة المسيحيين مشروع قانون يخص زواج المسيحيين وطلاقهم، إلا إنه لم يُقر خلال مدة البحث بسبب مقتل السادات في ٦ تشرين الاول ١٩٨١.

Abstract

The folds of the search for the issuance of Egypt is a constitutional issue and four constitutions one during the period (1952-1981)، and the reasons for issuing a new constitution or constitutional amendment were numerous as a result of the nature of the changes that were amended in an amendment، and among these reasons is to change the system of government from a monarchy and then a republican، It was imperative that there be a temporary constitutional declaration for the functioning of the system that included eleven articles in Egypt restricting itself to more articles، forming a constitution committee، and a mark، and after that، the constitution was issued in 1956، which did not last a year and two months after consumption with

مجالاتها كافة، ويضع الدستور حدود الحريات وواجبات الفرد وحقوقه، وتأتي قدسيته من الالتزام بمواده، وتمثل مصر اهم الدول العربية التي بدأت بالتشريعات القانونية لتنظيم عمل سلطاتها. واتسمت المدة (١٩٥٢ - ١٩٨١) فيها بكثرة اعلان أو تعديل الدساتير، بما يلئم طبيعة التغيير المستمر، وكان للكنيسة القبطية موقفاً من كل تلك التطورات الدستورية، واختالفت تلك المواقف بين البطريرك كيرلس السادس والبطريرك شنودة الثالث، الذي مثل زعيماً سياسياً للأقباط وليس دينياً فقط، فكانت التطورات الدستورية احدى المشاكل التي عانت منها الكنيسة في مصر وسببت صراعاً في حينها.

قُسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تضمن المبحث الاول موقف الكنيسة القبطية من التعديلات الدستورية (١٩٥٣-١٩٨٠)، وجاء على ثلاثة محاور، حمل المحور الاول عنوان الكنيسة القبطية والدساتير المصرية (١٩٥٣-١٩٧٠)، وناقش المحور الثاني الكنيسة القبطية ودستور ١٩٧١، ومشاركتها في لجان كتابته، وتقديمها بعض مقترحات على بعض موادها، اما المحور الأخير فدرس موقف الكنيسة القبطية من التعديل الدستوري عام ١٩٨٠، ورفضها له وحث الأقباط على التصويت بـ(كلا) عليه، وركز البحث على ماتعنته الكنيسة انه مهم لتضمينه في تلك الدساتير، والابتعاد عن المواد غير المهمة.

وبكون قضية الأحوال الشخصية اهم القضايا القانونية والدستورية التي عانت ولا تزال تعاني منها الكنيسة القبطية بوصفها مشكلة مع

justified this rejection by fear of the application of extremists and their interpretations of the Islamic texts in the constitution، and the threat of this to the presence of Copts in Egypt، especially with the rise of the extremist tide by some Islamic groups.

The personal status problem and the legal amendments that occurred to it was one of the continuing problems between the church and the authority، and Patriarch Shenouda III represented a stubborn opponent of the authority in objecting to divorce outside the church، and he rejected the Personal Status Law issued in 1955، so he presented to the National Assembly with the rest of the Christian bishops a bill regarding marriage Christians and their divorce، but it was not approved during the study period due to the killing of Sadat on 6 October 1981.

المقدمة:

ان القاعدة التي يركز عليها النظام السياسي والقانوني في اي بلد من العالم هو الدستور، وتتضمن مواده المقومات الاساسية للدولة في

الشعائر على ان لا يخل ذلك بالنظام ولا الآداب العامة^(٢).

قبل ذلك وفي كانون الاول ١٩٥٣ شكل مجلس قيادة الثورة المصري لجنة من خمسين عضواً لإعداد دستور دائم للبلاد قدمت في ١٥ آب ١٩٥٤ مسودة الدستور الذي حدد شكل الحكم بـ (جمهورية - برلماني)، واعتبار البرلمان (مجلس الأمة) هو المؤسسة الحاكمة في البلاد والمقيدة لرئيس الجمهورية، وإنهاء عمل مجلس قيادة الثورة وإبعاد قادته من الحكم، لذلك رفض مجلس قيادة الثورة المسودة؛ المهم في الأمر ان الكنيسة القبطية كانت ممثلة في لجنة الخمسين^(٣).

بعد أن تولى جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤ الحكم وأصدر في كانون الثاني ١٩٥٦ دستوراً لم تعترض عليه الكنيسة، بعد ان تضمنت المادة الحادية والثلاثون منه مساواة المصريين جميعاً أمام القانون في الحقوق والواجبات، وتضمنت المادة الثالثة والاربعون منه اطلاق حرية العقيدة وحماية الدولة لها، وحماية شعائر الاديان مع عدم إخلالها بالنظام والآداب العامة^(٤)، وتضمن الدستور للمرة الاولى في مادته الثالثة اعتبار الإسلام دين الدولة، أي انه دين الغالبية العظمى من سكان مصر، واللغة العربية لغتها الرسمية^(٥).

في سعي جمال عبد الناصر الى زعامة العرب قام بالوحدة مع سوريا في ١ شباط عام ١٩٥٨، وبموجب الاتفاق قُسمت السلطان التنفيذية والتشريعية فيها، فكانت السلطة التنفيذية بيد رئيس الدولة ووزرائه المعيّنين من قبله، ويتولى السلطة التشريعية مجلس

السلطة درس المبحث الثاني موقف الكنيسة القبطية من قضايا الأحوال الشخصية (١٩٥٥-١٩٨١) والأساليب التي استخدمتها من اجل ان لا يُمس سر من اسرارها وهو الزواج، وسعي الكنيسة لإقرار قانون مسيحي يلائم الشريعة المسيحية، وأعتمد البحث على العديد من المصادر اتت في مقدمتها وثائق البطريركية القبطية بالرمز (ب. ق. ث)، وملفات العالم العربي، وجريدة الوقائع المصرية، والعديد من الكتب العربية التي ناقشت تلك المواقف، واهمها كتاب انطونيوس الانطواني، وطنية الكنيسة القبطية بجزأيه الثاني والثالث.

المبحث الاول: موقف الكنيسة القبطية من التطورات الدستورية ١٩٥٣ - ١٩٨٠
أولاً: الكنيسة القبطية والدساتير المصرية ١٩٥٣ - ١٩٧٠

قام مجموعة من أعضاء تنظيم الضباط الاحرار المصري بعمل عبروا عنه بانه لصالح الشعب في ٢٣ تموز ١٩٥٢، وتولوا السلطة بعد تنازل الملك فاروق^(١) بالقوة عن الحكم، بعدها اصدر مجلس قيادة الثورة في ١٠ شباط ١٩٥٣ إعلاناً دستورياً تكون مدة العمل فيه ثلاث سنوات، تضمن إحدى عشرة مادة أكدت المادة الأولى على حرية العبادة واقامة الشعائر الدينية، وتولي مجلس قيادة الثورة إدارة البلاد، وتضمنت المادة الثانية منه مساواة المصريين امام القانون في الحقوق والواجبات، وعدم التفرقة بينهم بسبب الدين أو الجنس، وتضمنت المادة الرابعة منه حرية العقيدة وحماية الدولة لها، وحرية إقامة

عشرة أعضاء ويشترط ان يكون نصف أعضاء المجلس على الأقل من العمال والفلاحين^(١٠)، وجاء منح رئيس الجمهورية حق تعيينه عشرة نواب من اجل اختيار اغلبيهم من الأقباط خشية عدم فوزهم^(١١)، ومن اجل ان لا يتعرض الأقباط لعدم التمثيل في المجلس مستقبلاً، ولكيلا يكون تعيين ممثلين عنهم من قبل الرئيس منة متى ما اراد إلغائها، اقترحت الكنيسة تخصيص نسبة ١٥٪ من مجموع أعضاء مجلس الامة وينسحب ذلك أيضاً على المجالس المحلية الخاصة بالمحافظة والمدينة^(١٢). ويبدو ان الكنيسة طالبت بالتمثيل النسبي بعد ان اختفى وجود الأقباط في المجلس عن طريق الانتخاب سابقاً.

ثانياً: الكنيسة القبطية ودستور ١٩٧١
في ٢ حزيران ١٩٦٦ شُكلت لجنة تحضيرية لإعداد دستور دائم لمصر، وبدأت اللجنة اولى اجتماعاتها في ١١ شباط ١٩٦٧ وعقدت عدد من الاجتماعات المفتوحة واستمعت للكثير من الآراء والمقترحات من القانونيين ورجال الدين، واطمت وضع المسودة الا ان حرب حزيران ١٩٦٧ عرقلت ذلك وأصبحت إزالة آثار العدوان هو الشغل الشاغل للرئيس جمال عبد الناصر^(١٣).

توفي جمال عبد الناصر في ٢٨ ايلول ١٩٧٠ وتولى السادات الحكم، فطلب من مجلس الامة في ٢٠ ايار ١٩٧١ إعداد دستور دائم لمصر^(١٤)، وشكل المجلس بجلسته المنعقدة في ٢٤ ايار لجنة مؤلفة من ٥٠ عضواً مهمتهم إعداد دستور دائم للبلاد، وكانت متنوعة من

تشريعي منتخب، واعلن انتخاب جمال عبدالناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة^(١٥)، وصدرَ دستوراً تضمن أيضاً التأكيد على المساواة بين المواطنين امام القانون في الحقوق والواجبات وعدم التمييز بينهم في مادته السابعة، لكنه لم ينص على حرية إقامة الشعائر أو حماية الدولة لها، على اعتبار ان المادة الثامنة والستين منه تضمنت اقرار التشريعات المعمول بها في كل من مصر وسوريا، ولم ينص الدستور على ان دين الدولة الرسمي هو الدين الاسلامي ولا مبادئه مصدراً للتشريع^(١٦).

بعد انتهاء الوحدة مع سوريا عام ١٩٦١، صدر في ٢٦ اذار ١٩٦٤ دستوراً تضمنت المادة الرابعة والعشرون منه مساواة المصريين امام القانون وعدم التمييز بينهم، ونصت المادة الرابعة والثلاثون منه على أن "حرية الاعتقاد مطلقة وتحمي الدولة القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات والتقاليد المرعية على ان لا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب"، واقترحت الكنيسة حذف الجزء الاخير من المادة، لأنها عبارة غامضة ويمكن ان تنصرف الى الشروط العشرة لقيود بناء الكنائس^(١٧)، الا ان ذلك الاعتراض لم يُقبل^(١٨). اما فيما يخص تأليف مجلس الامة فقد نصت المادة التاسعة والاربعون على "يتألف مجلس الامة من أعضاء يختارون بطريق الانتخاب السري العام ويحدد القانون عدد الأعضاء المنتخبين وشروط العضوية، ويقر طريقة الانتخاب واحكامه، ولرئيس الجمهورية أن يعين عدداً من الأعضاء لا يزيد عددهم على

التصويت، وإذا أصرت اللجنة على نص ان "الاسلام دين الدولة الرسمي"، اقترح إضافة "... وتعترف الدولة بالكنيسة القبطية الارثوذكسية بصفتها الكنيسة الوطنية"، أو إضافة عبارة "بالنسبة لغير المسلمين فلا إكراه في الدين ويتمتعون بالمساواة الكاملة مع باقي المواطنين وتطبيق شرائعهم في مسائل الأحوال الشخصية وما الى ذلك"، وفي باب المواد الاجتماعية اقترحت الكنيسة أيضاً حول المادة السابعة المقترحة، التي تنص على ان "الأسرة اساس المجتمع قوامها الدين والاخلاق والوطنية"، إضافة فقرتين، تتضمن الاولى "بقاء الزوجية وما ينشأ عنها من آثار خاضعة للشرعية التي عُدّ الزواج عليها، ولو غير أحد الزوجين مذهبه أو ديانته اثناء قيام الزوجية" والثاني "ان تتكفل الدولة بتدريس الدين للمسلمين وللمسيحيين كلاً حسب ديانته في جميع مؤسسات التعليم"، إلا إن لجنة إعداد الدستور رفضت كل هذه المقترحات^(٢٣). ويبدو ان الكنيسة كانت متخوفة من تغيير ديانة بعض الأقباط، وان تحكم المحاكم باتباع الأبناء لمن يغير دينه، أما فيما يخص تدريس الدين فكان تخوفها من فرض مادة التربية الإسلامية على الأقباط، وأكدت على ضرورة إبعاد الدين عن السياسة كيلا يتعرض الأقباط الى العُبن في المستقبل. انتهت اللجنة في ١٤ تموز ١٩٧١ إعداد مسودة الدستور، وعُرضت على المجلس فوافق عليها يوم ٢٢ تموز، وأجري استفتاء عليها يوم ١١ ايلول ١٩٧١ وصوت عليها ٩٩٪ وتكون من ١٩٣ مادة^(٢٤).

القانونيين ذوي الخبرة ورجال السياسة ورجال الدين^(١٥). ثم تقدم ثمانون عضواً آخرين بالانضمام الى اللجنة ووافق المجلس على ذلك وانقسمت اللجنة الى اربع مجموعات، الاولى تختص بدراسة المقومات الاساسية للمجتمع والحريات والأخلاق، والثانية تختص بدراسة نظام الحكم، والثالثة بدراسة الإدارة المحلية، والمجموعة الرابعة تختص بتلقي المقترحات وتبويبها وتوزيعها على المجموعات الاخرى^(١٦).

قسمت الكنيسة القبطية بعض أساقفتها على اللجان الفرعية التي وزع عليها العمل لكتابة الدستور وهم (الانبا صموئيل^(١٧)) لحضور اجتماعات لجنة المقومات الاساسية للمجتمع، والانبا شنودة^(١٨) لجنة نظام الحكم، والانبا غريغوريوس^(١٩) لجنة الحكم المحلي والقوانين الاساسية، والانبا دوماديوس^(٢٠) أسقف كنيسة الجيزة لجنة الاقتراحات، والاجتماع فيما بينهم بشكل دوري لدراسة آخر ما توصلت اليه اللجان، واختار المجمع المقدس^(٢١) الانبا غريغوريوس رئيساً لهم وهو المخول بتقديم الاقتراحات للجنة اعداد الدستور^(٢٢).

اقترح الانبا غريغوريوس في ١٤ حزيران ١٩٧١ ومن منطلق مبدأ تكافؤ الفرص لجميع المصريين ومنعاً لاستغلال الدين وعصرية الدولة، وبعثاً للروح الوطنية اقترح ان تكون "مصر دولة ديمقراطية اشتراكية ذات تراث فرعوني قديم وعربي اصيل..."، واقترح أيضاً حضور مستشار ديني قبطي ومسلم في المجالس المحلية لمناقشة وإبداء الرأي الديني في القضايا الدينية دون ان يكون له حق

القضائية المادة (مائة وثلاث وسبعون)، ورئيس مجلس الدفاع الوطني المادة (مائة واثنان وثمانون)، والرئيس الأعلى لهيئة الشرطة المادة (مائة وأربع وثمانون)، ومنح الدستور في مادته (السابعة والثمانون) رئيس الجمهورية حق تعيين عشرة أعضاء في مجلس الشعب^(٢٩)، كي يضمن وجود نواب اقباط في مجلس الأمة^(٣٠).

ثالثاً: موقف الكنيسة القبطية من التعديل الدستوري عام ١٩٨٠

أراد السادات تعديل الدستور لضمان بقائه أطول مدة ممكنة في الحكم وتغيير مدة حكمه إلى ست سنوات، ولضمان تمريره عمل أيضاً على إضافة بعض الفقرات التي طرحها (محمود نافع واسماعيل معتوق وعبدالفتاح ابو علي) النواب المحسوبون على التيار الإسلامي^(٣١). الذين تقدموا في ١٦ ايلول ١٩٧٨ بمقترح لتعديل الدستور تطبيقاً للمادة ١٨٩ من الدستور التي تجيز ذلك^(٣٢)، وشكلت لجنة من مجلس الشعب المصري لتعديله^(٣٣). طُرحت المواد المُراد تعديلها وهي (١، ٢، ٤، ٥، ٧٧)^(٣٤)، ولم تُبدِ الكنيسة القبطية اعتراضاً سوى على المادة الثانية التي أُريد لها ان تكون "الاسلام دين الدولة الرسمي واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع"، بعد ان كانت "الاسلام دين الدولة الرسمي واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع"^(٣٥)، اذ رفضت الكنيسة ذلك وارادت نصاً يحمي حقوق

نصت المادة الثانية في الدستور على ان "الاسلام دين الدولة الرسمي واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع"^(٣٥)، ولم تعترض الكنيسة على نص اعتبار الاسلام دين الدولة الرسمي، لان الدولة في نظرها شخصية اعتبارية لا دين لها^(٣٦)، لكنها اعترضت على ان تكون الشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع وتساءل الانبا شنودة عن مصير الأقباط اذ تم تطبيق الشريعة الاسلامية باعتبارها مصدراً وحيداً للتشريع^(٣٧)، وطالب بتحديد معالم الشريعة الإسلامية وتساءل عن معناها، هل هي القواعد التشريعية الواردة في القرآن الكريم، أو في احاديث الرسول محمد (ص)، أم في الاحكام الفقهية لرجال الدين، خصوصاً وان بعض النصوص تتعارض مع المواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان^(٣٨). ويرى الباحثان ان الشريعة الإسلامية ليست غريبة على أقباط مصر، وقد طبقت كثيراً عبر التاريخ، الا ان ما خشته الكنيسة انها ستطبق في زمن ارتفاع المد الاسلامي المتطرف.

كرس الدستور السلطات جميعها بيد السادات والذي ورد بأكثر من مسمى، فهو رئيس الجمهورية ورئيس الدولة المادة (الثالثة والسبعون)، ورئيس السلطة التنفيذية المادة (المائة وسبع والثلاثون)، ورئيس مجلس الوزراء اذا حضر اجتماعات مجلس الوزراء المادة (المائة واثنان واربعون)، والقائد الاعلى للقوات المسلحة المادة (المائة وخمسون)، ورئيس المجلس الاعلى للهيئات

الدستور والمطالبة بأن يكون هناك ما يحفظ شرائع الأقباط^(٤١). وعقد المجمع المقدس في ١ تشرين الثاني ١٩٧٩ مؤتمراً لمناقشة تعديل المادة الثانية وأعلن رفضه لذلك، وأمر رجال القانون من الأقباط بتقديم مذكرات اعتراض، ونتيجة الاصرار على الدستور أعلن المجمع في ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ اعتكاف البطريرك وعدد من مطارنة القاهرة الاسكندرية في دير الانبا بيشوي^(٤٢) وعدم استقبال أي أحد، وفي نهاية كانون الاول ١٩٧٩ اجتمع البطريرك مع بعض مطارنة الكنائس القبطية في الدير المذكور، وختم حديثه حول المادة الثانية من الدستور بانه "سيريق الدماء من الإسكندرية الى اسوان في سبيل عدم تطبيقها" إذا أصرت الدولة على ذلك^(٤٣)، وان السادات يريد ان تكون مصر دينية على غرار ايران، والتعديل يحول الأقباط الى مواطنين من الدرجة الثانية. وادعت الكنيسة ان الأقباط قبل ذلك أساساً يتعرضون الى تمييز، اذ انهم يحصلون على ما نسبته (٢ %) من المنح الدراسية في وزارة التعليم العالي، اذ ان المقابلة هي من تؤهل المرشح وليس المعدل، فضلاً عن ذلك ان الطلبة الأقباط يتعرضون الى تمييز في الجامعات المصرية، وتمييز في البحث عن الوظائف الا في وظيفة جمع القمامة فهم الغالبية في القاهرة والإسكندرية، ويتعرضون للتمييز في إسناد المناصب لهم في سلكي الشرطة والجيش بالرغم من وجود رتب عالية لهم^(٤٤).

الأقباط، وأكدت ان الدستور يجب ان يكون للمصريين جميعاً فمثلاً يريد المسلمون تثبيت ان تكون الشريعة الاسلامية مصدراً للتشريع فالأقباط يريدون تضمين الدستور ان تكون شرائعهم مصدراً لتشريع قوانينهم، والكنيسة القبطية تثق بقيادة مصر الا ان رواسب التشدد عند بعض الاسلاميين هو الهاجس عندها، فضلاً عن ذلك فالمادة الثانية التي سيتضمنها الدستور صريحة في ان **"...مبادئ الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع"** ستستخدم مع شرائع الأقباط؛ وبينت الكنيسة ان هناك رفضاً واستياءً من الأقباط والمسلمين بشكل عام من هذه المادة؛ لأنها تعرف سوء استغلالها من قبل المتشددين والأقباط يريدون نصاً صريحاً لحفظ حقوقهم^(٤٦).

عقد البطريرك شنودة في ٧ ايلول ١٩٧٩ اجتماعاً واسعاً ضم العديد من مطارنة الكنائس القبطية في مصر، وعلنوا في نهاية الاجتماع اقتراح على لجنة تعديل الدستور بإضافة عبارة **"بما لايتعارض مع شرائع الأقباط"** على المادة الثانية المراد تعديلها، أو رفض ذلك التعديل^(٤٧). وبعدها عقد البطريرك مع عدد من أعضاء مجالس الشعب والوزراء الأقباط ناقشوا تعديل الدستور وتوصلوا في نهاية الاجتماع الى رفع مذكرة الى رئاسة مجلس الشعب تتضمن موقف الكنيسة من التعديل^(٤٨)، وقدم البطريرك في ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٩ رسالة الى نائب رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك^(٤٩) ورئيس مجلس الشعب صوفي ابو طالب^(٥٠) تضمنت رأي الكنيسة القبطية في تعديل المادة الثانية من

والمُتَبَنَّى، والمصاهرة، ولايجوز الطلاق إلا لعلة الزنا، أو مخالفة الدين المسيحي والمرض المزمن المانع من تحقيق الغرض من الزواج، أو محاولة أحد الزوجين الإضرار بحياة الآخر، أو ترهين أحدهما، أو الحكم على أحدهما بالسجن لأكثر من سبع سنوات، فضلاً عن عدم الاتفاق بين الزوجين^(٤٨).

بقيت قضية الأحوال الشخصية للأقباط قضية شائكة ومعقدة، ومن أجل حل جميع الإشكالات كلفت وزارة العدل المجلس الملي القبطي^(٤٩) لإصدار لائحة لأحوال الشخصية، وصدرت عام ١٩٣٨، تكونت من (٢٣٩) مادة تختص بالخطوبة والزواج والطلاق والحضانة والميراث وتضمنت المواد السادسة عشرة والثامنة عشرة عدم موافقة ولي الأمر على الزواج عند سن (٢١) وليس (٢٥) سنة كما كان سابقاً، فضلاً عن تحديد عمر الزواج للرجل بـ(١٨) سنة وللمرأة بـ(١٦) سنة، وحددت المادة الثانية والخمسون غياب أحد الزوجين بخمس سنوات متتالية بدلاً من سبعة سبباً للطلاق، فضلاً عن تغيير ديانة أحد الزوجين، أو المرض، أو الحكم عليه بسبع سنوات بأي تهمة في المادة الثالثة والخمسين، وفي المادة السابعة والخمسين يجوز لأحد الزوجين طلب الطلاق إذا أساء أحدهما معاشرة الآخر أو النفور بينهما، وأجازت اللائحة في المادة التاسعة والستين جواز المطلق بالزواج مرة ثانية، باستثناء صدور حرمان كنسي في ذلك^(٥٠)، ورفضت الكنيسة هذه اللائحة، ولم تمنح الزوج غير البريء ترخيصاً بالزواج، إلا أن ذلك لم يمنع بعض

بعد الإصرار على إبقاء المادة الثانية أمر البطريرك شنودة الأقباط بعدم المشاركة بالاستفتاء^(٥١)، لكن ذلك لم يمنع من إجراء الاستفتاء في ١٩ نيسان ١٩٨٠ والموافقة عليه بنسبة ٩٨,٩٦٪^(٥٢)، وتضمن التعديل عدداً من المواد، والمهم في الأمر هي المادة الثانية التي أصبحت "الإسلام دين الدولة الرسمي واللغة العربية لغتها الرسمية ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع"، فضلاً عن السماح بتجديد مدد الرئاسة بالاستفتاء وليس بالانتخاب^(٥٣).

يتضح مما سبق اتساق الدساتير المصرية في المرحلة الناصرية بالمفاهيم العلمانية لذلك قوضت من حدوث مشاكل حولها، أما في عهد السادات فقد كان للمد الإسلامي أثره في التأكيد على إسلامية الدستور المصري، وهذا ما رفضته الكنيسة القبطية، حتى أصبحت المادة الثانية من الدستور إحدى مشاكل الأقباط مع السلطة فيما بعد.

المبحث الثاني: موقف الكنيسة القبطية من قضية الأحوال الشخصية ١٩٥٥ - ١٩٨١.
يُعد الزواج في الكنيسة القبطية أحد الأسرار الكنسية المقدسة ولا تعترف فيه إلا أن يصبح على يد كاهن وبإداء مراسيم كنسية معروفة، ولتنظيم ذلك قانونياً اصدر القمص فيلتاوس عام ١٨٩٦ (الخلاصة القانونية)، وتكونت من ثلاث عشرة مادة، تضمنت اعتماد سن الزواج للرجل بأربع عشرة سنة، وللمرأة باثنتي عشرة سنة، بشرط موافقة ولي الأمر في ذلك، وتنتفي الولاية بعد تجاوز عمر (٢٥) سنة للجنسين، وتحريم الزواج بين المُتَبَنَّى

فيجوز للآخر طلب الزواج، اما المادة السادسة والخمسون فسمحت للزوج الآخر طلب الطلاق في حالة سوء سلوك الزوج الآخر وانغماسه في حياة المفساد، وعجزت الكنيسة عن إصلاحه ومنحت المادة السابعة والخمسون طلب الطلاق ل أحد الزوجين اذا أساء الآخر معاشرته أو أحل بواجباتهما مما أدى الى النفور بينهما لمدة ثلاث سنوات فاكثراً، وأجازت المادة الثامنة والخمسون السماح للزوجين بطلب الطلاق اذا ترهب أحد الزوجين أو كلاهما^(٥٤).

نظرت الكنيسة القبطية الى القانون بأنه تمييز للأقباط عن المسلمين لأنه يقضي بتطبيق الشريعة الاسلامية عليهم، وفرض القانون على الأقباط من الرجال اعتناق الاسلام كي يسمح لهم بالزواج من المرأة المسلمة، ولا يجوز لأي مسلم أن يتزوج قبطية إلا بعد إعلان إسلامها، ويستطيع الاب المسلم ان يحصل على أمر محكمة بمنع المرأة المسلمة من العيش مع قبطي، اما اذا مات الزوج دون ان يترك وصية فإن زوجته لا تستطيع ان تترك شيئاً من ممتلكاته فلا يجوز لقبطية ان تترك مسلماً الا بوصية^(٥٥). ورأت الكنيسة إن القانون تعدياً على الحرية الدينية، وعلى حقوق الأقباط بل ويهدد وجود المسيحية في مصر، اذ ان الطلاق في القانون المذكور سهل جداً، ولم يبلغ القانون الا المحاكم غير الاسلامية، بينما بقيت المحاكم الاسلامية إذ لم تلغ الا شكلاً فالقضاة المسلمون هم الذين يتولون النظر في جميع المحاكم، وهم الذين يطبقون الشريعة الاسلامية على المسلمين وغير المسلمين^(٥٦).

الأقباط من الحصول على قرار محكمة بالزواج مرة ثانية^(٥٧).

بعد ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ وفي سعي الثورة لتوحيد القوانين أصدرت الحكومة في ٢٤ ايلول ١٩٥٥ قانون رقم (٤٦٢) والذي اختص بالأحوال الشخصية، والغي القانون المذكور في المادة الاولى المحاكم الشرعية والملية، وأحال جميع القضايا التي كانت تنتظر بها الى محكمة الأحوال الشخصية، من ١ كانون الثاني ١٩٥٦، وأقر خضوع جميع المصريين على اختلاف جنسياتهم لقوانين البلاد ومحاكمها ولجهة قضائية واحدة بغض النظر عن نوع المسائل^(٥٨)، و وفقاً للمادة السادسة من القانون فإن تطبيق الشريعة الاسلامية يكون الزامياً عندما ينتمي الزوجان المسيحيان الى طائفتين مسيحيتين مختلفتين، كأن يكون احدهما ارثوذكسياً والآخر كاثوليكي^(٥٩)، وتضمن القانون في مادته الخمسين جواز طلب الزوجين الطلاق بسبب الزنا، بينما تضمنت المادة الثانية والخمسين جواز الطلاق اذا خرج احد الزوجين من الدين المسيحي، أو غاب احد الزوجين لمدة خمس سنوات متتالية، وسمحت المادة الثالثة والخمسين طلب احد الزوجين الطلاق، إذا حكم على الآخر بالحكم لمدة سبع سنوات أو أكثر مع الأشغال الشاقة، وأجازت المادة الرابعة والخمسون السماح لأحد الزوجين طلب الطلاق إذا أصيب الآخر بالجنون أو مرض معدٍ يخشى منه على سلامته، مع إقرار الطبيب بعدم شفائه، وتضمنت المادة الخامسة والخمسون اعتداء احد الزوجين على الآخر أو ايداءه ايداءً جسيماً

- وبعد عدم تلقى الكنيسة أي رد على احتجاجها من رئاسة الجمهورية اجتمع المجمع المقدس في ٦ كانون الاول ١٩٥٥ برئاسة الانبا اغابىوس مطران كنيسة ديروط وبحضور مطارنة الكنيسة القبطية، وقرر الالتزام والتأكيد على عقيدة الكنيسة القبطية فيما يخص سر الزواج ورفضهم قانون الأحوال الشخصية وضرورة ان يكون القاضي مسيحياً للحكم بين المسيحيين واذا لم تقم الحكومة بمراجعة القانون وتعديله، يقوم المجمع المقدس بإعلان الحداد الشامل في جميع الكنائس وقرع الاجراس جنازياً وعدم إقامة قداس عيد الميلاد ومقاطعة جميع المناسبات التي تدعى لها وإعلان الصوم الانقطاعي والصلاة أيام ٤ - ٦ كانون الثاني ١٩٥٦ وإغلاق جميع الكنائس ليلة عيد الميلاد الى يوم ٨ كانون الثاني وإغلاق البطريركية وقاعات الاحتفالات وعدم استقبال التهناني واذا لم تستجب الحكومة الى ذلك رأى المجمع المقدس تصعيد الاحتجاجات بالتجاء مطارنة الكنائس وأساقفتها الى الأديرة القريبة منهم^(٥٧).
- على أثر القرار اجتمع وزير العدل احمد حسني في ٤ كانون الثاني ١٩٥٦ بمقر الوزارة مع الانبا اثناسيوس مطران كنيسة بني سويف والانبا توماس مطران كنيسة طنطا والانبا يؤانس مطران الجيزة ووافق الوزير على:
١. ان يكون توثيق الزواج بالمراسيم الدينيّة الحكم على احد الزوجين بالسجن لمدة أكثر من الكنسية.
 ٢. في حالة تغير دين الزوج فللزوجة طلب الطلاق تجنباً للضرر، ويجب أن يُقبل طلبها فوراً.
 ٣. يسمح لممثل عن الكنيسة القبطية بالحضور في قضايا الطلاق^(٥٨).
- قرر المجمع المقدس بعد ذلك الاحتفال بليلة عيد الميلاد وإلغاء قرارات الجلسة السابقة، وفتحت الكنائس أبوابها لاستقبال التهناني بعيد الميلاد وإقامة احتفالات بهذه المناسبة، ودفعت عدة عوامل بجمال عبد الناصر الى اتخاذ هذه الخطوة منها زيارة (جوزيف بروز تيتو Joseph Broz Teto)^(٥٩) وترحيب صحيفة مصر القبطية به محييةً فيه اعتقاده "بان القوة الروحية أعظم من القوة المادية"، واحتجاج الكنيسة كان أمراً مُربكاً في بداية صداقة جمال لتيتو، فضلاً عن اعتقاد جمال بأن نظامه لايزال فتياً وهناك نظرة عليه بانه نظام متعدي على حقوق الاقليات الدينية، وبالرغم من ذلك الا ان القضاة المسلمين يجهلون التشريع المسيحي في مسائل الزواج واخذوا يفصلون فيها وفقاً للدين الاسلامي^(٦٠).
- بعد ذلك قدم المجلس الملي مجموعة احكام لوزارة العدل تمهيداً لإصدارها كقانون خاص بالأقباط، الا ان وزارة العدل لم تتخذ اي قرار، وحصرت احكام الطلاق فيما يلي:
- انتهاء عقد الزواج اذا خرج أحد الزوجين من الدين المسيحي.
١. ان يكون توثيق الزواج بالمراسيم الدينيّة الحكم على احد الزوجين بالسجن لمدة أكثر من الكنسية.
 ٢. في حالة تغير دين الزوج فللزوجة طلب الطلاق تجنباً للضرر، ويجب أن يُقبل طلبها فوراً.
 ٣. إصابة أحد الزوجين بجنون غير قابل للشفاء.

٤. ان اعتدى أحد الزوجين على الآخر وعرضه. صحته للخطر^(٦١).
- وهذا يعني الغاء الاتفاق الذي عقدته الكنيسة. مع وزير العدل وبقيت المحاكم تحكم وفق قانون ١٩٥٥، لذلك ارسل البطريرك كيرلس السادس^(٦٢) عام ١٩٦٢ مذكرة الى وزير العدل المصري فتحي الشرفاوي تضمنت أسس الزواج في عقيدة الكنيسة القبطية. ومصادرها التشريعية المتضمنة الكتاب المقدس والقوانين الكنسية القديمة التي وضعتها المجامع الكنسية ونادت المذكرة بضرورة إيقاف أي طلاق دون موافقة الكنيسة، وأهم المباني الأساسية التي تضمنها المذكرة هي:
١. وحدة الزيجة: وتعني عدم تعدد الزوجات وأي زواج ثاني اثناء قيام الزوجة الاولى غير شرعي.
 ٢. موانع الزواج: تعد الكنيسة اختلاف المذهب أو الدين أو عدم التكامل الجنسي أو طلاق سابق على أحد الزوجين بسبب الزنا أو ارتباط احد الزوجين بزواج سابق لم ينحل والجنون موانعاً للزواج.
 ٣. اتمام الزواج: ان الزواج في عقيدة الكنيسة لا يتم الا على يد كاهن لأنه سر من اسرارها.
 ٤. تطبيق شريعة العقد: حفظاً لحقوق كلا الزوجين ومنعاً لتغيير ديانة أحدهما، رأت الكنيسة ان تبقى الزوجية على الشريعة التي عقدت الزواج في وقتها، ولو غير احد الزوجين مذهبه أو ديانته اثناء قيام الزوجة وتكون حضانة الاطفال للطرف الباقي على الشريعة التي عقد عليها الزواج.
- الطلاق:** ان الكنيسة القبطية لا تعترف بأي طلاق الا في حالات هي:
- لا يجوز الطلاق الا بسبب الزنا تطبيقاً لقول السيد المسيح (عليه السلام) {أما انا فأقول لكم ان من طلق أمراته الا لعة الزنا يجعلها تزني}^(٦٣) و{اقول لكم ان من طلق أمراته الا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني}^(٦٤).
- لا يجوز زواج المطلقة وفقاً لقول السيد المسيح (ع) {ومن يتزوج بمطلقة فإنه يزني}^(٦٥)، و{كل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني}^(٦٦)، ورأت الكنيسة ان الحكمة من عدم زواج الزاني هي عقوبة لأنه لم يحفظ عقد الزوجية.
- ج. لا يجوز زواج الرجل الذي طلق زوجته لغير علة الزنا، لأنه طلاق باطل وأي زواج آخر غيره هو زواج زنا فلا يسمح له بالجمع بين زوجين^(٦٧).
- في ايار ١٩٦٧ عقدت الكنيسة القبطية في مدينة طنطا ندوة للمطالبة بتغيير قانون الأحوال الشخصية، ومناقشة قضية الطلاق عن الأقباط، وخرجت الندوة بعدة مقررات تضمنت احترام شريعة الزواج، ومنع الطلاق بغير سبب الزنا، ولا يجوز لأي قبطي الزواج بأكثر من زوجة، ولا يتم عقد الزواج في الكنيسة اذا خالف الشروط الكنسية، ورفعت المقررات الى وزارة العدل، ولكنها لم تتخذ فيها اي قرار حكومي^(٦٨).
- وصف البطريرك شنودة الثالث بانه من أكثر البطارقة تشدداً بتطبيق العقيدة المسيحية القبطية والقوانين الكنسية، لذلك بعد توليه عام ١٩٧١ أصدر عدة قرارات بطريركية عبر عنها بأنها للمحافظة على الأسرة القبطية،

للطرف المخطئ، بغض النظر عن حكم محكمة الأحوال الشخصية لهم بالطلاق والسماح للطرفين بالزواج^(٧٠)، ونتيجة ذلك بدأ بعض الأقباط الراغبين بالطلاق ولا يمكن لهم الحصول على تصريح بالزواج من التحول الى الكنيسة البروتستانتية أو الانجيلية وبلغ عدد الذين غيروا كنيتهم حوالي (١٥٠) قبطي طيلة المدة (١٩٧١ - ١٩٨١)^(٧١). وأكد البطريرك شنودة ان الكنيسة يمكن ان تصلح المطلق مع زوجته ليعود اليها وانها لن تعطي لأي قبطي مطلق تصريحاً بالزواج الثاني الا لعدة الزنا ولغير المخطئ فقط^(٧٢). رأى البطريرك ان تطبيق تعاليم المسيحية أهم من تحويل الأقباط الارثوذكس.

ان مفهوم الزنا في المسيحية يطلق على اي علاقة خارج الزواج، ومن هنا فان اي زواج مدني خارج الكنيسة، يتم بين رجل وامرأة يسمى فسوق وليس زنا، لأن عقد الزواج في الكنيسة لم يتم، اما اذا كانت العلاقة بين الرجل غير المتزوج والمرأة غير المتزوجة فلا يعد ذلك زنا، بل انه فسوق ايضاً، وفي كلتا الحالتين فان الكنيسة ضدهما لأنهما ضد عقيدتها^(٧٣). وبينت ان مفهوم الزنا ايضاً ينطبق في حالات هروب المرأة المتزوجة مع رجل آخر، أو حمل المرأة المتزوجة في حالة استحالة جماع زوجها معها بسبب مرض مفاجئ أو غيابه، وإذا باتت المرأة في بيت ليس من محارمها بدون علم زوجها، وإذا ضبط رجل غريب في بيت المرأة في وضع يدعو للشك، وإذا ضبطت خطابات بين رجل وامرأة توحي بحصول الزنا بينها، والشذوذ

ومواجهة للمشاكل الأسرية التي انتشرت وعودة للعقيدة القبطية التي بدأت القوانين البشرية تغييرها، والحد من الطلاق الذي انتشر، لذلك اصدر القرار البطريركي رقم (٧) في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧١ الذي نص على "عملاً بوصية الرب في الانجيل المقدس، لا يجوز التطليق الا لعدة الزنا، ... وكل طلاق يحدث لغير هذه العلة الواحدة لا تعترف به الكنيسة المقدسة وتعتبر أن الزواج ما يزال قائماً"، ثم أعقبه بالقرار رقم (٨) في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧١ نص على "لا يجوز زواج المطلقة عملاً بوصية السيد المسيح...، فالمرأة المطلقة أما انها طلقت لسبب زناها أو لسبب آخر غير الزنا، فإن كانت طلقت لسبب زناها فالإنجيل المقدس لا يسمح لها بالزواج مرة ثانية" لأنها لا يمكن ان تؤتمن مرة اخرى على الحياة الزوجية اما اذا طلقت لسبب صحي، فهنا لا يمكن لها الزواج ايضاً، فالمطلقة لغير هذين السببين وتزوجت بأخر فهي تزوجت رجلين في آن واحد، اما اذا كان الزاني الزوج فيمكن لزوجته الزواج، أو العكس، ومنع القرار منعاً باتاً عقد رجال الكنيسة زواجا للمطلقين، وأصدر البطريرك القرار رقم (١٢) في ١٢ كانون الاول ١٩٧١ لتشكيل مجلس اكليريكي خاص بمناقشة قضايا الأحوال الشخصية للأقباط، ومناقشة دعاوى الطلاق، ثم حدد أعضاء المجمع في القرار المرقم (٤) الذي صدر في ١١ كانون الثاني ١٩٧٢^(٦٩).

اخذت الكنيسة بعد ذلك بمنح اذن الزواج للطرف غير المخطئ وعدم منح اذن الزواج

- الجنسي، كل ذلك يُعد أيضاً زناً^(٧٤). ويتضح لنا ان الكنيسة لم تضع آلية اذا كان الادعاء مفبركاً من قبل احد الزوجين، ولم تُبين هل يستوجب الاثبات شهوداً، وكم هو عددهم، ولم تتناقش علاقة الرجل غير المتزوج بامرأة غير متزوجة.
- في إطار سعي الكنيسة القبطية لإقرار قانون خاص بهم للأحوال الشخصية عقدت الكنيسة في ١٦ حزيران ١٩٧٨ اجتماعاً برئاسة البطريرك شنودة الثالث في المقر البطريركي حضره ممثلون عن الكنائس المسيحية في مصر وهم:
١. المستشارون أنور رومان وملك مينا ولبيب نبي وفوزي واصف، والمحامون حنا ناروز وعدي عبد الشهيد وماهر راغب عن الأقباط الأرثوذكس.
 ٢. القس الياس مقار رئيس الطائفة الانجيلية ومساعد القس لبيب مشرقي، والمحامي فؤاد المطيعي.
 ٣. الانبا اثناسيوس ابادير النائب البطريركي والانبا يوحنا كابس، والدكتور سليمان مرقس، والدكتور الفي بقطر، وامين فهم عن الأقباط الكاثوليك.
 ٤. المطران بولس انطاكي، والمستشار القانوني فؤاد الياس وبطرس وديع عن الروم الكاثوليك.
 ٥. الأسقف اندراوس عمون وكيل مطرانية السريان الكاثوليك.
 ٦. بطرس الياس تازة وكيل بطريركية الارمن الكاثوليك.
 ٧. اغناطيوس سركيس سكرتير مجلس الاساقفة الكاثوليك.
- القس الياس مقار ممثل عن الكنيسة الانجيلية. القس اسحق مسعد ممثل الكنيسة الأسقفية. المطران يوسف مرعي ممثل عن الموارنة. المطران بول انطاكي ممثل عن الروم الكاثوليك. الاب بيديم ممثل عن الكلدان الكاثوليك. المطران بترو عن ممثل عن الروم الارثوذكس.
- اعلن المجتمعون انهم مذاهب موحدة بالنسبة لقضية الأحوال الشخصية ويؤمنون بشرعية الزوجة الواحدة ورفضوا تعدد الزوجات والطلاق بالإرادة المنفردة^(٧٦).
- ناقش المجمع المقدس في جلسته التي عقدها في ٢١ شباط ١٩٧٩ مشروع قانون الأحوال الشخصية التي وافقت الكنائس المسيحية في

أو الزانية والمرأة المخطوفة من أجل الزواج، وعرضت المواد (٤٧ - ٧٢) موضوع النفقة والحضانة التي تركزت على أن تكون للزوج البريء، أو الباقي على مذهب عقد الزواج أو دينه، ويتحمل الزوج المخالف النفقة، وتضمنت المادة المائة والحادية عشر انحلال الزواج بموت أحد الزوجين أو كلاهما، وفي المادة المائة والثالثة عشرة سمحت لأحد الزوجين طلب الطلاق إذا اتبع الزوج الآخر الأحاد^(٧٧).

عقد في ٥ تموز ١٩٧٩ اجتماعاً بالمقر البطريركي ضم الكنائس المسيحية في مصر وقعوا على مشروع القانون وأرسلوه إلى وزارة العدل لغرض إقراره:

البرطريك شنودة ممثلاً عن الأقباط الارثوذكس.

الكاردينال اسفطانوس ممثلاً عن الأقباط الكاثوليك.

القس الياس مقار ممثلاً عن الأقباط الانجيليين.

الأسقف الانبا بطرس ممثلاً عن الروم الارثوذكس.

المطران شنشنيان ممثلاً عن الارمن الارثوذكس

المطران موسى داوود ممثلاً عن السريان الكاثوليك

المطران بولس انطاكي ممثلاً عن الروم الكاثوليك.

الاب الياس ابس خير ممثلاً عن الكنيسة المارونية^(٧٨).

شكل وزير العدل أنور عبد الفتاح لجنة لمناقشة القانون أنهت تقريرها في ٨ تموز

مصر عليه وتضمن القانون شروط حدوث الطلاق لسببين هما الزنا وتغيير الدين أو المذهب، فالزواج في المسيحية لا يحل الا بالموت أو البطلان أو التطليق، وحظر القانون وحسب العقيدة المسيحية تعدد الزوجات وناقش المشروع في المواد الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين موانع الزواج عن طريق المصاهرة أو التبني ومنعت المادة الثانية والعشرون منه زواج المطلقين بسبب الزنا، اما المادة الثالثة والعشرون فمنعت زواج القاتل عمداً والشريكة بقتل زوجها اذا ثبت ان اسباب القتل هو الزواج، وحرمت المادة الرابعة والعشرون زواج المسيحي من مذهب مسيحي آخر أو من ديانة اخرى، وتضمنت المادة الخامسة والعشرون عدم جواز الزواج اذا كان هناك مانع طبيعى أو مرض جنسي كالخنوثة أو الخصاء أو مرض لا يشفى كالجنون أو مرض معد كالجدام أو البرص أو السل المتقدم، وحددت المادة السادسة والعشرون العدة الشهرية للمرأة المتوفي زوجها والمطلقة منه بعشرة اشهر كاملة أو الولادة اذا كانت حامل، وأكدت المادة السابعة والعشرون ان العقم ليس مانعاً للزواج حتى لو كان غير قابل للشفاء، وبينت المادة الثانية والثلاثون بطلان الزواج اذا لم يتوفر فيه رضا الزوجين أو لم يتم بالمراسيم الدينية علناً وحضور شاهدين مسيحيين أو أكثر أو ان يبلغ الزوجان السن القانونية، ويكون الزواج باطلاً اذا كان أحد الزوجين مرتبطاً بزواج آخر لم ينته شرعياً منه، أو اذا كان أحد الزوجين غير مسيحي، وتحريم زواج الزاني

وكان يختار أغلبهم من الأقباط، أما بعد وفاة جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ وتولي السادات الحكم عمل على اصدار دستور عام ١٩٧١ لتثبيت سلطته بصورة اكبر، ومثلت كتابة ذلك الدستور صراعاً بين الكنيسة والسلطة بعد مطالبة الأخيرة عدم تضمين الدستور أي مادة تنص على اسلاميته، ودعت في حالة الاصرار على ذلك الى نص يستثني الأقباط من أي تشريع اسلامي، وفي عام ١٩٧٩ اراد السادات ان يجمع السلطات جميعها في يده، ومن اجل ذلك يتوجب تعديل الدستور، ولكي يكون متماشياً وافق على المقترحات المقدمة من قبل بعض النواب، ومثل ذلك التعديل معركة بين السلطة والكنيسة كما أسمتها الأخيرة بعد ان اصرار لجنة تعديل الدستور على ان يكون الدين الاسلامي المصدر الاساسي للتشريع وبعد استنفاد الكنيسة لكل وسائل الضغط دعت الأقباط الى التصويت بـ(كلا) الا ان ذل لم يمنع التعديل من الاقرار. اما فيما يخص قضية الاحوال الشخصية فقد كانت وما زالت من القضايا الشائكة بين الكنيسة والسلطة، لان الأخيرة تريد خضوع جميع المصريين الى قانون مدني، بينما تريد الكنيسة ان يكون لها قانون خاص بالأقباط يراعي فيها خصوصيتهم المسيحية، ومسألة الزواج لأنه سر من اسرارها، ومنع الطلاق الا وفق شروط عقيدتها.

١٩٨٠ وشمل مشروع القانون اثنتين وتسعين مادة عن الخطبة والزواج وشروطهما وموانعهما وعن الحضانة والتبني والنفقة، الا القانون بقي في ادراج مجلس الشعب المصري دون اقرار^(٧٩).

الخاتمة:

بعد ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ اصبح من الضروري للنظام الجديد إصدار اعلان دستوري ليكون مساراً له، فأصدرت في ١٠ شباط ١٩٥٣ اعلاناً دستورياً، ثم أصدر جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ دستوراً تضمن ما تضمنه الاعلان الدستوري للثورة فيما يخص حرية العبادة والعقيدة والمساواة، وبعد اعلان الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ أيضاً تم اصدار دستور لم يتطرق الى اقامة الشعائر الدينية، ولم يعتبر الاسلام دين الدولة الرسمي، المهم في الأمر ان الكنيسة القبطية لم تبد حيال اصدار الدساتير الثلاثة المذكورة أي اعتراض طالما انها تضمنت حرية العقيدة وحرية العبادة وعد التفريق بين المصريين، ولم تشترك الكنيسة في كتابتهن خصوصاً وانها كانت تعاني في المدة (١٩٥٦ - ١٩٥٩) من خلو الكرسي البطريركي بعد وفاة البطريرك يوسف الثاني وتولي المطران اثناسيوس مطران كنيسة بني سويف منصب البطريرك مؤقتاً حتى تم انتخاب البطريرك كيرلس السادس عام ١٩٥٩.

اصدر جمال عبد الناصر عام ١٩٦٤ دستوراً طالبت الكنيسة فيه ان يكون لها تمثيلاً بعد ان اقترح جمال عبد الناصر ان يمنحه الدستور حق تعيين عشرة نواب في مجلس الشعب

الهوامش

(٤) للاطلاع على دستور ١٩٥٦ كاملاً.

ينظر: جريدة الوقائع المصرية، العدد ٥ مكرر، ١٦ كانون الثاني ١٩٥٦، ص ص ١-١٥.

(٥) نبيل لوقا، مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، دار النبوي، (القاهرة، ٢٠٠١)، ص ص ١٤١ - ١٤٢.

(٦) خالد سالم ابو ربيع، مصر ومشاريع الوحدة العربية ١٩٤٥ - ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ١٩٩٩، ص ١٩٣.

(٧) نبيل لوقا، المصدر السابق، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٨) الشروط العشرة: هي الشروط التي وضعتها حكومة عبدالفتاح يحيى في شباط ١٩٣٤، قيدت بها بناء الكنائس في مصر. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٤٦ - ٤٧.

(٩) الانبا غريغوريوس، موسوعة الانبا غريغوريوس، جمعية الانبا غريغوريوس، ج ٢٥، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ١٣٦.

(١٠) محمد حماد، المصدر السابق، ص ص ٣٣٣ - ٣٦٢.

(١١) الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، م ٢ / ١١٠١، ٥ ايلول ١٩٨٤.

(١٢) الانبا غريغوريوس، المصدر السابق، ج ٢٥، ص ص ١٣٦ - ١٣٨.

(١٣) محمد حماد، المصدر السابق، ص ص ٣٦٧.

(١٤) الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، م ٢ / ١١٠١، ٥ ايلول ١٩٨٤.

(١) الملك فاروق: ابن الملك فؤاد بن الخديوي إسماعيل، ولد عام ١٩٢٠، درس في القاهرة، ثم أبتعث الى فرنسا، ومن بعد الى بريطانيا لدخول الكلية العسكرية، تولى عرش مصر عام ١٩٣٧ بعد وفاة والده، أرغمته الثورة المصرية على التخلي عن الحكم عام ١٩٥٢، توفي في روما عام ١٩٦٥. للمزيد من التفاصيل ينظر: لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢، مكتبة مدبولي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٦).

(٢) للاطلاع على تفاصيل الاعلان ينظر: جريدة الوقائع المصرية، العدد ١٢ مكرر ب (غير اعتيادي)، ١٠ شباط ١٩٥٣، ص ص ١ - ٢؛ محمد حماد، قصة الدستور المصري معارك و وثائق ونصوص، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة، ٢٠١١)، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣) مَثَلُ الأقباط كل من: البطريرك يوساب الثاني والانبا يؤانس، وإبراهيم فهمي المنياوي ومكرم عبيد ويواقيم غبريال. للمزيد من التفاصيل حول أعضاء اللجنة ومواد المسودة.

ينظر: صلاح عيسى، دستور في صندوق القمامة قصة مشروع دستور ١٩٥٤ دراسة وثائقية، تقديم: عوض المر، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص ص ٥٠ - ٦١؛ طارق البشري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ١٩٧٠، مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص ص ٩٧ - ١٠٣.

مبارك عام ١٩٨٥، توفي في ١٧ آذار ٢٠١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فوزي، البابا كيرلس والبابا شنودة، دار النشر هاتيه، (القاهرة، ١٩٩٦)، ص ص ٤٠ - ٦١. (١٩) الانبا غريغوريوس: ولد عام ١٩١٩، كان اسمه وهيب عطا الله، اكمل دراسة العلوم اللاهوتية في الكلية الاكليريكية عام ١٩٣٨، بعدها تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٤٤، وحصل عام ١٩٥٤ على دكتوراه في الفلسفة من جامعة مانشستر البريطانية، ترهبين عام ١٩٦٢، وفي عام ١٩٦٧ رسمه البطريرك كيرلس السادس أسقفًا للبحث العلمي، تولى عضوية الكثير من اللجان الكنسية منها لجنة تعديل الدستور، ألف العديد من الكتب وكتب العديد من المقالات الصحفية، توفي عام ٢٠٠١. ينظر: ملاك لوقا، اقباط القرن العشرين، مكتبة انجليوس، (شبرا، ٢٠٠٩)، ص ٤٦٥.

(٢٠) الانبا دوماديوس: اسمه ميشيل خليل، ولد عام ١٩٢٥ في مدينة المنيا، خدم في كنيسة قريته، بعدها انتقل الى مدينة الجيزة، حيث اكمل دراسته فيها، ثم دخل كلية الزراعة وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٤٦، عمل في هذه المدة شماساً في كنيسة الجيزة، ترهبين في دير السريان بأسم متياس السرياني عام ١٩٥١، عمل في مزرعة الدير وتدرج في الرتب الكهنوتية حتى اصبح قمصاً عام ١٩٥٤، أصبح سكرتيراً للبطريرك كيرلس السادس عام ١٩٥٩، وفي عام ١٩٦٣ اصبح أسقفًا لكنيسة الجيزة، توفي عام ٢٠١١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

(١٥) عايد محمود محمد، السلطة التشريعية في مصر، شركة ناس للطباعة (القاهرة، ٢٠١٦)، ص ١٥.

(١٦) محمد حماد، المصدر السابق، ص ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(١٧) الانبا صموئيل: اسمه سعد عزيز، ولد عام ١٩٢٠ في القاهرة، اتم دراسته الابتدائية والثانوية في القاهرة والتحق بكلية الحقوق، وفي عام ١٩٤٠ ترهب في دير السريان، ودخل الكلية الاكليريكية عام ١٩٤١ وتخرج منها عام ١٩٤٤، وانتدبته الكنيسة للتدريس في اثيوبيا، مثل الكنيسة في اغلب مؤتمرات مجلس الكنائس العلمية، اختاره البطريرك كيرلس السادس عام ١٩٦٢ أسقفًا للخدمات العامة، قُتل مع السادات في ٦ تشرين الاول ١٩٨١. ينظر: انطونيوس الانطواني، وطنية الكنيسة القبطية، هارموني للطباعة، ج ٣، ط ٢، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ص ٣٦٠ - ٣٦٤.

(١٨) الانبا شنودة: اسمه نظير جيد ولد عام ١٩٢٣، تخرج من جامعة القاهرة، ترهبين عام ١٩٥٤ في دير السريان باسم انطونيوس السرياني، استطاع ان يخلق لنفسه شعبية كبيرة بين الأقباط من خلال القاءه المحاضرات والعظات التي تمس مشاكل الشباب عندما كان أسقفًا للتعليم الديني، له العديد من الكتب، أصبح بطريركاً عام ١٩٧١ باسم شنودة الثالث، دخل في صراع مع السادات حتى قام الاخير في ٥ ايلول ١٩٨١ بإلغاء المرسوم الجمهوري الخاص بتعيينه وتحديد اقامته في الدير، ثم اعاده محمد حسني

(٢٥) محمد مورو، من يخلف البابا شنودة، المصرية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٠)، ص ٤٣.

(٢٦) مي مجيب، الأقباط ومطالبهم في مصر بين التضمين والاستبعاد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٢)، ص ٣٥٤.

(٢٧) عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢٨) مي مجيب، المصدر السابق، ص ٣٤٥.

(٢٩) للاطلاع على دستور ١٩٧٠ كاملاً. ينظر: جريدة الوقائع المصرية، العدد ٣٦ مكرر أ، ١٢ ايلول ١٩٧١، ص ١ - ١٦. (٣٠) عايد محمود محمد، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣١) محمد مورو، الاقليات المشكلة والحل، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص ٥٠.

(٣٢) عايد محمود محمد، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣٣) تكونت اللجنة من صوفي ابو طالب رئيس مجلس الشعب رئيساً لها وعضوية كل من: (حافظ بدوي ومحمد محبوب وسهر القلماوي وألفت كامل ومختار هاني وكمال الشاذلي وعطية ابو سريع وطلب عويضة وابراهيم فكري وعبد الباري سليمان ومصطفى السعيد ومختار عبد الحميد وجبريل محمد واسماعيل ابو زيد والقبطي البرت سلامه برسوم). ينظر: نبيل لوقا، المصدر السابق، ص ١٤٦.

<https://st-takla.org/Saints/bishops/del/domadious-giza.html>.

(٢١) المجمع المقدس: هو اعلى سلطة كهنوتية وتشريعية في الكنيسة، له سلطة تعديل القوانين واللوائح، وسن قوانين كنسية جديدة في القضايا المستحدثة بما يتفق مع الايمان المسيحي القبطي، وله سلطة قضائية عليا في الحكم على أي قبطي بأي تهمة تمس تعاليم الكنيسة، له حق الاشتراك في عملية اختيار البطريرك، وادارة العملية الانتخابية لاختيار البطريرك الجديد، يرأسه البطريرك، وينتظم في عضويته وكيل البطريرك ورؤساء الاديرة، ونص قانونه ان يجتمع مرتين في السنة كاجتماعات اعتيادية، فضلاً عن الاجتماعات الطارئة، وقراراته لازمة لانتغير الا بقرار آخر منه. ينظر: ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، الكتاب السادس (أ)، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص ١٥٧.

(٢٢) الانبا غريغوريوس، المصدر السابق، ج ٢٥، ص ١٣٢.

(٢٣) عبد العظيم رمضان، جماعات التكفير في مصر، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٩٥)، ص ٢٧٣ - ٢٧٤؛ الانبا غريغوريوس، المصدر السابق، ج ٢٥، ص ١٣٢ - ١٣٦.

(٢٤) محمد حماد، المصدر السابق، ص ٣٧٠؛ عايد محمود محمد، المصدر السابق، ص ١٢.

والإيمان للنشر، (القاهرة، ١٩٩٩)، ص ص ١١٧ - ١١٨؛

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-38796260>.

(٤٠) صوفي ابو طالب: ولد عام ١٩٢٥، حصل على شهادة الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٦، واكمل دراسته في فرنسا، فحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٧، انضم الى هيئة التدريس في جامعة القاهرة، وتولى منصب رئيس جامعة القاهرة للمدة (١٩٧٥ - ١٩٧٨)، انتخب عضواً في مجلس الشعب عن دائرة طامية في الفيوم عام ١٩٧٦، وتولى رئاسة المجلس عام ١٩٧٨، وتولى منصب رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة بعد مقتل السادات، من ٦ - ١٤ تشرين الاول ١٩٨١، توفي عام ٢٠٠٨. ينظر: صحيفة الشرق الاوسط، العدد ١٠٦٧٨، ٢٢ شباط ٢٠٠٨.

(٤١) مجلة الكرازة، العدد ٤٥، السنة العاشرة، ٩ تشرين الثاني ١٩٧٩، ص ١.

(٤٢) دير الانبا بيشوي: دير قبطي يقع غرب دلتا النيل شمال مصر، شيده الانبا بيشوي نهاية القرن الرابع الميلادي، تبلغ مساحته حوالي ٨٥٠٠ م^٢، يضم خمسة كنائس، ترهبين فيه الكثير من الرهبان. للمزيد من التفاصيل ينظر: صموئيل تواضروس السرياني، الاديرة المصرية العامرة، المطبعة التجارية الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص ص ١١٨ - ١٣٨.

(٤٢) عبد اللطيف المناوي، المصدر السابق، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧؛ مجلة الكرازة، العدد ٤٧، السنة العاشرة، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٩، ص ٢.

(٣٤) للاطلاع على المواد ينظر: محمد حماد، المصدر السابق، ص ٤٢٢ - ٤٤١.

(٣٥) محمد مورو، من يخلف البابا شنودة، ص ص ٤٣ - ٤٤.

(٣٦) مجلة الكرازة (مصر)، العدد ٣٢، السنة العاشرة، ١ اب ١٩٧٩، ص ١؛ مجلة الكرازة، العدد ٣٤، السنة العاشرة، ٢٤ اب ١٩٧٩، ص ١.

(٣٧) عبد اللطيف المناوي، الأقباط الكنيسة ام الوطن، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٢٢٦.

(٣٨) الأعضاء هم: اسطفان باسيلي، وحننا ناروز، و وليم نجيب، ونشأت برسوم، وجورج روفائيل، وكمال هنري، ومحب استينو، والبرت سلامة. ينظر: مجلة الكرازة، العدد ٤٤، السنة العاشرة، ٣ تشرين الاول ١٩٧٩، ص ١٢.

(٣٩) محمد حسني مبارك: ولد عام ١٩٢٨ في محافظة المنوفية، درس الابتدائية في مدينته، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٧ وتخرج منها عام ١٩٤٩، ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج منها عام ١٩٥٠، أصبح رئيساً لاركان القوات الجوية (١٩٦٩-١٩٧٢)، ثم قائداً للقوات الجوية وبقي حتى عام ١٩٧٥ عندما أصبح نائباً للسادات، اختير رئيساً لمصر في ١٥ تشرين الاول ١٩٨١ خلفاً للسادات، وتنازل عن الحكم بعد تظاهرات الشعب المصري في كانون عام ٢٠١١، توفي في ٢٥ شباط ٢٠٢٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: عطيات الطوخي وعطية خليل، مبارك قبل وبعد، مراجعة: زكي المنوفي، مكتبة العلم

ومنذ تأسيسه دخل في صراع مع بطاركة الكنيسة، بحجة الإصلاح، وشارك في تزكية وانتخاب بعض البطاركة، تم حله من قبل البطريرك كيرلس السادس أثر انتفاء الحاجة اليه بعد القرارات الاشتراكية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عدنان عبد الهادي سرحان الخالدي، الكنيسة القبطية والحياة الاجتماعية والسياسية في مصر ١٧٩٨ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٤ ص ٤٦.

(٥٠) كمال صالح البناء، الأحوال الشخصية للأقباط الارثوذكس، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص ص ٦ - ٦٠.

(٥١) مي مجيب، المصدر السابق، ص ص ٢٩٩٣ - ٢٩٤؛ مورييس اسعد، الاسرة القبطية والتحولات الاجتماعية في مصر، دار القديس يوحنا الحبيب، (مصر الجديدة، ٢٠٠٠)، ص ١٠٣.

(٥٢) مي مجيب، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

(٥٣) انطونيوس الانطواني، وطنية الكنيسة القبطية، هارموني للطباعة، ج ٢، ط ٢، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٣٢؛ كامل عبدالفتاح البحيري، التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر، بلنسيا للنشر، (المنوفية، ٢٠٠٨)، ص ٢٦٤.

(٥٤) اسامة سلامة، مصير الأقباط في مصر، دار الخيال، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص ص ٣٨٠ - ٣٨١.

(٥٥) ادوارد كين، اقلية معزولة، ترجمة: نجيب وهيب، هيئة الدراسات القبطية،

(43) C.I.A، Egypt Status of The Coptic Community، Nesa 83-10103 May 1983، P 1-4.

(٤٤) شاكر ضيدان جابر السويدي، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية ١٩٧٠ - ١٩٨١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٢٧٤؛

(45) Mariz Tadros، Vicissitudes in the Entente between the Coptic Orthodox Church and the State in Egypt (1952-2007)، International Journal of Middle East Studies Cambridge University، No2، Vol 41، (May، 2009)، P 274.

(٤٦) عايد محمود محمد، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٤٧) للاطلاع على التعديل والاضافة ينظر: جريدة الوقائع، العدد ٢٦، ٢٦ حزيران ١٩٨٠، ص ص ٤ - ٩.

(٤٨) عصام أنور سليم، اصول الأحوال الشخصية لغير المسلمين، منشورات الحلبي، (بيروت، ٢٠١٠)، ص ص ٥٤ - ٥٥.

(٤٩) المجلس الملي القبطي: تأسس عام ١٨٧٤ من قبل بعض الأقباط لإدارة المدارس والمستشفيات والاعواق القبطية، يتكون من اثني عشر عضواً واثني عشر نائباً لهم، يُنتخب من قبل الأقباط على ان لا يقل عدد الحضور عن ١٥٠ ناخباً، وتكون رئاسته للبطريرك، ومدة كل دورة خمس سنوات،

- (٦١) هاني لبيب، الكنيسة المصرية توازنات الدين والدولة، دار نهضة مصر، (الجيزة، ٢٠١٢)، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.
- (٦٢) كيرلس السادس: هو البطريرك (١١٦) للكنيسة القبطية، ولد في مدينة دمنهور عام ١٩٠٢، اسمه عازر يوسف، دخل الرهبنة عام ١٩٢٧ في دير البرموس، أصبح بطريركاً عام ١٩٥٩ بعد فوزه بالقرعة الهيكليّة، سجل وقت بطريركيته هدوءً ومسايرة في ركب النظام وربطته علاقات وثيقة مع جمال عبدالناصر، توفي عام ١٩٧١. ينظر: انطونيوس الانطواني، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ١٦٩ - ١٩٢.
- (٦٣) أنجيل متى: ٥ / ٣٢.
- (٦٤) أنجيل متى: ١٩ / ٩.
- (٦٥) أنجيل متى: ٥ / ٣٢.
- (٦٦) أنجيل لوقا: ١٦ / ١٨.
- (٦٧) مجلة الكرازة، العددان ٢ - ٣، السنة الأولى، كانون الثاني - شباط ١٩٦٥، ص ص ٥٢ - ٥٥.
- (٦٨) مجلة الكرازة، العددان ٥ - ٦، السنة الثالثة، حزيران - تموز ١٩٦٧، ص ٨٠.
- (٦٩) اسامة سلامة، المصدر السابق، ص ٣٧٩؛ مورييس اسعد، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ مجلة الكرازة، الاعداد ٤ - ٦، السنة الرابعة، حزيران - اب ١٩٧٢، ص ص ١٠٧ - ١٠٩.
- (٧٠) ليديا علي، حركة الأحوال الشخصية للأقباط الارثوذكس، مجلة الديمقراطية (مصر)، العدد ٦٠، مج ١٥، ٢٠١٥، ص ١٢٩.
- (القاهرة، ١٩٩٩)، ص ص ٦٦ - ٦٧؛ عزمي بشارة، هل من مسألة قبطية في مصر؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٢)، ص ص ٥١ - ٥٢.
- (٥٦) انطونيوس الانطواني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣؛ كامل عبد الفتاح البحيري، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (٥٧) الكنيسة القبطية الارثوذكسية، نص قرار المجمع المقدس بعدم الاحتفال بعيد الميلاد، B 482، ٦ كانون الاول ١٩٥٥.
- (٥٨) الكنيسة القبطية الارثوذكسية، بيان سكرتارية المجمع المقدس الى الشعب القبطي، B 481، ٥ كانون الثاني ١٩٥٦.
- (٥٩) جوزيف بروز تيتو: ولد في مدينة زغرب اليوغسلافية عام ١٨٩٢، أعتقل عام ١٩٢٨ نتيجة نضاله الوطني، وأفرج عنه عام ١٩٣٤، انتخب سكرتيراً للحزب الشيوعي اليوغسلافي عام ١٩٣٦، وفي عام ١٩٣٧ قاد حركة المقاومة ضد ألمانيا، تميزت سياسته بالتححر والدعوة إلى التعايش السلمي وتمسكه بسياسة عدم الانحياز، توفي عام ١٩٨٠.
- للمزيد من التفاصيل ينظر: بيداء محمود سويلم، جوزيب بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ص ٩ - ٤٤.
- (٦٠) ادوارد كين، المصدر السابق، ص ص ٧٤ - ٧٥؛ انطونيوس الانطواني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣؛ كامل عبد الفتاح البحيري، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

المصادر:

- (٧١) اسامة سلامة، المصدر السابق، ص ٣٨٢.
- (٧٢) مي مجيب، المصدر السابق، ص ٢٩٦.
- (٧٣) هاني لبيب، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٧٤) مجلة الكرازة، العدد ٢٩، السنة التاسعة، ٢١ تموز ١٩٧٨، ص ٤.
- (٧٥) انطونيوس الانطواني، المصدر السابق، ج ٣، ص ص ١٠٥ - ١٠٦؛ مجلة الكرازة، العدد ٢٥، السنة التاسعة، ٢٣ حزيران ١٩٧٨، ص ٣.
- (٧٦) انطونيوس الانطواني، المصدر السابق ب. ج ٣، ص ص ١٠٦ - ١٠٧.
- (٧٧) مجلة الكرازة، العدد ٩، السنة العاشرة، ٢ اذار ١٩٧٩، ص ٤ - ٥.
- (٧٨) انطونيوس الانطواني، المصدر السابق، ج ٣، ص ص ١٠٧ - ١٠٨؛ مجلة الكرازة، العدد ٢٨، السنة العاشرة، ١٣ تموز ١٩٧٩، ص ١.
- (٧٩) مجلة الكرازة، العدد ٣٠، السنة الحادية عشر، ٢٥ تموز ١٩٨٠، ص ١.
١. جريدة الوقائع المصرية، العدد ١٢ مكرر ب (غير اعتيادي)، ١٠ شباط ١٩٥٣.
٢. جريدة الوقائع المصرية، العدد ٥ مكرر، ١٦ كانون الثاني ١٩٥٦.
٣. جريدة الوقائع المصرية، العدد ٣٦ مكرر أ، ١٢ ايلول ١٩٧١.
٤. جريدة الوقائع المصرية، العدد ٢٦، ٢٦ حزيران ١٩٨٠.
٥. الدار العربية للوثائق، ملفات العالم العربي، م - ٢ / ١١٠١، ٥ ايلول ١٩٨٤.
٦. صلاح عيسى، دستور في صندوق القمامة قصة مشروع دستور ١٩٥٤ دراسة وثائقية، تقديم: عوض المر، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠١٣).
٧. محمد حماد، قصة الدستور المصري معارك و وثائق ونصوص، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة، ٢٠١١).
- أ. ب. ق. ث، بيان سكرتارية المجمع المقدس الى الشعب القبطي، ٤٨١ B، ٥ كانون الثاني ١٩٥٦.
٢. ب. ق. ث، نص قرار المجمع المقدس بعدم الاحتفال بعيد الميلاد، ٤٨٢ B، ٦ كانون الاول ١٩٥٥.

٢- الاجنبية الـ (C.I.A):

1. C.I.A، Egypt Status of The Coptic Community، Nesa ١٠١٠٣-٨٣ May ١٩٨٣.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

١. ببداء محمود سويلم، جوزيب بروز تيتو حياته ومواقفة من القضايا العربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٢. خالد سالم ابو ربيع، مصر ومشاريع الوحدة العربية ١٩٤٥ - ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ١٩٩٩.
٣. شاكرا ضيدان جابر السويدي، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية ١٩٧٠ - ١٩٨١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.
٤. عدنان عبد الهادي سرحان الخالدي، الكنيسة القبطية والحياة الاجتماعية والسياسية في مصر ١٧٩٨ - ١٩١٤، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٤.

ثالثاً: الكتب العربية:

١. ادوارد كين، اقلية معزولة، ترجمة: نجيب وهيب، هيئة الدراسات القبطية، (القاهرة، ١٩٩٩).
٢. أسامة سلامة، مصير الأقباط في مصر، دار الخيال، (القاهرة، ١٩٩٨).

٣. الانبا غريغوريوس، موسوعة الانبا غريغوريوس، جمعية الانبا غريغوريوس، ج ٢٥، (القاهرة، ٢٠٠٨).
٤. انطونيوس الانطواني، وطنية الكنيسة القبطية، هارموني للطباعة، ج ٢، ٣، ط ٢، (القاهرة، ٢٠٠٢).
٥. ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، الكتاب السادس (أ)، (القاهرة، ١٩٨٥).
٦. صموئيل تواضروس السرياني، الاديرة المصرية العامرة، المطبعة التجارية الحديثة، (القاهرة، ١٩٦٨).
٧. طارق البشري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ١٩٧٠، مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت، ١٩٨٧).
٨. عايد محمود محمد، السلطة التشريعية في مصر، شركة ناس للطباعة (القاهرة، ٢٠١٦).
٩. عبد العظيم رمضان، جماعات التكفير في مصر، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٩٥).
١٠. عبد اللطيف المناوي، الأقباط الكنيسة ام الوطن، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ٢٠٠٧).
١١. عزمي بشارة، هل من مسألة قبطية في مصر؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت، ٢٠١٢).

١٢. عصام أنور سليم، أصول الأحوال الشخصية لغير المسلمين، منشورات الحلبي، (بيروت، ٢٠١٠).
١٣. عطيات الطوخي وعطية خليل، مبارك قبل وبعد، مراجعة: زكي المنوفي، مكتبة العلم والإيمان للنشر، (القاهرة، ١٩٩٩).
١٤. كامل عبد الفتاح البحيري، التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر، بلنسيا للنشر، (المنوفية، ٢٠٠٨).
١٥. كمال صالح البناء، الأحوال الشخصية للأقباط الارثوذكس، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٨٤).
١٦. لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر ١٩٣٦ - ١٩٥٢، مكتبة مدبولي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٦).
١٧. محمد مورو، الاقليات المشكلة والحل، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة، ٢٠٠٩).
٢٥. نهضة مصر، (الجيزة، ٢٠١٢).
١٨. —، من يخلف البابا شنودة، المصرية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٠).
١٩. محمود فوزي، البابا كيرلس والبابا شنودة، دار النشر هاتيه، (القاهرة، ١٩٩٦).
٢٠. ملاك لوقا، اقباط القرن العشرين، مكتبة انجليوس، (شبرا، ٢٠٠٩).
٢١. موريس اسعد، الاسرة القبطية والتحول الاجتماعي في مصر، دار القديس يوحنا الحبيب، (مصر الجديدة، ٢٠٠٠).
٢٢. مي مجيب، الأقباط ومطالبهم في مصر بين التضمين والاستبعاد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٢).
٢٣. نبيل لوقا، مشاكل الأقباط في مصر وحلولها، دار الببلاوي، (القاهرة، ٢٠٠١).
٢٤. هاني لبيب، الكنيسة المصرية توازنات الدين والدولة، دار University، No2، Vol 41، (May، 2009).
- رابعاً: الكتب الأجنبية:
1. Mariz Tadros، Vicissitudes in the Entente between the Coptic Orthodox Church and the State in Egypt (1952-2007)، International Journal of Middle East Studies Cambridge

خامساً: الصحف:

١. صحيفة الشرق الاوسط، العدد ١٠٦٧٨، ٢٢ شباط ٢٠٠٨.

سادساً: مجلة الكرازة:

٢. العددان ٢ - ٣، السنة الاولى، كانون الثاني - شباط ١٩٦٥.

ثامناً: المواقع الالكترونية:

1. <https://st-takla.org/Saints/bishop/s/del/domadious-giza.html>.
<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-38796260>.

٣. العددان ٥ - ٦، السنة الثالثة، حزيران - تموز ١٩٦٧.
٤. الاعداد ٤ - ٦، السنة الرابعة، حزيران - اب ١٩٧٢.
٥. العدد ٢٥، السنة التاسعة، ٢٣ حزيران ١٩٧٨.
٦. العدد ٢٩، السنة التاسعة، ٢١ تموز ١٩٧٨.
٧. العدد ٩، السنة العاشرة، ٢ اذار ١٩٧٩.
٨. العدد ٢٨، السنة العاشرة، ١٣ تموز ١٩٧٩.
٩. العدد ٣٢، السنة العاشرة، ١ اب ١٩٧٩.
١٠. العدد ٣٤، السنة العاشرة، ٢٤ اب ١٩٧٩.
١١. العدد ٤٤، السنة العاشرة، ٣ تشرين الاول ١٩٧٩.
١٢. العدد ٤٥، السنة العاشرة، ٩ تشرين الثاني ١٩٧٩.
١٣. العدد ٤٧، السنة العاشرة، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٩.
١٤. العدد ٣٠، السنة الحادية عشر، ٢٥ تموز ١٩٨٠.

سابعاً: المقالات:

١. ليديا علي، حركة الأحوال الشخصية للأقباط الارثوذكس، مجلة الديمقراطية (مصر)، العدد ٦٠، مج ١٥، ٢٠١٥.

العنف ضد الأطفال (دراسة استطلاعية)

م . كريم عليوي لفته مديرة تربية الديوانية

kareem.a@gmail.com

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١٠ / ٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٠ / ١١ / ٨

الجوانب النفسية والاجتماعية للطفل ، يؤدي بنا هذا الوضع الى التمعن في نمط حياة

مديرة تربية الديوانية

المستخلص

الطفل في مجتمعنا فنجد ان العنف يمثل السمة البارزة المحيطة به ، الشيء الذي يعرقل نموه السليم ، وينعكس ذلك على مراحل نموه اللاحقة ، وقد يمتد هذا التأثير على باقي افراد المجتمع ليشكل تهديداً حقيقياً للمجتمع برمته ، وبعد استخلاص النتائج أُختتم البحث بجملة من التوصيات و المقترحات.

Abstract

Childhood is a sensitive stage because it is the basic building block for the formation of the foundations of his individual and social experiences, which he obtains from the family environment, through continuous learning processes with different

الطفولة مرحلة حساسة لانها اللبنة الاساسية لتشكيل دعائم خبراته الفردية والاجتماعية ، والتي يحصل عليها انطلاقاً من البيئة الاسرية ، من خلال عمليات التعلم المتواصلة باستراتيجيات مختلفة ، وذلك في سياق التنشئة الاجتماعية تمثل السلوك والمعلومات من المحيط ، لاعادة استغلاله في تفاعله مع عناصر المحيط الاجتماعي والمادي الذي يعيش فيه ، هكذا يبدأ الاطفال في اكتساب وتشكيل السلوك الاجتماعي وعليه ، فان للبيئة المحيطة بالطفل – خاصة البيئة الاسرية – اهمية بالغة في تشكيل سلوكه الاجتماعي التفاعلي ، واي خلل على هذا المستوى سينعكس لا محالة على مجمل

❖ أهمية البحث والحاجة اليه :

ان الأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الخمسة ولا تقل أهمية عن تلك المؤسسات من ناحية وظيفتها لذلك يقول فرويد ان الطفل في السنوات الخمس الاولى تتحدد شخصيته في كنف أسرته كما يقول بورديو ان التنشئة الاجتماعية الاسرية تغرس الافكار في اذهان الاطفال من هذا المنطلق تكون مشكلة البحث هي اساليب التنشئة الاجتماعية للطفل ومن المؤسف توجد في الثقافة الاسرية العنف ضد الاطفال وان الوالدين يعتقدون بتلك الطريقة يتربى الطفل لحياة صالحة وهذه مشكلة اجتماعية لها آثار سلبية على تكوين شخصية الطفل وبالتالي على المجتمع برمته ، فلذا تحاول الباحث معرفة الآثار السلبية لهذه الظاهرة ومعرفة كيفية الحد منها .

تكمن أهمية البحث في معرفة اهم الاسباب والدوافع التي تكمن خلف هذه الظاهرة السلبية ، كما يعتبر البحث ذو أهمية علمية في علم النفس التربوي والاسري والاجتماعي لذا ان كثرة البحوث في هذه المواضيع يعد عاملاً أساساً و نوع من انواع الطرائق للحد من هذه الظاهرة .

strategies، in the context of social upbringing thanks to the representation of behavior and information from the environment، to reuse it in its interaction with the elements of the social and physical environment that He lives in it، this is how children begin to acquire and shape social behavior and accordingly، the structure surrounding the child - especially the family environment - is of great importance in the formation of his interactive social behaviors، and any defect at this level will inevitably reflect on the overall psychological and social aspects of the child، this situation leads us to Examine the child's lifestyle in our society، and we find that violence is the prominent feature surrounding him، the thing that impedes his healthy development، and this is reflected in his subsequent stages of development، and this effect may extend to the rest of society members to pose a real threat to society as a whole

❖ **اهداف البحث :**

يهدف البحث الى التعرف:-

- ١- اهم الاسباب والدوافع التي تدفع الاسرة على استخدام العنف ضد الاطفال .
- ٢- الاثار الاجتماعية والسلبية التي تنجم عن هذه الظاهرة .
- ٣- الوظيفة التي يؤديها العنف من الناحية الايجابية والسلبية وهل هي مفيدة من وجهة نظر الاسرة .
- ٤- موقف المؤسسات الاجتماعية الاخرى لهذه الظاهرة وما هو دورها في الاسرة.
- ٥- ايجاد الحلول والمقترحات العلمية الكفيلة في الحد من هذه الظاهرة .

❖ **حدود البحث :**

يتحدد البحث الحالي ببعض الاسر للعام ٢٠٢٠ في مركز مدينة الديوانية .

❖ **تحديد المصطلحات : يتحدد البحث****الحالي للمصطلحات الاتية :**

اولاً : العنف: يعرف العنف لغة على انه هو الخرق بالأخر وقلة الرفق به ، وعنف به عنفاً وعنفه ،

أي آخذه بشدة وقسوة واعتنف أي اخذ بشدة وغلظة ، والتعنيف :- هو اللوم والتوبيخ والتفريح (لسان العرب ١٩٧٩ ، ص ١٣٢- ١٣٣) ، ويعرف العنف بأنه استخدام القوة او التهديد باستخدامها للاحاق الاذى والضرر بالآخرين شاملاً كافة اعمال

الشغب ، الاذى والتدمير التي يقصد منها تحقيق اهداف سياسي ، ويرى (ر. ريمون) العنف على انه هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الاخر وتحاول ان تحرمه وسيلة وحرية التفكير والرأي والتقدير وينتهي بتحويل الاخر الى وسيلة او اداء في مشروع يمتصه ويكتنفه من دون ان يعامله على انه عضو حر وكفوء(بيرفو، ١٩٥٨ ، ص ١٤١).

اما المفهوم الاجتماعي للعنف :- كل فعل ينطوي على انكار للكرامة الانسانية واحترام الذات ويتراوح ما بين الالهانة بالكلام وبين القتل او هو كل فعل مقصود او غير مقصود يسبب ايلاًماً بدنياً او نفسياً لشخص اخر .

والمفهوم او المعنى (السايكولوجي) للعنف فيعرف في علم النفس بانه السلوك الذي يتسم بالقوة والشدة والاكراه اذ تستثمر فيه الدوافع العدائية استثماراً صريحاً كالضرب ، وقتل الافراد وتحطيم الممتلكات.

ثانياً : الطفل او الطفولة :

يعرف الطفل لغة فقد عرفه قاموس المحيط : بانه الرخص الناعم من كل شيء طفل وطفول ، والطفل بالكسرة الصغير من كل شيء او المولود (الفيروز قاموس المحيط ١٩٥٢).

ثالثاً :- الاسرة :

تعرف الاسرة بانها جماعة ذات تنظيم داخلي خاص كما انها وحدة في التنظيم العام في المجتمع ، وعلى حين اننا نستطيع ان نبدأ بدراسة بعض مظاهر التنظيم الداخلي للأسرة الا ان للعلاقات التي تتميز بها والعمليات التي تجري فيها لا يمكن تفهمها الا اذا اعتبرناها انعكاساً لموقف الاسرة كجزء متفاعل في مجتمع معين(محمود ١٩٦٧ ص٧)

وتعتبر الاسرة من اهم الوحدات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع بشكل كبير وهي نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع وتحكم فيه ارادته ويقرره الفعل الجمعي فهي لم تكن نظاماً طبيعياً خاضعاً لدوافع الطبيعة ومقتضيات الغرائز القديمة قدم الانسانية نفسها وهي اهم النظم التي اقامها الانسان واوسعها انتشاراً وهي موجودة في كل مجتمع انساني .

كما يعرف بوجاردس (الاسرة) على انها جماعة اجتماعية تتشكل من الام والاب والابناء تربط بينهم رابطة الحب والمسؤولية المشتركة وتقوم الاسرة بتربية وتنشئة الاطفال كي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا اشخاصاً متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية(Emory١٩٥٠،) .

وعرفه معجم المصباح المنير :- بانه الولد الصغير في الانسان والدواب ويطلق هذا اللفظ على الولد حتى يميز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ويافع ، ومراهق وبالغ وفي التهذيب يقال للشخص طفل حتى يحتلم (الفيومي ، ب ت ، ص٢٢).

اما الطفل اصطلاحاً عرفه نصار الطفل من الناحية القانونية بانه انسان كامل الخلق والتكوين ويمتلك القدرات العقلية والروحية والعاطفية والبدنية والجسمية وهي قدرات لا ينقصها سوى النضج والتفاعل بالسلوك البشري في المجتمع لينشطها ويدفعها للعمل فينمو الاتجاه السلوكي الارادي لدى الطفل داخل المجتمع الذي يعيش فيه (نصار ، ١٩٧٣ ص ٥١) ، وعرف الطفل في المادة الاولى من اتفاقية حقوق الطفل بأنه (كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه)(اليونسيف ١٩٩١)

وعرفه معجم العلوم الاجتماعية بمعنيين عام وخاص : فالعام يطلق على الافراد في سن الولادة حتى النضج الجنسي ، اما الخاص فيطلق على الاعمار من فوق سني المهد حتى المراهقة (مشكور وآخرون ١٩٧٥ ص١٠٢)

الاسرية بقوانين تؤمن النزر اليسير من الحماية للطفل كحقه في النفقة او النسب والميراث .

واشارت بعض قوانين حمورابي الى حالات الاعتداء على الاطفال واباحة القانون لهذا الفعل مثل المادة (٢٢٩) التي اعطت الحق بقتل ابن المعمار الذي يبني بيتاً فيسقط ويقتل ابن صاحب البيت ، كما اجازت المادة (١١٧-١١٩) و(١٥١) ان يرهن الاب اولاده لدى دائنيه لمدة ثلاث سنوات ثم يعيدهم بعدها (سليمان ١٩٧٨ ص ٥٨).

ونتيجة لقسوة الحياة والظروف التي كان يعيشها الانسان في تلك الفترة ، فقد كان يميل الى قتل الاناث الاطفال وترك الذكور لانهم اكثر قوة وقدرة على الصيد (ابو طالب ، ١٩٨٦ ص ٣٥) .

اما في الحضارة الاشورية فقد كانت الروابط الاسرية ضعيفة وللاب سلطة مطلقة في استخدام العنف ضد ابنائه او بيعهم وحتى قتلهم ولم يكن لابناء الزوج من اخرى أي حقوق او نصيب في الميراث ، كما اهملوا الجانب التربوي والخلقي بحيث اصبح الاطفال عرضه لانواع شتى من الفوضى والعنف (اسماعيل ، ١٩٩٩ ص ١٣٨) .

اما العالم برجس لوك فانه يعرف (الاسرة) على انها مجموعة من الاشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج او الدم ويعيشون تحت سقف واحد ، ويتفاعلون معاً وفقاً لادوار اجتماعية محددة ويحافظون على نمط ثقافي واحد وتعرف من الناحية الوظيفية على انها الوحدة التي تقوم بتحويل الانجاب البيولوجي الى انجاب اجتماعي وثقافي .

❖ ادبيات سابقة:

١- نبذة تاريخية عن العنف ضد الاطفال في الاسرة :

اتسمت النظرة الى الطفل قديماً بكثير من القسوة واللامبالاة وكان التعامل معه يخلو من أي صورة من صور الانسانية او الرحمة ، فمنذ العصور الحجرية كان يمر بالجماعات البدائية حالة من ندرة الصيد او الغذاء ويقوم الرجال بقتل الاطفال بأي اعمار كانوا باعتبارهم هم افواه لا نفع فيها (الشرماني ١٩٧٩ ص ١٥) .

وبعد ظهور الزراعة وتدجين الحيوانات اصبح الانسان اكثر استقراراً وانعكس هذا بدوره على الطفل ، اذ قد تكون الحاجة الى قتله تضائلت وظهرت مكانها صور اخرى عن العنف كتأجير الطفل او بيعه او رهنه حتى ظهور اولى الحضارات في وادي الرافدين التي حددت العلاقات

عامة جسدية او عقلية لديهم او لانهم مرضى(اوزي ١٩٩٨ ، ص ١٣) .
اذ كان يرمي الاطفال في دن الخمر، فمن بقي منهم على قيد الحياة فهو جدير بها ومن مات فهو ضعيف لا يستحق ان يحيى ، كما كانوا يرمون من صخور عالية او يوضعون في مياه النهر البارد لامتحان صلابتهم لان الحياة لا يستحقها الا الاقوياء القادرين ان يكونوا محاربين اشداء (خليل ، ٢٠٠٢ ص ٩).

اما في العصور الوسطى اتخذ العنف شكلاً اخر ، اذ كان يستخدم العقاب الجسدي بصورة كبيرة في الاسر لتأديب الاطفال وابعاد الشيطان عنهم اذ يرجع هذا الاعتقاد الى الخوف من وقوع الطفل في الخطيئة وضرورة ضربه لاعنته على الخلاص (شيخة ، ٢٠٠٤ ص ١٦٧).

٢- التمييز بين العنف الاسري وبعض المفاهيم المتداخلة معه :

مما لا شك فيه ان هناك تداخل بين تعاريف العنف الاسري وبعض المفاهيم المشابهة له مثل (العدوان ، سوء المعاملة ، العقاب والتربية ، انتهاك الطفل) اذ ان مصطلح العنف الاسري لم يكن متناولاً في الدراسات النفسية والاجتماعية حتى وقت قريب وكانت هذه الدراسات تعتمد على مفاهيم بديلة لهذا المفهوم الحديث بسبباً

وفي الحضارة المصرية كانت تربية الطفل تعتمد على الصرامة والقسوة ، فضلاً عن سوء المعاملة التي تتسم باستخدام العنف وكانوا ينظرون الى الطفل الوليد كنظرتهم الى الحيوان ، اذ لا يعد انساناً الا بعد ان تصلي القابلة عليه لتلحق الروح البشرية بالطفل (الشهري ، ٢٠٠٦ ص ٢١).

كما ان الكثير من الحضارات مارست التضحية بالطفل وتقديمه كقرابين بشرية للالهة وورد في سفر الاخبار (٣-٢٨) ان الملك احاز (اشعل البخور في وادي بن هنوم واحرق اطفاله في النار) ، واشارت الحضارة الرومانية الى الحق والسلطة الكاملة للاب في الابقاء او عدمه على اطفاله ، فله حق قتلهم او رميهم او بيعهم لمعاقبتهم حتى اشارت قوانين الالواح الاثنتي عشر الى منع الاب من بيع اولاده اكثر من ثلاث مرات للذكور ومرة واحدة للاناث.

كما حُضر على الاب قتلهم واكثر الحضارات التي شهدت عنفاً وحشياً تعرض له الاطفال هي الحضارة اليونانية التي تمثلت في اثينا واسبارطة على الرغم من ازدهار هذه الحضارة وتطور علومها ، الا انها اتسمت بالممارسة الوحشية ضد الطفولة ، اذ كان بعض الاطفال يقتلون عند ولادتهم لانهم اطفال غير شرعيين او لوجود

عدواناً ولكن ليس كل عدوان يعد عنفاً ،
ورغم فائدة هذا التمييز بين المفهومين ، الا
انه يحصر العنف الاسري في دائرة ضيقة
تستبعد اشكال نفسية ومعنوية من العنف ،
لذا كان الميل لتحديد العنف بحسب انواعه
(عوض ، ٢٠٠٤ ص ١٣) .

ب- العنف الاسري وسوء المعاملة :

في بداية دراسات العنف الاسري ضد
الطفل تعامل الباحثين مع هذين المفهومين
بالتبادل بوصفهما مترادفين ومع توسع
دائرة البحث حول هذين المفهومين وجدت
نقاط الاستقلالية احدهما عن الاخر على
الرغم من تشابه المصطلحين من حيث
الدلالة.

اذ تعرف الاساءة بحسب جيليس
وكورنيك بأنها هي صور متنوعة من
الاىءاء البدني او الجنسي او اللفظي او
النفسي التي يقوم بها طرف لاجبار طرف
اخر على ممارسة او الامتناع عن افعال
معينة .

في حين ان العنف يؤكد في المقام
الاول على ما هو اكبر واشد من الاساءة انه
حالة من انتهاك الطفل وممارسة الاىءاء
بصورة قاسية عليه ومع تداخل المفهومين
والتشابه بينهما من حيث الشكل والمضمون
الا ان الاعتداء البدني يأخذ المقام الاول في
العنف ، أي ان معظم حالات العنف تعد

وسنكتفي بتمييز علاقة العنف الاسري
بالمفاهيم المهمة في البحث وهي (العدوان ،
الاساءة، التربية والتأنيب) وكما يأتي:-

أ- العنف الاسري والعدوان:

Aggression violence

يستخدم بعض الباحثين كلا المفهومين
بوصفهما مترادفين لما يحتوي احدهما من
خصائص الآخر ، ثم حدد نقاط الفصل
بينهما بوصف علاقة العنف بالعدوان علاقة
الخاص بالعام ، فالعدوان يعرف بأنه سلوك
يصدره طرف تجاه طرف اخر او تجاه ذاته
سواء كان لفظياً او بدنياً او نفسياً ، مباشر
او غير مباشر يترتب عليه الحاق اذى بدنياً
او مادياً او نفسياً بصورة متعمدة بالطرف
الاخر (شوقي ، ٢٠٠٠ ص ٢٨) .

وفي ضوء تعاريف العدوان نرى انه
اكثر عمومية من العنف وانه يشمل جميع
افراد المجتمع وليس الاسرة بحد ذاتها ، وقد
يستهدف الفرد نفسه ، فضلاً عن ان السلوك
العدواني غريزي للدفاع عن الحياة او للقتال
من اجل الطعام ، وهو ميل كامن في النفس
ولكي يتحول الى عنف يجب توفر شرط
الظهور ، الا ان العنف يتسم بصيغة انفعالية
شديدة ويكون انفجارياً وفجائياً (بالاخص
العنف الجسدي او اللفظي والجنسي) ولا
يخضع لصيغة العقلنة ولا يمكن التنبؤ
بمجره ، ويمكننا القول ان كل عنف يعد

التعامل مع اطفاله تصنف من العنف الجسيم ، الذي يصيب الطفل اصابات بالغة ، فمفاهيم العنف المتوارث يجعل من العنف الممارس ضد الاطفال منهجية مجتمعية وتقل الجهود لاستئصالها على مستوى المجتمع والاسرة.

وتندرج تحت غطاء التأديب والتربية سلوكيات عنيفة ممارسة ضد الطفل ، وترى الباحثة ان التأديب عملية تربوية تصاحب الطفل في كل مراحل نموه ، وهي الحجر الاساس في تعرف الطفل على الحياة وتعلمه السلوكيات الصحيحة كالصدق والامانة والمحبة والمثابرة .

وهذه المفاهيم لا يمكن تعزيزها بالعنف لانها شكلاً ومضموناً تتناقض مع مفهوم العنف ولا تربي في الطفل عن طريق القسوة بل عن طريق الحوار والمكافأة وهذا ما يجعل الباحثة تطرح تساؤل هنا هل التأديب هو جعل الطفل اكثر طاعة للوالدين من خلال العنف؟ وعلى وجه التحديد العنف الجسدي والفظي؟ هل التنشئة هي جعل الطفل مصاباً بعقد نفسية ناتجة عن ميراث طويل يمتد عبر مراحل حياته المختلفة؟

ان اولى اهداف التربية هي تكوين الفرد السليم جسمياً وعقلياً وانفعالياً وصل الشخصية لتتمتع بالانسجام النفسي

اساءة في حين ان بعض حالات الاساءة لا تعد عنفاً ، وهذه التفرقة على ما فيها من تخصيص ، الا ان الباحثة ترى انها ضيقت مفهوم العنف الاسري في نطاق محدود واستثنت الاشكال المهمة من العنف الاسري كالعنف النفسي والاهمال كعلاقة الخاص بالعام (الاساءة - العنف) فضلاً عن حالة من تطور الاصطلاحات العلمية في علم النفس ، علماً ان مفهوم اساءة معاملة الطفل ما زال مستخدماً كمرادف للعنف الاسري ضد الطفل.

٣- علاقة العنف الاسري ضد الطفل بالتأديب والتربية :

العنف الممارس في محيط الاسرة يأخذ مشروعيته في المجتمع من التقاليد والاعراف الخاطئة التي ترى ان الوالد هو المالك الوحيد للطفل وان من حقوقه ان يعمل على تربيته بالطريقة التي يريتها صحيحة. وبعض هذه القيم اصبحت سلوكيات ذات قوة في المجتمع ، والذي بدوره يتجاهل كم العنف الممارس في الاسر ، والذي يعززه مستوى الخصوصية في الاسرة العربية ومبدأ (البيوت اسرار) وكذا مدى الاحساس من قبل الوالدين بأن الطفل جزء لا يتجزأ من ممتلكاتهم يستطيعان التعامل معه كما يريدان ، فيحصر التدخل لردع الاب وان كانت طرق التربية التي يستخدمها في

٤- علاقة العنف بالمستوى التعليمي للوالدين :

المستوى التعليمي هو التحصيل العلمي والدراسي للابوين وتشير اغلب الدراسات الى انه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما قل العنف داخل الاسرة اذ اشارت دراسة سعيد ١٩٨١ في مدينة بغداد الى انه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأسرة كلما قل العنف في الاسرة وازداد استخدام التشجيع والنصح والارشاد في تربية الطفل وكلما قل المستوى التعليمي ازداد استخدام العنف ضد الطفل وتحديداً العنف الجسدي (سعيد، ١٩٨١)

واشارت دراسات اخرى الى ان العنف الاسري ينتشر في كافة المستويات العلمية للوالدين الا ان الفئة ذات التحصيل العلمي الواطئ هي اكثر الفئات تبليغاً عن العنف الاسري ففي دراسة اجريت في النمسا وجد ان ٣٨٪ من حالات العنف الاسري قد بلغ عنها من قبل الطبقة ذات التحصيل العلمي الواطئ مقارنة مع ١٣٪ من الاسر ذات التحصيل العلمي العالي (مركز الشرق العربي للدراسات ٢٠٠٢ ص ١).

٥- ومن انواع العنف الذي يمكن الاشارة اليه هو العنف اللفظي حيث يعتمد العنف اللفظي على التوبيخ والسخرية من الطفل واهنته ويكون اكثر ايلاًماً له وان كان

والمعرفي والقدرة التنظيمية لمواجهة مواقف الحياة ويجاد الحلول للمشكلات وتعلم بعض المهارات الاساسية التي تساعد الفرد على فهم الواقع وكسب العيش. وفي بعض المجتمعات الاب الذي لا يضرب اولاده هو اب فاشل غير قادر على تربيتهم كما في بعض القرى والارياف في العراق او مصر يعد جلوس الاب مع اطفاله امراً مذموم لانه سيكسر هيبة الاب امامهم فلا يأكل معهم ولا يتحدث معهم وفي حال ان اراد معاقبة الطفل فيكون ببلاغ من الام ويعاقب على الذنب اشد عقاب دون اعطاء فرصة للشرح او التبرير ليحافظ الاب على صورته في الاسرة والمجتمع الذي يشجع هذه الممارسات العنيفة.

ان استعمال العنف في التربية انما يعكس خليطاً من الاعتقاد الفاعل بأن العقاب الجسدي وغيره من انواع العنف الاسري هو الوسيلة الافضل والاقل تكلفة للاباء لتكييف سلوك الطفل ويعكس افلاس الاسرة التربوي وفشل الاباء في الفهم الصحيح لمتطلبات هذه المرحلة العمرية وعدم وجود بدائل فعالة لاستخدام العنف والقوة ، كما توحى بتوتر عاطفي في الاسرة وان العنف امر متجذر في الاسرة.

كانت لبعض الضربات في بعض الاماكن نتائج سلبية على الطفل وسلامته الجسدية . لقد اشارت الدراسات ان في مصر وجد ان اكثر انواع العنف الاسري انتشاراً هو العنف الجسدي ويليهِ العنف اللفظي والاهمال وبينت دراسة عوض ان جرائم قتل الابناء شكلت (١٩٪) من جرائم العنف الاسري (عوض ، ٢٠٠٤ ص ٦٧) ، فضلاً عن ما يمارس في مصر والسودان من عنف جسدي - جنسي يقع تحديداً على الاطفال الاناث (عفيفي ، ١٩٩٣ ص ١١٣) اما في العراق فأن مفهوم العنف الاسري ضد الطفل لم يتحدد الا في العشرين سنة الاخيرة بفصله عن ما يشابهه من مصطلحات ومع قلة الدراسات حول هذا الموضوع الا ان الدراسات وجدت ان العنف الاسري كان جزء من اسلوب التربية المتسلطة واشير اليه على انه اسلوب للعقاب او ادراج ضمناً في بعض الدراسات حول العنف الاسري ضد المرأة ، ولخصوصية الموضوع في المجتمع العراقي جعل من حالات التبليغ عن العنف شبه معدومة لأنها تعد من وسائل تربية الطفل وتهذيبه من وجهة نظر المعتدي بل قد تكون كذلك حتى من وجهة نظر الطفل.

لقد اشارت دراسة الجبوري ١٩٩٦ ان ٦٥٪ من الاطفال العراقيين تعرضوا لنوع

مرتبط بعيب خلقي او نقائص جسدية او عقلية لدى الطفل ، كما ان الاستمرار في استخدام الالفاظ النابية او السلبية او تشبيهه بالحيوانات والصراخ المستمر عليه اكثر تدميراً للبناء النفسي للطفل.

ان الاساءة اللفظية هي استخدام الالفاظ النابية والالفاظ السلبية وتوجيه السب والشتم واعطاء الطفل القاب او معلومات سيئة عن نفسه او سلوكياته وعدم التحدث معه والصراخ المستمر عليه وتأثيرها يضاهي تأثير انماط الاساءة الاخرى (الصايغ، ٢٠٠١ ص ١-١٣).

وايضاً العنف الجسدي : يعاني بعض الاطفال من العنف الجسدي بشكل كبير وحتى غير مقنن سواء كان التقنين عن طريق الدين او الشرائع الوضعية وحتى عبر الاعراف ، فالضرب مثلاً الذي يصيب الاطفال من بعض الدول لا يحترم على سبيل المثال الدين فقد نهى الدين عنه الضرب المبرح او الضرب في اماكن معينة كالوجه على سبيل المثال بل ان الفاعل هنا وهو الاب او الام في حال اندمج في تعنيف طفله عبر التأنيب الجسدي ((مع التحفظ على مفردة التأنيب)) يضرب كيفما اتفق وفي أي مكان حتى يفرغ غضبه وهذا يشكل خطورة فعلية على الطفل وخصوصاً اذا

لذلك يمكن تعريف العينة بأنها شريحة (جزء) من مجتمع الدراسة تحمل خصائص وصفات هذا المجتمع وتمثله فيما يخص الظاهرة موضوع البحث (ظاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٧٧).

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة العينة العشوائية عددها (٥٠) مبحوث الاستطلاع اراء المجتمع حول البحث الموسوم (العنف ضد الاطفال في الاسرة).

ثانياً : مجالات البحث:

ان تحديد مجالات الدراسة التي تشير اليها اغلب البحوث الاجتماعية في دراستها الميدانية لها ضرورتها في تنظيم جهود وامكانيات الباحث وتوجيهها ضمن حدود نطاق دراسته مما يساعد ذلك في تزويده بكثير من الحقائق والحصول على معلومات لم يكن الجانب النظري قد تطرق اليها او كشف عن اهميتها.

اداة البحث : (استبيان العنف ضد الأطفال):

الاستبيان هو وسيلة من وسائل جمع البيانات ، وتعتمد اساساً على استمارة تتكون من مجموعة من الاسئلة ترسل بواسطة البريد او تسلم الى الاشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة ليقوموا بتسجيل اجاباتهم ويتم كل ذلك من دون مساعدة الباحث للافراد سواء في فهم الاسئلة او تسجيل الاجابات عليه (الشيباني ، ١٩٩٧

او اكثر من العنف الاسري ، ٦٦٪ من هؤلاء الاطفال تعرضوا لعنف جسدي ، ٥٩٪ تعرضوا لعنف نفسي ، ٤١٪ تعرضوا للاهمال (الجبوري ، ١٩٩٦)

كما اشارت دراسة رشيد ١٩٩٩ الى ان اكثر انواع العنف انتشاراً في العائلة العراقية هو العنف اللفظي يليه العنف الجسدي المتمثل بالضرب وتخريب الممتلكات (رشيد ، ١٩٩٩) ، فضلاً عن العنف السياسي والاعلامي الذي يحظى الطفل العراقي بحظ وفير منه ومشاهد القتل والدمار نتيجة لانعكاسات الوضع السياسي والامني في البلد.

❖ مجتمع البحث وعينه :

بعد تحديد الباحث لمشكلة البحث واهدافه وقبل تحديد اداة القياس او جمع المعلومات ، لابد له من تحديد مجتمع الدراسة (عدس ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٩) .

واذا استطاعت الباحث اجراء دراسته على جميع افراد المجتمع ، فإن دراسته تكون ذات نتائج اقرب للواقع واكثر دقة ، ولكن الباحث قد تجد صعوبة في التعامل مع كل مشاهدة من مشاهدات المجتمع لعدة اسباب ، مما ستضطر لاجراء الدراسة على مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة ، وهذه المجموعة نسميها عينة الدراسة.

تحليل البيانات :
أولاً: البيانات الأولية:
الجنس :

جدول (١) يوضح جنس المبحوثين

النسبة المئوية	العدد	الجنس
٥٢ %	٢٦	ذكر
٤٨ %	٢٤	انثى
١٠٠	٥٠	المجموع

من خلال الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث تبين ان عدد الذكور (٥٢%) وعدد الاناث (٤٨%) من افراد العينة ، فأن عدد الاناث اكبر من عدد الذكور .

، (ص ٢٥٦) ، ويحتل الاستبيان مركزاً بارزاً بين وسائل جمع البيانات في مجالات الابحاث الاجتماعية ويعد اقل وسائل جمع البيانات تكلفة سواء في الجهد المبذول او المال ولا يحتاج تنفيذه الى جهاز كبير من الباحثين .

والاستبيان المستخدم في هذه الدراسة هو الاستبيان المباشر وهو الاستبيان الذي يتكون من اسئلة بهدف الحصول على حقائق واضحة وصريحة، اذ تم اعداد استمارة الاستبيان في صورة النهائية بعد الانتهاء من جميع الخطوات واصبحت جاهزة للاستخدام ولقد تضمنت الاستمارة (١٨) سؤالاً وتكون استمارة الاستبيان من قسمين: القسم الاول: شملت البيانات الأولية للمبحوثين.

القسم الثاني: فتضمنت البيانات والمعلومات بموضوع البحث.

الصدق الظاهري (صدق الخبراء) :

تم عرض الاستبيان على مجموعه من الخبراء المختصين في مجال علم النفس^(١) لابداء ملاحظاتهم حول صلاحية هذا الاستبيان لقياس ما وضوعه من اجله وبعد تحليل اجابات الخبراء تبين صلاحية هذا الاستبيان مع اجرائهم بعض التعديلات الطفيفة لعدد من الكلمات لتكون اكثر مناسبة لقياس المفهوم.

المرحلة:

العمر:

جدول (٢) يوضح مراحل المبحوثين

المرحلة	العدد	النسبة المئوية
الاولى	٢٣	%٤٦
الثانية	١١	%٢٢
الثالثة	١٠	%٢٠
الرابعة	٦	%١٢
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يوضح ان عدد المبحوثين في المرحلة الاولى كان (%٤٦) وعدد المبحوثين في المرحلة الثانية (%٢٢) وفي المرحلة الثالثة (%٢٠) وفي المرحلة الرابعة (%١٢) وان المرحلة الاولى كانت بنسبة اكبر من المراحل الاخرى.

جدول (٣) يوضح عمر المبحوثين

العمر	العدد	النسبة المئوية
١٨ - ٢٣	٤٧	%٩٤
٢٤ - ٢٩	٣	%٦
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين الفئات العمرية

للمبحوثين ، حيث ان الفئات من (١٨ - ٢٣) كانت نسبتها (%٩٤) والفئات من (٢٤ - ٢٩) بنسبة (%٦) ، وان الفئات (١٨ - ٢٣) كانت اكبر الفئات.

الحالة الاجتماعية:

جدول (٤) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	العدد	%
اعزب	٤٣	٨٦٪
متزوج	٧	١٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين، حيث ان نسبة المبحوثين الذين كانت حالتهم الاجتماعية (اعزب) هي ٨٦٪ ، واما المبحوثين الذين كانت حالتهم الاجتماعية متزوج هي ١٤٪ وكان عدد المبحوثين (العزاب) اكبر من (المتزوجين).
الحالة الاقتصادية :

جدول (٥) يوضح الحالة الاقتصادية للمبحوثين

الحالة الاقتصادية	العدد	النسبة المئوية
جيد	٢٦	٥٢٪
جيد جداً	-	-
متوسط	٢٤	٤٨٪
ضعيف	-	-
فقير	-	-
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يوضح الحالة الاقتصادية للمبحوثين حيث كانت نسبة المبحوثين الذين حالتهم جيدة (٥٢٪) ولا يوجد من المبحوثين حالتهم (جيدة جداً) وكانت نسبة المبحوثين الذين حالتهم متوسط (٤٨٪) ولا يوجد من هم في حالة ضعيفة او فقير وان نسبة (جيد) كانت اكبر من المتوسط.

ثانياً : بيانات الظاهرة المدروسة :

تأثير التربية في البيت على سلوك وتصرفات الانسان:

جدول (٦) يوضح اجابات المبحوثين عن تأثير التربية في البيت على سلوك وتصرفات الانسان

الاجابة	العدد	%
نعم	٤٧	٩٤٪
لا	١	٢٪
احياناً	١	٢٪
مطلقاً	١	٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠

تبين من الجدول اعلاه اجابات المبحوثين عن تأثير التربية في البيت على سلوك وتصرفات الانسان ، حيث كانت نسبة الاجابة بـ (نعم) هي ٩٤٪ ونسبة الاجابة بـ (لا) هي ٢٪ والاجابة بـ (احياناً) هي ٢٪

العنف ضد الأطفال (دراسة استطلاعية)

هناك اجابة ب (مطلقاً) وكانت الاجابة بـ(نعم) هي النسبة الاكبر.
محاولة تقليد اعمال العنف التلفزيونية التي تبدو كأعمال بطولية:

جدول (٨) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل تحاولون تقليد اعمال العنف التلفزيونية التي تبدو كأعمال بطولية

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	—	—
لا	٢٣	٤٦٪
احياناً	٢٣	٤٦٪
مطلقاً	٤	٨٪
المجموع	٥٠	١٠٠

تبين من الجدول اعلاه اجابة المبحوثين عن السؤال حيث لم توجد هناك اجابة بـ (نعم) ، وكانت الاجابة بـ (لا) هي (٤٦٪) و(احياناً) بنسبة (٤٦٪) ايضاً ، ومطلقاً بنسبة (٨٪) حيث تساوت الاجابات بـ (لا) و (احياناً) بنسبة ٤٦٪.

والاجابة بـ (مطلقاً) هو ٢٪ حيث ان نسبة الاجابة بـ (نعم) هي الاكبر.
تأثير الاسلوب الخشن من قبل الاباء يضر بمصلحة ابنائهم من الناحية النفسية :

جدول (٧) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل تأثير الاسلوب الخشن من قبل الاباء يضر بمصلحة ابنائهم من الناحية النفسية

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٧	٧٤٪
لا	١	٢٪
احياناً	١٢	٢٤٪
مطلقاً	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال هل الاسلوب الخشن من قبل الاباء يضر بمصلحة ابنائهم من الناحية النفسية وكانت نسبة اجابتهم بـ (نعم) هي (٧٤٪) والاجابة بـ (٨) كانت نسبة (٢٪) ونسبة الاجابة بـ(احياناً) هي (٢٤٪) ولم توجد

السيئة في العائلة يمكن ان تولد افراداً

عنيفين؟

معاقبة الطفل وحرمانه من شيء يحبه يدفعه لتقويم سلوكه:

جدول (١٠) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل تعتقد ان معاقبة طفل وحرمانه من شيء يحبه يدفعه لتقويم سلوكه؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢	%٤٤
لا	٣	%٦
احياناً	%٢٤	%٤٨
مطلقاً	١	%٢
المجموع	٥٠	١٠٠

يتبين من الجدول اعلاه اجابة المبحوثين عن السؤال المدرج حيث وجدت اجابتهم ب (نعم) كانت بنسبة (%٤٤) والاجابة ب (لا) هي (%٦) والاجابة ب (احياناً) هي (%٤٨) ومطلقاً هي (%٢) حيث ان نسبة الاجابة ب (احياناً) كانت الاكبر.

الحالة الاقتصادية السيئة في العائلة يمكن

ان تولد افراداً عنيفين:

جدول (٩) يوضح اجابة المبحوثين عن

السؤال هل تعتقد ان الحالة الاقتصادية

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٥	%٣٠
لا	١٦	%٣٢
احياناً	١٧	%٣٤
مطلقاً	٢	%٤
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال وكانت نسبة الاجابة ب (نعم) هي (%٣٠) و (لا) بنسبة (%٣٢) و (احياناً) بنسبة (%٣٤) و (مطلقاً) بنسبة (%٤) ، حيث ان الاجابة ب (احياناً) كانت النسبة الاكبر.

العنف والعقاب البيتي في حالة تصرف الطفل تصرفاً غير ملائم ناجح في تعليمه ان هذا التصرف ممنوع.

جدول (١٢) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل العنف والعقاب البيتي في حالة تصرف الطفل تصرفاً غير ملائم ناجح في تعليمه ان هذا التصرف ممنوع ؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٥	٣٠%
لا	١٢	٢٤%
احياناً	٢٢	٢٤%
مطلقاً	١	٢%
المجموع	٥٠	١٠٠

يوضح هذا الجدول اجابة المبحوثين عن السؤال اعلاه حيث وجدت نسبة الاجابة بـ (نعم) هي ٣٠ % والاجابة بـ (لا) هي ٢٤ % والاجابة بـ (احياناً) هي ٢٤ % و (مطلقاً) هي ٢ % ، حيث الاجابة بـ (نعم) هي النسبة الاكبر.

العنف الزائد من قبل المجتمع للفرد يخلق عند الفرد شخصية شرسة:

جدول (١١) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل العنف الزائد من قبل المجتمع للفرد يخلق عن الفرد شخصية شرسة؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٧	٥٤%
لا	٣	٦%
احياناً	١٨	٣٦%
مطلقاً	٢	٤%
المجموع	٥٠	١٠٠

يتبين من الجدول اعلاه ان اجابة المبحوثين عن السؤال بـ (نعم) كانت بنسبة ٥٤ % والاجابة بـ (لا) بنسبة ٦ % والاجابة بـ (احياناً) كانت نسبتها ٣٦ % و (مطلقاً) كانت بنسبة ٤ % حيث ان الاجابة بـ (نعم) كانت هي النسبة الاكبر.

كثرة الابناء في الاسرة الواحدة قد يكون سبب من اسباب العنف الاسري:
جدول (١٤) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل ان كثرة الابناء في الاسرة الواحدة قد يكون سبب من اسباب العنف الاسري.

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣	٢٦٪
لا	١٩	٣٨٪
احياناً	١٨	٣٦٪
مطلقاً	-	-
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال حيث وجدت الاجابة بـ (نعم) بنسبة ٢٦٪ ونسبة الاجابة بـ (لا) هي ٣٨٪ والاجابة بـ (احياناً) بنسبة ٣٦٪ ولم توجد اجابة بـ (مطلقاً) ، وكانت نسبة الاجابة بـ (لا) هي الاكبر.

مشاهدة برامج العنف ممكن ان تخلق روح العنف بشكل تلقائي:
جدول (١٣) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل تعتقد ان مشاهدة برامج العنف ممكن ان تخلق روح العنف بشكل تلقائي؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٣	٤٦٪
لا	٣	٦٪
احياناً	٢٤	٤٨٪
مطلقاً	-	-
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال حيث وجدت الاجابة بـ (نعم) بنسبة ٤٦٪ و (لا) بنسبة ٦٪ والاجابة بـ (احياناً) هي ٤٨٪ ولم توجد اجابة بـ (مطلقاً) حيث كانت الاجابة بـ (احياناً) هي الاكبر.

الشخص اذا تعرض للعنف الاسري في
صغره قد يمارس في المستقبل:

جدول (١٦) يوضح اجابة المبحوثين عن
السؤال هل رأيك ان الشخص اذا تعرض
للعنف الاسري في صغره قد يمارسه في
المستقبل؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٨	٣٦٪
لا	١٨	١٦٪
احياناً	٢٤	٤٨٪
مطلقاً	-	-
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن
السؤال حيث كانت نسبة الاجابة بـ(نعم) هي
٣٦٪ والاجابة بـ (لا) بنسبة ١٦٪ والاجابة
بـ(احياناً) بنسبة ٤٨٪ ولم توجد هناك اجابة
بـ(مطلقاً) وكانت الاجابة بـ(احياناً) هي
الاكبر.

العنف يعتبر وسيلة تقليدية لتربية الابناء
في مجتمعنا:

جدول (١٥) يوضح اجابة المبحوثين عن
السؤال هل ان العنف يعتبر وسيلة تقليدية
لتربية الابناء في مجتمعنا

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤	٢٨٪
لا	١٩	٣٨٪
احياناً	١٤	٢٨٪
مطلقاً	٣	٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن
السؤال حيث ان نسبة الاجابة بـ(نعم) هي
٢٨٪ ونسبة الاجابة بـ (لا) هي ٣٨٪
والاجابة بـ(احياناً) هي ٢٨٪ والاجابة بـ
(مطلقاً) كانت نسبة ٦٪ حيث ان الاجابة
بـ(لا) هي النسبة الاكبر.

جدول (١٨) يوضح اجابة المبحوثين من السؤال هل تعتقد ان العنف ضروري ضد الاطفال في مواقف معينة؟

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤	٢٨%
لا	٥	١٠%
احياناً	٢٩	٥٨%
مطلقاً	٢	٤%
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال حيث ان نسبة الاجابة بـ(نعم) كانت ٢٨% ونسبة الاجابة بـ(لا) هي ١٠% ونسبة الاجابة بـ (احياناً) هي ٥٨% ونسبة الاجابة بـ(مطلقاً) هي ٤% ، حيث ان نسبة الاجابة بـ (احياناً) هي النسبة الاكبر .

ثقافة الابوين التقليدية لها اثر على العنف ضد الاطفال :

جدول (١٧) يوضح اجابة المبحوثين عن السؤال هل تعتقد ان ثقافة الابوين التقليدية لها اثر على العنف ضد الاطفال

الاجابة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٠	٨٠%
لا	١٠	٢٠%
احياناً	—	—
مطلقاً	—	—
المجموع	٥٠	١٠٠

الجدول اعلاه يبين اجابة المبحوثين عن السؤال حيث وجدت نسبة الاجابة بـ(نعم) ٨٠% والاجابة بـ (لا) هي ٢٠% ولم توجد اجابة لـ (احياناً) و (مطلقاً) ، وكانت نسبة الاجابة بـ(نعم) هي الاكبر . العنف ضروري ضد الاطفال في مواقف معينة :

❖ نتائج البحث :

- ١- أظهرت نتائج البحث ان نسبة (٩٤٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على تأثير التربية في البيت على سلوك وتصرفات الانسان ، كما هو موضح في جدول رقم (٦).
- ٢- تبين من نتائج البحث ان نسبة (٧٤٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على تأثير الاسلوب الخشن من قبل الاباء وضرره على مصلحة ابنائهم من الناحية النفسية ، كما في الجدول رقم (٧).
- ٣- تبين من نتائج البحث ان نسبة (٥٤٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على العنف الزائد من قبل المجتمع للفرد يخلق عند الفرد شخصية شرسة ، كما في الجدول رقم (١١).
- ٤- أظهرت نتائج البحث (٨٠٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على الاعتقاد بأن ثقافة الابوين التقليدية لها اثر على العنف ضد الاطفال ، كما هو موضح في الجدول رقم (١٧).
- ٥- تبين ايضاً من نتائج البحث ان نسبة (٤٦٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على الاعتقاد بأن مشاهدة برامج العنف ممكن ان تخلق روح العنف بشكل تلقائي ، كما هو في الجدول رقم (١٣).
- ٦- تبين من نتائج البحث ان نسبة (٤٤٪) من اجابات المبحوثين تؤكد على ان الحالة الاقتصادية السيئة في العائلة يمكن ان تولد افراداً عنيفين ، كما هو موضح في الجدول رقم (٩).

❖ التوصيات والمقترحات:

من خلال ما سبق ذكره يمكن ان نبين بعض الاليات التي يتم من خلالها مواجهة العنف الموجه ضد الاطفال ، من خلال تبني استراتيجية ارشادية متكاملة تهدف الى حماية الطفل والعمل على توفير كل ضروريات النمو السليم ، وذلك بما يأتي:-

- ١- يوصي الباحث على العمل على زيادة الوعي الاسري وذلك من خلال تكثيف البرامج المتعلقة بالاسرة والمجتمع عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، ونشر الوعي بين افراد المجتمع حول خطورة العنف الموجه ضد الاطفال ، وفي هذا الاطار يمكن الاستفادة من عدة مؤسسات اجتماعية من بينها :
 - أ- الأسرة: بما ان الاسرة تحتل مكانة هامة في مواجهة ظاهرة العنف ضد الاطفال ، اذ تعتبر المتسبب الرئيسي فيه ، لذلك يمكن التعامل مع الاسرة عن طريق الارشاد النفسي العائلي نحو تجنب سلوكيات العنف للاطفال ، نظراً للاثار السلبية الناجمة عنه ، وذلك بغرض التقليل من حجم هذه الظاهرة او يمكن للمكلف بأرصاد التلاميذ ان يستدعي اولياء الطفل المعنف ويحاول توعيتهم بخطورة السلوكيات العنيفة الممارسة للتلميذ ومحاولة توجيههم بحكمة مع الطفل.
 - ب- مؤسسات التعليم : تؤكد الباحث على وجود حاجة ماسة للارشاد النفسي في كل

الهوامش

(١) أسماء السادة الخبراء :

ت	الاسم	اللقب العلمي	مكان العمل
١	د . علي صكر الخزاعي	استاذ	جامعة القادسية كلية التربية
٢	د . علي شاكر الفتلاوي	استاذ	جامعة القادسية كلية الاداب
٣	د . عبدالعزيز حيدر	استاذ	جامعة القادسية كلية التربية
٤	د . ناجح السلطاني	استاذ	جامعة كربلاء كلية التربية
٥	د سلام هاشم حافظ	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية الاداب
٦	د احمد عبد الكاظم جونم	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية الاداب
٧	د خالد ابو جاسم	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية التربية
٨	د علي حسين عايد	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية التربية للبنات
٩	د نغم هادي حسين	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية الاداب
١٠	د زينة علي صالح	استاذ مساعد	جامعة القادسية كلية الاداب

المستويات والمراحل التعليمية بغية تعليم الناشئة خطورة ممارسة العنف على الاطفال ، فالطفل اليوم هم جيل الغد ، ولا ضير من ان نستثمر فهم عملية مواجهة العنف ضد الاطفال.

- ٢- يوصي الباحث ايضاً بسن القوانين والتشريعات والانظمة الخاصة بالتعامل مع حالات الاطفال المتعرضين للعنف.
- ٣- يوصي الباحث بتوفير خدمات الارشاد النفسي للاطفال المعنفين خاصة على مستوى المؤسسات التعليمية.

❖ المقترحات :

- ١- العنف لدى اطفال دور الدولة للايتام .
- ٢- العنف لدى الاطفال العاملين في الاسواق.
- ٤- العنف لدى الاطفال الفاقدين لاحدى الوالدين او كليهما .

❖ المصادر والمراجع :

المصادر العربية :

- ١- ابن منظور (١٩٧٩) ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٢- ابو طالب ، صوفي حسن ، (١٩٨٦) ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، القاهرة .
- ٣- اسماعيل ، سعد (١٩٩٩) التربية في حضارات الشرق القديم ، عالم الكتب ، القاهرة .
- ٤- اوزي ، احمد (١٩٩٨) سايكولوجية الطفل - نظريات النمو النفسي ومراحله ، منشورات مجلة علوم التربية ٣ ، المغرب .
- ٥- بيرفيو (١٩٥٨) العنف والوضع الانساني في المجتمع ، ترجمة : الياس زحلاوي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، عمان .
- ٦- الترماني ، عبد السلام (١٩٧٩) الرق ماضيه وحاضره ، سلسلة عالم المعرفة العدد (٢٣) ، الكويت .
- ٧- الجبوري ، مي يوسف (١٩٩٦) انتهاك حرمة الطفل وعلاقته بظهور بعض الاضطرابات السلوكية ، رسالة (غير منشورة) كلية الاداب - الجامعة المستنصرية ، بغداد .
- ٨- خليل غسان (٢٠٠٢) حقوق الطفل - التطور التاريخي منذ بدايات القرن العشرين - ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .
- ٩- ابراهيم ، حسنين توفيق (١٩٩٩) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراه (١٧) ، بيروت .
- ١٠- عز الدين ، خالد (٢٠١٠) السلوك العدواني عن الاطفال ، ط١ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، لبنان .
- ١١- الشيباني، عمر محمد (ب ت) مناهج البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
- ١٢- حسن ، محمود (١٩٦٧) الاسرة ومشكلاتها ، مجلة جامعة الاسكندرية ، مصر .
- ١٣- رشيد ، اسماء جميل (١٩٩٩) العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة بغداد .
- ١٤- سعيد ، بتول عزال (١٩٨١) اساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمستوى تعليم الابوين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بغداد .
- ١٥- سليمان ، عامر (١٩٨٧) القانون في العراق القديم ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- ١٦- الشهري ، احمد محمد (٢٠٠٦) الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للاطفال المتعرضين للايذاء ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، كلية الدراسات العليا ، الدراسات الاجتماعية ، الرياض .

- والحماية القانونية للابناء ، مؤتمر الطفل وافاق القرن الحادي والعشرين ، القاهرة .
- ٢٥- وافي ، علي عبد الواحد (١٩٦٦) **الاسرة والمجتمع** ، ط٦ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
- ٢٦- عوض ، السيد (٢٠٠٤) **جرائم العنف الاسري بين الريف والحضر** ، دراسة ميدانية على مرتكبي جرائم العنف الاسري في بعض السجون المركزية والعمومية ، محافظة قنا ، القاهرة .
- ٢٧- ابو فلجه ، غياث (٢٠٠٣) **التربية المتفتحة** ، مختبر البحث في علم النفس وعلوم التربية ، الكتاب الثالث ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر .
- ٢٨- فرح عبد القادر (ب . ت) **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي** ، دار سعاد الصباح ، الكويت .
- ٢٩- الفيروز آبادي ، و مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٥٢) **قاموس المحيط** ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي وابولاده ، مصر .
- ٣٠- الفيومي : العلامة احمد بن محمد بن علي المقوى (ب ت) **المصباح المنير** ، مصطفى البابي وابولاده ، مصر .
- ٣١- كريم ، محمد حمزة (٢٠٠٤) **العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الاطفال** ، بحث مقدم الى مؤتمر رعاية الطفولة الذي نظمته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، بغداد .
- ١٧- شوقي ، طريف (٢٠٠٠) **العنف في الاسرة المصرية - دراسة نفسية استكشافية** - منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث المعاملة الجنائية ، القاهرة .
- ١٨- شيخه ، عبد المجيد عبد التواب (٢٠٠٤) **فصول في تاريخ التربية** ، عالم الكتب ، ط١ ، القاهرة .
- ١٩- الصايغ ، ليلي (٢٠٠١) **الاساءة مظاهرها واشكالها واثرها على الطفل** ، ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر نمو بيئة خالية من العنف للاطفال العرب ، مركز حماية الطفل ، الاردن .
- ٢٠- ظاهرة الكلاله، و كاظم جودة (١٩٩٧) **اساليب البحث العلمي في ميادين العلوم الادارية** ، زهر للنشر والتوزيع ، عمان .
- ٢١- عباس احمد (١٩٨٢) **نظم الزواج والاسرة** ، مكتبة المكتبة ، العين ، الامارات .
- ٢٢- عبد الباسط ، محمد حسن (١٩٨٢) **علم الاجتماع** ، مكتبة غريب ، الاسكندرية ، مصر .
- ٢٣- عبد المحمود ، عباس ابو شامة ، و البشري ، محمد الامين (٢٠٠٥) **العنف الاسري في ظل العولمة** ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، مركز الدراسات والبحوث ، الرياض .
- ٢٤- عفيفي ، الهام ، و مبروك ، سناء ، (١٩٩٣) **سلوك الوالدين الايذائي**

٣٢- مذكور وآخرون (١٩٧٥) معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة .

٣٣- نصار ، حسني (١٩٧٣) تشريعات حماية الطفولة ، توزيع نشأة المعارف ، مصر .

٣٤- اليونسيف (١٩٩١) اتفاقية حقوق الطفل والاعلان العالمي لبقاءه ونمائه .

1- Emory - S - Bogardus(1950) :
Sociology , third Editor New York
,The Macmillan Company .

استبيان العنف ضد الاطفال في الاسرة (بصورته النهائية)

تحية طيبة ..

يروم الباحث اجراء دراسة حول العنف ضد الاطفال في الاسرة وسيتم طرح بعض الفقرات لذا يرجو الباحث الاجابة بصراحة على الفقرات واجابتك الصادقة تساعد كثيراً في صدق نتائج البحث ، علماً انه ليس هناك اجابة صحيحة واخرى خاطئة فقط وضع علامة (√) امام الخيار ، وان هذه المعلومات لن يطلع عليها سوى الباحث .

تقبلوا فائق الشكر والتقدير..

اولاً: البيانات الاولية

- ١- الجنس : ☐ ذكر ☐ انثى
- ٢- العمر : ☐
- ٣- المرحلة : ☐
- ٤- الحالة الاجتماعية : ☐
- ٥- الحالة الاقتصادية : ☐
- ثانياً: الظاهرة المدروسة

- ٦- هل تعتقد ان التربية في البيت تأثير على سلوك وتصرفات الانسان ؟
- ☐ نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً
- ٧- هل الاسلوب الخشن من قبل الاباء يضر بمصلحة ابنائهم من الناحية النفسية؟
- ☐ نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً

٨- هل تحاولون تقليد اعمال العنف التلفزيونية التي تبدو كأعمال بطولية؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

٩- هل تعتقد ان الحالة الاقتصادية السيئة في العائلة يمكن ان تولد افراداً عنيفين

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٠- هل تعتقد ان معاقبة طفل وحرمانه من شيء يحبه تدفعه لتقويم سلوكه؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١١- هل العنف الزائد من قبل المجتمع للفرد يخلف عند الفرد شخصية شرسة؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٢- هل العنف والعقاب البيتي في حالة تصر الطفل تصرفاً غير ملائم ناجح في تعليمه

ان هذا التصرف ممنوع؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٣- هل تعتقد ان مشاهدة برامج العنف ممكن ان تخلق روح العنف بشكل تلقائي؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٤- هل ان كثرة الابناء في الاسرة الواحدة قد يكون سبب من اسباب العنف الاسري؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٥- هل العنف يعتبر وسيلة تقليدية لتربية الابناء في مجتمعنا؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

العنف ضد الأطفال (دراسة استطلاعية)

١٦- هل برأيك ان الشخص اذا تعرض للعنف الاسري في صغره قد يمارسه في المستقبل ؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٧- هل تعتقد ان ثقافة الابوين التقليدية لها اثر على العنف ضد الاطفال؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

١٨- هل تعتقد ان العنف ضروري ضد الاطفال في مواقف معينة ؟

نعم ☐ لا ☐ احياناً ☐ مطلقاً ☐

وقف اوده في سجلات حكومة الهند (١٨٤٩ - ١٩٠٤)

ا.م. د حنان صاحب عبد

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

hanan.sahieb@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١١ / ٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٠ / ١١ / ١٦

ما أقترح الضباط تعديل مبادئ التوزيع في محاولة منهم لضمان عدالة التوزيع.

الخلاصة

Abstract

The endowment of the King of Odah Ghazi al-Din Haider was the result of lending the money to the East India Company, so the endowment was the interest of the loan, which the king's two wives benefited from, then the money was distributed after their deaths in Karbala and Najaf, and the approved method of distributing

بدء الوقف التابع لملك اوده غازي الدين حيدر نتيجة لإقراضه الاموال لشركة الهند الشرقية ، فكان الوقف الفائدة المترتبة على القرض ، والتي استفاد منها زوجها الملك، ثم وزعت الاموال بعد وفاتهما في كربلاء و النجف، و تغيرت الطريقة المعتمدة في توزيع اموال الوقف عدة مرات ، وحدد جزء من الاموال للفقراء من ابناء الاقلية الهندية في كربلاء والنجف و الكاظمية، وانفق جزء من الاموال على المسؤولين عن التوزيع من المجتهدين وبعض الشخصيات الهندية التي تولت مسؤولية التوزيع على ابناء قوميتهم ، وكان الضباط البريطانيون المتواجدين في بغداد يتابعون الاسس المتبعة في التوزيع ، من أجل التخلص من الاعتراضات عليها، وغالبا

المقدمة

يعد موضوع توزيع اموال الوقف من أبرز المواقف التي واجهت حكومة الهند البريطانية وضباطها في بغداد من أجل ضمان تطبيق بنود الوصية، فقدموا عدة مقترحات كانت تهدف توزيع اموال الوقف بطريقة لا تؤثر سلباً على العلاقات البريطانية العثمانية، وكان التوزيع العلني من بغداد هو الحل الامثل لتفادي الخلاف ، ويكون التوزيع من خلال المجتهدين .

ان دراسة وقف أوده من خلال سجلات حكومة الهند يوضح تفاصيل الاقتراحات المقدمة من قبل الضباط البريطانيين ، وموقف حكومة الهند البريطانية منها من خلال البرقيات المتبادلة بين الطرفين، ومواقفهم من المجتهدين الموزعين لأموال الوقف.

تمثل المدة الزمنية للبحث (١٨٤٩-١٩٠٤) فعام ١٨٤٩ كان بداية تنفيذ الوصية بعد وفاة ارملتي الملك غازي الدين حيدر ، و عام ١٩٠٤ مثل الاعتماد على ١٠ من المجتهدين الموزعين في كربلاء و العدد ذاته في النجف لضمان العدالة في التوزيع.

قسم البحث الى مقدمة وثلاث محاور واستنتاجات شار المبحث الاول الى الظروف التي ساهمت في نشأت الوقف من خلال

the endowment money changed several times, and set Part of the money is for the poor from the sons of the Indian minority in Karbala, Najaf and Kadhimiya. Part of the money was spent on distribution officials from the mujtahideh and some Indian personalities who took charge of the distribution to the people of their nationalities, and the British officers present in Baghdad were following the foundations used in the distribution, In order to get rid of their objections, officers often suggested that the principles of distribution be modified in an attempt to ensure fair distribution.

حيدر لاستعادة سيطرته على بعض المناطق، وتمثل ذلك بإقراض الحاكم البريطاني العام اللورد هاستنك رودن (Hasting Rawdon) في عهد غازي الدين حيدر بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٨١٤ مبلغ عشرة ملايين و ثمانمائة وخمسون ألف روبية، احتاجها الاخير من أجل إعلان الحرب على النيبال، و أقرض شركة الهند الشرقية عام ١٨١٦ مبلغ مليون روبية ، تمكن من خلالها بالمقابل من استعادة السيطرة على منطقتي كارا (Kara) و غارا (Gara)، والقرض الأكثر شهرة كان بتاريخ ٣٠ ايلول ١٨٢٥ عندما أقرض الحاكم البريطاني العام للهند ولیم امهرست (William Amherst) (١٨٢٣-١٨٢٦) عشرة ملايين روبية عندما كانت شركة الهند الشرقية موشكة على دخول الحرب مع بورما (Burma) ، كانت الفائدة السنوية المترتبة على القرض ٥٪ تدفع شهريا الى زوجتا الملك غازي الدين حيدر مبارك محل و مريم بيجوم، على ان تدفع الفائدة السنوية بعد وفاتهما الى المجتهدين المجاورين^(٥) في كربلاء و النجف لتوزيعها على الفقراء، ومن حق الزوجتين وقف ثلث حصتهما لاي هدف ، لتكون هذا الاموال بداية وقف اوده^(٦).

اقراض الملك غازي الدين حيدر لشركة الهند الشرقية وتحديد فائدة على القرض الثالث الذي عرف فيما بعد بوقف اوده، و وضّح المحور الثاني اسلوب حكومة الهند وضباطها في بغداد في التعامل مع توزيع أموال الوقف و التعامل مع المشاكل في التوزيع للمدة (١٨٤٩-١٨٩٩)، اما المبحث الثالث بيّن مقترحات المقيم البريطاني في اعتماد التعددية في الموزعين المجتهدين في كربلاء والنجف بعد الغاء توزيع جزء من اموال الوقف في الكاظمية على فقراء الاقلية الهندية.

استمد البحث مادته من مصادر متنوعة ابرزها سجلات حكومة الهند India Office Record التي يشار اليها بالرمز (I.O.R) و التي تناولت معلومات عن الوقف والمراسلات الحكومية من أجل توزيع اموال الوقف بشكل الامثل، سجلات حكومة الهند الموجودة في كتبة قطر الرقمية

المحور الاول :- اصل الوقف

أصل الوقف^(١) عائد الى ملك اوده^(٢) غازي الدين حيدر^(٣) (١٨١٤-١٨٢٧) عندما استثمرت المملكة أموالها للحصول على تأييد شركة الهند الشرقية ،التي اتبعت سياسة عقد الاتفاقيات مع الامراء بدل من السيطرة على اراضيهم^(٤)، الامر الذي شجع غازي الدين

المالية، فقررت حكومة البريطانية في الهند عدم دفع الاموال في بغداد وتوزيع الاموال عن طريق توجه وكلاء عن كربلاء والنجف الى بومباي^(٨)، وأستمر التوزيع بهذه الطريقة حتى عام ١٨٥٢ عندما أشار الوكيل السياسي

الرائد هنري رولينسون (Henry Roulinson) الى ان طريقة المتبعة بالتوزيع اثارة شك الادارة العثمانية في بغداد ، وأقترح ان تدفع الاموال في بغداد وان يكون للقنصلية في بغداد دور الاشراف على توزيع الاموال، الا ان الحاكم العام للهند اللورد دلهوزي (Dlhouzy) رفض الاقتراح، وأكد على عدم احقية حكومة الهند أو الوكيل السياسي بالإشراف على توزيع الاموال ، الا انه فضل الاطلاع على رأي القائم بالأعمال البريطاني في القسطنطينية الرائد روس (Rous) الذي أيد مقترح الرائد هنري رولينسون للحفاظ على علاقاتهم بالحكومة العثمانية، فوافقت حكومة الهند بتاريخ تشرين الاول ١٨٥٢ على المقترح خشية من استغلالها لاغراض سياسية أو شخصية، فبادر الوكيل السياسي الى لقاء المجتهدين ميرزا علي ناجي والشيخ مرتضى الانصاري^(٩) و الاتفاق على توزيع الاموال من أجل تحقيق الصالح العام، و مراعاة مطالب المجتهدين و المؤسسات الدينية وتحديد جزء من أموال الوقف^(١٠) لإعمار المساجد و المدارس الدينية،

دونت بنود القرض بمعاهدة ايتكانسون (Aitchison) بنسختين الاولى باللغة الفارسية وختمت بختم الملك غازي الدين حيدر و الثانية باللغة ذاتها بتوقيع المقيم البريطاني في اوده موردنت ريكتس (Mordunt Rektes) ممثلاً عن الحاكم العام بتاريخ ١٧ اب ١٨٢٥ ، وصادق وليم امهرست عليها بتاريخ ٣٠ ايلول ١٨٢٥ ودونت باللغة الانكليزية، وبالرغم من التشابه بين النصين ، الا ان هذا لا ينفي وجود اختلافات بالمعنى الدقيق للنصوص^(٧).

المحور الثاني: — الاجراءات الادارية لتوزيع اموال الوقف (١٨٤٩-١٨٩٩)

بدء تنفيذ الوصية عام ١٨٤٩ بعد وفاة أرملتي الملك مريم بيجوم بتاريخ ٦ نيسان ١٨٤٩ التي تركت مبلغ ١٦٦٨ روبية شهريا، ونواب مبارك بتاريخ ٣ حزيران ١٨٤٩ التي اضافت مبلغ ٦٦٦٦ روبية شهريا، فتولى الوكيل السياسي في بغداد الملازم ارنولد كمبول (Arnold Kemball) تطبيق الوصية ، وابدى مخاوفه في كانون الاول ١٨٤٩ من احتماليه استخدام الاموال في النجف وكربلاء من قبل المجتهدين من أجل التخلص من الادارة العثمانية ، مما يهدد امن المدينتين و أثارة استياء الادارة العثمانية ، وعدم إمكانية تزويد المراقد المقدسة بالمبالغ

في الاراضي التي كانت تابعة الى مملكة اوده أو اتفاق الاموال من أجل توفير خدمات للزائرين الهنود ، ومسؤولية المقيم السياسي البريطاني بتحديد المبالغ المخصصة للمشاريع مثل بناء المدارس، محطات للاستراحة ، توفير تكاليف دفن المتوفين من الاقلية الهندية في المدن المقدسة، تسديد الرسوم للفتصلية البريطانية المخصصة لتسجيل الرعايا البريطانيين من الاقلية الهندية ، بعد ما ذكر ان اموال الوقف في كربلاء و النجف انفقت في جوانب تتقاطع مع اهداف الوقف^(١٣).

وجهت الحكومة البريطانية في الهند المعتمد السياسي البريطاني في بغداد الرائد ارنولد كمبول لمناقشة الية توزيع اموال الوقف ، فأرسل المعتمد البريطاني برقية وضح فيها ما يلي :-

١- ان مبلغ الوقف المخصص للتوزيع في كربلاء و النجف هو ٨٤٥١ روبية.

٢ - يشرف على توزيع الاموال في كربلاء ميرزا علي النقيب مع ١٩ مساعد وفي النجف السيد علي بحر العلوم^(١٤) مع ٦ مساعدين، وكلاهما تمتعا بالتأييد الشعبي وينحدرا من عائلتين معروفتين^(١٥)، و التأكيد على تحديد جزء من الاموال لتسهيل إقامة الزائرين الهنود

وانشاء قناة لتجهيز مدينة كربلاء باحتياجها من المياه^(١٦).

تمكن احد امراء أوده الامير إقبال الدولة ابن اخ الملك غازي الدين حيدر من تغيير في طريقة التوزيع عام ١٨٦٠ من خلال تحديد ثلث من المبلغ المخصص لكربلاء و النجف على ان يوزع على الهنود في كربلاء و النجف و الكاظمية، حددت قيمة ثلث من مبالغ المدينتين بـ (٣٣٠٠) روبية شهريا، وزعت المبالغ على الهنود بأشراف (المعتمد الفخري) مقابل منح شهرية تدفع من أموال الوقف حددت قيمتها كالآتي :-

١- المعتمد الفخري في كربلاء المسؤول عن التوزيع في كربلاء و النجف، قيمة المنحة ٢٥٥ روبية.

٢- المعتمد الفخري في الكاظمية ، قيمة المنحة ٢٨٠ روبية.

تولى الامير اقبال الدولة^(١٦) عام ١٨٦٧ الاشراف على توزيع الاموال المخصصة للهنود ، وكان على علاقة جيدة بالمعتمد السامي الرائد ارنولد كمبول، وبعد ان استجابت حكومة الهند البريطانية لاحد مطالبه ، الامر الذي دعا لتقديم اقتراحات اكثر الى الادارة البريطانية في الهند أبرزها رغبته في ان تنفق اموال الوقف على الهنود الموجودين

أستمر الامير أقبال الدولة في الاشراف على توزيع الاموال حتى وفاته ١٨٨٧ ، وتوزيع اموال الوقف بأشراف المجتهدين في النجف و كربلاء — مجتهد لكل مدينة — ، تحديد مبلغ الثلث من الاموال المخصصة للمدينتين للهنود المتواجدين في المدن المقدسة، كان المجتهد المسؤول عن التوزيع في كربلاء ميرزا سيد ابو القاسم الطباطبائي للمدة (١٨٧٢-١٨٩١) ، و المجتهد المسؤول عن التوزيع في النجف سيد علي بحر العلوم للمدة (١٨٥٧-١٨٨١) ، انتهت مهامه بالتوزيع بوفاته، ليتولى من بعده السيد محمد بحر العلوم^(١٩) مسؤولية توزيع اموال الوقف في النجف^(٢٠).

طالب المقيم البريطاني الرائد تويدي في عام ١٨٨٣ بتجهيز قائمة بأعداد الفقراء من الأقلية الهندية المتواجدين في كربلاء و النجف ، لتوزيع جزء من اموال الوقف عليهم^(٢١) ، وفي عام ١٨٨٧ اكد الوكيل القنصلي لحكومة الهند البريطانية في كربلاء نواب محمد تقي خان أهمية توفير الحماية لرعاياهم في المدن المقدسة وتأمين احتياجات الفقراء منهم^(٢٢)، أستمر الغير مستفيدين من أموال الوقف بالشكوى من سوء توزيع أمواله ، مما أجبر القائم بأعمال المقيم البريطاني العقيد تالبوت (Talbot) التوجه الى مدينتي كربلاء

للمراقدة المقدسة ، وعدم إمكانية نقل توزيع الاموال في الهند، لتعارضه مع بنود الوقف، عدم مسؤولية الحكومة البريطانية في الهند عن سوء توزيع المجتهدين للأموال^(٢٦).

رفضت الحكومة البريطانية في الهند و بالتعاون مع المعتمد السامي هنري رولينسون عام ١٨٦٧، مقترحات الامير إقبال الدولة، لان تطبيق هذا المقترحات ستساهم بازدياد اعداد الهنود في كربلاء و النجف والكاظمية^(٢٧).

أستاء بعض المقيمين في مدينة النجف عام ١٨٧٥ من سوء توزيع أموال الوقف، بادعائهم ان المجتهد السيد علي بحر العلوم كان يوزع الاموال على المقربين منه ، مما تطلب ان ينظر بتلك الادعاءات من قبل المعتمد السامي الرائد نكسون (Nexon) بدعوة المجتهد بالتوجه الى بغداد ، وخلال اللقاء اكد المعتمد السامي على أهمية الاعتماد على التوزيع العلني لاموال الوقف لمواجهة هذا الادعاءات ، لان المقيم البريطاني هو المسؤول عن اختيارهم، وفي عام ١٨٨٣ أستمرت الشكوى على سوء التوزيع، فجاء تأكيد الرائد تويدي (Tweedi) على أهمية اعداد قائمة بالهنود المستحقين لاموال الوقف^(٢٨).

النصف قدم القوائم في وقت لاحق لاستلام المستحقات المالية.

توفى المجتهد الموزع في كربلاء السيد ابو قاسم الطباطبائي عام ١٨٩٢ ليتولى من بعده ابنه محمد باقر الطباطبائي^(٢٥) مسؤولية التوزيع، كان المبلغ ١٤٨٥٣ روبية تدفع كل ٣ أشهر لكربلاء والمبلغ ذاته للنصف تسجل بالخرينة على انها مدفوعات للسيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء والسيد محمد بحر العلوم في النصف، يستلمها الوكيل الرسمي للمجتهدين في بغداد ايليا حزيقيل دانوس، الا ان المجتهدين يستلمون فعليا ٩٨٥٠ روبية وكان المبلغ المتبقي ١٠٠٠ روبية من حساب المجتهدين من المدينتين تحولان الى الاقلية الهندية وبواقع ٥٠٠ روبية الى الوكيل القنصلي في الكاظمية اغا محمد خان لتوزع على الفقراء من ابناء الاقلية في الكاظمية، و التي انفق جزء منها على المقربين من اغا محمد خان كرواتب لهم لانهم مساعدين في توزيع اموال الوقف، و ٥٠٠ روبية تحول الى الوكيل القنصلي في كربلاء محمد ابراهيم خان لتوزيعها على الفقراء من ابناء الاقلية الهندية في كربلاء، ولم يكن التوزيع يخضع لألية محددة وحتى الاشراف على التوزيع من قبل الوكيل القنصلي في كربلاء لم يكن مجدياً ، لعدم حضوره شخصيا اثناء التوزيع و حتى

والنصف عام ١٨٨٩ ولقاء المسؤولين عن توزيع الاموال من المجتهدين، بهدف اعدا قوائم بأسماء المستفيدين ، وتشكيل لجان تشرف على توزيع اموال الوقف بشكل علني، تألفت اللجان في كربلاء من المجتهد الموزع ابو قاسم الطباطبائي، الممثل البريطاني في كربلاء ،سيد حسن حكيم زاده ، وفي النصف تألفت من المجتهد الموزع محمد علي بحر العلوم، الممثل البريطاني في كربلاء ، و تاجر من بغداد — لم تذكر المصادر اسمه — مما أثار استياء المجتهدين الموزعين^(٢٦)، وكان السبب في ذلك عدم قناعة الضباط البريطانيين بعدالة المجتهدين في التوزيع، وتقاطع الامر مع واجباتهم اتجاه ابناء طائفتهم .

أقترح العقيد تويدي في اذار ١٨٩٠ ان تحول مسؤولية توزيع الاموال الى احد ضباط القنصلية البريطانية، الا ان حكومة الهند البريطانية لم توافق على المقترح، وأعترض على توزيع الاموال على العاملين في المراقدة المقدسة في كربلاء والنصف ،

ليكون عام ١٨٩١ بداية لتوزيع الاموال في كربلاء وفق قوائم اعدت سابقا ، اما في مدينة النصف فلا توجد قوائم للتوزيع، فقرر العقيد تويدي بحجز الاموال المخصصة للنصف لحين تقديم القوائم^(٢٧)، ويبدو ان المجتهد في

المحور الثالث :- الاجراءات البريطانية لإدارة وقف اوده للمدة (١٩٠٠-١٩٠٤)

أستمرت المحاولات البريطانية لإصلاح نظام التوزيع فأعاد المقيم البريطاني العقيد نيو مارج (Newmarch) أعاد تقسيم الاموال التابعة للوقف لضمان توفير الاموال لتغطية نفقات المفوضية البريطانية في الكاظمية على حساب الاموال الموزعة للفقراء ، فبعد ما كان نصيب الكاظمية من التوزيع ١٨٠٠ روبية انخفض الى ٨٠٠ روبية، قسمت الى ٣٥٠ لنفقات المفوضية و ٤٥٠ توزع على الفقراء، وطبق المبدأ ذاته على الاموال المخصصة للفقراء من الاقلية الهندية في كربلاء والنجف، و الغيت مفوضية الكاظمية لعدم اعتراف الادارة العثمانية بها، والغى رواتبها التي كانت تعتمد على اموال الوقف، كما أقترح ان يستلم المجتهدين الموزعين مبالغ متساوية، ان يكون الموزعين ١٠ في كربلاء و ١٠ في النجف ، وافقت الحكومة البريطانية في الهند على المقترح (٢٧).

فكان عام ١٩٠٣ بداية لتطبيق مقترحه حول تعدد المجتهدين الا ان حكومة الهند البريطانية ارتأت ان يحظى المجتهد الموزع الوحيد السابق بمبلغ أكثر من باقي المجتهدين الموزعين اكراما لجهوده ومكانته، كما نلاحظ ان عدد المجتهدين الموزعين كان ٧ لكل مدينة

توقيعه على سجلات التوزيع كان بتاريخ لاحق ومن ضمن محاولات اصلاح نظام التوزيع أقترح المقيم البريطاني الرائد موكلر (Mucler) في كانون الثاني ١٨٩٢ بالاعتماد على مجموعة من المجتهدين لتوزيع الاموال، بدل من الاعتماد على مجتهد واحد، والغاء توزيع اموال الوقف على الفقراء من الاقلية الهندية في الكاظمية، مما أثار التساؤل حول كيفية اختار المجتهدين الموزعين ، فأشار في عام ١٨٩٤ الى مسؤوليته عن اختيارهم ، وتحديد مبلغ (٦٣٠) روبية مقابل مسؤوليتهم عن التوزيع بشكل علني طبقت حكومة الهند البريطانية المقترح في وقت لاحق، أنتقد احد اعضاء لجنة التوزيع في كربلاء حسن حكيم زادة عدم دقة قوائم التوزيع، وذكر ان الموزعين سجلوا اقاربهم من ضمن المستفيدين ، وأشار الى وجود اسماء لنساء وعدم حضورهن لاستلام اموالهن، وان الفقراء كانوا يستلمون روبية واحدة وتسجل بالقوائم ١٠ روبيات^(٢٦)، كيف وافق المجتهدين الموزعين على اضافة اسماء اقاربهم بدون استحقاق، لا بد من وجود الاستحقاق لمثل هذه الحقوق الشرعية لإضافة اسماء مقربين اليهم كمستفيدين من توزيع اموال الوقف، واستمر التوزيع لأموال الوقف بالألية ذاته حتى بداية القرن العشرين.

جدول رقم (١) قائمة بأسماء المجتهدين الموزعين في كربلاء والنجف ومستحقاتهم المالية (٢٨)

التسلسل	اسماء المجتهدين الموزعين في كربلاء	المستحق ات بالروبية	اسماء المجتهدين الموزعين في النجف	المستحق ات بالروبية
١	السيد محمد باقر الطباطبائي المسؤول الرئيسي عن توزيع الوقف	١٥٠٠	السيد محمد بحر العلوم المسؤول الرئيسي عن توزيع الوقف	١٥٠٠
٢	السيد هاشم القرويني	٥٠٠	ملا علي نهاوندي	٥٠٠
٣	الشيخ محمد حسين مازندراني	٥٠٠	الشيخ محمد حسن جواهري	٥٠٠
٤	السيد جعفر طباطبائي	٥٠٠	الشيخ عبد الله مازندراني	٥٠٠
٥	الشيخ علي يزدي	٥٠٠	الشيخ عبد الحسن	٥٠٠
٦	السيد مرتضى حسين	٥٠٠	سيد محمد هندي	٥٠٠
٧	السيد سبته حسين	٥٠٠	محمد كاظم خرساني	٥٠٠

وبتاريخ تشرين الثاني ١٩٠٣ تقرر انشاء وظيفة نائب القنصل البريطاني في كربلاء، على ان تتكفل الحكومة البريطانية في الهند تكاليف أقامته ورواتبه (٢٩)، تمكن القنصل البريطاني نيو مارغ من زيادة اعداد المجتهدين الموزعين بعد ان قدم مجموعة من المجتهدين طلبات ليكونوا موزعين لأموال الوقف، ليكون الموزعين للوقف كما يلي

جدول رقم (٢)

قائمة بأسماء المجتهدين الموزعين في كربلاء والنجف ومستحقاتهم المالية في حزيران ١٩٠٤ (٣٠)

الترتيب	اسماء المجتهدين الموزعين في كربلاء	المستحقات بالروبية	اسماء المجتهدين الموزعين في النجف	المستحقات بالروبية
١	السيد مهند هاشم القزويني	٥٥٠	شيخ عبد الله مازندراني	٧٠٠
٢	شيخ حسين زين العابدين	٥٥٠	سيد محمد حسن صاحب الجواهري	٧٠٠
٣	سيد سبته حسين	٥٥٠	محمد كاظم الخراساني	٧٠٠
٤	مرتضى حسين	٥٥٠	ملا علي نهاوندي	٧٠٠
٥	ميرزا فضل الله مازندراني	٥٥٠	سيد محمد بحر العلوم	٧٠٠
٦	الشيخ علي يزدي	٥٥٠	سيد عبد الحسن	٧٠٠
٧	سيد محمد قصباني	٥٥٠	سيد محمد هندي	٧٠٠
٨	سيد علي تنجاني	٥٥٠	سيد فتح الله شريات	٧٠٠
٩	سيد محمد باقر	٥٥٠	سيد ابو القاسم اشكاري	٧٠٠
١٠	سيد محمد باقر بهبهاني	٥٥٠	اخوند سيد علي خنساري	٧٠٠

الاستنتاجات

- ١- ان الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها شركة الهند الشرقية هي التي ساهمت في انشأ وقف اوده.
- ٢- عدم ادراك الادارة البريطانية في الهند الى العقوبات التي واجهت المجتهدين بتوزيع اموال الوقف في كربلاء والنجف.
- ٣- العلاقة الجيدة التي ربطت الامير اقبال الدولة بالضباط البريطانيين في بغداد ساهمت بمنح امتيازات للأقلية الهندية في الكاظمية، وتقاطعت مع شروط توزيع أموال الوقف التي اكدت على توزيعها للمجتهدين المجاورين للمراقد المقدسة في النجف وكربلاء.
- ٤- محاولات الامير اقبال الدولة تحويل صرف الاموال من النجف وكربلاء الى تحقيق مكاسب للأقلية الهندية، ورفض الادارة البريطانية لمقترحاته.
- ٥- الاتهامات الموجهة من قبل الضباط البريطانيين للمجتهدين الموزعين بتوزيع جزء من أموال الوقف على افراد عوائلهم او المقربين منهم ، هي اتهامات خاطئة ، و التأكيد على أمانتهم في التعامل مع اموال الوقف، فمن يصل الى مرحلة الاجتهاد لا تغريه الاموال ، وان وزعت بعض الاموال

ومن الملاحظ زيادة الاعداد وتغيير في بعض الموزعين واختلاف في الرواتب الموزعة في كربلاء عن الموزعة في النجف، لتراكم الائتمان المحدد للنجف^(٣١)، التوزيع الجديد اثار شكوى مجموعة من أهالي كربلاء (العلويين، الشيوخ، طلاب العلوم الدينية، الفقراء) ممن حرموا حسب اعتقادهم من مستحقاتهم المالية منذ ٣ سنوات، التي كانوا يتمتعون بها منذ بداية توزيع اموال الوقف، وان المجتهدين الموزعين العشرة لا يوزعون من الاموال على الفقراء، مطالبين بالغاء اسلوب التوزيع الجديد^(٣٢)، اتضح فيما بعد ان بعض الاسماء وهمية ولم تستخدم الاختام لأثبات الاسماء ،مع وجود اسماء كانت موجودة فعلا في التوزيع للسنوات السابقة^(٣٣)، ان اي نظام جديد سيجد معترضين من غير المستفيدين و بالتالي الطعن بعدالة التوزيع لأموال الوقف ، كما ساهم عدم فهم الضباط البريطانيين لشروط توزيع الاموال الوقفية على اتهام المجتهدين بعدم العدالة بالتوزيع وربما تجاوزوا الامر الى اتهام البعض منهم باستقطاع جزء من الاموال لمجتهدين وذويهم.

الانسانية، مج ٣٨، العدد ٤، ٢٠١٣ البصرة
ص ص ١٣٥-١٤٤.

(٣) غازي الدين حيدر : اعلن الاستقلال التام
عن امبراطورية المغول عام ١٨١٩ من
خلال ذكر اسمه في خطبة الجمعة بدل من
الإمبراطور المغولي محمد أكبر
الثاني (١٨٠٦-١٨٣٧) وأصدر عملة نقدية
تحمل أسمه للمزيد من التفاصيل ينظر
المصدر نفسه، ص ص ١٣٥-١٤٤.

(٤) محمد مرسي ابو الليل ، الهند تاريخها
وتقاليدها وجغرافيتها، (القاهرة ١٩٦٥)، ص
١٧٩.

(٥) المجتهدين المجاورين: هم علماء الدين
الشيعية ومن واجبات المجتهد التدريس
والقضاء والتشريع، ويقصد بالمجاورين
الساكين قرب المراقد المقدسة ، ينظر

J.A, C236, 20, PS, L, I.O.R

Precis of Turkish, Saldauha

, Arabia Affairs 1801-1905

p282, part 4, (Simla 1906)

(6) W. Tweedie, Turkish

Arabia, Babylon, Assyria, and

Mesopotamia 1886-1887, (India
1888), p4.

(7) I.O.R, L, PS, 20, C236, opcit, p
279.

(8) I.O.R, L, PS, 20, C190, Mesopot
amia,

1919, p25; I.O.R, L, MIL, 17, 15.64

, Naval Intelligence Division

على البعض منهم فلتوفر شروط
الاستحقاق فيهم .

٦- الاجراءات الادارية المتعددة التي
اتخذتها الادارة البريطانية تؤكد مدى
فشل الادارة البريطانية في التعامل مع
اموال الوقف بصيغة ترضي جميع
الاطراف ، فالتغيير من نظام الموزع
الواحد الى نظام المتعدد للموزعين
كان محاولة لتلافي الاخطاء في
توزيع اموال الوقف.

(١) الوقف: هو حبس الأصل و تسهيل الثمر،
اي ترك أصول المال ومنع التصرف فيه
كالبيع أو الهبة، وحرية التصرف بوارداته من
قبل الموقوف عليه ، لهدف التقرب الى الله ،
ويعرف بالصدقة الجارية، للمزيد من
التفاصيل ينظر حسن خالد ديبس ، شهيد عبد
الزهرة، (الأحكام العامة للوقف)، مجلة أهل
البيت العدد ٢٢، شباط ٢٠١٨، كربلاء، ص
١٢٠-١٢٢.

(٢) اوده: مملكة اسلامية في شمال الهند ،
عاصمتها لكانا، تعني التسمية الذي لا يخضع
و لا يستسلم، يطلق لقب نواب على الملك ،
اي نائب بصيغة الجمع للشرف و الرفعه،
مرت المملكة بمرحلتين الاولى تمثلت
بالاستقلال الضمني مع التبعية الاسمية للمغول
للمدة (١٧٢٢-١٨١٩) و الثانية الاستقلال
التام للمدة (١٨١٩-١٨٥٦) للمزيد من
التفاصيل ينظر أسعد حميد ابو شنة ، كاظم
هيلان السهلاني، (التطورات السياسية في
مملكة أوده الهندية الاسلامية في عهد غازي
الدين حيدر)، مجلة ابحاث البصرة و العلوم

شرحاً على كتاب النافع ، توفي بالنجف عام ١٨٨١ ، للمزيد ينظر محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٩ .

(15) I.O.R, L, PS, 20, C236, J.A. Pre cis of Arabia Affairs 1801-1905, (Simla 1906), part2, p281.

(16) Ibid.

(17) I.O.R, L, PS, 20, C91, opcit, p1589

(18) Ibid, p1593.

(١٩) محمد بحر العلوم: ولد محمد بن محمد تقي بن رضا محمد مهدي في النجف عام ١٨٤٣ ، فقيه ابرز مؤلفاته بلغة الفقيه في جملة من ابواب الفقه، توفي عام ١٩٠٨ ، للمزيد ينظر محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٨١-٣٨٣ .

(20) I.O.R, L, PS, 20, C91, opcit, p1598; IOR, R, 15, 2, 1996, whos who in Mesopotamia, (Simla 1915), p33.

(21) Ibid, p1600.

(22) W. Tweedie, opcit, p44.

(23) I.O.R, L, PS, 20, C236, opcit, part2, p112.

(24) I.O.R, L, PS, 20, C91, opcit, p1606.

(٢٥) محمد باقر الطباطبائي: ولد محمد باقر بن ابو القاسم الطباطبائي الحائري في كربلاء عام ١٨٥٨ ، فقيه اشتهر بزهده وتقواه ، توفي في كربلاء عام ١٩١٣ ، للمزيد ينظر محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

، Iraq and Persian Gulf, (London 1944), p539.

(٩) الشيخ مرتضى الانصاري: مرتضى ابن محمد ابن مرتضى بن شمس الدين الانصاري التستري النجفي، ولد في دزفول عام ١٨٠٠ ، كان زعيماً للطائفة الشيعية ومن ابرز مؤلفاته كتاب المكاسب وكتاب الطهارة وكتاب الصوم و كتاب الفرائد في علم الاصول، توفي عام ١٨٦٤ ، للمزيد ينظر محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج ٢، مطبعة الولاية، (قم ١٩٤٨)، ص ٣٩٩-٤٠٤ .

(١٠) لم يحدد المبلغ المخصص لهذه المشاريع (١١) I.O.R, L, PS, 20, C91, J.G. Lori mer, Gazetter of the Persian Gulf, historical, part1, (Calcutta 1915) , pp264-265.

(١٢) اقبال الدولة: احد امراء اوده انتقل من لكناو الى بغداد، كان يستلم راتب تقاعدي ٧ الاف روبية من ايرادات املاكه في اوده، كان ذو نفوذ كبير ويعد رئيس للاقلية الهندية المتواجدة في بغداد و النجف وكربلاء،

Through , Gearty ,Grattan Asiatic Turkey from Bombay to 1, vol, the Bosphors p141, (London 1878)

(13) Ibid. W. Tweedie, opcit, pp43-44.

(١٤) علي بحر العلوم: ولد عام ١٨٠٩ علي بن رضا بن محمد مهدي ال بحر العلوم، عالم ومحقق وفقيه، ابرز مؤلفاته البرهان القاطع

- (3) I.O.R.L,PS,20,C91,J.G.Lorimer, 'Gazetter of the Persian Gulf historical', part1, (Calcutta 1915).
- 4) I.O.R.R,15,2,1996, whos who in Mesopotamia, (Simla 1915). (
- 5) I.O.R.L,PS,20,C190,Mesopotamia, 1919. (
- 6) I.O.R.L,PS,20,221,Personalities Iraq, 1919. (
- (7) I.O.R.L,MIL,17,15.64,Naval Intelligence Division 'Iraq and Persian Gulf', (London 1944).
- 8) I.O.R.L,PS,10,77,fileno:1290, Oudh Bequest 1904-1914.

ثانيًا: المصادر الانكليزية

- (1) Grattan, Gearty, 'Through Asiatic Turkey from Bombay to the Bosphors', vol,1, (London 1878).
- (2) W.Tweedie, 'Turkish Arabia, Babylon, Assyria, and Mesopotamia 1886- 1887', (India 1888).

ثالثًا: المصادر العربية

- (١) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، مطبعة الولاية، (قم ١٩٤٨).
- (٢) محمد مرسى ابو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، (القاهرة ١٩٦٥).

(26) I.O.R.L,PS,20,C236,opcit, part2,P 112.

(27) Ibid,p285.

(28) I.O.R.L,PS,10,77,file no:1290,Oudh Bequest, 'telgramno422,30th may 1904 from Major .L.S.Newmarch, 'political .Resident in Turkish Arabia and his Britannic .majesty consul general .Baghdad to L.W.Dane esq, 'secretary to the Government of India, 'foreign department, 'Simla; I.O.R.L,PS,10,24,Turkish Arabia;status of British persons,pp3-4.

(29) Ibid.

(30) Ibid; I.O.R.L,PS,20,221,Personalities Iraq, 1919, p43.

(31) I.O.R.L,PS,10,77,opcit.

(32) Ibid.

(33) Ibid.

قائمة المصادر:

اولاً: سجلات حكومة الهند

- (1) I.O.R.L,PS,20,C236, J.A Saldauha, 'Precis of Arabia Affairs 1801-1905', (Simla 1906), part2 .
- (2) I.O.R.L,PS,20,C236, J.A Saldauha, 'Precis of Turkish Arabia Affairs 1801-1905', (Simla 1906), part4.

رابعاً: البحوث

- (١) أسعد حميد ابو شنة ، كاظم هيلان السهلاني، (التطورات السياسية في مملكة أوده الهندية الاسلامية في عهد غازي الدين حيدر)، مجلة اباحث البصرة و العلوم الانسانية، مج ٣٨، العدد ٤، ٢٠١٣ البصرة.
- (٢) حسن خالد ديبس ، شهيد عبد الزهرة، (الأحكام العامة للوقف)، مجلة أهل البيت العدد ٢٢، شباط ٢٠١٨، كربلاء.

الذاكرة وتمثيلات القصيدة السير ذاتية عند (باسم فرات)

أ. د. سرحان جفات سلمان م. م. مشتاق حميد فنجان

Sarhan.salman@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١١ / ٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٠ / ١١ / ٢٢

Furat manipulates his biography in his prose poetry. Furat has labored and showed to his readers a number of biographical issues as keys to understand and apprehend the significance of his poetry. Through such documentations the texts are unveiled to reflect the reality of the poet's sufferings as being outcast individual away from his country.

المقدمة:

يحاول بحثنا هذا بيان كيفية اشتغال الشاعر (باسم فرات) في بيان سيرته الذاتية وهو يخوض غمار قصيدة النثر، بصدرها الرحب وأفاقها الواسعة، عن طريق جملة من الموائيق السيرية التي تعد مفتاحاً بيد القارئ لمعرفة سيرة الذات الحقيقية بمتعلقاتها المختلفة، إذ من خلال تلك الموائيق اتضحت ملامح النصوص التي تبرهن على هوية الذات وهي تكابد ألم الغربة وغصة المنفى. لذا حاولنا تسليط الضوء على النصوص التي تحمل ملامح السيرة الذاتية للشاعر، من خلال ثلاثة موائيق سيرية: الميثاق الشخصي، والميثاق المكاني، والميثاق الزمني، مركزين عملنا على الدلالات البنائية التي تفرزها نصوص الشاعر.

إضاءة:

أولاً : السيرة الذاتية:

في خضم هذا التعدد الواسع واختلاف الرؤى في تعريف السيرة الذاتية^(١)، يمكن لنا أن نختصر تعريفها بما حدده الناقد الفرنسي (فيليب لوجون) بقوله هي: " حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده

Abstract

This research is an attempt to reveal how did the poet Bassim

تفعيلها واستدعاء حيثياتها الماضية بتعديلها وتنميقها بما يلائم الحالة الذاتية الراهنة - " تفلسف الأشياء الماضية، وتنتظر إليها من زوايا جديدة ، وتهدم وتبني حسبما يلائم تجدد الظروف وتغيرها، وتجد التعليل والمعاذير لأشياء سابقة، لأنها في عملية كشف دائم. ومعنى ذلك أن الماضي شيء لا يمكن استرجاعه على حاله ولا مناص من تغييره، بوعي أو بغير وعي... فليس هناك سيرة ذاتية تمثل الصدق الخالص"^(١)، فصاحب السيرة، بوقوفه على أعراف حاضره، يقوم بإرجاع ذاكرته إلى الماضي؛ لينتقي ذكرياته مطلقاً العنان لخياله جاعلاً من التعبير الفني سمةً لكشف هوية بعض تلك الذكريات، فالمجهول منها يعاد صياغته بما يتلاءم ووجود الذات وزمنها الحالي.

ثانياً: القصيدة السير ذاتية:

في نقدنا الحديث وفي ظل الانفتاح الكبير للنصوص الإبداعية على بعضها، وتماهيها فيما بينها تكونت لدى الناقد نظرة شمولية تتجاوز القراءة الأحادية للجنس، فنراه ضليعاً بتتبع خطوات النثر كضلوعه بتتبع أبنية الشعر، مستنفراً خبرته النثرية ليلقي أفق القصيدة الحديثة، بهذا الأفق المتجاوز لمنظوره الرؤيوي المقيد بقوالب النوع أو الجنس راح يستوعب مستوجبات المصاهرة والملاقحة بين النصوص الإبداعية، متوجّهاً في ذلك من الافتراض النقدي الذي يرى أن النصوص الأدبية متناصلة بعضها من بعض^(٢)، بمعنى أن هذا الافتراض النظري

الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته"^(٣)، فهي من الفنون الأدبية السردية التي يسلط فيها الكاتب الضوء على ذاته كاشفاً خباياها وما يتصل بها من قضايا حسّية، وتعريتها للقارئ ضمن مرتكزات رئيسة تربط بين كاتب السيرة ومثّلّيها، لتحديد ملامح السيرة وانتمائها الاجناسي. فالراوي لسيرته الذاتية يستعين تارة بضميره - ضمير المتكلم- وتارة بضمائر أخرى؛ ليخفف من حدة الضمير المتكلم وانحيازه، بشرط أن يعرف المتلقي ذلك لكي لا تتحول إلى سيرة غيرية، بحيث يظل الميثاق السير ذاتي^(٤) بين الكاتب والمتلقي قائماً وواضحاً^(٥)، وهذا الميثاق المذكور هو من أهم الركائز الأساسية التي توضح الهوية الاجناسية للنص السير ذاتي بالنسبة للمتلقي، بما فيه من موثاق توضح هوية النص بانتمائه إلى الذات التي تروي سيرتها.

يتكى المتصدّي إلى سرد سيرته الذاتية على " آلية السرد الاسترجاعي التي تقوم بتفعيل عمل الذاكرة وشحنها بطاقة استنهاض حرة وساخنة لمخزونها الذاكراتي المرشح للعمل في الحقل السير ذاتي"^(٦)، مما يكشف للقارئ أغوار الذات، وعواطفها الكامنة، وموقفها من الوجود، وبذلك تحقق السيرة لصاحبها " التوافق والاتزان؛ إذ تيسر له أن يعيش حياته الداخلية والخارجية... من خلال ذكرياته؛ والكشف عن أسرار حياته الباطنية؛ وتأمل ذاته العميقة، بما فيها من ثراء داخلي"^(٧)، فالذاكرة- التي يحاول صاحب السيرة

وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري... ويشترط في اعتماد سير ذاتية القصيدة حصول اعتراف ما مدون بإشارة أو قول أو تعبير، يؤكد فيه الشاعر وعلى نحو ما المرجعيات الزمنية أو المكانية أو الشخصية للحوادث والحكايات التي تتضمنها القصيدة، وتؤكد صلاحية الميثاق المعقود بين الشاعر - السارد والمتلقي على هذه الأسس^(١١). ويبدو أن القصيدة (السيرة الذاتية) تتشكل شعريتها ومرجعيتها الفنية من خلال رافدين اثنين: (الذاكرة)، بوصفها المرجع الخصب للتجربة الشعرية، و(الزمن)، الذي يرفد القصيدة بصدى عميق وغني بالأخبار والحكايات والرؤى^(١٢)، إذ يتماهى الزمن مع عمق الذاكرة في تشكيل القصيدة السيرة الذاتية، فضلاً عن شعرية اللغة المتاحة لبيان هوية الذات السيرية عند رجوعها إلى ماضيها بتقاطعاته الزمنية كلها.

وبالاطلاع على مجمل نتاج الشاعر (باسم فرات)، اتضح لنا غنى هذه المجاميع بالقصيدة السيرة الذاتية؛ لخصوصية تجربة الشاعر، وحياته غير المستقرة، فلا تكاد تخلو مجموعة من قصيدة سيرة ذاتية مع وجود التفاوت في نتاجه الشعري، إذ إن مجموعتيه الشعريتين: (أشد الهديل) و(بلوغ النهر)، أقل المجاميع احتفاءً بهذا الجنس الأدبي، أمّا وفرتها فتتركز في مجموعتيه الثانية والأخيرة: (خريف المآذن، ومبكراً في صباح بعيد)، ثم تأتي المجاميع الأخرى تبعاً بنسب متفاوتة.

يؤكد "أن لا وجود للأصالة الأدبية، ولا وجود لما يسمى بالعمل الأدبي الأول. إن الأدب كله يمثل نصوصاً متداخلة لا حدود محددة بوضوح"^(٨)، وقد شجّع ذلك التداخل والتلاحق ما بين الأنواع الأدبية ظهور القصيدة السيرة الذاتية التي تقدّم "رواية الحياة منظومة شعراً، بناءً على تشغيل الذاكرة بأقصى طاقاتها"^(٩)، فهي نوع أدبي مستحدث ناتج عن "تلاحق جنس الشعر، مع جنس السيرة الذاتية، لتغدو بذلك نصّاً شعرياً يرسل النثر بلغته وصوره وتعيناته المكانية والزمنية والشخصية، على أساس من اشتراطات الشعر ومزاياه الخالصة القائمة على مبادئ التكثيف والإيماء أو الإيحاء، والانحراف بمعناه الأسلوبى، وبهذا تكون القصيدة السيرة الذاتية قد خطّت لنفسها شعرية خاصة بها، تتخذ من التقابل بين السردى في الشعري، والشعري في السردى مرتكزاً أساساً تقوم عليه"^(١٠).

والقصيدة السيرة الذاتية، ماهي إلا انعكاس ظل الذات على مركز وجودها مستعينة برؤى فنية، وعلاقات دلالية مميزة، تكشف مساحة الألم للـ (أنا) الشاعرة بما تحمله من مرونة سردية مستعينة بلغة الشعر ومجازاته الواسعة.

وتأسيساً على الفهم السابق يمكن القول: إن القصيدة السيرة الذاتية "قول شعري ذو نزعة سردية يسجل فيه الشاعر شكلاً من أشكال سيرته الذاتية، تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي، ومعبرة عن حوادثها

الْمَخَافِرُ مَوْشُومَةٌ عَلَى جُدَيِ

وَأُمِّي لَمْ تَلْتَفِتْ لِلشَّظَايَا

حِينَ مَشَطَّتْ صِبَايَ

فَأَهَالْتُ السَّمْعَ وَالْأَسَ فَوْقَ صَبَاحِي (١٣)

من حدود الاعتراف الذاتي للذات تشكّل المقطع، بذاكرة ملؤها الصور الجارحة للحروب ومخلفاتها، فالاسم الصريح المرتبط بـ(الأنثى) قد أُعلن صراحة ليكون الحزن، والألم، والشظايا، دلائل واضحة لكيثونة المستفهم (باسم فرات)، فهو قد وصل في هذا النص إلى ذروة الحزن، مطلقاً اعترافه ومستفهماً عن ملامح هويته ذاتاً متشظية. ففي ذروة اغترابه توصّل " إلى معادلة مفادها أن الأحداث التي جرت عليه، وشوّهت الكثير من أعماق روحه النقية، قد تكون حوّلت إلى كائن آخر لا يمت إلى ذاته بصلة ما فيتساءل مستفهماً يسأل الآخر وهو يواجه ذاته الجريحة ويعجب من رؤيته نفسه ومن بقائه حياً رغم كل شيء" (١٤).

فالمشهد - بكلماته المتكئة على بنية المجاز- يرصد كوامن الذات وهي تبوح بماضيها المؤلم، حيث استرجعت من مآثر الذاكرة جراحاً لأيام حزينه، إذ المخافر موشومة على جلده، بصورة حسية، فالوشم عبارة عن وخز الإبر في الجلد مع إضافة اللون الأزرق أو الأسود لتثبيت ذلك الوشم، فلا تمحوه الأيام ولا السنين، يحملها معه أينما حلّ، فضلاً عن تراكمية الشظايا في مركز

تستند كثير من نصوص الشاعر على جملة من المرتكزات التي تشير إلى زاوية السيرة الذاتية الشعرية. ومن المفيد أن نقسم الدلالات الميثاقية في النص (الفراي)، على ثلاثة أقسام، الأول: الميثاق الشخصي . والثاني : الميثاق المكاني. والثالث: الزمني.

ونستطيع أن نبدأ هذه الموائيق بـ :

أ- : الميثاق الشخصي :

يعد الميثاق الشخصي وثيقة مدونة ترتبط بقضايا الذات، لتشير - بما تنطوي عليه من مصداقية- إلى واقعية الأحداث التي مرت بذات معينة، عن طريق جملة من الموائيق التي يعبر عنها صاحبها بلغة سيرية أنيقة. أو ربما يكون للشعرية والمجاز نصيب منها .

وانطلاقاً من الفهم السابق يمكن تقسيم الميثاق الشخصي على أقسام عدة، منها:

- ذكر اسم الشاعر الصريح:

وإذا ما أنعمنا النظر في النص الآتي لرأينا الاسم الصريح لذات الشاعر، في خطوة منه لبيان الميثاق السيري، وهو ييوح بمكابداته الذاتية، متحدّثاً مع ذاتٍ أخرى مجهولة، بحوارٍ مضغوط بصيغة استفهام تعجّبي :

أَنَا بِاسْمِ فَرَاتٍ...

يَا اللَّهُ...

أَتَعْرِفُنِي؟!

الفقد والمنفى، معبراً لمن حوله من العشاق غربته واشتياقه. والملاحظ أن أمل الشاعر مرتبط بـ(مشبك) شعر الحبيبة، فلها الخيار في بقائه مقيداً أو أن تطلق صراحه بإطلاق شعرها: **(عن أملي المقيد بمشبك شعرك)**. فهذه المعطيات: التوجع، الهجران، والأمل المقيد، ترجعنا إلى الذات المختزلة التي عكست مأساة الغربة في مراهاها، لتتوجع شوقاً لحبيبته، مدينتها، التي تتأمل الرجوع إليها في الزمن الآتي.

فهناك -إذن- تطابق بين أنوات ثلاث، (أنا) الشاعر، و(أنا) السارد، و(أنا) المسرود، متحقق برجعنا إلى الاسم الصريح المكتوب على الغلاف، فمن خلاله يتم التأكد من توحيد الكائن الحقيقي خارج النص ممثلاً بالشاعر، مع الكائن السيري الموجود داخل النص^(١٦)، وكأننا أمام ساردٍ من صنع الذات الشاعرة ينتمي إليها: **(عن تغنيف باسم فرات لي)**، محاولاً نقل همومها إلى المتلقي، في استدعاء ذاكرة الماضي بالأمها وهمومها وبثها في النص الشعري الذي يحمل الجنين السيري بملامحه الواضحة والمتكاملة.

- استدعاء الطفولة ومرارة اليتيم:

تعدُّ الطفولة اللبنة الأولى في بناء النص الشعري، فبارتداد الذاكرة إلى عوالمها الصافية، تستمد المخيلة رؤى شفيفة تبعث الارتياح في الذات المبدعة، وهي تقتحم عوالم الطفولة والصبا وما بينهما من لحظات صافية بنكهة البراءة. فالطفولة بوصفها " مخزناً وجدانياً وذهنياً حاضراً في أي ذاكرة إنسانية،

(الأنا)؛ إشارة إلى الحروب ومآلاتها وأثرها المعنوي الذي جعل من صباح الذات الشعرية ميتاً، بدلالة الشمع والأس وهما من طقوس الموت والتأبين، فصباحه لا حياة فيه؛ بسبب اليتيم والفقر والحرمان والنهوض مبكراً للعمل. فالذاتان هنا قد اندمجتا وصارتا ذاتاً واحدة هي ذات الشاعر، لتبوح بمهام السرد بلغة ذات علاقات تركيبية ودلالية خاصة، تأخذ من النثر شيئاً ومن الشعرية أشياء كثيرة.

وفي تجليات (الأنا) المشطورة تتحدث (الأنا) السيرية مع ذاتها بالاسم الصريح في نصّ عنوانه: (شاعرٌ يتوجع)^(١٥). فنحن أما شاعرٍ متوجعٍ وذاتٍ لؤامة:

أَتَوَجَّعُ لِذِكْرِكَ وَأَنَا أَفْرَأُ قَصَانِدَ أَمَامَ عُشَّاقِ
مُصَابِينَ بِالْفَقْدِ

أَخْبِرْهُمْ عَنْ حَيَاتِي الْمُلْتَخَةِ بِوَحْلِ هَجْرَانِكَ،

عَنْ أَمْلِي الْمُقَيَّدِ بِمَشْبَكِ شَعْرِكَ

عَنْ تَغْنِيفِ >> بِاسْمِ فَرَاتٍ >> لِي حِينَ أَصْرُخُ
أَمَامَ الْجَمِيلَاتِ أَنْكِ

الْأَجْمَلُ

إن النص هنا يشير إلى معاناة الذات في سرد مواقف من سيرتها الذاتية، فالفعل **(أَتَوَجَّعُ)**، بضميره المستتر، يحيل المتلقي إلى وجع (باسم فرات)، وقد تغيرت حياته من خلال الفراق، لتكون ملطخة بوحل هجران من أحب: **(الملطخة بوحل هجرانك)**، وكان الشاعر، وهو يلقي قصائده، يشير إلى ملامح

أصبحتا خزيناً ذاكراتياً يداهم ذات الشاعر ويهيمن على تجربته الشعرية والحياتية. لذا يسجل الشاعر طفولته متّكناً على مجاز اللغة، بسيرة مليئة بالآلم اليتيم والعوز:

طُفُولَتِي الَّتِي سَخَّمَهَا الْفَقْرُ وَالْيَتَمُ

هَا هِيَ تَمُدُّ لِسَانَهَا سَاخِرَةً مِنِّي

بَعْدَمَا سَخَّمَتْ حَيَاتِي الْحُرُوبُ وَالْمُنَافِي (٢١)

تشكل الدوال التعبيرية، باختزالها، صورة حية لمعاناة الشاعر وسيرته النابضة، ففيها الكثير من الألم والإحساس بالخذلان، فالنص يختصر معاناة الطفولة القاسية التي ورّعت بين قطبي الحرمان (الفقر، واليتيم)، قبالة ثنائية أخرى هي: (الحروب والمنافي)، فالطفولة، التي ركّز الشاعر عليه: (ها هي)، قد انقلب لونها من لون البراءة، بصفتها، إلى لون السواد، (السخام) نتيجة الفقر الممتزج باليتيم، وما تركا من آثار في الذاكرة، لتسخر من صاحبها: (تمدُّ لسانها)؛ إمعاناً في إبداء اللوم وديمومة العتب، فحياة الشاعر (المسخمة) بالحروب والمنافي لا تستطيع إرجاع صفائها بعد تلوثها بمخلفات الحروب وآثار المنافي. فالشاعر هنا قد اجتهد " في تقديم تلك الصور بأسلوب ينحاز إلى فضاء الشعر، أكثر من انحيازه إلى النسق الأسلوبي السرد المتصل بالكتابة السيرة الذاتية النثرية، مستبدلاً ذلك بسرد دقيق ومكثف، يفتح أفق المخيلة على قراءات واسعة" (٢٢)، لهموم الذات وهي تسترجع يتمها ومرارته.

تعكس تجربة حياتية، تفصح عن نفسها بأطلاق المشاعر المعبرة عن فعل الحياة، مما يكشف عن ذاكرة خصبة، مليئة بالصور، والاحداث. والشاعر لطبيعته الانفعالية. من أكثر الناس قدرة على تصوير هذه الأحداث، وتوظيفها في العمل الفني، مما يكشف عن رغبات ساكنة، وأحلام نازفة" (٢٣)، فالذاكرة تحتفظ في لا شعور الذات بالمواقف الوجدانية ذات الطابع التأثيري كلها في مرحلة الطفولة، ومن ثم تخزينها وكتبها إلى أن تتاح الفرصة في بثها والتعبير عنها " وهذا ما جعل ارتداد المبدع إلى الطفولة في النص الأدبي، يعكس أبعاداً نفسية خصبة، تختزن بذكريات الحنين إلى عالم مختلف عن الواقع" (٢٤)، عالم خاص يرشح من ذاكرة الماضي ممزوجاً بأحداث آنية صيغت برؤى خيالية جديدة تفوح منها رائحة الماضي وآثار الطفولة والبراءة. فضلاً عن الطاقة الحيوية التي يزودها الخيال للذاكرة التي تقوم بتجسيد التجربة الشعرية للمبدع. ولا ريب أن التشكيل السيرة ذاتي يبدأ "بالتمظهر من مرحلة الطفولة وهي مرحلة تأسيسية تبقى تلقي بظلالها على الشخصية مهما حصلت عليه من تغييرات فيما بعد" (٢٥).

للطفولة أثر كبير في حياة (باسم فرات)، فهي جرحه العميق وداؤه المزمن (٢٦)، فطفولته " لم تشرق عليها الشمس" (٢٧) - كما يقول هو - تعبيراً عن مدى تعاسته وحزنه. فهي الجرح الذي لا يبارحه، ليكون مادة شعرية وموجه ذاتي لرؤية الشاعر في حياته وتجاربه الفنية كلها. وبعبارة أخرى إن ألم اليتيم والحرمان

الحبيبة مونلاً لتفريغ الشحنات الانفعالية المكوّنة من: ألم اليتيم، وجراح الماضي، عن طريق جملة من الدّوال التعبيرية: كأفعال الأمر المرتبطة ببياء المخاطبة: (دعي، كُلي، أضيئي، أبعدي، أزيحي، اطردي)، أو الضمائر المنتهية بياء المتكلم، الذات الشاعرة: (طفولتي، أيامي). فهو ما بين اليتيم المرّ، ورائحة الحروب، يتشظى ألماً ممزوجاً بالفقد بأيامه المظلمة. فاليتيم والحرمان كانا في سباقٍ مستمرٍ مع الشاعر، لا سيما عندما يتذكر حبيبته الجميلة ذات الترف العالي.

بعد ذلك يصور لنا الشاعر طفولته المسلوكة المتحسرة على ألعاب الصبا التي لم يحظَ بها، فلم يجد وقتاً كافياً للانشغال واللعب بها، كونه مشغولاً بالعمل المضني:

لَمْ أَرْعَ أَلْعَاباً فِي طُفُولَتِي
لَأَحْصِدَ ذِكْرِيَّاتٍ

بَعْدَ أَنْ أَصْحَوْ مِثْلَ الْجَمِيعِ

فَأَكْتَشِفَ أَنَّ قِطَارَ الْيَّامِ

سَرَقَ طُفُولَتَنَا (٢٤)

يهيمن ضمير المتكلم على زوايا النص، مشيراً إلى ذاكرة فردية منتمية إلى الذات المتحدّثة عن زمن طفولتها المسلوكة. فبين فعل الزراعة لتلك الألعاب وفعل حصادها، تكمن تلك الطفولة الموحوعة التي تعيش في أعماق الذات، رغم تقادم الزمن، فالطفولة لديه تحمل رؤية مع الألم وذاته غير قادرة على فلسفته،

ثم يتوسل الشاعر بحبيبته، عساها تضيء أيامه وتبعد اليتيم عن طفولته:

دَعِي جُنُونِي يُرَاقِصُ أُنُوتَكَ،

يَبُوحُ لِبَيَاضِكَ وَيَغْتَسِلُ بِمَاءِ الْقَصِيدَةِ

أَنْدَفِعُ إِلَيْكَ فَكُلِّي مِنْ ثِمَارِ شَعْفِي

وَأَنَا أُرْتَشِفُ أَنْفَاسِكَ

أَضِئِي بِصَوْتِكَ أَيَّامِي

وَابْعِدِي الْيُتِمَ عَنْ طُفُولَتِي

بِهَمْسِكَ أَزِيحِي رَوَاحِ الْبَارُودِ

وَعَنْ أَيَّامِي اطردي الْفَقْدَ

أَنْتِ الْمُتَوَجِّةُ بِهَيَامِي

بِبَيَاضِكَ

ترسم الطيورُ سماءً وتُحَلِّقُ فيها. (٢٣)

المرتكز الجوهري في نصوص الشاعر السير ذاتية الشعرية هي (الذاكرة)، التي صاغت، بتدخلٍ من الخيال، واقعية الأحداث برؤى شعرية ترشح منها سيرة الماضي المرّ، بما يحمله من ذكريات أليمة تخص (الأنا)، بقرائن يألّفها المتلقي المطلع على سيرة الشاعر ومراحل حياته. لذا نلحظ ثمة اشتغالا سيرياً أنوياً في ثنايا النص، من خلال سحب الأدوات التعبيرية اللسانية من المنطقة الشعرية إلى منطقة السرد السيري، متخذاً من

صوره الشعرية مناخاً عائلياً، بلغة تفصيلية تتصل بأطراف السرد، وتمسك بحدود السيرة الذاتية، مستدعيةً أحداثاً واقعيةً تستمدُّ طاقتها الحيوية من مخزن الذاكرة، سواء البعيدة منها أم القريبة.

للأب الدور الكبير في رسم معاناة الشاعر كونه سبب يتمه، فأبوه قد مات دفاعاً عن جارتها، فحماها من الاعتداء إزاء لص دخل دارها، وعمر (باسم) وقتنذ سنتان، وقد تربى في كنف جدته، فابتعد عن أمه أيضاً، صار باسم يتيم الأبوين في مدينة انقسمت بين أحزانها والحرب^(٢٧)، لذا يعدُّ الشاعر أباه ضمن أخطائه الكثيرة :

أَخْطَايَ الَّتِي أَسْتَطِيعُ عَدَّهَا

أَبَّ هَارِبٍ مِنَ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ

تَرْوَجَ مِنْ فِتَاةٍ، وَبَعْدَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٍ

غَادَرَهَا إِلَى مَجْهُولٍ يُسَمَّى حَيَاةَ الْأَبْدِيَّةِ

فَكُنْتُ عَاقِلاً

لَأَنَّ نَزْوَتَهُ أَغْرَتْ نَزْوَةَ الْمَوْتِ مُبَكِّراً^(٢٨)

حالة وصف الأخطاء للذات الساردة أدت إلى وقوع الشاعر بالتقريرية والسطحية في رسم تعابيره الشعرية، فالنص يخلو تماماً من الإيحاء، فالمشهد توضيحي يكشف عن هوية الأب الهارب من الخدمة العسكرية، مبيناً ازدواجية الخطأ الذي ارتكبه عند زواجه من فتاة ظل معها ثلاث سنوات ثم غادرها إلى

بقدر ما يكون ذلك الألم خزيناً شعرياً يمده برؤى معرفية في تجاربه اللاحقة. فاليتيم الذي جرى في حياة باسم فرات كطعنة في خاصرة طفولته تركت ندوبها في القصائد^(٢٩)، لهذا فهو ينسج صورة لآلامه المزمنة بداء اليتيم والفقد، بسرد شعريٍّ يُمزجُ بإحساس عالٍ بذكرى الماضي، إذ الشاعر لم يعيش حياة الأطفال الذين يمرحون بين ألعابهم وترابطهم بها علاقة نفسية، لذلك انتفت ذكريات الطفولة الجميلة؛ لأنَّ قطار الأيام، بما يحمله من هموم، سرقتها ومضى من دون أن يلتفت. مع ملاحظة أن الشاعر يشرك معه طفولة الآخرين (سرق طفولتنا)، متحدّثاً بصيغة الجمع؛ بوصفه مرآة للطفولة المسروقة في وطن انهكته الحروب، وفنكت بأهله سنون الفقر والجوع.

فالألم الذي مرَّ في محطات الذات يشير إلى ملامح السيرة الذاتية للشاعر، فاليتيم والفقر، قد صاروا خزيناً في ذاكرته يتسرَّب من بين زوايا تجربته، ليكون مادة أساسية في رسم رؤاه الشعرية وخطوط تجربته الإبداعية.

- أحزان الذات وذكريات العائلة:

تتجه الذات - وهي تورشف أحزانها- إلى الماضي وما ترك من ندوب في الذاكرة، مستحضرة ذكريات العائلة؛ إمعاناً منها في سرد سيرة ذاتية حيث " تتمركز الذات الشاعرة حول أنويتها وتنتفتح بالقدر ذاته على الما حول العائلي (الأب/ الأم/ الإخوة...) لتحكي سيرتها وسيرتهم، انطلاقاً من رؤية واقعية مشحونة برؤيا تخيلية ترتفع إلى بناء قصيدة سيرة ذاتية لها / لهم"^(٣٠)، لذا ترسم لنا

وللأم الوجود الواضح في نصوص الشاعر، إذ يصورها لنا من منظور عاطفي، في سيرة حقيقية لأحداث ترمّلها وهي في أول شبابها:

أُمِّي آيَاتُ حِنَاءٍ يُغَالِبُهَا الْعِشْقُ

فَتَرَمَلْتُ (٣٠)

أخبرنا الشاعر بإسناد مبتدئه بخبر مضاف: (أُمِّي آيَاتُ حِنَاءٍ) عن (أُمّه) التي ترمّلت على الرغم من مغالبة العشق لها. فهي قد ارتبطت بالحناء، اللون الأحمر المشير إلى الزينة الطبيعية للمرأة، في إشارة إلى شبابها ورغبتها في العيش، لكنّها (ترملت)، على الرغم من كل ذلك.

ويتحدّث باسم مع أبيه: هل ستخبر النساء في عالمك السرمدى الجديد :

عَنْ سَيِّدَةٍ

أَوْتِ الْخُزْنَ إِلَى صَدْرِهَا

مُنْذُ الْعَاشِرِ مِنْ تَمُورِ ١٩٦٩

سَيِّدَةٍ

أَشْعَلْتُ مَصَابِيحَ صِبَاهَا

عَلَى قَبْرِكَ

وَكُلَّ خَمَيسٍ

تَجَلِبُ الْفَرَاتِ

الحياة الأخرى. فذاكرة الشاعر، بارتدادها إلى لحظة الحدث الماضي، تركزت في شرح ماهية الخطأ الذي نتج عنه (باسم فرات)، ليكون عاقاً لغياب أبيه في ذلك السن المبكر، فمنذ ذلك الحين أصبح يتيماً، مما أورثه هذا اليتيم الألم والانكسار.

وفي موضع آخر يصور لنا (باسم فرات) في قصيدته التي تحمل عنوان: (أبي)، طقس دفن والده ومراسيم موته، في سيرة ترشح منها ملامح الاستفهام المحيرة:

كَانَتْ أَحْلَامُكَ تَصْرُخُ

وَنَحْنُ نُهَيِّلُ الثَّرَابَ عَلَيْكَ

لَمَسْنَا الْهَزِيمَةَ فِيهَا

هَلْ سَتَعْلَقُ بِطُؤَلَاتِكَ

نِيَّاشِينَ لِأَغْرَاءِ النِّسَاءِ

فِي عَالَمِكَ الْجَدِيدِ (٢٩)

الأحلام الصارخة تشير بضجيجها المرتفع إلى صوب الأب المغدور، فالأحلام غير المكتملة ترفض الوأد في التراب؛ لصغر سن صاحبها المقتول. فالتسمية في ثريا النص تؤكد على مسألة الرثاء (أبي)، بطقوس الموت التي تسردها الذات. فالمتلقي أمام سيرة حقيقية لموت ذلك الشاب لحظة دفنه، وهو في سن الخامسة والعشرين، مما خلف موته يتماً قاسياً على الذات، الشاعر.

إلى مَثَوَاكَ (٣١)

الترابُ عَقَرَ كَلِمَاتِهَا بِسَطَوْتِهِ

يا لَهَذَا التُّرابِ الْأَحْمَقِ،

تَرَكَ الدُّودَ يَنْخُرُ رَسَائِلَ الْأُمَهَاتِ

كُلُّ الْأَسْنَلَةِ تَسِيرُ دُونَ أَنْ تَلْتَفِتَ

نَحْوَ الْهَآوِيَةِ (٣٢).

بعد غياب (الفم)، أو سقوطه، انقطع وصول مداد الحنان إلى الشاعر، برحيل والدته، فالرسائل لم تعد تصل من أمه التي تردد دائماً بلهجة شعبية عراقية: (سودة علي)، وهي مفردة ترددها الأمهات العراقيات عندما تسمع خبراً غير جيد عن أحد أبنائها. فالشاعر قد اشتاق لهذه المفردة وإلى سماعها من ذلك الفم، لذا استدعاها ووظفها في نصّه الشعري.

فللتراب سلطة على الموتى، أو كما يصفه الشاعر ويضفي عليه ملامح الأحياء: (يا لَهَذَا التُّرابِ الْأَحْمَقِ). مع ملاحظة أن الدود، لضعف سيطرة التراب، لم يستطع إيذاء الأمهات وهنّ تحت التراب، لاحتفاظه بصورة والدته بهيأتها التامة من دون نقص، أو أن التراب والدود ليس لهما سلطان على الأمهات العراقيات؛ لما كابدنه من ألم وقهر وفراق، لاسيما والدته المثابرة. لذا كان للدود سلطاناً على الرسائل وحسب. فالنص -إذن- يشير إلى لوعة الذات وهي تفارق رسائل الأم الحنون، أمّ الشاعر الحقيقية التي رحلت ميكراً، بلحاظ ياء التملك في عنوان النص: (أمي).

فمنذ لحظة موت الأب قامت هذه الأم الـ (سيدة)، وهي والدة الشاعر، بإيواء الحزن إلى صدرها والاحتفاظ به لذاتها وعدم البوح به، لتتشعل في المقابل: (مصاييح صباها)، شبابها، لديمومة التمسك بالعهد الميرم بينها وبين زوجها، وهذه إشارة واضحة لترملها المبكر، وهو فعلاً ما حدث لوالدة الشاعر. ليؤرشف لنا الراوي السيرة ذاتي تاريخ وفاة الأب بشكل مفصل: (منذ العاشر من تموز ١٩٦٩)، ليكون وثيقة واضحة، وعهداً سيرة ذاتياً ميرماً بخيوط من الحزن الشفيف. وهذه السيدة المفجوعة ما برحت تزور قبر زوجها، وجلب (الفرات) كل ليلة خميس؛ وفاءً لزوجها أي تأتي بالحياة كلها، وهذه دلالة جامعة للحزن والدموع، فالفرات هو ابنها الذي يمثل استمراراً لحياة الأب المفقود وديمومة لذكره. وربما أراد الشاعر باستدعائه مفردة (فرات)، الإشارة إلى العراق، فالوطن كله يأتي إلى قبر الشهيد؛ تنميماً لبطولته وشهامته.

وبتطعيم لغته الشعرية بمفردات شعبية ارتبطت بكلمات الأم، يطالعنا الشاعر بنصٍ قصيرٍ بعنوان (أمي)، معبراً عن فقدتها ورحيلها:

لَمْ تَعُدْ تَصِلُ رَسَائِلُ مِنْ أُمِّي

سَقَطَ الْفَمُ الَّذِي كَانَ يُرَدِّدُ بَيْنَ هُنَيْهَةٍ وَأُخْرَى

(سودة علي)

فِي ثَمَانِينَهَا كَانَتْ
تَضْفَرُ شَعْرَهَا بِشَمْسٍ شِبَاطٍ
وَكُنْتُ أَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهَا
عَيْنَانِ تُشْبِهَانِ ضَفَائِرَهَا
غَائِرَتَانِ فِي الْجَمَالِ
أُنُوثَةٌ لَمْ تُغَادِرْهَا يَوْمًا (٣٤)

يبين فعلي الكينونة (كانت / كنت) وفي حدود القصص السيري، رسم الشاعر سيرة جدته شعرياً، من خلال وصف ملامحها الخارجية، فهي في سنّ الثمانين ولا تزال تحمل أنوثة استقرت عندها، فهي (لم تغادرها). فالنص على سهولة ألفاظه، سرد لنا سيرة واقعية لحياة جدة الشاعر في مرحلة معينة من مراحل عمرها.

ب- : الميثاق المكاني:

تأتي المدن التي عرفها الشاعر، وهضم ملامحها منذ الطفولة، وأصبحت آثارها جزءاً من مكونات ذاكرته، ووعيه، ومخيلته، ذاكرة محملة بالحنين الجارف، إذ نجده يعيد تمثيلها شعرياً^(٣٥)، على الرغم من استدعائها بأسمائها القارة في ذاكرته. فمدن الشاعر التي يعبرها وتعبّر لتترك وشمها في ذاكرته، ستظل علينا (ميثاقاً سيرياً)، يكشف عن هوية الذات وهي تسرد سيرتها المكانية شعرياً. فللمكان دور كبير في تشكيل السيرة الذاتية بوصفها فناً سردياً ينهض على استيلاء مكان معين ومحدد

وإمعاناً في رسم سيرة الألم الأسري، والفقد الذاتي قام الشاعر بجمعها معاً وهو ثالثهم، في نص قصير أغناه عن الإهداء في مجموعته (أنا ثمانية)، ليمثل النص حزن الشاعر العتيق بوصفه ملتقى الحزينين ونتائجهما:

أَبِي حُزْنٌ عَتِيقٌ
أُمِّي كِتَابُ الْحُزْنِ
حِينَ فَتَحَهُ أَبِي
خَرَجْتُ أَنَا (٣٣)

ما بين الحزن العتيق، وكتاب الحزن تكمن ذات الشاعر بوصفها الناتج النهائي لتلاقح الاحزان وتلاقيها. فالشاعر قد أيقظ ماضيه من سباته وهو يتحدث عن سيرة أسرته وأحزانها، فنتيجة فتح ذلك الكتاب، المتصل بالحزن، عندما قرئ من قبل الأب، نتج عن هذه الثنائية (الأم والأب)، (أنا) الشاعر، بوصفها النتيجة النهائية لملتقى الحزينين العتيقين: حزن الأب وحزن الأم.

وللجدة حضور في نص الشاعر، جدته لأبيه التي ربته بعد وفاة ابنها. ففي قصيدته التي تحمل عنوان: (جدتي)، يبرز الميثاق السير ذاتي بصورة واضحة؛ بسرد أحداث ارتكزت في ذاكرة الشاعر، وهو يتحدث عن صفات جدته ذات الثمانين حولاً:

المغترب مكشوفاً بالمكان الآخر^(٣٨). إذ يتذكر الشاعر تعثر أقدامه في الحي الذي ترعرع فيه، وهو الصبي الذي يحمل براءة العشق:

كُنْتُ أَتَوَقَّفُ أَمَامَ بَابِ بَيْتِكُمْ،

وَحِينَ يَسْأَلُنِي الْأَصْدِقَاءُ

أُبْدِي دَهْشَتِي بِزُخْرَفِهِ

كَانَتْ خُطَايَ تَتَعَثَّرُ فِي "عَقْدِ السَّادَةِ"

وَفَقْرِي يُنْشِبُ آهَاتِهِ فِي "حَيِّ الْحُسَيْنِ"

أَتَأَرْجَحُ بِالْيَتَمِ وَالْمَحَبَّةِ

وَبِلَهْفَتِي أَتَعَثَّرُ^(٣٩)

بين حيين وصفتين لصبي يتيم، يتشكل الفضاء المكاني بين: "عَقْدِ السَّادَةِ"، أحد الحارات الشهيرة في كربلاء القديمة، وبين: "حَيِّ الْحُسَيْنِ"، أحد أشهر الأحياء في كربلاء وأكثرها رقياً^(*)، لراو يسرد لنا سيرة المكان الممتزج بالأم اليتيم والفقر، فالنص يحكي لنا سيرة الشاعر بميثاق مكاني، عبر استنهاض ملامح المكان من ركام الذاكرة الممتلئة بالفقد، والموسومة بالأحزان والمشبعة بآثار الطفولة المستلبة، فالخطى تتعثر، والفقر يتحسر لرؤية الحي الجميل، لطفل يتأرجح بين يتم ومحبة. ف (الأنا) المهيمنة على مساحة النص تنبئ المتلقي عن سيرة حقيقية لذات الشاعر، حين يتجلى المكان الأليف بصفاته الحقيقية من

له مرجعية واقعية معروفة، لكنه في الوقت نفسه ينفث على مجال تخيلي مقيد تتأنس فيه الكثير من صفاته وخصائصه وأجوائه، وتأخذ بعداً بشرياً إنسانياً بمعية الشخصية/الشخصيات التي تتحرى... الكشف عن تشكيل سيرتها على نحو أو آخر^(٣٦)، داخل الفضاء المكاني. فالمكان بما ينطوي عليه من خصب وجمال يتحول لدى بعض المبدعين إلى كائن مؤنس له تاريخه وحضارته ومراحل تطوره، يغري ذوي الحساسية العالية منهم بالسعي إلى كتابة سيرة المكان الذي يحقق معه جدلاً خلافاً يتمخض عن حكاية، فيذهب المبدع (المكاني) إلى استعادة روح المكان-تاريخاً وجغرافية وحساسية-، واستدعاء الإنساني فيه لكتابة سيرته بأسلوبية تصويرية جمالية تتدخل في طبقات المكان... في محاولة للكشف عن سر المكان بوصفه مفتاحاً من مفاتيح التجربة الإبداعية في محتواها الإنساني^(٣٧).

من الأمكنة التي تركت أثراً واضحاً في نفس الشاعر، مدينته (كربلاء) بملامحها، وأحيائها، وأزقتها، وشوارعها، لا سيما في مجاميعه الأولى، حيث جذوة الحنين لا زالت متقدة، الحنين إلى الماضي، الطفولة والصبا، وأماكن العمل، بآثارها المختلفة. فحين غادر الشاعر مدينته توقدت جذوة الشوق لتلك الأمكنة، فالمكان على الرغم من قسوته "لا يُعرفُ إلا متى اغتربت عنه. أي جعلت فاصلاً بينك وبينه. فما دمت تعيش فيه لا يمكنك معرفته إلا من خارجه. عندما يصبح المكان

سيرة واضحة لطفولة ترعرعت في رداء الفقر، متقدة بالوجدان، " فالمكان محطة تنطوي على كثافة وجدانية وترميز عاطفي عالٍ بوصفها مرتكزاً أصيلاً رعته الذاكرة رعاية خاصة، وتؤلف حركيتها من خلال طاقاته على استنهاض نسق الذكريات وبعث ملامح السيرة" (٤١)، المجبولة بذكريات الزمن الماضي. فالشاعر قد استوعب المكان، فراح يترجم تفاصيله واحدة واحدة.

وفيما بعد الطفولة، يرسم لنا الشاعر رؤياه عن أمكنته التي تغيرت، واختفت ملامحها التراثية القديمة، لتحل محلها الأبنية العالية، والفنادق الخرسانية الفارحة:

الآن غريب أنا فيها

أسأل شقيقتي ومن تبقى من أصدقاء
تلك الأيام القديمة:

أين ذلك الطريقُ الثرابيُّ

الطريقُ الذي تتبَخَّرُ على جانبيه بساتين

ملينةً بالثَمَارِ والتغريدات والغناء

ويُضيئه جَدُولُ رَقَرَأق

كُلُّ هذا ذَهَبَ مَعَكَ،

هذا البناءُ الخرسانيُّ ألا تراه؟!

قالوا.

فنادقُ سَحَقَتْ كُلَّ شيء (٤٢)

دون أدنى تغيير من خيال الشاعر وأدواته المجازية.

يدوّن الشاعر طفولته في شوارع مدينته المقدّسة وهو غارق في عملٍ أخذ من طفولته مأخذاً كبيراً وواضحاً، انعكس على سلوكه حينما كبر:

طُفُولَتِي أَدَوْنُهَا فِي سَاحَةِ الْحَرَمَيْنِ

لَكِنِّي أَنَسَى صَبَايَ

يُتْرَعُ بِالْعَبَاءَاتِ فِي بَابِ الْقِبْلَةِ

وَسَنَوَاتِي فِي تَلِّ الزَّيْنَبِيَّةِ

تَلْهُوُ بِالمَسَابِحِ وَالْعَقِيقِ

في شَارِعِ الْعَبَّاسِ يَتَرَاخُمُ الْجَمَالُ مَعَ
الْأَسْنَلَةِ (٤٠)

من أمشاج النص، يبرز المكان متجلياً واضحاً، بوصفه مرجعاً قاراً لحياة الذات وذاكراتها البائسة، فهي تدوّن سيرتها الذاتية مجبولة بملامح الطفولة التي تدرج في (ساحة الحرمين)، ليأتي الصبا المنسيّ القابع ببوتقة اليتيم والعوز في (باب القبلة)، لا ليلهو بل ليعمل في بيع العباءات وأدوات الموتى، من: سدر، وكافور، وأكفان، ليكون (تل الزينية) شاهداً مكانياً آخر لضياح تلك السنين لصبي يبيع المسابح والعقيق، فهو في دائرة العوز يكتشف الجمال ممزوجاً بالأسلة: (في شارع العباس)، فالأمكنة التي اطوّف بها ذلك الصبي، طُبعت في طيات ذاكرته، ليترجمها

وخبرةً تعلمها الشاعر من دروس المنافي القاسية.

أما في مجموعتيه: (محبرة الرعاة)، التي كُتبت معظم نصوصها في بلاد وادي النيل، مصر والسودان، و(بلوغ النهر)، التي كُتبت في المناطق الآسيوية، فلم نجد للمكان ذلك الأثر الفاعل في ذات الشاعر بوصفها أماكن لم تنتشع بها الذات التي تحاول اكتشاف كل ما تقع عليه العين، فهو يصف الأماكن وساكنيها، متماهياً مع واقعية المكان بحدوده الجغرافية الواضحة، بوصفه ميثاقاً سيرياً واضح المعالم، وذلك جلّي من خلال بعض عنوانات تلك القصائد المشيرة فعلاً إلى أماكن بعينها: (الخرطوم، ام درمان، سوق السمك في أم درمان، جبل البركل، النيل الأبيض، ميدان طلعت حرب، ميدان التحرير، شارع المعز، الهمني في هيروشيما، طلات تن كان خام، متحف السلام في هيروشيما، قلعة هيروشيما، مدرسة تشاو يوني يات، نهر ميكون... إلخ)

يقف الشاعر متأملاً عند نهر: (ميكون) (*) ، والحيرة تداهمه، بذات مشطورة قد تورّعت ما بين الغربية وأمل العودة :

هَأَنَذَا.. قَدَمٌ فِي مَيْكُونٍ وَأُخْرَى فِي الْأَمَلِ

يَرْفُدُ تَارِيخٌ فِي جُعْبَتِي

أَنْصَتُ لِلْمَوْجِ بَيْنَمَا الرِّيحُ تَقْفُلُ أَبْوَابَهَا

خَجَلِي

وَفَيْنَجَانُ خَلْفِي

في هذا المقطع من النص بدأت ملامح سيرة المكان الأفل بالظهور، لتنعكس غربة الذات على غربة المكان بأنية اللحظة المعاشة من قبل الذات: (الآن غريبٌ أنا فيها)، وكأن الذات قد حدّدت زمنية الاغتراب في بؤرة تجسيد الذات وامتداد جذورها الماضية، ثم تبرز على سطح النص الأنا الذاتية للشاعر في سؤاله لأخته وأصدقائه من الذين ينتمون لتلك الأيام القديمة، ليكون سؤاله مطروحاً أمامهم عن طرق مدينته الترابية، وبساتينها المتبخثرة على جانبي الطريق، فضلاً عن سؤاله عن ذلك الجدول الرقراق في تلك المنطقة القديمة.

ليجيء الجواب ممن سألهم الشاعر، على الرغم من إخفائه علامة الاستفهام: (كلُّ هذا دُهبٌ معك)، ليتبدّل ذلك الطريق الجميل بطبيعته، ببناءٍ خرساني حديث: (هذا البناء الخرساني ألا تراه؟!) فالاستفهام الانكاري يعبر عن دهشة الذين سألهم عن سبب عدم رؤيته لذلك البناء بفنادقه التي سحقت كل شيء. ويبدو أن الشاعر لا يرى البناء الجديد على الرغم من علوه وارتفاعه؛ لأنّ البناء القديم والهندسة القديمة مرسومان في ذاكرته وبصيرته وكأنه " ينفّر من أيّ تغييرٍ لمعالم المدينة لأنها هدم لروحانياتها وهويتها التي تتجسّد في هندسيّتها"^(٤٣)، فالمكان القديم يستفز ذاكرة الشاعر ويرجعه لتلك الأيام بذكرياتها المتنوعة، بفرحها، وآلامها. فهي رؤية سيرة لملامح غابت عن مكانٍ عزيزٍ يترجمه الشاعر بألمٍ وأحـ ومقروءٍ من قبـله؛ بوصفه ذاكرةً

حَامِلِينَ سِلَالٌ بُؤْسِهِمْ لِيَمْلَأَهَا تَوَسُّلَاتٍ
(٤٥)

تركز المدينة بشواخصها القابعة في ذاكرة الشاعر، فمن عتبة العنوان (الخرطوم)، تنكشف للمتلقي سيرة المكان بتفاصيله وحدوده، فالمدينة بمعالمها الفقيرة الواضحة من أنهار، وطرق ترابية، وعمالها، وفقرائها، وأطفالها المتسولين، ارتبطت بوجوده ارتباطاً وثيقاً، فهو في هذه المدن يتحول " إلى بَصَاصٍ وليس إلى مجرد سائح عابر، بَصَاصٍ يحاول أن يكتشف الأعماق السرية للأماكن والأشياء والمرئيات وأن يغور في التفاصيل ويندمج في البشر الذين يحيطون به على اختلاف أجناسهم" (٤٦)، فمدنه التي يعبرها وتترك أثرها فيه يصورها بعدسته الشعرية، بلامحها التي تثير فيه الشوق لمدنه التي ابتعدت عنه كثيراً.

ج- : الميثاق الزمني :

ترتكز القصيدة السيرة الذاتية على آلية الزمان القار في كشف ملامح الميثاق المبرم بين صاحب السيرة والمتلقي، ليقنعه بحقيقة السيرة ببعدها الزمني من خلال:

- التواريخ التي تؤرخ لمحنة

الشاعر وغربته :

يؤرخ الشاعر محنته بتاريخ ميلاده، ليكون وثيقة فاعلة، وعقداً زمنياً مبرماً بينه وبين المتلقي:

١ / ٣ / ١٩٦٧ سُرِقْتُ مِنْ أَبِي الْخِلَافَةِ

تَحْمِلُ غُبَارَهَا وَابْتِسَامَاتِ عَابِرِي الطَّرِيقِ
وَالرَّغَبَاتِ (٤٤)

القدم الأولى في المكان الشاخص أمام الذات: (قَدَمٌ فِي مَيْكُونٍ)، والأخرى في: (الأمل)، أمل العودة إلى مرابع الطفولة، وأماكن الصبا، وأن تُرى بأحسن حال، فنهر (ميكون)، هنا معادل موضوعي يتنفس الشاعر من خلاله أنسام نهريه دجلة والفرات، لذا وقف عنده طويلاً وتغنى به متأملاً وهو يحمل تاريخه العريق في ذاته، جعبته، موزعاً بين أمل مرتقب، وحنين يرجعه إلى ماضٍ لأمكنة عريقة مَرَّ بها وتصالح معها، لتكون سيرة ذاتية يرشح منها المكان بعينه. ثم يترك مدينة (فينجان)، الفقيرة- التي (تحمل غبارها)- خلفه بأهلها الفقراء، كأنه يريد مغادرتها إلى أخرى. فالمهمين على المشهد الشعري هو السيرة المكانية التي يصورها الشاعر بلغة شعرية ينبع منها إحساس بالتماهي مع المكان وساكنيه.

ويبدي السارد الشعري حبه لمدينة (الخرطوم)، بتفاصيلها الجغرافية والسكانية:

أُحِبُّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ

نَهْرَهَا وَطَرَقَهَا التُّرَابِيَّةَ،

عَتَائِلِهَا وَبَاعَتَهَا

هَوَسَ سَانِقِيهَا بِالتَّمَرْدِ

وَالْأَطْفَالَ عِنْدَ الْإِشَارَاتِ الضَّوْنِيَّةِ

وهوم ناسه وأهله، عبر استثماره آلية السرد
الممزوجة بانكسارات الماضي وما تركه من
ندوب في الذاكرة.

ويسطرُ الشاعر تاريخ غربته، بوصفه
(لاجئاً) منذ خروجه من عمّان، ليكون المكان
مرتبطاً بزمان الغربة ومنافي الاغتراب:

لاجئ

نعم أنا لاجئ

تَوَعَّكْتُ حُرُوباً

فاسْتَرَحْتُ بِظِلَالِ مَنْافٍ

وَرِثْتُ مِنْ أَبِي انْخِذَالَهُ

وَمِنَ التُّكْنَاتِ طَعْمَ الْمَهَانَةِ

سَنَوَاتِ الْجُوعِ

تَصْهَلُ فِي شَهْقِي

ثم يقول:

(في ظَهْرَةِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ تَمَّوزِ

١٩٩٦

اِحْتَضَنَ الطِّفْلُ هَيْرُوشِيمَا فَكُنْتُ رَقْمًا فِي
مَلَفَاتِ الْأُمِّ

الْمُتَّحِدَةِ) (٤٩)

كأنَّ اللجوء هو الحل الوحيد لملمة الذات
المتشظية، فسؤال الذات وجوابها: (لاجئ/ نعم

ضُرِبْتُ فُحُولُهُ فَتَدَلَّى الْخَرَابُ مِنْ فَمِهِ

١٩٨٠ مَشَيْتُ خَلْفَ جُنَّتِي (٤٧)

الذات هنا - وهي ترجعنا إلى الماضي
بجزئياته الدقيقة- تكشف عن سيرة واضحة
تتكشف ثناياها للقارئ، ف(الأنا) هنا هي (أنا)
الشاعر، والمواليد هي مواليد، فهو يسجل نتفاً
من سيرته الذاتية شعرياً، محاولاً التقاط
جزئيات حياته وتفاصيلها. فمن
هنا: (١٩٦٧/٣/١) تبدأ المعاناة الحقيقة لذلك
الوليد لحظة ولادته.

فمن هذه الرموز الرقمية يتجلى العقد
المبرم والميثاق السيري، الزمني، بين الذات
والقارئ. فعند الولادة ترحلت مكانة الأب
وسرقت خلافته، لوجود الوريث الذي سيرث
ما يتركه الأب من أحزان ومتاعب. ثم يركز
الشاعر على زمن قار في الذاكرة الجمعية،
زمن الحرب الطاحنة التي دارت بين العراق
وإيران: (١٩٨٠-١٩٨٩)، هذه المرحلة
الحرّة التي وسمت تاريخ العراق بالأحزان
والويلات، لذا تأزمت علاقة الشاعر " بالوطن
رغم تكرر هذا الأخير في ذاكرته كحنين
يوجّع عواطف الحاجة الملحة لأرض تحضن
اغترابه، إذ إن الكتابة منحته بذلك إمكانات
سلسة للبوح، وكذا مساحة أرحب للانكشاف،
الشيء الذي خلق في الذات عنده محنة، ونوعاً
من النزوع نحو المكاشفة الصادمة" (٤٨)، فهو
يمشي خلف جنته؛ إمعاناً بتصوير المأساة التي
خلقتها الحرب. فالنص ينبئ عن سيرة طافحة
بعذابات الشاعر، تنقطر من ذكاراته الجمعية

الكارثة التي سببتها لها، احتضنت تاريخ العراق ممثلاً بذات الشاعر، المجسّدة لواقعة الطف المأساوية ففيه غبارها، ورائحتها.

خلاصة البحث:

تمخضت ذاكرة الشاعر على بيان السيرة الذاتية شعراً، عن طريق اشتغاله على القصيدة السيرة الذاتية. ويمكن القول: إن باسم قد وظّف السيرة الذاتية لحياته الحقيقية، والعائلية، عن طريق اشتغال الذاكرة بطاقتها القصوى، وهي تستدرج ماضي الذات، وما يحمله من آثار حزينة، بوصفها نسق خبرات أليمة تستدعيها الذاكرة، لا سيما ذاكرة الطفولة والعائلة، بخزين يمدّه برؤية استرجاعية لماضية المؤلم، الذي ترك أثراً في نفسه، وجرحاً عميقاً في ذاته، ليكشف للمتلقي مرارة يتمه، وفقره، وآثار الحروب على حياته، رغم لجوئه الى أحضان الغرب، وذلك من خلال الميثاق المنعقد بينه وبين القارئ، سواء أكان العقد شخصياً أم مكانياً أم زمنياً، إذ أبان هذا الميثاق السيري صدق ادعاء الشاعر في إبراز سيرته عبر إمكانات اللغة وفصائنها الشعري الممنزج بالسرد الذاتي، حيث نجح الشاعر في سردنة الشعر وسحبه إلى الفضاء الواسع لحدود السرد وتقنياته الواسعة.

أنا لاجئ)، ينبئ عن فرحة مُزجت بحسرة: (توعّكتُ حروباً)، داء الحروب المزمّن الذي انعكس على الذات، لتستريح بظلال المنافي التي جاءت على صيغة نكرة: (فاسترحتُ بظلال منافي)، فظلّ المنفى أرحم من وطن الظل المبعثر بالحروب، فضلاً عن أن الظل لا يدوم طويلاً لذلك قال الشاعر: (استرحتُ)، ولم يقل بالاستقرار؛ لاحتمال العودة، وصلاحي الأحوال في وطنه.

فالأفعال الماضية: (توعّكتُ، استرحتُ، ورثتُ)، لارتباطها بقاء الفاعل، أشارت إلى سيرة ذاتية موسومة بالشظايا، وندوب الماضي، فتمّة ذاكرة تُوثّق لحاضرٍ موسوم بندوب الماضي، إذ زمن الجوع وسنواته لا زالت (تصهل)، في شهيقي (الذات)، بوصفها امتداداً لذاكرةٍ جمعية تعكس سنوات الحصار، وزمن القحط الذي عاشه الشعب العراقي إبّان الحصار الاقتصادي: (سنوات الجوع تصهل في شهيق)، فارتداد الشهيقي لصدر الشاعر يبعث أصواتاً يحبسها في داخله على الرغم من مرارتها، فهو لم يقل (في زفيري)، ليكنتم آثار تلك السنين، محتفظاً بها لنفسه.

ولحافظ التاريخ الذي يؤرشف زمنية اللجوء الذاتي: (في ظهيرة الثاني والعشرين من تموز ١٩٩٦)، يُستبدل اسم الشاعر برقم حسابي في ملفات الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فالنفاق بين مدينتين ارتبطتا بالفاجعة هيروشيما، وواقعة الطف، نتج عنهما (باسم فرات)؛ بوصفه الرقم المجسّد لتلك المأساة، فأمرिका التي احتضنت هيروشيما بعد

الهوامش:

- (١) للاطلاع على بعض هذه التعريفات ينظر: فن السيرة ، د. إحسان عباس : ١١٢ . و أدب السيرة الذاتية، د. عبد العزيز شرف : ٧- ٤٢ . و مرايا نرسييس، الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر : ١٤٠ . وعندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، محمد الباردي : ٤٥ . والسيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، أ. د. محمد صابر عبيد : ١٠٩ . والسيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، شعبان عبد الحكيم محمد: ١٣ . والقصيدة السيرة الذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب، خليل شكري هياس: ١١-١٠ .
- (٢) السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون : ٨ .
- (*) هذا المصطلح جاء به الناقد الفرنسي فيليب لوجون . ينظر: م. ن: ١٢ .
- (٣) السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية : ١١٠ .
- (٤) م. ن: ١١٠ .
- (٥) أدب السيرة الذاتية : ٧ .
- (٦) م. ن : ٢٢ .
- (٧) ينظر: القصيدة السيرة الذاتية بين سرديّة الشعر وشعرنة السرد، قراءة في (سيرة بئر)، لمحمد المطرود، د. خليل شكري هياس، (مجلة) : ١١٥ .
- (٨) وحدة النص تجاوز لنظرية الأنواع، عبد العزيز ابراهيم، مجلة الأفلام : ٩٨ .
- (٩) مرايا نرسييس : ١٤٠
- (١٠) القصيدة السيرة الذاتية بين سرديّة الشعر وشعرنة السرد مجلة جامعة تكريت : ١١٥
- (١١) السيرة الذاتية الشعرية: ١١٤ . وينظر: مظهرات التشكيل السيرذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السيرة الذاتية ، د. محمد صابر عبيد: ١٣٨ . وينظر للمؤلف نفسه: العلامة الشعرية، قراءات في تقانات القصيدة الجديدة: ١٥٠ . والمغامرة الجمالية للنص السيرذاتي: ٢١٧ . والتشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة : ٦٩ .
- (١٢) ينظر: تأويل النص الشعري، د. محمد صابر عبيد : ١٥٦ .
- (١٣) خريف المآذن : ٨٠ .
- (١٤) ساموراي برتبة شاعر، صلاح الدين شكي ، ضمن كتاب : باسم فرات في المرايا: ٣٢٨ .
- (١٥) أشهقُ بأسلافي وأبتسمُ : ٤٥ .
- (١٦) ينظر: القصيدة السيرة الذاتية بين سرديّة الشعر وشعرنة السرد مجلة جامعة تكريت: ١٢٠ .
- (١٧) الطفولة في شعر محمود الشلبي ، عماد عبدالوهاب الضمور، مجلة دراسات للعلوم والانسانية والاجتماعية : ٦٨٩ .
- (١٨) م. ن: ٦٨٩ .
- (١٩) التشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة: ١٦-١٧ .
- (*) فاليتيم والحرمان قد تلبسا حياته منذ نعومة أظفاره. فوالده استشهد وهو يدافع عن جارتها (باسم)، لم يزل في الثالثة من عمره، وحرّم من أمه مدة طويلة من الزمن، وعاش في كنف جدّته لأبيه، وكابد اليتيم والحرمان وعمل وهو

- (٣٨) شحنات المكان، جدلية التشكيل والتأثير، ياسين النصير : ٧٥ .
- (٣٩) أشهق بأسلافي وأبتسم : ٤٧ .
- (*) كما يذكرهما الشاعر في هامش القصيدة .
- (٤٠) خريف المآذن : ٦٦ .
- (٤١) العلامة الشعرية ، قراءات في تقانات القصيدة الجديدة : ١٢٧ .
- (٤٢) مبكراً في صباح بعيد : ٥٢ .
- (٤٣) المكان المقدس في شعر الغربة العراقي، قراءة في قصيدة خريف المآذن ربيع السواد دمننا، الشاعر (باسم فرات)، وسن علي الزبيدي، ضمن موقع: المنتديات فرات في المرايا .
- (*) " نهر (ميكون) وهو النهر الذي يقطع لاوس من الشمال إلى الجنوب تقريباً " . حين يبلغ الشاعر نهر الشعر : ١٠٤ .
- (٤٤) بلوغ النهر : ١٣ .
- (٤٥) محبرة الرعاة : ٢٢ .
- (٤٦) عندما يتماهى الشاعر مع المكان، فاضل ثامر، ضمن كتاب : الرائي باسم فرات دراسة ومختارات وحوار : ٩٨ .
- (٤٧) خريف المآذن : ٨٣ .
- (٤٨) ساموراي برتبة شاعر، صلاح الدين شكي، ضمن كتاب: باسم فرات في المرايا : ٣٢٨ .
- (٤٩) أنا ثانية : ٢٥-٢٦-٢٧ .
- صغير في مهن تحتاج إلى قوة وبنية عضلية، كالخباز، والحداء، وبيع الأكفان وأدوات الموتى في ساحة الحرمين، وفي صنع أواني النحاس والتحفيات، بين ماء النار والحوامض الحارقة. ينظر : دموع الكتابة : ٢٩ - ٤١ .
- (٢٠) أشد الهديل : ٤٥ .
- (٢١) خريف المآذن : ٧٣-٧٤ .
- (٢٢) القصيدة السيرة الذاتية بين سردنة الشعر وشعرنة السرد مجلة جامعة تكريت : ١٢٣ .
- (٢٣) أهرُ النسيان : ٢٦ .
- (٢٤) فأس تطعن الصباح : ٢٥ .
- (٢٥) مقدمة الناقد الدكتور حاتم الصكر، لمجموعة (باسم فرات)، فأس تطعن الصباح : ٧ .
- (٢٦) العلامة الشعرية، قراءة في تقانات القصيدة الجديدة : ١٤٠ .
- (٢٧) ينظر: خطاب المشهد السيري : ٢٣ .
- (٢٨) أشد الهديل : ٥٥ .
- (٢٩) أنا ثانية : ٧ .
- (٣٠) خريف المآذن : ٥٨ .
- (٣١) نا ثانية : ٨ .
- (٣٢) مبكراً في صباح بعيد : ٤٥ .
- (٣٣) أنا ثانية : ٥ .
- (٣٤) فأس تطعنُ الصباح : ٩ .
- (٣٥) ينظر : مقاربات حوارية، دراسات، معجب الزهراني : ٢٨٤ .
- (٣٦) التشكيل السيرة ذاتي التجربة والكتابة : ٩٧ .
- (٣٧) السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية : ١٣٧ .

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: المجاميع الشعرية:

- أشدُّ الهديل، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٧ م.
- أشهقُّ بأسلافي وأبتسم، باسم فرات، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤ م.
- أنا ثانياً، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٧ م.
- أهرُ النسيان، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٧ م.
- بلوغُ النهر، باسم فرات، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٢ م.
- خريفُ المأذن، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٧ م.
- فأسٌ تطعنُ الصباح، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٨ م.
- مُبَكِّراً في صباح بعيد، باسم فرات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠١٩ م.
- محبرةُ الرُّعاة، باسم فرات، صهيل للأنباء والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٧ م.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

- أدب السيرة الذاتية، د. عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ١٩٩٢ م.
- باسم فرات في المرايا، دراسات وحوار، وديع شامخ، تقديم حاتم الصكر، مراجعة حسن عبد راضي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩ م.
- تأويل النص الشعري، د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١، ٢٠١٠ م.

- التشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة، أ. د. محمد صابر عبيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠١٢ م.
- تمظهرات التشكيل السيرذاتي، قراءة في تجربة محمد القيسي السيرذاتية، د. محمد صابر عبيد منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ م.
- حين يبلغ الشاعر نهر الشعر، قراءات في مجموعة باسم فرات (بلوغ النهر) تقديم وتحرير د. فاضل عبود التميمي، دار الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٣ م.
- دموع الكتابة، مقالات في السيرة والتجربة، باسم فرات، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٤ م.
- الرائي، باسم فرات دراسة ومختارات وحوار، تقديم: عيسى حسن الياسري، دراسة فاضل ثامر، إعداد وحوار: ناظم السعود، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
- السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، أ. د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٨ م.
- السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، شعبان عبد الحكيم محمد، دار العلم والإيمان - السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني، مصر، ١٣٥٥هـ، كفر الشيخ، ط١، ٢٠٠٩ م.
- السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجمة: عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م.

الذاكرة وتمثيلات القصيدة السيرة الذاتية عند (باسم فرات)

- شحنات المكان، جدلية التشكيل والتأثير، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١١م.
 - العلامة الشعرية، قراءات في تقانات القصيدة الجديدة، أ.د. محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
 - عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، محمد الباردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. ط)، ٢٠٠٥م.
 - فن السيرة، د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط٢ (د.ت).
 - القصيد السيرة الذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب، خليل شكري هياس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
 - مئذنة الشعر: دراسات وقراءات وآراء في شعر باسم فرات، اعداد وتقديم: زهير الجبوري، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
 - مرايا نرسييس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
 - المغامرة الجمالية للنص السيرة ذاتي، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، دار جدارا، للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠١١م.
 - مقاربات حوارية، دراسات، معجب الزهراني، الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- ثالثاً: الدوريات:**

- الطفولة في شعر محمود الشلبي، عماد عبدالوهاب الضمور، مجلة دراسات للعلوم والانسانية والاجتماعية، مجلد: ٤١، المحلق: ٢، ٢٠١٤م.
 - القصيدة السيرة ذاتية بين سردنة الشعر وشعرنة السرد، قراءة في (سيرة بئر)، لمحمد المطرود، د. خليل شكري هياس، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد: ١٥، العدد: ٤، ٢٠٠٨م.
 - وحدة النص تجاوز لنظرية الأنواع، عبد العزيز إبراهيم، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، العدد: ٣، ٢٠٠٠م.
- رابعاً : المواقع الإلكترونية:**
- موقع: المنتديات فرات في المرايا: <http://basimfurat.ibda3.org/f4-montada> تاريخ الدخول إلى الموقع: ٢٠١٨/٨/١٣م.

العوالم الممكنة والتخييلية في روايات نجم والي

أ.م.د. فرح مهدي صالح حسين عبد الزهرة لعواص كاظم

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الإيميل: husein.abd33@hotmail.com

تاريخ الطلب: ٢٤ / ١١ / ٢٠٢٠

تاريخ القبول: ٢٨ / ١١ / ٢٠٢٠

الملخص:

النهايات الروائية المفتوحة التي أضحت ميزة لرواياته، فقد حرص الروائي على صياغتها بالقدر الذي ترفد فيه تشكيل عوالم ممكنة ومحتملة، كما تتضح أيضاً من خلال الحضور الواضح لتجارب الذات الكاتبة بوصفها عناصر مرجعية تؤسس لتشكيل عوالم ممكنة، وتبين معالم العوالم الأخرى بما ينتج من السردين العجائبي والغرائبي.

Abstract

The reference manifests itself in the imagined worlds as a result of the process of imagination and a summary of it. The novelist, with his reference evocation and its elements and imagining them within the narrative text, works

يتجلى المرجعي في العوالم المتخيلة نتيجة لعملية التخيل وخلاصة له، فالروائي باستحضاره المرجعي وعناصره وتخييلها داخل النص الروائي، يعمل على صياغة عوالم تقع ضمن نطاق المحتمل والممكن، يخط حدودها الروائي نفسه في أثناء فعل الكتابة، وترتسم ملامحها على نحو أوضح وأدق لدى القارئ بوصفها نهاية مرتقبة لفعلي القراءة والتلقي، وقد جاءت تلك العوالم في روايات نجم والي بصورتين: عوالم ممكنة وأخرى تخيلية، تتضح معالم الأولى في

من منطق الوجود والضرورة قياساً بالمنطق البشري^(١). هذا التوجه المنطقي أعطى حافزاً للبحث عن عوالم غير مدركة، ولا يمكنها أن تتحقق إلا على مستوى الافتراض والتصور؛ وهو ما دفع (لويس) إلى استثمار هذا المفهوم في وصف المنطق التخيلي، ومن ثمَّ سيوظف بعدها منظرو الأدب من أمثال: إيكو، وبافيل، ودولوزيل، وماري لوريان، وآخرين غيرهم، هذا المفهوم في علم دلالة السرد^(٢)، وقد أضحى المفهوم حينذاك مألوفاً في مجال السرد، لاسيما منه السرد الروائي التخيلي.

إنَّ تصور العوالم الممكنة في الأعمال التخيلية، يستند إلى مقولات المرجع والإحالة والاحتمال، فالتحققات التخيلية تستدعي تقابلاً بين العالمين الواقعي والممكن، ويتكئ هذا التقابل على مستويات تفاعل بنيّتي الإدراك والاعتقاد، وأهميتهما في معرفة العالم، وما العالم الذي ندعوه بالواقعي أو (الموضوعي) إلا ما ندركه ونعتقد أنّه كائن مثلما ندركه^(٣)، وهو لذلك يندرج في إطار الممكنات؛ وتبعاً لذلك يمكن "أن تُثار مسألة العلاقة بين العوالم المتخيلة mondes fictionnels والعوالم الممكنة mondes possibles في النصوص القصصية غير المرجعية. فمصطلح العالم الممكن يقتضي أن تكون في العالم القصصي المتخيل كائنات يمكن أن

to formulate worlds that fall within the scope of the possible and the possible. For the act of reading and receiving, these worlds came in the novels of Najm Wali in two forms: possible and fictional worlds, the features of the first are evident in the open ends of the narrative that have become a feature of his novels. Through the clear presence of the experiences of the typewriter as the reference elements that establish the formation of possible worlds, and the features of other worlds are revealed in the strange and strange narratives.

الكلمات المفتاحية: العوالم الممكنة، العوالم التخيلية، المرجعي، التخيل، المحتمل، الإحالة، تدوين الكتابة، الميثاق السرد، نجم والي.

أولاً- العوالم الممكنة:

يفترض مفهوم العوالم الممكنة، من الناحية الفلسفية، وجود عوالم أخرى إلى جانب عالمنا الذي نعيش فيه، وهي محاولة لإثبات عوالم لا ندركها؛ لما فيها من صفات تخرجها

التنوع والتعدد، وكل عالم داخل هذه العوالم قابل لأن يولد مجموعات فرعية يتم الإمساك بها من خلال المجموع المكوّن للعالم الممكن^(٦)، وعليه تظهر قدرة الرواية على إيجاد عوالم ميزتها التجدد والتنوع بتنوع التجارب الروائية التي تنتجها وتسهم في إيجادها.

ويعول (أمبرتو إيكو) على القارئ في تأثيثه العوالم الممكنة اعتماداً على موسوعته الثقافية، ويأخذ مثلاً لتوضيح هذا الأمر، مفاده أن ترد في بداية رواية ما عبارة (جان مضى إلى باريس)، فيتبادر إلى ذهن القارئ "أنّه يوجد (في مكان ما) فرد يُدعى جان، مضى إلى مدينة تدعى باريس، مدينة كان سمع الناس يلهجون بها خارج النص لأنها مذكورة في كتاب الجغرافيا على أنها عاصمة فرنسا، في هذا العالم. ويمكن، كذلك، أن يكون زار باريس شخصياً. ولكن، لو كانت الرواية تستكمل جريانها بعد ذكر الجملة التالية (ولما بلغ باريس، مضى جان يسكن في غرفة من الفندق القائم في قمة برج إيفل)، فقد نصير مستعدين لأن نحكم بأنّ قارئنا، لو كانت له موسوعة متأثثة ببعض الشيء، لكان قرّر أنه لدى قمة برج إيفل، في هذا العالم، ليس من فنادق. ولكنه، رغم ذلك، لن يعتمد إلى التشكيك من أنّ الرواية لا تمثل الواقع تمثيلاً مضبوطاً:

توجد في عالم الحقيقة، كما يقتضي أن تكون الأعمال القائمة بها الشخصيات منتظمة في منطق شبيه بالمنطق الذي ينتظم شبيهها في حياة البشر^(٧)، وبهذا يمتلك فعل التقابل بين العوالم الممكنة داخل العمل القصصي والعالم الواقعي مشروعيته.

وإلى أنّ النص السردي ليس إلّا عالماً للممكنات، يذهب سعيد بنكراد، مورداً اقتراح (توماس بافيل) عند تناوله التخيل مثلما يُصاغ فنياً ويتشكّل داخل أطر تتمظهر بوصفها أنساقاً فنية حاوية على تجارب إنسانية متنوعة، إذ ينطلق من تصور أولي للنشاط التأويلي، بوصفه فعلاً مرافقاً لفعلي الإبداع والتلقي، معرّجاً على تصور (كريبل) الذي يعدّ البنية التأويلية بناءً منطقياً، يكمن في وجود مجموع تمثّله العوالم الممكنة، وعنصر محدد يمثل العالم الواقعي، وعلاقة رابطة بين مجموع العوالم الممكنة والعنصر العائد على العالم الواقعي^(٨)، وينتهي إلى صياغة نتيجة يضعنا فيها بإزاء تحديد مزدوج، رابطاً بين العالم الممكن والعالم الواقعي بقوله: "فمن جهة لا يتم الإمساك بالعالم الممكن (أي تحديد موقع ما لعالم ممكن داخل تصورنا العام للكون) إلا انطلاقاً من العالم الواقعي. — ومن جهة ثانية، نستطيع انطلاقاً من نفس العالم (العالم الواقعي) تصور وجود عوالم ممكنة بالغة

الروائي وهدفاً يسعى إليه القارئ بمشاركته إياه واندماجه فيه "فليس هناك من سبيل لتأسيس عالم فني قد يصبح، في نظر المتلقي على الأقل، (معادلاً) للعالم الموضوعي سوى ما تقدمه العوالم الممكنة التي تؤطر المخيال والأشياء والتصنيفات السلوكية ومناطق الانفعال الذاتي والجماعي. إن ممارسة فن السرد لا تكمن في حكي أحداث، بل صياغة عوالم نرتاح إليها، كما يقول إيكو. وتلك هي الروابط الدقيقة، غير المعطاة بطريقة مباشرة، التي تجمع بين ما ينتمي حقاً إلى العالم الفعلي وبين ما يأتي من العوالم الممكنة، باعتبارها المصفة الثقافية التي نطل من خلالها على واقع نعتقد أنه (حقيقي)"^(٩)، وعليه فقد أضحي العالم الروائي أكثر قرباً من الواقع نفسه لدى الكثير من القراء، ما يفسر تعامل بعضهم معه بوصفه، عالماً يوفر قدراً كبيراً من الصدق والمعقولة بإزاء عالمنا المعيش المليء بالتناقضات.

١- عوالم النهايات المفتوحة:

نالت النهايات الروائية عناية النقاد والدارسين؛ لما تتمتع به من أهمية كبيرة ليس لأنها تشكّل مع البداية إطاراً محدداً يتمظهر بوساطته النص الروائي فحسب، بل بوصفها الجزء الذي يودع فيه المؤلف الحلول المتوقعة وغير المتوقعة لمجمل الأحداث والوقائع

إنما يختار مسلكاً تأويلياً آخر ببساطة ويقرّر أنّ الرواية لا تني تحدّثه عن كوّن بيّن الغرابة حيث توجد باريس على نحو ما تتواجد في عالمنا (الواقعي)"^(٧)، وتبعاً لذلك، فإنّ العوالم الممكنة المتشكّلة داخل النص الروائي تخلق لها منطقاً شبيهاً بالعالم المرجعي لكنّه ليس هو بالضبط، ويدرك القارئ بحسب موسوعته الثقافية مواطن الانحراف ومقداره، فيشكّل على أثرهما ملامح العوالم الممكنة.

ويتبنى (إيكو) مقارنة تذهب إلى اشتراك العالم الممكن مع العالم الواقعي في بعض الخواص وافتراقه عنه في الأخرى ولا يمكن التسليم بعلاقة التطابق بين العالمين؛ إذ إنّ بعضاً من الخاصيات المعتمدة في بناء العالم الممكن شبيهة أو هي نفسها التي تنتظم العالم الواقعي، وفي الوقت عينه، هناك بعض الخاصيات التي لا يمكن قبولها إلا داخل العالم الممكن، وعلى الرغم من التباين بين العالمين "فإنّ العالم الممكن لا يمكن أن يوجد مستقلاً عن العالم الواقعي، لأنّه لا يستطيع أن يخلق بنياته من فراغ، لذلك يظل رغم غرابته متصلاً بعالم التجربة"^(٨)، ونستدل من ذلك، أنّ الترابط بين العالمين وثيق، والصلة شديدة لا يمكن إغفالها على أية حال من الأحوال.

ومن هذا المنطلق أضحت قضية تشكّل العوالم الممكنة غاية تُرجى من العمل

رحلة القراءة الطويلة، فقد تخبّبت النهاية الروائية أفق انتظار قارئها، أو تقوم بإرضاء توقعاته، تبعاً لطبيعة الرواية، وكذا لأفق انتظار المتلقي، وعاداته القرائية ورصيده المعرفي^(١٣)، وهي تبعاً لذلك متباينة في طبيعتها وصوغها وفي وقعها وأثرها.

وللنهاية الروائية ثلاث وظائف هي: الوظيفة الإغلاقية، وفيها تنتم حدود النص الروائي المادية؛ إذ يكتمل النص لغوياً، والوظيفة التوليدية، وفيها يسجل المتلقي مشاركته الفاعلة في إعادة تشكيل النص وصياغته اعتماداً على الوارد والمتحقق داخله، والوظيفة التخيلية، وهي أوسع من سابقتها لكنّها مرتبطة معها، وتسعى إلى تحفيز مخيلة القارئ ودفعها إلى إيجاد متخيل جديد يُعدّ امتداداً للسابق^(١٤).

ففي رواية (الحرب في حي الطرب) تأتي النهاية افتراضية لتفتح المجال واسعاً أمام عالم من الممكنات، تمثلها خيارات حلول لأزمات مرجعية، ومشكلات واجهت الناس في هذا البلد، فهي تقترح حرباً ينهض بها الجنود أنفسهم، بدلاً من سوقهم إلى حرب أشعلتها السلطة وفرضتها عليهم، لاسيما أنّ لازمة الخوف التي لم تفارق الشخصية الروائية (علي) على طول الرواية، لم تعد حاضرة في النهاية هذه؛ فهو من أسرع إلى

الواردة، وهي كذلك موقع يتمتّع بالدقة والحساسية لاستبطانه المعنى واشتماله على الدلالات، فمن "المعلوم أنّ بداية ونهاية نص ما، هي مواقع استراتيجية حيث يتمركز المعنى وحيث يبتدئ ويتم الأثر المتوقع"^(١٥)، ويتبيّن من ذلك أنّ النهاية الروائية على ارتباط كبير مع أجزاء النص الأخرى لاسيما منها البداية الروائية، ويضطلع بعملية الربط القارئ نفسه حين يكون بإزاء عمليات استذكار وإعادة ترتيب لما سبق ذكره في مواقع أخرى من النص الروائي "مادام القارئ، عند نهاية القراءة، ملزم أن يكون في مستوى تذكر البداية. وعادة ما تقتزن عملية التذكر بإعادة تركيب الأحداث وترتيب مختلف المسارات الدالة على وظائف البداية والنهاية"^(١٦)، هكذا تتبدى النهاية في علاقتها مع غيرها من مواقع النص الروائي، بوصفها إحياءات إحالية يلقى القارئ صدى لها في وحدات سردية متنوعة ومنها البداية^(١٧)، فهي إذاً بؤرة دلالية ينطلق منها القارئ بقدر ما ينتهي عندها الروائي، وهي في تجارب روائية كثيرة خيط واصل بينهما؛ إذ يمكن القول: "إنّ لكلّ نهاية ميثاقاً ضمنياً مع قارئ مفترض، كما لها أفق انتظار وتوقع يتراوح بين الاستجابة والتخيب، إذ بات مألوفاً أن يضع الروائي نصب عينيه موقف القارئ الذي ينتظر بلهفة وشوق ما ستسفر عنه الأحداث والوقائع، بعد الانتهاء من

كما أنَّ النهاية في رواية (صورة يوسف) مفتوحة يبدأ السرد فيها بشكل دائري من نهايته لا لتقديم حلول مرتقبة تكشف الستار عن الغموض والالتباس المرافقين للحدث الروائي؛ بل تسهم في إشراك القارئ بسرد ملتبس سمته تشظٍ يكون صدًى لتشظي الذات في ظلٍّ مأساوية واقع روائي تشتبك فيه الأحداث والوقائع، وتلتبس معطيات المرجعي بالمتخيل، فتتزايد حظوظ المحتمل والممكن في السرد الروائي، لاسيما حين يختلط على السارد الصوت الذي يصله من آلة التسجيل وتتردد عبارة: "حان وقت قيام الساعة، وعلى القاتل تسديد ديونه"^(١٧)، فمرة يظن أن الصوت ينبعث من الآلة، وأخرى يتوهم بأنه يعود إلى الشخصية (يوسف ماني) أو أخيه (يونس)، وثالثة يشعر بأنه هو (هارون والي) صاحب الصوت نفسه^(١٨)، وتكون هذه العبارة مدعاة لإظهار الوجد والالأم اللذين عاشهما مجتمع بأكمله في ظل حروب مدمرة امتدت عبر الزمن بلا انقطاع، (يوسف) ليس شخصاً محدداً بالذات بقدر ما يكون كل شخص ممكن أن يصدق عليه ما يرويهِ (يوسف)، وتكون هذه النهاية في موقعها المتصدر في الرواية باباً لتشكيل عوالم متنوعة تدخل ضمن إطار العوالم الممكنة.

السيارة ليأتي بالبندق، موزعاً إياها على رفاقه الآخرين^(١٩)، لكن حرباً غير متكافئة، كهذه الحرب المفترضة، تكاد تكون أمراً لا يستسيغه فعل التلقي، فهي حرب غير متوازنة طرفاها الجنود الثلاثة بمواجهة أعداد من رجال السلطة من الانضباط العسكري والمدنيين المسلحين مثلما يظهره لنا السرد في آخر فقرة من الرواية ممثلاً بقول الراوي: "من دون أن يسأل بعضهم البعض عما سيفعلونه ساروا إلى سطح الدار وأصبحوا في مواجهة جيش من الانضباط العسكري والمدنيين المدججين بالسلاح، الذين سدّوا الزقاق بسياراتهم العسكرية، وانتشروا عند كل الطرق المؤدية إلى البيت - انتشروا هناك كما ينتشرون على خطوط الجبهة، ولكنهم لم يحسبوا حساب أولئك الواقفين على سطح الدار المتهينين لإطلاق النار الآن. في الجبهة الجديدة: جبهة الحرب في حي الطرب"^(٢٠)، فالواضح من المقطع السردى هذا، أنَّ الجنود يواجهون جيشاً مسلحاً ساندته العربات العسكرية، مغلقة المنافذ المؤدية إلى البيت، فهي حرب خاسرة بلا شك، ولكنها ذات قيمة على المستوى الإحالي، وعلى هذا النحو تظل هذه الأحداث من ممكنات السرد التخيلي، لحرب يمكن أن تنطلق من مكان هامشي مثلما هو (حي الطرب)، وهي عالم ممكن ضمن مجمل العوالم الممكنة في الرواية.

والممكن، فهي صورة معيّنة ولسان حال فرد يفتح على هم جمعي يُقدّم بوصفه وثائق تؤكّد موقفاً بطولياً أبداه الجندي حيال اتهام بالخيانة وُجّه له من السلطات السياسية والعسكرية لبلده، بإزاء إدانة وشجب كبيرين لممارسات القتل وانتهاك حرّيات شعب بأكمله، ومن هنا يختلط المرجعي بالتخييل فيغدو واقعاً يندرج ضمن نطاق العوالم الممكنة يتضح جلياً من قول الراوي: "نعم يا صديقي، هذا هو دوري، أن أروي لك كل القصص التي لم يعثر عليها أحد في أرشيف أو نطقها على أسماعه لسان، قصص ماضية وأخرى ستجيئ: قصة ما حدث لي ولدانييل بروكس، قصة ما حدث لسلمان ماضي ودافيد باربييرو. قصة الكتيبة العراقية التي دُفن جنودها في صحراء حفر الباطن وهم أحياء. دفنتهم بلدوزرات المارينز بعد أن أهالت عليهم التراب. قصة الأسرى الأميركيين التسعة وعشرين أو الثلاثين؛ ٢٣ جندياً أمريكياً وأربعة ضباط وضابط طيار برتبة كولونيل ولويتانتات أول في قسم الإعاشة ... قصة أزهار وأفراد عائلتها الأربعة والعشرين. جميعهم قُتلوا بدم بارد في فجر يوم مشمس. كانوا ما زالوا نائمين على سطح البيت في قريتهم الغافية على نهر الفرات عندما قصفتهم طائرات الأباتشي الأمريكية" (٢١).

وليست نهاية رواية (بغداد مالپورو) صدفة من صدف التخييل بقدر ما هي نهاية متعلّقة بمقاصد التأليف الروائي؛ فالراوي الذي يأخذ على عاتقه سرد حكايته يتحوّل إلى قاتل في الوقت الذي جاهد فيه على مدار السرد كي لا يخضع لما أراده المثلثون منه الذين احتلّوا بيته وما انفكوا يطالبونه بين الفينة والأخرى بالإقدام على قتل الرهينة الأمريكي (دانييل بروكس)، هكذا هي النهاية المفترضة للرواية، بيد أن الروائي يتبع هذه النهاية بفصل وسمه بـ(مسك الكلام)، يحوّل فيه السرد إلى مكان وزمان آخرين ينهي فيهما حالة التذكّر التي بدأ السرد بها متمثلاً بقول الراوي: "كلّما نظرت إلى جواز السفر الذي أحمله، إلى الاسم الذي فيه وتاريخ الميلاد، كلّما تذكرت دانييل بروكس. فحتى يوم ظهوره هكذا فجأة، لم أظن يوماً أن حياتي ستتقلب بهذا الشكل العنيف على عقب وعلى يد رجل غريب مثله قادم من البعيد" (١٩)، ويصل الحكّي إلى الزمان والمكان الحاضرين المواكبين لحدث السرد، حين يحلّ الراوي ضيفاً في قاعة المحاكمة العسكرية للجندي (برادلي مانينغ) المسؤول عن تسريب الوثائق العسكرية السرية ووصولها إلى موقع (ويكيليكس) (٢٠)، وبقدر ارتباط هذه الشخصية والحدث المرجعيين بالواقع، تدخل القصص والحكايات الواردة في غضون السرد الروائي كلها في حالة المحتمل

عن قصة لبنت أخرى مشابهة تماماً لقصتها، حتى إنَّها لم تعد تميز بين ما يجري لها وما قرأته في الكتاب، وهو ما يتضح من قول الراوي: "وإذا شُكَّت لحظةً بذلك، فعليها فقط أن تفتح عينيها على سعتيها، أن تتطلع حولها، لكي تعرف أنها ليست في حلم، أنها هي التي رقدت هناك، وليست سارة التي قرأت قصتها في الكتاب، وأن الصوت الذي يصلها عذباً من قريب ويبعث في قلبها السلام، هو صوت عمته"^(٢٣)، إن صياغة نهاية للرواية على هذه الشاكلة تضع الأحداث والوقائع المسرودة في الرواية في خانة المحتمل والممكن، وتعضد فكرة تشكُّل العوالم الممكنة ضمن نطاق المتخيل الروائي بوصفها ناتجاً وحصيلةً لفعلي القراءة والتلقي.

٢- عوالم التجربة الذاتية:

ثمة نزوع واضح عند كثير من الروائيين إلى استثمار تجارب الذات الكاتبة في تشييد نصوص روائية تخيلية؛ حتى أضحت هذه الذات في حالة اندماج متواصلة مع الذوات المتعددة داخل المتخيل الروائي، بقدر خوض هذا المتخيل في قضايا كونية، وإنسانية، واجتماعية، وهموم فردية متنوعة، ويبدو أنَّ هذه القضية داخلية في صلب تشكُّل العالم الفني الروائي، ابتداءً من التفكير في إيجاده وتشكُّله؛ فالروائي، عامة، لا يكتفي

وتنتهي رواية (إثم سارة) مثلما أراد لها مؤلفها، فالنهاية في هذه الرواية تنشطر إلى نصفين: الأول يتحوَّل إلى بداية يُفتتح به السرد الروائي تضع حداً للإثم الذي وُصمت به الشخصية الرئيسة (سارة) لتكون نهاية (يوسف الأحمد)، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بداية فعلية للرواية أولاً واستشرافاً لحياة أفضل يعيش فيها نساء المملكة عالم الحريات بعيداً عن قيود الهيئة وضوابطها، وذلك ما يتضح من كلام الشخصية (سارة) مع خالها على لسان الراوي وهي تنهياً لقتله بقولها: "(باسم كل البنات المجهولات ضحاياك)"، رددت سارة بصوت حازم، وهي تتقدم نحوه بهدوء، (لكي أحرر نفسي إلى الأبد، طالما بقي عندي نبض في الحياة)"^(٢٤).

أما النصف الآخر، فهو النهاية التي خُتم بها السرد الروائي، وفيه تلتقي (سارة) البنت بـ(سارة) العمّة في منفاها الذي اختارته، حيث الصحراء المفتوحة بلا قيود، إذ ليست هناك أوامر أو نواهٍ لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتضع النهاية احتمالاً لأن تكون الأحداث التي جرت للشخصية الرئيسة (سارة) قد حدثت لغيرها؛ فهناك الكثير من نساء المملكة اللواتي يصدق عليهن ما جرى، فـ(سارة) كانت قد قرأت في كتاب احتفظت به

سياق الممارسة والمعيشة، بالإضافة إلى التكوين الذاتي والخبرة الخاصة للمتخيل^(٢٦)، وإضافة عنصر (المتخيل) هنا يوثق صلة الترابط بين ما يرد داخل عوالم النص ومرجعه في العالم الخارجي، استناداً إلى ما يعرفه القارئ نفسه عن أوليات الكاتب وظروفه.

وقد لفتت هذه الظاهرة، في تجليها في الرواية العربية الجديدة، نظر الباحث (محمد برادة)، معبراً عنها بـ(تذويت الكتابة)، واصفاً ذلك بقوله: "هناك خاصية عامة تسم النصوص الروائية (الجديدة) وهي ما نطلق عليه تذويت الكتابة، أي حرص الروائي على إضفاء سمات ذاتية على كتابته، وذلك من خلال ربط النص بالحياة والتجربة الشخصيتين، وجعل صوت الذات الكاتبة حاضراً بين الأصوات الروائية لتمييز محتوى النص عن الخطابات الأخرى التي تعطي الأسبقية للقيم والأفكار الغيرية، والحرص على تذويت الكتابة يقترن بتوفير رؤية للعالم تحمل بصمات الذات الكاتبة"^(٢٧)، وذلك لا يعني أن الروائي يعتمد إلى زج أحداث متعلقة بتجربته الذاتية، في نصه الروائي بطريقة مباشرة وفجّة، فهو ما يُخرج العمل من نطاق التخييل الروائي إلى مجال التخييل الذاتي، وهو ما يحدث لبساً بين السيري والتخييلي. فمما لا شكّ فيه أن إشارة

"بالنبش في تجربته الحياتية الخاصة، بحثاً عن دعائم ومراكز لكي يبتكر قصصاً، وليس فقط من أجل أن يعيد إبداع شخصيات، أو أحداث، أو مشاهد، انطلاقاً من المادة الأولية التي توفرها له بعض الذكريات، وإنما لأنه يجد في قاطني ذاكرته أولئك، الوقود للإرادة التي يحتاجها لكي يتوّج بالنجاح تلك العملية الطويلة والشاقة: صياغة رواية"^(٢٨). وما يعضد هذا الرأي ويؤكد ما ذهبت إليه (أن رابول) في معرض حديثها عن المتخيل، فهي ترى أن المؤلف في سعيه إلى إنتاج التخييل يتجه في أكثر الأحيان إلى ماضيه والوقائع المحيطة به باحثاً عما يمكن أن يصلح لأن يكون منطلقاً يؤسس عليه بناء عوالمه التخييلية، وهو تبعاً لذلك ينطلق في تخيُّله مما يرى ويعتقد أنه يعلمه ويعرفه^(٢٩)، وعليه صارت هذه القضية مما لا يمكن تجاوزه أو إهماله، عند دراسة النصوص الروائية الحديثة.

ولعلّ الأساس في هذا التوجه أن الإنسان عامة، لا سيما الروائي، ينطلق في تخيُّله مما يدركه "وهو في هذا التوجه صوب الخيال يُحقّق ممارسة يُمكن أن يُقطع فيها فلسفياً وجمالياً ونفسياً، بأنّها من الفعل الإرادي والنشاط العقلي الذي سيفضي في نهاية الأمر إلى منتج تخييلي ذي شكل ووظيفة يحددهما

يكمُن الفرق في استحضر تجارب الذات الكاتبة واستثمارها في الرواية عنها في السيرة الذاتية.

ولعلّ ذلك ما يؤسس الفرق الجوهرى بين منطق السرد التخيلي المنطوي على حكي يمثّل التجربة الذاتية، وإكراهات السيرة الذاتية المؤكّدة على التقيد بالوقائع التي حدثت فعلاً، فهي تتعامل مع التجربة انطلاقاً من إحالتها على عوالم يمكن التثبت من واقعيتها وإخضاعها إلى مقياس الصدق والكذب، في حين أن التخيل يُدخل القارئ ضمن نظام المحتمل؛ إذ يُشيدّ قوانينه استناداً إلى العوالم الممكنة^(٣٠)، ومن هذا المنطلق نسعى إلى رصد تجليات تجربة الذات الكاتبة ضمن نطاق التخيل الروائي، بوصفها علامات يمكن أن تفتح الأفق واسعاً أمام تشكّل العوالم الممكنة.

والروائي نجم والي يعمد إلى استحضر تجاربه الذاتية في أكثر من عمل روائي، مستغلاً طبيعة المضامين الروائية المفتحة على هموم فردية واجتماعية، تتعلق بالإنسان العراقي في صراعه مع واقعه السياسي والاجتماعي اللذين يعدان قاسماً مشتركاً بين الروايات؛ فالسارد في رواية (تل اللحم) يقترب في بعض مؤهلاته من ذات محتملة يمكن أن توجد خارج العمل الروائي، فهو مترجم تخرّج من قسم اللغات الأوربية في

الكاتب المتواصلة إلى مواقف وأحداث وعلامات تاريخية متعلّقة بسيرة الكاتب نفسه، يُحدث لبساً بين السيري والتخيلي باعتماد مبدأ المماثلة بين ما هو في الواقع الفعلي والتخيّل الروائي، والروائي عموماً حين يلتجئ إلى هذا الخيار فإنّه يرحّج منطق التجريب الهادف إلى إحداث تداخل قصدي بين السيري والتخيلي^(٣١)، وقد ساعد على ذلك سعة صدر الرواية على التنويع والتجديد في الشكل والآليات، واعتمادها مصادر عدّة منها: تجارب الذات والذاكرة.

ولا بدّ من تسجيل نوع من التمايز بين حضور التجربة الذاتية في الرواية عنها في السيرة الذاتية؛ إذ الأخيرة تتعامل مع الأحداث والوقائع الخاصة بالكاتب على نحو مختلف، فهي تتعامل مع التجربة بوصفها محصّلة تروي بوساطتها اكتمالها وانتهائها، وهي لا تعمل على السرد السير ذاتي إلّا بالاكتمال المميّز للتجربة، في حين يعدّ التجريب في الرواية صيرورة مفتوحة على احتمالات غير باتّة في نتائجها، وهي بذلك تستفز الفكر أو القناعة أو التصور مختبرة إيّاه، وعليه فقد أضحى التفاوت بين التصور والتحقق ملمحاً مميّزاً للرواية، فالروائي أو السارد لا ينقل المادة الروائية من باب اكتمال التجربة وإنما من ناحية كونها تجربياً إشكالياً^(٣٢)، وفي ذلك

الروائي نفسه في معرض حديثه عن ذكريات أسابيع من السجن، قضاها مع زملاء له في وحدته العسكرية، وينقل الروائي تفاصيل أحداث السجن التي تلتقي في مواضع كثيرة مع ما يورده السارد في الرواية^(٣٢)، منها: زمن الاحتجاز البالغ ستة أسابيع، وعدد الزملاء المسجونين (السبعة)، والأطفال الثلاثة الأخوة المسجونون معهم في الزنزانة، ووصف الزنزانة الصغيرة التي لا تزيد عن عشرين متراً مربعاً ونزلاؤها الستون^(٣٣)، وأحداث أخرى تبعت خروجهم من السجن وعودتهم إلى وحدتهم العسكرية^(٣٤)، لكن هذه الأحداث تحوّل من إطارها الواقعي إلى مجال التخيل وتشوّه لتندمج مع أحداث أخرى متخيلة، فنرى أنّ الأطفال الذين أودعوا السجن في الرواية خمسة^(٣٥)، وتاريخ الاعتقال المنسوب إلى الشخصية (يوسف) (٢ فبراير ١٩٨٤)، وتبقى الأحداث الواردة في الرواية ضمن إطار التخيل الروائي، لكن هذا الاقتراب من سيرة الكاتب يوثق علاقة المتخيل بواقع محتمل الوجود، يمثل مرجعاً يسهم، في وجوده الفعلي، في تشكّل عوالم ممكنة داخل الإطار الروائي كلّما توزع ذهن القارئ بين ما يقرأ داخل النص وما يُحال إليه من حوادث ووقائع تقع في حدود الخارج يمكن التثبت جزئياً من صحة بعضها.

كلية الآداب في بغداد، هذه المهنة ساعدته على الاطلاع على خفايا السياسة ودهاليز السلطة، وهو يتحدّث على نحو الدقة والتفصيل في وصفه لطبيعة التدريس في القسم، وملامح الأساتذة العاملين فيه وأسمائهم بقوله: "... والدكتور الألمعي (سامي) الذي أقالوه من التدريس لعدم انتمائه للحزب، وأستاذ النحو الدكتور (عز الدين) (رئيس الفرع الذي كان يدرّسنا النحو الألماني الذي لا يفقه منه شيئاً،...، وأخيراً أستاذ - في كل شيء - عماد (الكرد) الأصل مسؤول منظمة الحزب الحاكم في كلية الآداب) - أمر غريب لم تكن هناك أية أساتذة عراقية، بالرغم من أن صفنا مثلاً - مثل باقي الصفوف - كان يكتظ بالإناث أكثر من اكتظاظه بالذكور - مع ذلك تعلّمنا على أيدي كل هؤلاء سواء كانوا الألمان الشرقيين أو العراقيين الذين درسوا هناك - العجيب لم يكن عندنا أيّ مدرس من ألمانيا الغربية - تعلّمنا على أيديهم أنّ لكل حدث سبب"^(٣٦).

وفي رواية (صورة يوسف)، أيضاً، تشكّل ذكريات الماضي ثقلاً كبيراً على الشخصية الرئيسة (يوسف ماني)، لاسيما منها تلك التي تتعلق باحتجازه في سجن الاستخبارات في وزارة الدفاع، ويسير السرد هنا على خط متوازٍ مع حوادث صرّح بها

توجّه ذهن القارئ لأن يعقد علاقة محتملة بين ما يرد في السرد الروائي، وما له علاقة بالكاتب نفسه، وهو أمر لا يمكن التعويل عليه كثيراً في الأعمال الروائية التخيلية، بيد أن هذا الاقتراب يشير إلى تجذّر السارد في الزمان والمكان المرجعيين، ما يسهم إسهاماً كبيراً في تحفيز وجود الممكن والمحمّل داخل العالم الروائي، ويرفد بناءهما في ذهن القارئ في أثناء فعل التلقي، حين يواجه أحداثاً ومواقف روائية فيها ما يربطها بعالم الواقع الفعلي.

والروائي هنا حين ينحو هذا المنحى، فإنه لا يشكّ عن عرف الروائيين المعاصرين؛ فقد توجّهت الكتابة الروائية المعاصرة نحو تعزيز تجربة الذات، بعد أن تحوّلت الكتابة من المعطى الكشفي إلى المعطى السيכולوجي، وهو ليس عيباً يلحق بها، بل صفة مانزة بها تتضح ملامح الخبرة الفنية، حين يختلط التخيلي بالواقعي والحقيقي^(٤٠)، فتتسع مجالات التخيل أمام الممكن والمحمّل، وتترأّج المعاني والدلالات في إطار الخيالي والحقيقي والواقعي والمخترع.

الإيهام الفني:

تنشد الرواية، في مسعاها إلى بناء عوالم تخيلية، مدّ صلات التقارب مع العوالم

والقارئ في رواية (ملائكة الجنوب) يكون بإزاء نمطين سرديين متباينين، لكنهما متداخلان في أحيان كثيرة داخل السرد الروائي، هما: المحكي السيري والمحكي التخيلي، ولعلّ طبيعة البناء الشكلي في الرواية القائم على تخطيطات متتالية، يختص البعض منها بأحداث قد تختلف في موضوعاتها وزمنها الخاصين بها، قد ساعد الروائي، بشكل كبير، على الانتقال عبر أزمنة متنوعة وقضايا مرجعية متعددة: تاريخية واجتماعية وسياسية، وأحداث تتعلق بتجارب الكاتب نفسه فالسارد فيها يقترب، إلى حدّ ما، مع ذات محتملة تقع خارج المتخيل الروائي؛ إذ تشير الكثير من المعطيات الواردة داخل السرد، إلى هوية تلك الذات بما يقلّص المسافة بين الذات المرجعية والذات في الكتابة التخيلية، أو بين فعل التخيل ومرجعيته، فلو تتبعنا كثيراً من المعلومات الواردة في الرواية^(٣٩)، منها: تحديد العام الذي وُلد فيه الراوي (هارون والي)، الذي سيأخذ على عاتقه رواية القصة^(٣٦)، وانتقاله إلى بيت خاله في البصرة ودراسته في ثانوية الجاحظ قبل انتقاله إلى بغداد ودخول الجامعة^(٣٧)، وتاريخ تسريحه من الجيش تمهيداً لسفره إلى خارج العراق^(٣٨)، بل إنّ بعض الأحداث التي تحكي قصة جمع مادة الرواية بعد عودته إلى مدينته، عقب احتلال العراق في العام ٢٠٠٣^(٣٩)، كلها معطيات

وليست عملية التمثيل النمطية أو المكاشفة والوضوح هي المبتغاة من النتاج التخيلي، بقدر ما هو اللعب المراوغ والتمويه المقصود الكامن في عملية الإيهام المنشودة؛ فليس "جوهر الأدب هو التمثيل ولا شفافية التوصيل إنما جوهره إيهام ما، مقاومة للفهم تُمرّن الحساسية والذكاء؛ فكما أننا سنتوقف عن الألعاب إذا تحكّمنا فيها تماماً، ف كذلك الأمر في اهتمامنا بالأدب، إنه يعتمد على ما يسميه جيفري هارتمان (العلاقة المتميزة للشكل بالوعي) .. التوتر بين القراءة والكتابة"

ويقيم (ميكائيل ريفاتير) علاقة بين الوهم والواقع في العمل الأدبي المبني على أساس لساني، بتوسطه المدلول معترضاً بين الكلمات والمرجع، ورفضه الذهاب إلى إقامة علاقة مباشرة بين الكلمات والواقع بقوله: "وكما يستبدل الوهم القصدي النص بالمؤلف خطأ، كذلك يستبدل الوهم المرجعي التمثيل بالواقع خطأ، ويميل خطأ إلى إحلال التمثيل محل التأويل الذي يفترض فينا أن نخضع له. وبالرغم من ذلك لا يمكن الاكتفاء بالخطأ وتجاهل آثاره، لأن هذا الوهم جزء لا يتجزأ من الظاهرة الأدبية، بصفته وهم القارئ. وهكذا فالوهم سيرورة لها مكانها في تجربتنا الأدبية"، وتجدر الإشارة إلى أن عملية التمثيل المولدة لعنصر الإيهام تختلف في طبيعتها في

المرجعية، بالالتكاء على خاصية التمثيل، التي تعني: أن وظيفة اللغة تكمن في أنها "تنوب عن الأشياء، أي تحيل على (واقع) غير لغوي. ومن هذا المنطلق عُدّت الكلمات علامات تمثل أشياء العالم"، وذلك يعني أن مُنشئ العمل الروائي يستثمر عالم الموجودات الفعلي محوّلًا إياها إلى عوالم موجودة بالكلمات، فيتولى القارئ بعد ذاك تحويله إلى عالم من الصور بوساطة فعلي القراءة والتلقي؛ وعليه فالعمل الروائي، أحياناً، يخلق وهماً لعالم مقارب عالم القارئ الفعلي بوساطة فعل الإيهام.

ويحيل (وين بوث)، في حديثه عن الوهم الواقعي وضرورته في الفن القصصي، على أهمية الإيهام عند (جيمس جويس) المتمثلة في إيمانه بفكرة البحث عمّا هو واقعي، وعلى الرغم من كونه واحداً من الواقعيين الذين سماهم موباسان (المخادعون)، في بحثه عن (قوة الخدعة) بوضوح ودأب أكبر من (فلوبير)؛ فهو يميل إلى اتخاذ معيار قوة الوهم، في الوقت الذي يعد فيه وهم الواقعية ليس كافياً، وقوة الوهم الذي يدعو إليه هو ما يقدمه مسرح الحياة الواقعية، متمثلاً بالجمع بين تقديم الصورة والإحساس بالشيء، جنباً إلى جنب من غير أي تباعد أو تنافر.

يرد داخل الرواية يقع تحت إطار الحكاية أو الرواية؟ ذلك ما يحار به القارئ، ويبحث له عن إجابة مناسبة في المتخيل الروائي، لما يتضح من تباين بين الجنسين القصصيين، وهو، كذلك، يُثبت تصديراً في رواية (ملائكة الجنوب)، بعنوان (توضيح لا بد منه للقارئ) مفاده: "الكتابتان الثاني والثالث هما في الحقيقة من تأليف نعيم عباس، أصغر شاعر وصحفي عرفته عماريا، الأول ضمّمته للكتب الخمسة من دون إجراء أية تغييرات، الثاني والذي كتبه نعيم أصلاً على شكل يوميات بسيطة غير مكتملة، فقد سمحت لنفسه أن أجري عليه كل ما وجدته ضرورياً من تعديلات وإضافات، خاصة فيما يتعلق بالفصل السابع، باستثناء القصص التي جاءت في هذين الكتابين فإن كل القصص المتبقية في الكتب الثلاثة الأخرى هي قصص غير حقيقية، إنها من اختراعي أنا"، وهنا يعمل الروائي على توجيه ذهن المتلقي نحو تحديد مرجعية المادة الروائية الواردة في الرواية، محاولاً اقناعه بواقعية البعض منها وخيالية البعض الآخر، وهو في فعله هذا ينتقل من حالة إضفاء الواقعية على التخيلي، إلى تخيلية الواقعي الوارد في المتخيل الروائي مرة، وإرباك العلاقة بين الواقعي والتخيلي مرة أخرى.

الرواية التقليدية عنها في الرواية المعاصرة في مرحلة ما بعد الحداثة؛ إذ أضحت التمثيل في هذه المرحلة فحصاً لمعنى الواقع، فهو إذاً يعي وجوده بوصفه تمثيلاً مفسراً وخالقاً لمرجعه، بدلاً من أن يقدم اتصالاً مباشراً به، ومن هنا نجد أن النص الروائي ما بعد الحداثي مجالاً رحباً لإنتاج العوالم الممكنة، بإقحام القارئ وإشراكه في عملية إعادة إنتاج النص، في ظلّ علاقات نصية مضطربة قائمة على صياغة جديدة للميثاق السردي المعقود بين الكاتب والقارئ، والتأكيد على الطابع التخيلي للرواية، واضطلاع الرواية بمهمة النقد بمزاوجتها بين السرد والتفكير النظري الموثوث بين أثرائه، وهو ما تشترك به روايات نجم والي.

أ- الميثاق السردي:

إنّ النظر في إعادة صياغة الميثاق السردي بين الكاتب والقارئ في روايات نجم والي، نسجلاً ملاحظ عدّة: فالروائي يصدر روايته (تل اللحم) بمقولة لـ(بوريس فيان) مفادها: "هذه القصة حقيقية لأنني أنا الذي اخترعتها"، وهنا يدخل الكاتب قارئه في إشكال بين حقيقية أو خيالية ما يقرأ داخل النص، كما أنّه يجرد صفحة العنوان في رواية (صورة يوسف) من لفظة (رواية) ليثبت بدلاً عنها عبارة (حكايات حانة المدينة)، فهل ما

ب- "المشترك في الروايات":

تُوهِم روايات نجم والي بأنها متخيل واحد متواصل؛ ليس لأنها تتناول موضوعات قريبة من بعضها، تركّز جلها على ذاكرة المجتمع العراقي وتاريخه المعاصر، وما يعجُّ به من قضايا ومشكلات وهموم طالت الفرد العراقي فحسب؛ بل لأنها تشترك بذكر أحداث ومواقف وشخصيات كان لها حضورها الواضح في روايات سابقة؛ هذا التكرار يخلق جواً من الألفة عند المتلقي بإزاء ما يرد متكرراً في السرد الروائي، فالمكان الروائي (حي الطرب) يتكرر ذكره في رواية (مكان اسمه كميت)، الرواية الثانية بحسب التسلسل الزمني بعد رواية (الحرب في حي الطرب)، إذ يأمر مسؤول منظمة الحزب (عصام ماهود) بإغلاق بيت بائعة الهوى (حسية)، وترحيل النساء الأخريات من ناحية (كميت) إلى (حي الطرب)، نكاية بهنّ وتأكيذاً على الصلة الرابطة بين هذه الفئة وممثلي السلطة، كما نجده حاضراً، أيضاً، في رواية (تل اللحم) للسبب نفسه، حين أبلغ مسؤول الحزب في مدينة البصرة الشخصية الروائية (فطيم بي دي) بأمر القيادة، تفريغ (حي الطرب) وعدّه ميداناً للعمليات العسكرية بعد أن طالته مناوشات الحرب "يجب تفريغ (حي الطرب) بأقرب وقت، لأنّه سيصبح منطقة عمليات

عسكرية، أرادت أن تقول له، لماذا، فإنّ الحي يحدُّ الكويت، والكويت لم تدخل الحرب، بالإضافة إلى أنّ معظم زبائنهم من الكويتيين! فقال لها، إنه يعرف بماذا تفكر، وتلك هي أوامر القيادة الحكيمة، وليس عنده الوقت الكافي للمناقشة، إذا لم يكن من المستحيل مناقشة أي شيء".

كما يرد في رواية (ملائكة الجنوب) ذكر لشخصيات فاعلة في رواية (الحرب في حي الطرب)، إذ يسرد الراوي استقباله لجنود عرفهم في معسكر (المحاويل) في الأيام الأولى من الحرب، بطريقة تذكّر القارئ بأحداث الرواية وشخصياتها، فقد اعترضهم مجتمعين في (سيارة الأرزاق) في طريقهم إلى الجبهة، وعمل على ضيافتهم ممكناً زملاءه من تقديم رشوة لنائب ضابط الوحدة العسكرية (حميد جادر)، واصفاً إياه بـ(القصير القائمة والمأبون)، سخرية وتهكماً، وهو شخصية رئيسة في رواية (الحرب في حي الطرب)، ما يؤكّد وجود سرد مشترك في متخيلي الروائتين كليهما. والحال نفسه يجده القارئ في رواية (بغداد مالبورو)، إذ يرد ذكراً للشخصية الرئيسية (الملاك أو نور الشيخ إبراهيم) في رواية (ملائكة الجنوب)، عند حديث الراوي عن موت الشخصية الروائية (نهاد) في رواية (بغداد مالبورو)، قوله: "كان

أيضاً، في أنّ الراوي يتسلّم مادة الرواية من إحدى الشخصيات مدوّنة فيها الأحداث والوقائع على شكل مذكرات أو يوميات، بوصفها مادة الرواية الأولية، ليشرع بعدها الراوي في كتابة روايته، وتفترق رواية (ملائكة الجنوب) عن الروائيتين الأخريين، بأنّ دفتر اليوميات الذي تتركه الشخصية الرئيسة (نعيم) مودعاً عند الراوي، لا يشمل مادة الرواية كلها، بل يُعد جزءاً مهماً منها، فضلاً عن الأجزاء الأخرى التي يكشف السرد عنها في نهاية الرواية، والتواضع على هذه الطريقة في الكتابة يخلق وهماً عند القارئ بواقعية ما يقرأ، كما أنّه يؤسس لبناء عوالم ممكنة داخل المتخيل الروائي

ثانياً- العوالم التخيلية:

سبق الحديث في أنّ العوالم الممكنة تنشأ في الأساس باستحضار صور الواقع الخارجي أو المعيش، ومقايسته بما يتشكّل في المتخيل الروائي، والانطلاقة تكون من النص في أثناء فعل القراءة، بالاعتماد على خزين القارئ الثقافي، لكنّ النص الروائي لا يسير على نحو مطّرد دوماً في علاقته مع الواقع، فقد يبتعد عنه في تشكيله عوالم لا تخضع لأطره وضوابطه المعروفة، وهو حينئذٍ يصدّ إنتاج عوالم تخيلية يلتقي فيها الممكن وغير الممكن. ويمكن التمييز بين العوالم الممكنة

ما يزال في أوّل العمر، حدثه مراراً عن مشاريعه في المستقبل، عن خطته لكي يصبح نقّاش ذهب من الدرجة الأولى في العراق، قال له، أريد السير على خطى خالي كان يطلق عليه اسم الملاك أو نور الشيخ ملا إبراهيم، وهل هناك أحد لا يعرف عائلة الشيخ ملا إبراهيم، الابن الأكبر سمر ملا إبراهيم صاحب محل صياغة فيليبيا للذهب في شارع النهر في بغداد، وبعده ابن أخيه نور ابن الشيخ يحيى ملا إبراهيم الذي ورث المحل وظلّ يعمل فيه حتى اعتقاله في مديرية الاستخبارات في وزارة الدفاع في ٢٨ أكتوبر ١٩٨٠"، ويتراءى للقارئ أنّه يقرأ مقطعاً سردياً في رواية (ملائكة الجنوب)؛ إذ يتكرر ذكر الشخصيات بأسمائها وصفاتها وعلاقاتها بالفضاء الروائي، ما يؤكد حالة الاشتراك بين الروائيتين.

وتشترك روايات: (صورة يوسف) و (ملائكة الجنوب) و (بغداد مالبورو) و (إثم سارة) في طريقة تقديم كل منها، باجتماعها على تقنية متشابهة في تقديم مادتها الروائية من خلال الشخصية/ الراوي (هارون والي)، الذي لا يتوانى من التدخل بشكل مباشر ومخاطبة متلقيه، معلناً عن موقعه وعلاقته بالمتخيل الروائي، وتشترك الروايات: (تل اللحم) و (ملائكة الجنوب) و (إثم سارة)

في الأشكال القصصية من غير تحديد، فيكون بذلك جزءاً من بنية نص قصصي ما، "وعلى إثر ذلك يبدو العجائبي من المفاهيم العصبية على التحديد"^(٤٤)، وقد زاد الأمر صعوبة تداخله مع مفاهيم أخرى قريبة منه.

ومنهم من يُعرّف العجائبي استناداً إلى قربه أو بعده من المفاهيم المجاورة له، ومنها مفهوم (الخارق)، بالاعتماد على تردد القارئ بين تفسيره العقلاني والغيبّي للظاهرة أو الحدث غير الطبيعي؛ فهو، مثلاً، يتردد في تعامله مع الأشباح، أيراها وهماً أم حقيقة؟ ففي فترة من الزمن يمضي ذهنه متردداً بين الرأيين، والزمن الفاصل بين إعمال الذهن والميل إلى واحد من الرأيين هو زمن الخارق، لكنّه عند استقراره على رأي من دون الآخر، يكون قد غادر مجال الخارق إلى نوع مجاور هو العجيب أو الغريب^(٤٥)، وما يجدر بنا ذكره هو "تميّز العجيب le merveilleux بأنه ينتمي إلى عالم لا يشبه عالم الواقع بل يجاوره من دون اصطدام ولا صراع، رغم اختلاف القوانين التي تحكم العالمين وتباين صفاتهما"^(٤٦)، فالحديث هنا عن عالمين منفصلين يسيران على خطين متوازيين لكل منهما ضوابطه ومنطقه الخاص.

ويعرّفه (محمد برادة) في تقديمه لكتاب تودوروف بقوله: "التردد الذي يحسّه

والعوالم التخيلية بوساطة خاصية الإمكان، فمفهوم العوالم الممكنة، يتمظهرها في العمل التخيلي، بوصفها وضعيات غير حالية للعالم الفعلي، تبقى ذات صلة وثيقة بالمنطق واحتمالياته؛ إذ لا بدّ للعوالم التخيلية أن تخلق لها منطقاً منحرفاً عمّا هو مألوف، بل يحيد في بعض الأحيان عن المنطق المعياري، ففي الوقت الذي تبقى فيه العوالم الممكنة ممكنة الحصول، تنزع العوالم التخيلية نحو الغرابة والابتعاد عن الممكن إلى أن تصبح، في بعض الأحيان، مستحيلة التحقق والحصول^(٤٧). وبمقدورنا أن نلمس مظاهر هذه العوالم في السرد الروائي، عامة، باتجاه بعض النصوص نحو تضمين متخيلها الروائي سرداً عجائبياً أو غرائبياً.

١- السرد العجائبي:

يُعرّف العجائبي بأنّه: "شكل من أشكال القص، تعترض فيه الشخصيات، بقوانين جديدة، تعارض قوانين الواقع التجريبي"^(٤٨)، وهو من جانب آخر "ما يرد في نص قصصي من أحداث أو ظواهر خارقة لا يمكن تفسيرها عقلياً"^(٤٩)، ويتباين التعريفان في تعاملهما مع هذا المفهوم؛ إذ يعدّه الأول شكلاً من أشكال القص له تميزه عن الأشكال الأخرى، وهو بذلك يضيق حدود المفهوم، في حين يفتح الثاني به على ما يرد

والمتعارف ويتجاوزهما، لكنَّ التخيل العجائبي يتجه نحو إنجاز طبيعة مغايرة لما هو طبيعي من غير أن يناقضه، في حين أنَّ الفانتاستيك يتجاوز التعجب إلى إيجاد وضعيات أو أحداث أو سلوكيات تقف بالصد من الطبيعة والعقل، كما أنَّ العجائبي ينشأ من الانفعال مبقياً علاقة التصالح مع ما هو اجتماعي حاضرة، لكن الفانتاستيكي يحير ويرعب^(٥٠)، بتجاوزه الحدود وخرقه المألوف والطبيعي والمعتاد. ويمكن للعجائبي الحضور في المدونات السردية عبر مستويين، قد يجتمعان معاً في النص السردى أو يفترقان عن بعضهما، في الأول، قد يوظف العجائبي على شكل أحداث أو وقائع تمثل بنية جزئية داخلية ضمن البناء العام للحكي، وحينها يتضح الهدف من إيراد العجائبي وتُعين المرجعيات المعتمدة وطبيعة اشتغالها، وفي الآخر يرد العجائبي بوصفه تقانة وبنية عامة، تنطوي في إطارها عناصر الحكي موجهة لها ومسيطرة عليها^(٥١)، ونحن في اشتغالنا على أدب نجم والي الروائي إلى الأول أقرب منّا إلى الآخر.

فالسرد العجائبي إذاً يخضع لتداخل الواقع بالخيال بأحداث لا ترتكن لمبدأ السببية؛ إذ يفرض على المتلقي تصوّر عالمين متضادين: عالم الموجودات المدرك حسيّاً وعالم الوهم والتخيل، مربكاً حالة التوقع

كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثاً فوق - طبيعي حسب الظاهر فالمفهوم يتحدد إذن بالنسبة إلى مفهومين آخرين هما (الواقعي والمتخيل)"^(٤٧)، ويبدو أن الركون إلى مقياس القارئ في تحديد وجود الغريب من عدمه تعتريه صعوبة بالغة؛ نتيجة لتغير البيانات التي تحتكم إلى قيود العرف والضوابط الاجتماعية^(٤٨)، بل إنَّ القارئ نفسه قد يوضع في حيرة من أمره في أحيان كثيرة؛ إذ يكون "العالم المألوف نفسه لغزاً وكابوساً. وقد يكون ذلك في بعض الحالات - الحالات التي نسميها (حالة السّهدا) - فحين يتصرف الإنسان في عالم الدلالات المشتركة، يجد أمامه كائنات وحوادث ومشكلات (تنتظم) بدلالة مشاغله العملية. وحين يُعاد الإنسان إلى شكل آخر من أشكال الصفاء - تأمل، راحة تامة، حلم،...، - فإنّه لا يعود يجد (المنطق) نفسه فيما كان يبدو له (طبيعياً) جداً حينما كان مأخوذاً بدوامة العمل والحياة التافهة"^(٤٩)، فتغير الأحكام والانطباعات مرهون بتغير المواقف والحالة التي يكون عليها القارئ نفسه.

ويعدُّ شعيب حليفي العجائبي والغرائبي عنصرين يقعان تحت معاطف الفانتاستيك؛ والأخير إلى العجائبي أكثر قرباً، بلحاظ أن العجائبي يدهم حدود المألوف

المنطقي ومثيراً مكامن الاستغراب؛ نتيجة حوادث تتجاوز حدود المعتاد وتخرق المؤلف وأطره. والروائي نجم والي في روايته (تل اللحم) يعمد إلى توظيف العجائبي الخارق للحدود الطبيعية، مهمّشاً أعرافها وأحكامها ليقترح منطقاً جديداً أساسه التخيل متوافقاً مع قوانين عالمه الجديد وأحكامه المختلفة، ويشيّد الروائي عالمه الخارق للمؤلف والطبيعي استناداً إلى الواقعي؛ فهو يزجُ قصة اصطياد الشخصية الروائية (أسيد لوتي) للسمة العجيبة المسماة بـ(السمة الجسانية)، بكل ما يعترّيها من مبالغة وانحراف عن المعقول والمنطق، في خضم السرد المتوافق مع قوانين المنطق وأطره، فالراوي ينقل حوار الشخصيتين (فطيم بي دي) و (أسيد لوتي) بقوله: "ولتسأله فيما إذا كان لم يصطد السمك في حياته، فيجيبها، نعم، ولكن زمن طويل مرّ على ذلك، فحينها كان طفلاً، يصاحب أباه في رحلات الصيد، ثمّ ما علاقة ذلك بهمّه الآن، فسألته، أليست سمكة (الجسانية) هي السمكة النادرة ورمز هذه المنطقة من شط العرب؟ فأجابها بنعم، فقالت له: عليك صيدها، سيادته يحب أكل السمك، ...، فقال لها، المشكلة أنه تعلّم الصيد في القارب وليس في الغوص إلى قاع الشط، وأنّ هذه السمكة تزن أطناناً، هي أكبر من قدرته" (٥٢)، فلامح المشهد هذا شُيّدت على أساس الواقع

بقدر تعلق الأمر باصطياد سمكة، تأهباً لزيارة الحاكم مدينة (القرنة)؛ لتكون خلاصاً له من محاسبة الحاكم، وبديلاً عن زراعة فساتل النخيل الفاشلة، بهذه الإمكانيات الاعتيادية والطبيعية يتولى (أسيد لوتي) اصطياد السمكة العجيبة التي تزن أطناناً وتتصف بصفات غير منطقية، مثلما يتضح من وصف الشخصية (فطيم بي دي) لها ولطبيعة حياتها بقول الراوي على لسان الشخصية: "أنثى الجسانية لا شغل لها غير بناء بيتها في قاع النهر، وبالذات على أطراف الهور، حيث تبدأ مياه الأهوار تصب في ماء شط العرب، فإن غاص من منطقة سوق الشيوخ والحمار والجبايش حتى القرنة، فلن يجد غير شوارع مائية مليئة ببيوت سمك الجسانية، ولا يستغرب إذا ما رأى بيوتاً من عدة طوابق. هناك تعيش أنثى الجسانية سنوات طويلة، بل بعضها يعمر حتى المئة سنة، وطوال هذه السنين لا تفعل شيئاً غير الأكل، تجلس هناك، بانتظار ذكر الجسانية الذي يغيب لزمن طويل لكنه لا يوازي عمر أنثى السمك في كل الأحوال،...، ولأنّ أنثى الجسانية تُعمر عقوداً طويلة، فإنها تصاب بالعمى النهري. لذلك طعناتها مخيفة: (الحذر من طعنات الأعمى)، لأنها طعنة واحدة ومميتة. وأنثى الجسانية تدافع عن بيتها بحماسة. وحتى ذكور الجسانية لا يستطيعون الدخول إلى بيتها إلا

حتى انتظار اللحظة الحاسمة، أخذ أحد تلك الجمجم غطى بها وجهه وزحف خلف السمكة. في تلك اللحظة عندما نهشته السمكة نهشتها الوحيدة والقوية ظنت أنه مات، فاندفعت إلى باب البيت وكأنها تريد تنفس الهواء، كانت تلك فرصته للانقضاض عليها، بالفعل شدّ فمها بحبل احتفظ به لهذا الغرض. كان عليه إخراجها حية" (٥٤) ، فعناصر المشهد المذكور آنفاً وسلوك الشخصية الروائية تحيلانه إلى خانة العجائبي؛ لأنّ المتلقي يُدرك على الفور بعد قراءته النص، أنّه بإزاء سرد لا يتصل بالواقع كما هو في (الوعي المشترك)، بحسب تعبير (سعيد يقطين) (٥٥) ، ذلك الوعي الذي يفترض أن تكون قدرات الإنسان بحدود معينة مثلما هو مألوف في عالمنا الموضوعي.

٢ - السرد الغرائبي:

من الممكن النظر إلى الغريب في الأدب على أنّه "ما يأتي من منطقة خارج منطقة الألفة، ويسترعي النظر بوجوده خارج مقره" (٥٦) ، ومن جانب آخر فالغريب، هو الأدب الذي يقيّم عالماً يمكن فحص آليات تماسكه وإدراك ما يحكمه من قوانين، والأمر في ذلك منوط بالقارئ، فالغريب يثير القارئ لأول وهلة؛ لكنّه يصبح مألوفاً بعد إدراك أسبابه، فلا تُحرق فيه قوانين الواقع على نحو

وفي خياشيمهم حزمة من البردي. لذلك السبب كلما كثر رجال أنثى الجصانية، كثر أطفالها، وكان بيتها عامراً، لهذا بنيت العمارات بدل البيوت، بسبب كثرة الأطفال. أما البنات فإنهن لا يغادرن إلا متى بدأن بإنتاج البويضة" (٥٣) ، وتختلط معالم هذا العالم بين الحيوانية والبشرية؛ فالألفاظ المستعملة في النص المذكور آنفاً تضع القارئ في حيرة، هل هو بإزاء سرد يتعلّق بوصف إنسان أو حيوان مائي، فالألفاظ مثل: (رجال، وأطفال، وبنات، وبيوت، وعمارات،...)، كلها تخصّ الإنسان، لكنها ترد في باب الحديث عن السمكة.

كما أنّ الشخصية الروائية كذلك في مسعاها لصيد السمكة تؤدّي أفعالاً تخرج عن نطاق المألوف وتخرق أطر الممكن والمحتمل، فهو يغوص لزمن طويل في ماء شط العرب وقد دهن جسمه بـ(حيامن) ذكر السمكة، مثلما أوصته (فطيم بي دي)، ويعبّر الراوي عن ذلك بقوله: "هكذا راح أسيد لوتي يحوم حولها. ولمفاجأته اكتشف أن دخوله لعرينها وملاحقته لها دون الحيامن لم تثرها، حتى إنّ كاد يتحرك ببساطة، إلى حين اكتشافه المفاجأة: ففي تينك العمارتين الكبيرتين وجد جبلين من الهياكل العظمية والجمجم. صعقته المفاجأة ولم تبقى له حيلة

ببساطة، لأنها كانت تحب أخاه ولا تحبه، وألصق التهمة بأخيه يوسف الصغير الذي كان يحب البنت والبنت تحبه!"^(٥٩)، فالحادثة هذه تخلق تردداً واضحاً عند القارئ بين إحالتها إلى الواقع، ففيها الكثير من العناصر المألوفة في واقعه، أو عدها من جنوح الخيال؛ إذ إنَّ الطريقة التي قُتلت بها الطفلة بها حاجة إلى إعادة النظر في لحظة التلقي، فإن تكون الحكمة محشوة بالمسامير من دون أن تشعر بها الطفلة عند أكلها حتى موتها، ذلك مما لا يستسيغه العقل ولا يخضع لقواعد المنطق؛ وذلك ينقلها من حدود الممكن والمحتمل الحدوث إلى حدود الحدث التخيلي، الذي لا يخضع لقواعد الصواب والخطأ إلا ضمن نطاق المتخيل نفسه.

والأثر الذي يتبع هذه الحادثة، هو استبدال (يوسف) اسمه وشخصيته باسم أخيه (يونس) وشخصيته، بعد أن يختفي أخوه وتتعدد احتمالات اختفائه، بين موته في الحرب وسفره إلى خارج البلاد، ويعيش (يوسف) تفاصيل هذه اللعبة متخفياً تحت الاسم المستعار متخذاً أدواراً متنوعة؛ إذ يرضخ لإلحاح (مريم)، زوجة أخيه، التي ما انفكت تطالبه بزيارتها إلى غرفتها في بيت أهله، فيباشرها في فراش الزوجية بدلاً عن أخيه (يونس)، بعد أن تتقبل هي لعبة الأفتنة هذه

كبير، بل يمكن أن تُستثمر في تفسير الظواهر الموصوفة^(٥٧)، ومن هنا أضحت الألفة مجسماً معتمداً في إحالة الحدث على العجائبي أو الغريب أو العجيب بالاعتماد على فهم القارئ وتفسيره، فإمّا "أن يقبل القارئ بأن هذه الأحداث فوق - الطبيعية ظاهرياً يمكنها أن تأخذ تفسيراً عقلياً، وعندئذٍ نمُر من العجائبي إلى الغريب، وإمّا أنه يقبل وجودها على ما هي عليه، ووقتئذٍ نكون في العجيب"^(٥٨)، وعليه فليس العجائبي والغرائبي بمعزل عن بعضهما البعض تماماً، فهما يسيران على خطين متوازيين لا يتقاطعان، يمكن النفاذ من أحدهما إلى الآخر بإعمال الفكر بعد أن تُستحضر شروطهما ذهنياً في أثناء فعل القراءة.

وخير ما يمثّل السرد الغرائبي في رواية (صورة يوسف)، لعبة تبادل الأسماء بين يوسف وأخيه (يونس)؛ إذ ينهض السرد في الرواية على حادثة غريبة تستتبع أثراً غريباً أيضاً، والحادثة هي مقتل ابنة معلم اللغة الإنكليزية في مدرسة الراوي الابتدائية، وهي في الصف الخامس الابتدائي بطريقة تستوقف القارئ، فقد ورد في الصحيفة التي قرأها (يوسف) توضيحاً لذلك ينقله الراوي بقوله: "تخيّلوا ذلك، قتل طفلة صغيرة، وضع مسامير صغيرة في كعكتها التي أكلتها

يعني أنَّ الأمر يجاوز المعتاد بعد أن توافق الجميع على التعاطي مع حالة تبادل الشخصيات والأسماء، وهي، إذًا، ليست حالة من العبثية، بل امتداد لواقع مأساوي يكاد يصعب على الإنسان فهمه أو تقبله، واقع بلد دمّرت الحروب المتواصلة قد أنتج سرداً فيه من الغرائبي الكثير، الذي يرتفع في تلقيه عن حدود المألوف.

فالسرد الروائي يُطّلع القارئ على غرائبية الواقع، وهو يتتبع رحلة (يوسف) الرامية إلى البحث عن ذاته، في محاولته استرجاع اسمه وهويته الضائعة؛ فهو في خضم رحلة البحث عن جثة أخيه في مدينة الطب، يواجه جواباً مرّاً من الموظف المسؤول عن عنابر الموتى رداً عن تساؤل (يوسف)، عن احتمال وجود جثة مجهولة لديهم قوله: "جثة مجهولة؟ وكأننا نستلم يوماً جثّاً معروفة. ماذا تعتقد يا أستاذ، لماذا يأتي هؤلاء الناس؟" (٦٣)، كما أنّه يلتقي بشخصين، ضابط، أمر السرية الأولى من الفرقة الثامنة للمشاة، ومساعد، الجندي (علي)، وقد أصيبا بالجنون بعد أن وصلتهم أوامر القيادة بالانسحاب من مكانهم في كركوك والاتجاه إلى بغداد، ثم يتلقون أوامر بالعودة إلى مكانهم، ليبادوا جميعاً حين واجهوا طلعات كثيفة لطائرات العدو (٦٤)، هما

وتتقع نفسها أنَّ (يوسف) الذي تراه ليس إلا (يونس) زوجها (٦٠).

وتكمن غرابة هذه الأحداث في خرقها حدود المألوف الاجتماعي وضوابطه المعروفة؛ إذ جاوزت ما هو مقبول اجتماعياً، ما يرشحها إلى أن تكون ضمن نطاق الشذوذ الاجتماعي، فالاعتراف بلعبة تبادل الأسماء هذه لا يقف عند (مريم)، زوجة الأخ، بل يتعداه إلى الأم، أيضاً، فهي تغض الطرف، كذلك، عمّا يجري، عادة إياه أمراً طبيعياً يمكن أن يعوّضها عن فقد ولدها (يونس)، لا سيما، وهي تصرّ على ترك باب البيت مفتوحاً في منتصف الليل متوقعة مجيئه (٦١)، والأمر نفسه بالنسبة لخالته حين دعت به باسم (يونس) عند دخوله إلى البيت، مثلما يذكر لنا الراوي بقوله: "تفاجأ بصوت خالته. سقطت الحقيقة من يده، وأحدثت صوتاً عند ارتطامها بالأرض. وقال لنفسه: إذن، أنا يونس، إنّها مثل صاحب الصوت، تريدني أن أكون يونس وحسب، أن أبقى يونس، أخي، مثلما اتفقنا في تلك الليلة الغامضة في الحانة السرية: حانة المدينة، ولا تريد أن تصدّق أنّ يونس لم يعد هناك، لأنّه كان جزءاً من حكايات تلك الحانة، وأنني أنا أمامها: يوسف، ليس غير يوسف، الحي، بلحمه ودمه، بعذاباتِه وانكساراتِه، بسكره وصحوه، بجنونه وصحة عقله" (٦٢)، ذلك

الشخصية الروائية وإصرارها على صناعة (جهاز النسيان) لتجاوز محنة الإحساس بالواقع والإفلات من وطأته .

والغريب يمكن أن يخرق نطاق المألوف وحدود المنطق بحديث الرواية عن ملكات ومواهب خارقة تتمتع بها بعض الشخصيات الروائية، مثل التنبؤ بالغيب والاستبصار، لكنه يبقى حدثاً له منطقته الخاص حين يُحال إلى نمط معين من التفكير الاجتماعي، وتمثله الشخصية الروائية (صادق أبو الموتى) في رواية (ملانكة الجنوب)؛ إذ يحتفظ (صادق) بسجل مدوّن فيه آجال الناس وموعد موت كل واحد منهم! حتى أنّ الشخصية الروائية (نعيم) حين ماتت أمه أرسله أبوه إلى دكان (صادق)، فأخبره عن دهشته، لأنّ الموعد المكتوب في سجله أبعد من يوم موتها^(٦٧)، ويعتبر الراوي عن ذلك بقوله: "أبي يعمل هناك في تشريح الجثث، كثيراً ما كان يتحدث أماناً ويقول، اليوم مات فلان بسبب تعرضه لحادث، أو كذا، كان جدي الوحيد الذي يسخر منه ويقول، تلك ترهات الطب، الإنسان يموت لأنّ ذلك مكتوب في السجلات، كان على أبي أن يموت، لكي اكتشف أنّ جدي على حق، قبل أن يموت أبي بساعة، نصحه جدي بالبقاء في البيت، قال له، اليوم قرأت في السجل، أنّك ستموت ما

يفكران بطريقة غرائبية مثلما يبيّن الراوي على لسان الشخصية بقوله: "سبعة أيام ينتظرني ليقول لي: لنذهب إلى بغداد ونقاتل العدو. وكما ترى، نحن هنا، جمعنا قواتنا، والبقية سنجدهم في عابر الجثث، سنسجل المتطوعين منهم، ماذا عنك؟ فكما يبدو أنّك مُقدّم على فعل خطير، لا تقل لي إنّك تفكر في الهروب من الجيش"^(٦٥).

كما أنّ السرد الغرائبي لا يقف عند هذا الحد في الرواية، بل يتواصل بوتيرة متصاعدة، لنجد الشخصيات تخوض بقضايا لا تمتّ بصلة للمنطق في محاولة منها لتجاوز مرارة الواقع وقسوته، ويظهر لنا السرد إصرار الشخصية على إيجاد وسيلة تساعد الناس على محو الذكريات وتمكينهم من النسيان، وينقل لنا الراوي ذلك على لسان الشخصية بقوله: "الحل عندي، سأنقذك من الموت عن طريق هذا الجهاز الصغير، الذي أعمل عليه منذ سنوات طويلة، وبشكل سري، سأساعد الناس على حل المشكلة، هذا الجهاز سيقوم بمحو ذلك الجزء من الذاكرة الذي يحتوي على كل الذكريات التعيسة، يفرّغ الكيس العصبي هناك، الحرارة العصبية من محتوياتها، ثم يرميها في الزبالة، في القمامة، في الحياة"^(٦٦)، وواضح من النص المذكور غرائبية الطريقة التي تفكر بها

ويعبر الراوي عن ذلك بقوله: "لم يخبر الملاك أباه إنه سبق وأن رأى النور الأعظم في سن مبكرة، لكن ليس بالهيئة التي وصفها الأب. فذات يوم شعر الملاك بنور يسقط على عينيه وهو نائم، فاستيقظ نصف نائم ونصف حالم، تلمس عدته التي تركها إلى جانب المخدة، أخذ القلم وحاول رسم الهيئة التي زارته، كانت لحظات الفجر الأولى، وكان الجو صافياً، لم يكن هناك برد في الخارج، لكنّه شعر بيديه ترتعد وعندما فتح عينيه رأى ما حدث له. لم تكن الهيئة التي رسمها تشبه صورة الهيئة النورانية التي وصفها أبوه، أغمض عينيه وحاول من جديد، كانت النتيجة متشابهة. لم يحدث الملاك أباه يوماً أنّه طوال كل هذه السنوات وكلّما أراد نقش الهيئة الربانية أو حاول تخيلها برزت صورة واحدة، صحيح أنها بتنويعات مختلفة، لكنها تحمل في المحصلة ملامح الصورة الأولى ذاتها" (٦٩)، فأن ينجز الإنسان عملاً كالذي فعلته الشخصية الروائية (الملاك)، لا يمكن تلقيه إلا ضمن حدود السرد الغرائبي، لا سيما ما ورد من رسم تخطيط للهيئة النورانية مطابقاً لما رآه في المنام وهو في حالة بين النوم والحلم، مفقراً إلى ما يتطلبه هذا العمل من كون الفرد في حالة من اليقظة والتركيز الكبيرين.

أن تخرج، فأجابه أبي، تلك خرافات لا غير، لأنّ علي أن أذهب إلى العمل، في ذلك اليوم وصلت إلى عنابر الموتى جثث عديدة، كان أبي في طريقه إلى مكان عمله، وكانت الطائرات البريطانية تقصف الوحدات العسكرية التي اشتركت في حركة مايس ١٩٤١ في معسكر الشبّانة،...، وما إن وصل أبي عند نهاية الشارع عند طرف المعسكر حتى سقطت عليه قذيفة، مات فوراً ودفنّه في مقبرة الشهداء، قال جدي: ألم أقل له؟ ثم أراني السجل الذي حفظ فيه أسماء الموتى وأولئك الذين سيموتون، قال ذلك لنعيم وهو يشير إلى السجل" (٦٨)، وواضح ما في المقطع السردي من مبالغة في توصيف قدرات الجد، التي تفوق قدرات الإنسان الاعتيادية على التوقع والاستشراف، وتتعداه إلى التنبؤ على نحو القطع واليقين بما لا يُتاح للإنسان البسيط، لكنّها في الوقت نفسه تعبير عن وعي مجتمعي.

وفي موضع آخر من الرواية، يتحدّث السرد عمّا تمتلكه الشخصية الروائية (الملاك) من القدرة على إنجاز أفعال بها حاجة إلى قدر كبير من التركيز والملاحظة، تتطلب أن يكون الإنسان في حالة من الصحو، لكنّه يؤديها وهو نائم، مثلما فعل في رسمه الهيئة النورانية التي زارته في المنام على نحو الدقة والاتقان،

يستحضر مجمل الأحداث في تلك الحقبة، يجد منطقاً خاصاً يتلقى به تلك الأحداث موافقاً لمنطق الواقع نفسه، على غرابته ورفضه الانصياع للمألوف والمعتاد.

خاتمة البحث

- العالم الممكن هو العالم المتحقق داخل النص الروائي بإزاء عالم آخر موجود في الواقع الفعلي، المرتبطان بمقولتي الصدق والإحالة المبنيتان على أساس استثمار عناصر الواقع في النص التخيلي.

- العالم الممكن بناء ثقافي مزيج من أنظمة متعددة يسهم الكاتب في تشكيلها انطلاقاً من مبدأ القصديّة في إنشاء النص وتأليفه، أو نتيجة لاشتراطات الصوغ الفني وأحكامه، وقد ألفينا ذلك في روايات نجم والي المتأرجحة بين الواقع والخيال، فالروائي يعتمد قاصداً على خط حدود العوالم الممكنة بفرصة على بناء نهايات روائية تفتح الأفق واسعاً أمام القارئ، واستثماره تجارب الذات الكاتبة وعناصر من السيرة الذاتية للروائي نفسه وتقديمهما لا على أساس المباشرة؛ بل على وفق مبدأ الإيهام الفني الذي يتطلب صياغة جديدة للميثاق المعقود بين الكاتب والقارئ.

- ليست العوالم الممكنة معطى متحققاً بعيداً عن القارئ، فهو الذي يللم شتاتها

والغرابة تشفُّ السرد في مواضع من رواية (بغداد مالبورو) أيضاً، إذ ينقل لنا الراوي في حوارهِ مع السائق الذي استأجره في تنقله من مدينة (الكوت) إلى مدينة (الديوانية)، حديث السائق معه عن حادثة مقتل عمّه ونجاته هو، بعد أن أصرَّ واحد من سائقي الشاحنات العاملين معهم في نقل البضائع من ميناء البصرة إلى بغداد، على ضيافتهم في داره في مدينة (اللطيفية) على الطريق إلى بغداد بقوله: "جلس الجميع أمام مائدة عامرة بشتى أصناف الأكل، كان طبق الثريد أمامهم، قال مضيفهم: تفضلوا كلوا لحكمكم! العم الذي مدَّ يده عميقاً تحت الثريد أخرج يداً بشرية، نعم يداً آدمية مقطوعة ومدفونة تحت قطع الخبز المغمّسة بالمرق، العم المسكين انتفض رافضاً الأكل، قال للمضيف: هل أنت مجنون تريدني أن أكل لحم البشر؟ أخرج المضيف مسدسه وضربه طلقتين برأسه، سألت الشاب مقاطعاً وأنت؟ قال: أكلت. كان عليّ أن أكل يداً كاملة وأكلتها نعم أكلت اليد كلّها لأنجو بجلدي وأعود بجثة عمي" (٧٠)، والقصة على غرابتها وابتعادها عن المألوف، إلّا أنّها تكشف الستار عن قسوة واقع عاشه العراقيون ومأساويته بعد دخول القوات الأمريكية وإسقاطها النظام السياسي آنذاك، والقارئ يشعر بالتردد لأوّل وهلة حين قراءته النص ويحير بين قبول ما يقرأ ورفضه، إلّا أنّه حين

(١٠) المقامات (السرد والأنساق الثقافية): عبد الفتاح كيليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، ١٩٦.

(١١) التخيل وبناء الخطاب في الرواية العربية (التركيب السردية): عبد الفتاح الحجمري، ٢٢٣، نقلاً عن: بداية النص الروائي (مقاربات لآليات تشكّل الدلالة)، د. أحمد العدوان، ٦١.

(١٢) ينظر: بداية النص الروائي (مقاربة لآليات تشكّل الدلالة): ٥٩.

(١٣) البداية والنهاية في الرواية العربية: عبد الملك أشهبون، ٢٣٢.

(١٤) ينظر: النهايات السردية في روايات غسان كنفاني: د. أحمد بن سعيد العدوان، ١٠٥ دوريات.

(١٥) ينظر: الحرب في حي الطرب: ٢٥٠-٢٥١.

(١٦) المصدر نفسه: ٢٥١.

(١٧) صورة يوسف: ١١.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٣ - ١٤.

(١٩) بغداد مالبورو: ١١.

(٢٠) المصدر نفسه: ٣٤٥.

(٢١) المصدر نفسه: ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢٢) إثم سارة: ١٦.

(٢٣) المصدر نفسه: ٢٤٠.

(٢٤) رسائل إلى روائي شاب: ماريو بارغاس يوسا، ترجمة: صالح علماني، ١٩.

(٢٥) ينظر: من السردية إلى التخيلية: ٧٠.

(٢٦) التخيل المخاتل، من فقر الثيمة إلى تجريب شعرية السرد الغرائبي (دراسة بعض مظاهر الحداثة في الرواية العربية

المتناثرة داخل النص الروائي وهو من يعمل على ربطها بمراجعها وإحالاتها على أنساقها خارج النص الروائي.

- روايات نجم والي تنطوي على عوالم تخيلية يتردد القارئ في تلقيها استناداً إلى موسوعته الثقافية ومعطياته القبلية؛ لما فيها من غريب وعجيب لا يمكن أن يتحقق إلا على وفق التسليم بأنه بإزاء نص روائي تخيلي.

الهوامش

(١) ينظر: العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوني: د. عثمان الميودي، ٢٩ - ٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠.

(٣) ينظر: تخيل السرد والعوالم الممكنة: عبد الفتاح الحجمري، مقال منشور على شبكة الأنترنت.

(٤) معجم السرديات: ٧٥ - ٧٦.

(٥) ينظر: النص السردية نحو سيميائيات للأيديولوجيا: سعيد بنكراد، ٢٨ - ٢٩.

(٦) المصدر نفسه: ٢٨.

(٧) القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية): أميرتو إيكو، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ١٦٧ - ١٦٨.

(٨) هيرمونطقيا المحكي (النسق والكاوس في الرواية العربية): محمد بو عزة، ٦٩.

(٩) السرد الروائي وتجربة المعنى: سعيد بنكراد، ٢٥٥.

- (٤٠) ينظر: تأويل المتخيل (السرد والأنساق الثقافية): عبد القادر فيدوح، ٣٢٠.
- (٤١) ينظر: العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوني (بحث في الطبيعة والمحتويات والأسلوب): ٥٣.
- (٤٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة): ١٤٦.
- (٤٣) معجم السرديات: ٢٨٥.
- (٤٤) عجائبية النثر الحكائي (أدب المعراج والمناقب): د. لؤي علي خليل، ١٣.
- (٤٥) ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية: ٨٧.
- (٤٦) المصدر نفسه: ٨٧.
- (٤٧) المصدر نفسه: ١٨.
- (٤٨) ينظر: أدب الفانتازيا (مدخل إلى الواقع): ت. ي. أبتر، ١٢.
- (٤٩) تاريخ الرواية الحديثة: ر. م. البيريس، ترجمة: جورج سالم، ٤٠٠.
- (٥٠) ينظر: شعرية الرواية الفانتاستيكية: شعيب حليفي، ٦٣.
- (٥١) ينظر: شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السرد العربي): د. فيصل غازي النعيمي، ٥٧ - ٥٨.
- (٥٢) تل اللحم: ٤٠.
- (٥٣) المصدر نفسه: ١٦٩.
- (٥٤) تل اللحم: ١٧٣.
- (٥٥) ينظر: السرد العربي (مفاهيم وتجليات): سعيد يقطين، ٢٣٣.
- (٥٦) الأدب والغربة: عبد الفتاح كيليطو، ٦٩.
- (٥٧) العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد: ٣٣.
- المعاصرة): محمد مصطفى سليم، ١٧.
- (٢٧) الرواية العربية ورهان التجديد: د. محمد برادة، ٦٧.
- (٢٨) ينظر: الأنساق السردية المخاتلة (شعرية السرد، تذويت الكتابة، مركزية الهامش): عبد الرزاق المصباحي، ١٥٠.
- (٢٩) ينظر: في النظرية السردية (رواية الحي اللاتيني مقارنة جديدة)، ٣١.
- (٣٠) ينظر: السرد الروائي وتجربة المعنى: سعيد بنكراد، ٢٥١.
- (٣١) تل اللحم: ٧٣ - ٧٤.
- (٣٢) ينظر: عمو راح يبدي التعذيب هسه؟ نجم والي، ١٤.
- (٣٣) ينظر: صورة يوسف: ٨٧.
- (٣٤) ينظر: صورة يوسف: ٩٠.
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨.
- (*) يورد الروائي الكثير من المواقف والأحداث الواردة في الرواية في مؤلفه (بغداد - سيرة مدينة)، الذي يُحسب على الكتابة السير ذاتية بما يتضمن من ذكريات ويوميات ولمحات توثيقية، ما يؤكد استحضار الروائي لتجاربه الذاتية في عملية تشكيله نصه الروائي مدار الحديث، وغيرها من نصوصه الروائية. ينظر: بغداد - سيرة مدينة، نجم والي، ٢٣٥ - ٢٥١.
- (٣٦) ينظر: ملائكة الجنوب: ١٦٩.
- (٣٧) ينظر: ملائكة الجنوب: ٨٢.
- (٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦.
- (٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٨.

الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط ١ - ٢٠٠٥.

- ملائكة الجنوب (كتب عماريا): نجم والي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق - سورية، ط ١ - ٢٠١٠.

٢- الكتب

- أدب الفانتازيا (مدخل إلى الواقع): ت. ي. أيتز، ترجمة: صبار السعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط ١ - ١٩٨٩.
- الأدب والغربة (دراسات بنيوية في الأدب العربي): عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط ٣ - ٢٠٠٦.
- الأنساق السردية المخاتلة (شعرية السرد، تذويت الكتابة، مركزية الهامش)، عبد الرزاق المصباحي، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١ - ٢٠١٧.
- بداية النص الروائي (مقاربة لآليات تشكّل الدلالة): د. أحمد العدوان، الناشر: النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط ١ - ٢٠١١.
- البداية والنهاية في الرواية العربية: عبد الملك أشهبون، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط ١ - ٢٠١٣.

(٥٨) مدخل إلى الأدب العجائبي: ٨٣.

(٥٩) صورة يوسف: ٢٢.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٤.

(٦٢) صورة يوسف: ١٢٠.

(٦٣) المصدر نفسه: ٧٨.

(٦٤) المصدر نفسه: ٦٩.

(٦٥) صورة يوسف: ٧١.

(٦٦) صورة يوسف: ٧٣.

(٦٧) ينظر: ملائكة الجنوب: ٢١٦.

(٦٨) ملائكة الجنوب: ٢١٦ - ٢١٧.

(٦٩) ملائكة الجنوب: ١٤١.

(٧٠) بغداد مالبورو: ٢٥٧.

المصادر والمراجع:

١- الروايات

- إثم سارة: نجم والي، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط ١ - ٢٠١٨.
- بغداد مالبورو (من أجل برادلي مانينك): نجم والي، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط ١ - ٢٠١٨.
- تل اللحم (قصة مرايا سيد مسلط): نجم والي، دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط ١ - ٢٠١٨.
- الحرب في حي الطرب: نجم والي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢ - ٢٠١٣.
- صورة يوسف (حكايات حانة المدينة): نجم والي، دار: المركز

- بغداد – سيرة مدينة، نجم والي، دار الساقى، بيروت – لبنان، ط ١ – ٢٠١٥.
- بلاغة الفن القصصي: وين بوث، ترجمة: أ. د. أحمد خليل عردات و د. علي بن أحمد الغامدي، مطابع جامعة الملك سعود، ط ١ – ١٩٩٤.
- تاريخ الرواية الحديثة: ر. م. البيريس، ترجمة: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط – منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط ٢ – ١٩٨٢ م.
- تأويل المتخيل (السرد والأنساق الثقافية): عبد القادر فيدوح، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – دمشق، الإمارات العربية المتحدة – دبي، ط ١ – ٢٠١٩.
- تخيل السرد والعوالم الممكنة (أسئلة للبحث): عبد الفتاح الحجمري، مقال في مجلة علامات، العدد: ٧، السنة ١٩٩٧، منشور على موقع سعيد بنكراد، الرابط: www.saidbengrad.net
- التخيل المخاتل، من فقر الثيمة إلى تجريب شعرية السرد الغرائبي، دراسة بعض مظاهر الحداثة في الرواية العربية المعاصرة: محمد مصطفى سليم، مجلة أنساق، مج ٢، ١٤، فبراير ٢٠١٨.
- التخيل وبناء الخطاب في الرواية العربية (التركيب السردى): عبد الفتاح الحجمري، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، (د. ط) – ٢٠٠٢.
- جماليات ما وراء القص (دراسات في رواية ما بعد الحداثة): مجموعة مؤلفين، ترجمة: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق – سورية، ط ١ – ٢٠١٠.
- رسائل إلى روائي شاب: ماريو بارغاس يوسا، ترجمة: صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، سورية – دمشق، ط ٢ – ٢٠١٠.
- الرواية العربية ورهان التجديد: د. محمد برادة، دار الصدى – كتاب دبي للثقافة – إصدار ٤٩، ط ١ – ٢٠١١.
- السرد الروائي وتجربة المعنى: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط ١ – ٢٠٠٨.
- السرد العربي (مفاهيم وتجليات): سعيد يقطين، دار الأمان – الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، الرياض، ط ١ – ٢٠١٢.
- سياسة ما بعد الحداثة: ليندا هنتشون، ترجمة: د. حاج إسماعيل، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة – مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط ١ – ٢٠٠٩.

- شعرية الرواية الفانتاستيكية: شعيب حليفي، الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، الرباط، ط ١ – ٢٠٠٩.
- شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السردي العربي): د. فيصل غازي النعيمي، دار: مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط ١ – ٢٠١٤.
- العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد: حسين علام، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١ – ٢٠٠٩.
- عجائبية النثر الحكائي (أدب المعراج والمناقب): د. لؤي علي خليل، ١٣.
- عمو راح يبدي التعذيب هسه؟: نجم والي، مقال في مجلة بين النهرين، العدد ٨٥، ٢ آب ٢٠١٨.
- العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوني (بحث في الطبيعة والمحتويات والأسلوب): د. عثمانى الميلودي، الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية – دمشق، ط ١ – ٢٠١٣.
- في النظرية السردية – رواية الحي اللاتيني مقارنة جديدة: عبد الرحيم جيران، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، ط ١ – ٢٠٠٦.
- القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية): أمبرتو إيكو، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط ١ – ١٩٩٦.
- مدخل إلى الأدب العجائبي: تزفتان تودوروف، ترجمة: الصديق بو علام، تقديم: محمد برادة، دار الكلام، الرباط – المغرب، ١٩٩٣.
- معجم السرديات: محمد القاضي وآخرون: إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر - تونس، ط ٢٠١٠.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة): سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، ط ١ – ١٩٨٥.
- معجم مصطلحات نقد الرواية: د. لطيف زيتوني، دار النهار للنشر – مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط ١ – ٢٠٠٢.
- المقامات (السرد والأنساق الثقافية): عبد الفتاح كيليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرفاوي، دار: توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢ – ٢٠٠١.
- من السردية إلى التخيلية (بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي) سعيد جبار، منشورات ضفاف والاختلاف، دار الأمان، الرباط - المغرب، ط ١ – ٢٠١٢.
- نحو نظرية لأدب اللانوع: جوناثان كلر، القصة، الرواية (دراسات في

نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة):
مجموعة مؤلفين، ترجمة: د. خيرى
دومة، دار شرقيات - القاهرة، ط ١ -
١٩٩٧.

■ النص السردي نحو سيميائيات
للأيديولوجيا: سعيد بنكراد، دار
الأمان، الرباط - المغرب، ط ١ -
١٩٩٦.

■ النهايات السردية في روايات غسان
كنفاني: د. أحمد بن سعيد العدوانى،
مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات
وآدابها، العدد: السابع عشر، رجب
١٤٣٧ - ٢٠١٦ م.

■ هيرمونطيقيا المحكي (النسق
والكاوس في الرواية العربية): محمد
بو عزة، الانتشار العربي، بيروت -
لبنان، ط ١ - ٢٠٠٧.

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

د. صالح مجيد علي الخزرجي جامعة وارث الأنبياء

salah.magid@uowa.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٥ / ١١ / ٢٠٢٠

تاريخ القبول: ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢٠

ملخص البحث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله في المبتدأ والمنتهى ، وصلى الله على من ختم بداية الرسالات السماوية وأنهاها بخير رسالة ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد فقد تناول الأدب العالمي قديماً وحديثاً الأسلوب الفكاهي بوصفه حاجة مهمة طالما يهدف الأدب إلى تلبية حاجات الإنسان ؛ والتعبير عن تلك الحاجات بطرائق شتى، منها : الأسلوب الأدبي الفكاهي ، وذلك للظروف الصعبة التي تمرّ بها المجتمعات ، وضرورة الترويج عن النفس بهذا الأسلوب لما ينتاب الشعوب من ويلات ومشكلات جمّة سياسية واجتماعية وثقافية ... ومن الجدير بالذكر أنّ الفكاهة الأدبية الجادة لا تهدف لمجرد الاضحاك، وإنّما غالباً تضمّنت توجيه رسائل نقدية هادفة للإصلاح بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فكان عنوان البحث :

الفكاهة والسخرية والمزاح والدعابة مترادفات ، الغرض المباشر منها الترفيه عن النفس واثارة الضحك ، أمّا في النتاج الادبي فقد قصد منها إيصال الفكرة النقدية للآخرين ، وعلى رأسهم الحكام الظالمون من دون التعرض للملاحقة ، كل ذلك دفاعاً عن حقوق المظلومين ... وأحياناً يستعمل الادباء هذا الاسلوب لمجرد الضحك غير الهادف أو للتكسب كما في العصر الاموي ... هذا وقد حاولنا الإشارة لجوانب من ذلك لبحثنا هذا بعنوان : (في الخطاب الفكاهي العربي ، الخطاب الموجّه- للشاعر معروف الرصافي اختياراً) الذي تضمّن مبحثين تقدمهما تمهيدٌ

وأعقبتهما خاتمه .. ثم قائمة الهوامش ، واخيراً قائمة المصادر والمراجع .

Sometimes writers use this method.

التمهيد

الخطاب والفكاهة لغة واصطلاحاً

أ- الخطاب (Discours) لغة واصطلاحاً

الخطاب لغة : وردت تعريفات كثيرة لمفردة (الخطاب) ، منها حَظَبَ : حَظَبَ على : حُطَابَةٌ وحُطْبَةٌ فهو خطيب خطب في الجمهور ألقى حديثاً- كلاماً أي حُطْبَةٌ (١) ؛ وورد في معجم لسان العرب أن الخطاب هو (مراجعة الكلام) (٢).

أمّا الخطاب اصطلاحاً : فقد ذكر باحثون ومترجمون عرباً إصطلاحات متقاربة مع بعضها ، لكنّها جميعاً تعود إلى حقل معروف واحد ، مثل (النص Text) و (الرسالة letter) وهناك تسميات أخرى متفرقة ، مثل : الإطروحة والحديث وربما تبتعد عن معنى المصطلح الأصلي قليلاً أو كثيراً (٣) ويشير مصطلح الخطاب في معناه الأساس الى : ((كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً) (٤) ؛ وللخطاب ركنان : المخاطب والمخاطب ولا بد أن يكون المخاطب مؤثراً في

(في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه، شعر معروف الرصافي اختياراً) .. هذا وقد توزّعت قراءتنا هذه على مبحثين سبقهما تمهيد بعنوان ((الخطاب والفكاهة لغة واصطلاحاً)) .. الذي اشتمل على ذكر إيجاز تعريف الخطاب والفكاهة لغة واصطلاحاً ... فيما كان المبحث الأول : ((في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه)) وأمّا المبحث الثاني فكان بعنوان ((في الخطاب الفكاهي الموجّه للشاعر معروف الرصافي)) .

وأخيراً الخاتمة.. وقد لخصت النتائج التي نوصّل إليها البحث. وبعد فإنّ هذه القراءة هي محاولة لتسليط الضوء على الخطاب الفكاهي واختيار نماذج من شعر الرصافي نموذجاً ...

Abstract

Humor, irony, joking and joking are synonyms, the direct purpose of which is to entertain oneself and provoke laughter. As for the literary production, it is intended to convey the critical idea to others, especially the unjust rulers, without being persecuted, all in defense of the rights of the oppressed...

الفكاهة اصطلاحاً :

في الاصطلاح الأدبي لم يتفق نقاد الأدب على تعريف علمي موحد ومحدد لكلمة (الفكاهة) ، والسبب هو لكثرة مفرداتها ، واختلاف أنواعها ، وأقسامها فهي طرفة ، ومُلحة ، ونادرة ، وحكاية موجزة يسرد فيها الروائي حادثاً واقعياً أو متخيلاً من عند نفسه فيثير إعجاب السامعين ، ويبعث فيهم الإبتسامة والضحك ويُراد بالفكاهة : الموقف الهزلي الذي يعتمد على المفاجأة وإثارة الضحك، وهناك (فكاهة سوداء) وهي فكاهة تشوّه صاحبها ، وتحول المواقف إلى سخرية لاذعة للإيذاء على خلاف ما عُرِفَتْ به (الفكاهة الملطّفة)^(٨) . ومن خصائص أدب الفكاهة الخفة والظرافة ، ويشترط في الفكاهي أن يكون صاحب ذكاء^(٩) ، ليتوافر على خبرات معرفية محدّدة لإثارة الضحك والتسلية ، مع إنّ استجابة المتلقي للفكاهة تختلف من شخص لآخر حسب المزاج الخاص ؛ والحاله النفسية تبعاً للموقع الجغرافي والثقافة بشكل عام ، والنضج ، ومستوى التعليم والذكاء ، ومن يستجيب للفكاهة وتُبسّط أساريه يتمتع بصحة الضحك

المخاطب حتّى يتأثّر الأخير ويتفاعل مع الخطاب ... وهناك أراء متعدّدة في فهم الخطاب تتعلّق بثقافة القائلين بها ، فمنهم من يرى الخطاب علامات معيّنة تعرف بأنها عبارات (ملفوظة) يمكن تعيين أنماط وجودها الخاصة ، وهذه وجهة نظر السيمائيين مثلاً^(٥) ...

ب- الفكاهة لغة واصطلاحاً :

الفكاهة لغة : هي ترادف الدُعابة والمُزاح ، أي ما يُتمتع به في طَرْف الكلام . وتُسَمَل الفكاهة على وزن فَعَل يُفَعَل ، يقال : فكه الرجل فكها ، وفكاهة ... والفكه هو طيّب النفس مزّاحاً ، وتجيء صيغتها على وزن فِكِه ، وفكاهه ، كما يقال : الرجل الفكه أو الرجل الفكاه أي الذي يُكثر من الدُعابة وبها فُسِر قوله تعالى : ((فَضَلْتُمْ تَفَكُهون)) ، وتفكّه منه أي تعجّب ، وتفكّه بالشيء أي تمتّع بالشيء وتلذّذ به^(٦) ، أمّا في المنجد الوسيط فمادة فكه ، مصدرها فكاة وفكاهة ، ورجل فاكه ، ناعم العيش يكثر من الدُعابة مزّاحاً ضحوكاً ومضحكاً ، ومحدّث فكه ظاهر النكتة ، ورجل فيه فكاهة ظريف مرح ، وملاحظة فكاهة فيها ظرافة ومَرَح ، وفكّه : مزح بفكاهة ودُعابة^(٧) .

وتحسن المزاج وزيادة الألفة الاجتماعية وتخفيف التوتر .

المبحث الاول: في الخطاب الفكاهي الموجه:

الأدب الهادف هو الذي يحاكي المجتمع ويختار الطريقة المثلى التي يصل بها الى قلوب الناس ، والأدب الفكاهي يستهوي المتلقين بدرجة كبيرة لحاجاتهم إلى المرح والفكاهة في ظل ظروف مرهقة قاسية فهي ((وسيلة نافعة للتهرب - أنياً من بعض مشاغل الحياة وهمومها)) (١٠) .

لذا نرى الأدباء يحاولون الإبداع في هذا اللون الأدبي إيماناً منهم بأهمية الفكاهة ، إذ تقاس درجة رقي الشعوب بمدى تعاطيهم للفكاهة ، وهي تختلف عن السخرية اللاذعة التي تسيء للآخرين بتسليط الضوء على عيوبهم وأخطائهم ، بل أحياناً الإفتراء عليهم ، كل ذلك من أجل إثارة الضحك ، فالإستهزاء ((ينتج عن اكتشاف نقطة ضعف لدى الغير ، يعتقد الضاحك أنه هو نفسه لا يتصف بها)) (١١) ، فالفكاهة الهادفة هي التي تحاول إضحاك الغير من دون أساءة لذا تكون أكثر صُعوبة من الإستهزاء، الذي يترقّ عنه

الأدباء الملتزمون فالأدب الفكاهي فنٌ أبدعته الشعوب منذ الأزل ؛ على أن الفكاهة لا تقتصر على الأدب فقط ، وإنما تتصل بعلم الفلسفة والنفس والإجتماع ، والتعبير عنها يمكن أن يكون بالتمثيل والرسم والإشارة أيضاً ، ثم أن ما يُضحك شخصاً أو شريحة اجتماعية ربما لا يُضحك الآخرين ، وقد بدأت الفكاهة مع بدايات نتاجات الشعوب للفنون ، ففي عهد اليونانيين والإغريق والفرس كانت الفكاهة فناً أدبياً مؤثراً ، - فقد بدأت الفكاهة الغربية مع إفلاطون وأرسطو الذي رأى أن القبح غير المقرّر ، هو مكوّن أساسي في الفكاهة (١٢) . وفي الدراما السنسكريتية القديمة : عُرفت الفكاهة بوصفها واحدة من فنون الهند ، وكذلك في الثقافة الفارسية كان للدعابة ذوق شخصي ، فمن لا يمتلك روح الدعابة لا يجد معنى للدعابة أو الفكاهة ... أمّا الأدب العربي فقد عرّف الفكاهة منذ العصر الجاهلي في النتاجات الشعرية والنثرية ، وقد عُرف هذا العصر بضعف الأدب الفكاهي لانتشار الهجاء فيه ، وبخاصة عند الحرب والسخرية من الأعداء ، ويُعرف الأدب الجاهلي بتركيزه في الكلام ، وشهرته بالقصار منه؛ لارتجالهم للكلام الفني على البديهة وعدم التكلّف ، وذلك ربما لإنشغال العرب آنذاك بالنزاعات والحروب فلم يجدوا مُتسعاً للفكاهة ، وذلك فإنّ السخرية

إلية . ولم يقتصر الأدب الفكاهي الجاهلي على الشعر فحسب ، وإنما ، كان القصص الفكاهي أيضاً : كالمُح ، والنوادر ، والطرائف والامثال التي احتلت مكانة بارزة في التراث العربي ، ومن أسباب انتشاره أنّه كان يُنقل شفاهاً بين الناس عامتهم ، حتى إنّ بعض القبائل كان عندهم ما يُسمّى بـ (مُضْحِك القبيلة) ، و (مُضْحِكَة القبيلة) ، ومما ورد من الامثال الساخرة :

((ذكري فوك ، حماري أهلي)) (١٤) ، وقصة هذا المثل : هي أنّ مُطْلَقَه ذهب ليبحث عن حمارين له ضلّلاً ، فوجد امرأة أعجب بها ، فلما أزاحت النقاب عن وجهها رأى فمها قبيحاً فأعرض عنها ، وكان ذلك سبباً لتذكّره المهمة التي ذهب من أجلها ، فأطلق المثل ، وولّى ، وهو يقول :

ليت النقاب على النساء محرّم
كيلا تُغرّ قبيحةً إنساناً

ومثل آخر : ((رُبّ كلمة تقول لصاحبها : دَعْنِي)) ، وأمثال كثيرة أخرى بهذا الصدد وإذا انتقلنا إلى الفكاهة في العصر الإسلامي نجد أنّها انتعشت مع بداية العصر ، حيث الاستقرار النسبي ، وخير دليل على ذلك قول نبيّ الأمة - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلٍ وَسَلَّمَ - :

والمزاح بحاجة إلى أسلوب المبالغة والتفصيل والإسهاب بخلاف اللون الأدبي الجاهلي في الخطابة والدعوة عبرها إلى الوحدة والتكاتف ونبذ التفرقة ، وتضمينها خلاصة تجارب الخطيب ليفيد منها قومه ، وكلّ ذلك لا ينسجم مع لون الفكاهة والسخرية والمزاح . مع كلّ ما تقدم لا يخلو الأدب الجاهلي من شذرات فكاهية شعرية ألوان ومعيّنة من النثر الفني .

ومثال الفكاهة الشعرية : قول زهير بن

أبي سلمى في قصيدته التي عُرفت بـ (شرّ الناس) وكانت تهديداً لقوم الحارث بن ورقاء الذين كان عندهم (يسار) راعي إبل زهير أسيراً .. وكانت ابناً هجائية تضمنت الفكاهة : (١٣)

تعلّم أنّ شرّ الناس حيٌّ
ينادي في شعارهم يسار

ولولا عسبة* لزدتّموه
وشرّ منيحة عسب* (١٤) مُعار

إذا جَمَحَتْ نساؤكم إليه
أشظّ كأنة مسدّ مغار

يُبربرُ حين يعدو من بعيد
ضئيل الجسم يعلوه أنهار

يُعيّرهم الشاعر بأنّ تسيد الأسير عليهم ، ويسخر منهم لتعليله سبب ذلك حاجة نسائهم

((رَوِّحُوا عَنْ الْقُلُوبِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيت)) (١٥)

. يظهر من الحديث النبوي الشريف إن الإسلام لا ينهى عن الفكاهة بشرط احترام الآخر وعدم المساس بشخصه ومن الناحية العملية فقد كان الرسول الأعظم متبشّماً دائماً ، فقد قال الحارث : ((ما رأيثُ أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله)) (١٦) . وفي ذات مرّة أتت للنبي امرأة عجوز - وفي رواية إحدى عمّاته - تقول: ((أدعُ الله أن يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ)) ، فقال النبي: ((يا أمّ فلان - إنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوز)) ، فبكت فقال : ((أخبروها : لا تَدْخُلُهَا وهي عجوز ، وإِنَّمَا تُصْبِحُ فِتْنَةً)) (١٧) لقوله تعالى : ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ، غُرُباً أَتْرَاباً)) (١٨) . وهو القائل : ((إِنِّي لَأَمْرَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقّاً)) (١٩) ، فكان مزاحاً ملتزماً . فالفكاهة في صدر الإسلام تشترط عدم السخرية والإستهزاء بالآخرين بدليل الآيات الكريمة ، ومنها : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ)) . واستمرّت الفكاهة الأدبية في صدر الإسلام على هذا المنوال حتى العصر الأموي إذ انطلقت الفكاهة إلى حيّز أوسع لاستقرار الحياة تقريباً ، وثناء الشعراء الكبار ، فبرز لون أدبي جديد هو (النقائض) وصارت السخرية من الآخرين الشغل

الشغل للفكاهة التي تميّزت بشدّتها لما لفتته من ترحيب وتشجيع من الخلفاء الأمويين وقادة المجتمع ، علماً أن قصائد النقائض لا تتضمن الهجاء والسخرية فحسب ، وإنّما الفخر أيضاً ، فيفاخر الشاعرُ بعشيرته وإبداعه الشاعر الآخر ، وهي قصائد يردّ بها الثاني على الأول بنفس الوزن والقافية وبهجاء الآخر والفخر بشخصه وعشيرته أيضاً وأشهر أصحاب النقائض هم أشهر شعراء العصر الأموي : جرير والفرزدق والأخطل ، والراعي النميري ... وقبل الإستشهاد بنماذج شعرية ضمن هذا اللون لا بدّ من ذكر حقيقة مفادها : أن الدافع الأساس للنقائض هو التكبّس وربما بعبارة مفتعلة ، كما كان بين جرير والفرزدق فهما من قبيلة واحدة (تميم) ومن فرعين منها ، والدافع لعدائهما (الظاهري) كسب الشهرة والمال ، وقد ساعدتهم عوامل متعدّدة للإستمرار بهذا النشاط ، منها :

١- مكانة الشعراء آنذاك وأهميتهم في غرضي المديح والهجاء عشائرياً ومذهبياً ، لاسيما في حالة نشوء الأحزاب في هذا العصر : فكان حزب الأمويين ، وحزب العلويين ، والخوارج وغيرهم .

قول جرير عندما سُئِلَ عن شاعرية
الفرزدق : ((كلانا ننهل من بحر
واحد ...)) وبموت الفرزدق انتهى
هذا التهاجي ، وقد رثاه جريرة بقافيته
الشهيرة ، ومنها (٢١) :

لعمري لقد أشجى تميماً وهدّها

على نكبات الدهر موثّ الفرزدق
عمادُ تميمٍ كلّها ولسانُها ونا
طُفّها البدّاحُ من كل منطوق

ج- سفرهما سووية من العراق الى الشام
لملاقاة الخليفة وانسجامهما وعودتهما سووية .
ومن أمثلة نقائضهما : قصة مجلس عبد الملك
والكيس :

فقد جمع عبد الملك بن مروان شعراء
النقائض الثلاثة وأبلغهم بمنحه كيس النقود
لأشعرهم ، وببيت واحد لكل منهم ... فقال
الفرزدق :

أنا القطران والشعراء جربى

وفي القطران للجربى شفاء

٢- إغداق الأموال الطائلة على الشعراء
الكبار - خاصة- من قبل الخلفاء
والأمراء ومتنفذي الحكم وكبار
رؤساء العشائر حتى غدا التكسّب
بالنقائض المصدّر الرئيس لعيش
هولاء الشعراء .

٣- إهتمام الناس - بعامتهم - بالشعر
وبهذا اللون - خاصة - وإقامة
الأسواق الشعرية للفتاخر والتهاجي،
.... ومنها سوق المَرِيد في البصرة
وهو أشهرها؛ والكُناسة في الكوفة
وغيرهما .

٤- عدم الإلتزام الديني لهؤلاء الشعراء
الذي يمنعهم من السب والشتم
والتنازع والسخرية التي نهى عنها
الإسلام بقرآنه وعلى لسان نبيه ،
والمؤمنين .

٥- عدم التزام الحُكّام بالناحية الشرعية
الدينية التي توجب عليهم منع شيوع
هذه الممارسات المنافية لروح
الإسلام بوصفهم حكام الأمة

أمّا الدليل على أنه هجاء مفتعل وبخاصة
بين جرير والفرزدق فهو:

أ- انتمأؤهما لقبيلة واحدة .

ب- ولمدح كل منهما الآخر عندما يُسأل
عن شاعرية غريمه ، ويدلّ على ذلك

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

فرد عليه الأخطل بقوله:

قإن تك زقّ زاملة فإني

أنا الطاعون ليس له شفاء

أما جرير فقال :

أنا الموت الذي آتي عليكم

فليس لهارب منّي نجا

فكان الكيس من نصيب جرير، وقال عبد الملك: ((الموت يأتي على كل شيء))

أما في العصر العباسي فقد برز التنظير للفكاهة الجادة والسخرية ، وأوّل من ولج هذا اللون الأدبي الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بأسلوبه الإستطراذي في جُلّ كتاباته ، وكان للنشاط الفلسفي الذي عُرف عن الجاحظ المعتزلي - دور كبير في إبداع هذا اللون الادبي ((بل هو أسبق الكتاب العرب احتفالاً بالفكاهة ، وحشداً لها في طيّات مؤلفاته ، وهو صاحب مذهب مشهور في مزج الجدّ بالهزل ، فهو رائد للأدب الفكاهي عند العرب ، وأوّل من ابتكر هذا الأسلوب ، وأسبق من غني بمراعاة ميول قرائه ، وإدخال السرور عليهم إبقاءً على نشاطهم وإبعاداً للملل والسأم عنهم))^(٢٢). وخير دليل على ذلك ما ورد في رسالته (التربيع والتدوير)^(٢٣). وكانت

رسالته تدور حول التنذّر على شخصية معاصرة (أحمد بن عبد الوهاب) إبتدعها الجاحظ ليقدّم له مائة مسألة طريفة في علوم مختلفة ؛وأخفق هذا الشخص في الإجابة الوافية فأشار عليه الجاحظ بمراجعة مؤلفاته، ليتوافر على الإجابة العلمية الوافية لأسئلته الفكاهية ، والتي تدلّ على سعة ثقافة الجاحظ التي تجاوزت الثقافة العربية إلى ثقافات الشعوب الأخرى ، مشيراً في رسالته هذه إلى معتقدات تلك الشعوب المبنوثة في أساطيرها وعلوم مختلفة وعلى هيئة نوادر ، والفكاهة في مجالات متعدّدة ، منها : الهندسة، والفلسفة، والطب، والموسيقى، وعلوم أخرى أمّا سبب تسمية الرسالة بـ(التربيع والتدوير) فلأن الجاحظ وهو يتنذّر على غريمه (أحمد بن عبد الوهاب) وصف شكله القصير المبطان ، بالوقت الذي يدّعي فيه الأخير بأنّه طويل رشيق ... وقد تبع الجاحظ بهذا اللون الأدبي الفكاهي الموجّه أدباءً آخرون ، فكانت مثلاً رسائل أبي بكر الخوارزمي في تنذّره على بديع الزمان الهمداني^(٢٤) .. ومن العلماء الذين تناولوا الأدب الفكاهي في العصر العباسي عبدالله بن المقفّع (ت ١٤٢ هـ) وقد لاقى حتفه لأسباب منها فكاهية مثل : دخوله على سفيان - الرجل المتنّفذ في مملكة المنصور - وهو يقول : ((السلام عليكم)) ويقصد شخص

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

ومن علماء الأدب في العصر العباسي الذين استهوتهم الفكاهة : ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، فقد ذكر في مقدمة كتابه (عيون الأخبار) : ((إنّ كتابنا هذا سينتهي بك إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما ، فإذا مرّ بك أيّها المتزمت حديثٌ تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه ، فاعرف المذهب فيه وما أردنا به ، واعلم أنّك إن كنت مستغنياً عنه بتنسكك ، فإنّ غيرك ممّن يترخّص في ما تشدّد فيه ، محتاج إليه ، وإنّ الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك ، فيهِياً على ظاهر محبتك ، ولو وقع فيه توقّي المتزمتين لذهب شطر بهائه ، ولأعرَض عنه من أحببنا أن يُقبل إليه معك)) (٢٦) . أمّا في العصر الوسيط فقد كثرت أساليب الفكاهة والسخرية والهزل بأساليب وألفاظ متدنية في أكثرها ... نستغني عنها ...

أمّا في العصر الحديث فقد استعاد الأدب الفكاهي مكانته وتخصّص أدباء ملتزمون للإبداع في هذا اللون الأدبي على الرغم من تأثرهم بالأدب الأوروبية ، ومن الجدير بالذكر أنّ بعض النقاد والأدباء الأوروبيين لهم نظرة منافية لهذا التوجّه ، ومنهم (لامارتين) الذي قال :

((إنّ الشعب الجاد لا يؤسس شعره على الهزل ، والجديّة في كل شيء جزء من

سفيان وأنفه الكبير فحقد الأخير عليه فأوغر صدر المنصور على ابن المقفع في قضية (عيسى وسليمان العباسيين) وتوجيههما بما يسيء للمنصور ... ومن أهم جهود ابن المقفع الأدبية ترجمته للكتاب الفارسي (كليلة ودمنة) وهو من أشهر مؤلفات العصر العباسي الأدبية الفكاهية بعد كتاب الجاحظ (البخلاء)، وقد ضمّن ابن المقفع كتابه حكايات على ألسنة الطير وبعض الحيوانات الأخرى وبشكل فكاهي موجّه ليعظ الناس وظهر كتاب آخرون فكاهيون منهم ابن الجوزي وغيره في هذا العصر أمّا الفكاهة في الشعر العباسي فقد تناولها كبار شعرائهم بشار بن برد والمعرّي وابن الرومي وغيرهم ... ومثال ذلك أبيات لابن الرومي ، منها (٢٥):

أمثلُ عمرو يُهين مثلي

عمداً ولا تُنضّي النصول

يا عمرو سالت بك السيول

لأمك الويل والهبول

وجهك يا عمرو فيه طول

وفي وجوه الكلاب طول

العثماني وللإستعمار البريطاني وواجهته الحكم الملكي وذلك بأساليب مختلفة منها : التفكّه والسخرية ، ونقده لا يقتصر على الناحية السياسية فحسب بل يتعدّها إلى النواحي الدينية والإجتماعية ... فكان الشاعر الرصافي داعية من دعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي تتجاذبه كثير من الصفات الإنسانية ((ولعلّ أبرز هذه الصفات الإنسانية التي اتّسمت بها حياته السياسية ووضعت اسمه في مدارج البقاء والخلود ، صفتان هما جرأته وإبائه)) (٢٩) ... هاتان الصفتان ساعدتا على ولوج عالم الفكاهة الجادة و بالذات لون السخرية السياسية ، ودافعه في ذلك حب الوطن ليس من أجل منصب معين ، فقد زهد في مقعده البرلماني أكثر من مرّة. وأنشد في القضايا الوطنية دون طائفية ويتحسّس المآسي الإجتماعية فقد ((حمل الرّصافي قلمه ، وكتب موجّها كلماته الى الهدف وهو يعرف ما يريد ، يريد أن يثور ، يريد أن يصحّح.. يريد أن تفعل كلماته ما تفعل الخميرة في العجين)) (٣٠) . فكان في معرفته حال العراق المأساوي ومحاولته لخلاصه نسيجاً وحده ، فكان رجلاً في رجل ومدرسة قائمة بذاتها ، يسعفه بنضاله الفكري والغني شعره الفكاهي وثقافته التي ترجع الى نشأته وتعليمه في بدء حياته ، فقد اختلف الى مدارس دينية متعدّدة في بغداد وتتلّمذ على يد

الجمال ، والإنسانية ليست ضرباً من التهريج (((٢٧) . هذا رأي آحاد ... ولدى النقاد العرب المحدثين آراء تختلف في رؤيتها تماماً عن رؤية (لامارتين) وغيره ، ومنهم د. عبد العزيز شرف إذ يقول: ((الأدب الفكاهي يقوم بوظيفته تطهيرية ، حيث يزيل من النفس أدران الهم والقلق ، واليأس والحقد والإحباط)) (٢٨) . فشرط الفكاهة الأدبية أن تكون جادة ناقدة نقداً توجيهياً بأسلوب محبّب للنفس يُتقبّل بسهولة من قبل الناس عامة ، وله وظيفة أخرى هي إراحة النفس في خضم ظروفنا القاسية على الصّعد كافة ، هذا وقد برز أدباء عرب كثيرون منذ بداية العصر الحديث التزموا الأدب الفكاهي وأجادوا فيه ، ومنهم إبراهيم المازني ؛ والشيخ على الطنطاوي من مصر ، ومعروف الرّصافي والزهاوي وغيرهم من العراق ، ومن أدباء الفكاهة العراقيين والعرب المعاصرين أحمد مطر وربيع السملالي وعبدالله البردوني وغيرهم .

المبحث الثاني: من الخطاب الفكاهي الموجّه في شعر الرّصافي :

معروف عبد الغني الرّصافي (١٨٧٥- ١٩٤٥ م) من شعراء الإحياء والنهضة العرب، شعره مباشر غالباً ومعانيه معاشة ، ونقده للواقع مرير: وهو نقد مباشر للحكم

((خواطر ونواذر)) و ((الأدب الرفيع في ميزان الشعر)) و ((الرسالة العراقية)) و (آراء أبي العلاء)، وينسب له ((الشخصية العراقية أو حلّ اللغز المقدّس))^(٣٢) ؛ وهذا المخطوط الأخير ربما لم تثبت عائديته الى الرّصافي لأنّ ذلك يتناقض مع مارواه الشاعر الجواهري عنه عند احتضاره من نُطْقِهِ بالشهادتين وما يدلّ على تأكيد إسلامه على الرغم من اختلافه مع الآخرين بالقشور - ما ورد في وصيته؛ وما نظم من شعر إيماني ، فقد أدركته المنية في ١٦/٣/١٩٤٥م ، وهو يردّد : ((أنا والحمد لله مسلم مؤمن بالله ورسوله محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إيماناً صادقاً ، لا أرائي فيه ولا أداجي ، إلاّ إنّي خالفت المسلمين فيما أراهم عليه من أمور يحسبونها من الدين ، وهي ليست منه إلاّ بمنزلة القشور من اللباب ، ولا يهمني من الدّين إلاّ جوهره الخالص ، وغايته المطلوبة التي هي الوصول إلى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية والحياة الأخروية ما أمكن الوصول إليه من ذلك بترك الشرور وعمل الصالحات))^(٣٣). وللاّديب حتّى الفاخوري رأيّ بوجهة نظر الرّصافي الدينية ، فيقول : ((أتهم الرّصافي في دينه كما اتهم الزهاوي، وما هو بالكافر ولا المارق ، وإنّما هو المؤمن الذي لا يرى الدين في القشور والتعصّب والجهل ، والدين في نظره هو

شيوخ ذوي كفاية مثل عباس حلمي القصّاب والشيخ قاسم القيسي، ثم لازم الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي لمدة اثني عشر عاماً، وتخرّج عليه . وكان يرتدي العمامة وهوزيّ العلماء - آنذاك - وسّماه شيخه الألوسي(معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة مقابلاً لمعروف الكرخي . وقد عرف عن والديه شدّة تقواهما وإيمانها^(٣١) ... وقد عمل مدرساً للأدب العربي في العراق وغيّن مدرساً لمادة اللغة العربية في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة (سبيل الرشاد) في اسطنبول ، ثم انتخب عضواً في مجلس (المبعوثان) عام ١٩١٢م . ثم مدرساً لمادة اللغة العربية في دار المعلمين في القدس ، وبعدها استاذاً بدار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٢٧م ولم يكن الرّصافي شاعراً فحسب؛ بل مؤلفاً في قضايا اللغة والأدب ، ومن ذلك : كتابه (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) و ((نفح الطيب في الخطابة والخطيب)) و ((محاضرات في الأدب العربي)) وهو مجموعة من المحاضرات ألقاها على طلابه ... وله أيضاً : ((دروس في تاريخ اللغة العربية)) و((علي باب سجن أبي العلاء)) وكتاب ((الآلة والإدارة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهئات)) و((دفع المراق في كلام أهل العراق)) وكذلك مخطوطات ، منها :

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

يخشون سطوته وهجاءه فأثروا أن يغمزوه وهو في قبره))^(٣٧). وبهذا الصدد لا بُدَّ من القول : بأنَّ العراقيين لا فرق بينهم وهم من أصول وقوميات مختلفة ولا يعيب المبدع العراقي أن يكون من أصل غير عربي ... وقبل الإستشهاد بشعر الرصافي الفكاهي ، نورد نقطتين : الأولى : رأي الشاعر بالشعر ، إذ قال عنه : ((إنَّه مرآة في الشعور تنعكس فيها صورة الطبيعة بوساطة الألفاظ إنعكاساً يؤثر في النفوس إنقباضاً أو انبساطاً)).

ثم ختم الرصافي رأيه في الشعر قائلاً : ((والمنظوم سمي شعراً ... للغناء))^(٣٩). وتحدَّث الرصافي عن الشعر المنثور ، بقوله : ((وأما الشعر المنثور العاري عن الوزن والقافية ، فهو شعر بالمعنى الأعم ، أي شعر بمعانيه التي تعمل في النفس ما يعمل الإنشاد المقترن بالنغم والإيقاع ... وسُمي الشعر المنثور بالشعر الصامت لعدم اقترانه بالغناء والرقص ، وسُمي المنظوم بالناطق لاقتراحه بذلك ، أمّا أنا فاستحسن الشعر المنثور وأقول به حيث إنَّه خير واسطة لإنباط القرائح وإثارة العواطف))^(٤٠). فهذه نظرة فلسفية للرصافي تتعلّق بالشعر العمودي والشعر المنثور .

الإيمان النير ، والعمل الخير ، إنَّه ينكر التزمّت ، والتشدّد ، وينكر الإكراه في الدين ، كما يتنكّر للجمود العقلي ...))^(٢٤) . ومما يؤكد وجهة نظر المشككين بنسبة المخطوط اللاإيماني للرصافي هو ظهوره بعد موته بسنوات طويلة . ومن ((التهم الأخرى)) - كما يراها محققون - ما أورده . د. بدوي طبانة من تشكيله بنسبه العربي وادعائه بأنَّه كرديُّ الأصل^(٣٥) . ولم تكن تلك تهمة لو صدح بها الرصافي نفسه عندما سُئل عن نسبته ، إذ أجاب :

قالوا: ابن من أنت يا هذا؟ فقلت: لهم

أبي امرؤ جدّه الأعلى أبو البشر

قالوا: فهل نال مجداً؟ قلت: واعجبي

أتسألوني بمجدٍ ليس من ثمري ؟

وقد انبرى كاتب لتأكيد نسب الرصافي العربي لكنّه لم يدعم رأيه بوثائق دالّة ، واكتفى بالقول : ((فإنَّ المحققين المنصفين قد أدلّوا بالقول الفصل في هذه المشكلة الموهومة ، وقالوا : إنَّه عربيُّ الأصل من جهة الأم والأب))^(٣٦) . ويستمر هذا الكاتب في الدفاع عن الرصافي ، بقوله : ((لم يستطع أغلب الكتاب الرسميين أن يتصدّوا له في حياته لأنَّهم يعرفونه حقَّ المعرفة ، وكانوا

وكذلك قال :

والوجه إن كان الحياء نِقَابَهُ

أغنى فتاة الحيّ أن تتنقبا

يبدو أنّ الشاعر يؤكد على كشف النقاب وليس الحجاب بشكل عام ، ويصفه ((بتشديد الحجاب)) في البيت الأول بدليل البيت الآخر ، إذ يصرّح به بالنقاب ، وواضح أنّ الشرع يبيح للمرأة كشف الوجه والكفين .. ولكنّ المغالاة في الحجاب يراها الشاعر ظاهرة سلبية ، وقد عبّر د. إبراهيم خليل عن نظرة الرّصافي للحجاب بأنّ له فلسفة خاصة بهذا الصدد ، فقال : ((وقد دعا الرّصافي في شعره إلى نبذ الحجاب ، وله في ذلك فلسفة قد لا يتفق معه فيها كثير من المسلمين ، ومن ذلك أنّ الله خلق الإنسان مثلما خلق الحيوان والطير بين الوجه ، فلماذا يتمّ إخفاؤه ؟)) (٤٣). وهذا يؤكد وجهة نظرنا في أنّه يقصد كشف النقاب وليس الحجاب عامة ...

ج- في وصفه للتكبر ، قال(٤٤) :

أنت ابن فقر الى أحد

بهنّ تدعي بابن الثراء

وبنّ الرّصافي الثري المتكبر مستعملاً أسلوباً فنياً مناسباً هو الطباق والمقابلته : (ابن فقر -

الثانية: للرّصافي قصائد كثيرة في موضوعات مختلفة غير الفكاهة والسخرية ، وكلّها تصبّ بهدف واحد هو وطنيته وما يخدمها من أغراض شعرية مختلفة ، منها :

أ- في وصفه عظمة الخالق - عزّ وجل- وهذا ما يؤكد عدم شريكه ويعضّد الرأي القائل بالشك في نسبة مخطوط (الشخصية المحمدية) إليه ، فقال (٤١):

أنظر لتلك الشجرة

ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة

وكيف صارت شجرة

إبحث وقل : من ذا الذي

يُخرج منها الثمرة

ذاك هو الله الذي

أنعمه منهمرة

ب- وفي نظريته للحجاب : يقول (٤٢) :
وأكبرما أشكو من القوم أنّهم
يعدّون تشديد الحجاب من الشرع

ابن الثراء) .. ومن أبيات الحكمة، أنشد: وهل إن كان حاضرنّا شقيّاً (٤٥).

نسود بكون ماضينا سعيدا

لله درّ الموت من خطة

وفي القضايا الاجتماعية المأساوية أنشد قصيدته الشهيرة (اليتم) وقد التقط حالة الفقرو اليتّم وهو يصف أرملّة وبنّتها الرضيعة اليتمّة ، فقال :

ففيها استوى ذو العي والمُصنّع

يخون فيها القول منطقَه

لقيتها ليتني ماكنت ألقاها

كما تخون البطل الأدرغ

وليس في الإمكان عند النّهى

تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها

تمشي وتحمل باليسرى وليدتها

أبدع مما خلق المبدع

حملاً على الصدر مدعوماً بيمنها (٤٣)

أبيات حسنة الأداء وفصيحة اللفظ وجميلة الصياغة بارعة المعنى في شحذ هم الشباب وضرورة عدم التشدّق بمآثر الماضي فقط ، وقال (٤٦):

أرى مستقبل الأيام أولى

تميّز الرّصافي بتناوله القصص الشعري وهو يلتقط الظواهر الاجتماعية السلبية فقد قال عنه : د. داود سلّوم وهو يتناول الرومانتيكية والواقعية، وأثرها في القصص الشعري في أدب الزهاوي والرّصافي : ((الشعر العراقي الحديث يتميز بظهور القصص الشعري فيه وهذه الظاهرة لم تكن معروفة في الشعر العربي الحديث في أول حركة النهضة، وقد شاعت بعد شيوعها في الشعر العراقي)) (٤٨)، وقد تناول الشعر القصصي عند الرّصافي والزهاوي الدكتور مصطفى بدوي ، فقال :

بمطمح من يحاول أن يسودا

فما بلغ المقاصد غير سباع

يردّد في غدٍ نظراً سديدا

فوجّه وجه عزمك نحواتٍ

ولا تلفت الى الماضين جيّدا

أما شعر الرصافي الفكاهي الموجّه
فنختار نماذج معيّنة منه :

قال في ذمّه السلطان العثماني عبد الحميد
الثاني متهكماً (٥٢).

فدتك الناس من ملك مطّاع

أين ما شئت في طرق التباع

ولا تخشَ الإله ولا تراع

فما هذي البلاد سوى ضياع

وقال أيضاً : (٥٢)

تنعم في قصورك غير دار

أعاش الناس أم هم في بوار

يُلاحظ أنّ الرّصافي منسجم تماماً مع ما
يدعو إليه عبر سلوكه الحيّاتي، فنراه قد
عارض السلطه الحميدية وهو في شبابه على
الرغم من ظلم تلك السلطة وطغيانها- وقد
عبّر عن ذلك حنّاً الخوري، بقوله (٥٣) :
((وأما سياسة الرّصافي فكانت مقاومة
صريحة وجريئة للإستبداد الحميدي ، ودعوة
الشعب إلى مناهضته وتحطيم جبروته)) ولما
يئس الرّصافي من سياسة السلطان التجأ إلى
الدستور العثماني الذي تمنّى أن يلبي بعض
طموحات العرب ، فقال ساخراً : (٥٤).

((إنّ بعض الشعراء مثل الزهراوي
والرّصافي استخدموا الشكل الروائي) بهذا
الغرض الإجتماعي على شكل (قصص
قصيرة شعرية) تعالج الجوانب الأخلاقية
الواضحة في الحياة المتعلّقة بالحياة
الاجتماعية والسلوكية)) (٥٩) .

يتميز شعر الرصافي بالإنسجام الصادق
بين شعره وسلوكه في الحياة وهو القائل: (٥٠)

عاهدت نفسي والأيام شاهدة

ألا أمرُّ على جور السلاطين

ولا أصادق كذاباً ولو ملكاً

ولا أخالط أخوان الشياطين

وله قصائد أخرى كثيرة في أغراض متعدّدة
تدلّ على وطنيته وإنسانيته وحرصه على
خروج العراق من ظروف الجهل والفقر
والظلم وتقييد الحريّات؛ وقد عبّر عن ذلك
نقاد عرب كثيرون ، ومنهم الدكتور شوقي
ضيف ، بقوله عن الرصافي كان : ((يكتظّ
قلبه بمشاعر إنسانية ورقيقة نراها ماثلة في
كل جانب من ديوانه ، إذ يدعو دعوة واسعة
الى التعاطف الإنساني والبر بالفقراء
والمعوزين ، وأيضاً فإنّه يدعو الى التخلي
عن كلّ ما يشين أخلاق قومه)) (٥١) .

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

فهل إيّها الدستور تسمع شاكياً

بك اليوم يرجو نهضة الشرق

فصادفت منّا أمّة تعشّقت

لقائك حتى تجاوزت مبلغ العشق

قال ذلك بعد يأسره أيضاً من جمعية (الإتحاد والترقي) والتي توسّم فيها الوسيلة للتخلّص من السلطان عبد الحميد (٥٥) ، وقد سيطرت على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية لكنّها سرعان ما خالفت مبادئها ((فلما قلب الإتحاديون ودعاة القومية (الطورانية) الإعتدائية للعرب ظهر المجنّ ، وكشفوا القناع عن حقدّهم الدفين جاشت نفس الرصافي المرهقة، فشكاهم إلى الدستور)) (٥٦) . ويبدو أنّ سخرية الرّصافي ذات روح فكّه غالباً ليست مرّة لاذعة ، يهدف عبرها على التركيز على ظلم السلطان والطبقة الحاكمة أملاً بتجاوزه

بعد الإستعمار العثماني جاء الاستعمار البريطاني للعراق فتصدّى له الرّصافي ، بقوله :

أيّها زعماء الغرب هل من دلالة

لديكم على غير الخديعة والكذب؟

ويسخر من زعماء الغرب لهنّكهم الأعراف وظلمهم وتجاوزهم على حقوق الشعوب، فاستعمل أسلوب النداء (أيّها) للتنبيه، ثم أسلوب الإستفهام الإنكاري (هل من دلالة) : ... وفي عام ١٩٢٢م عُقدت إتفاقية بين العراق والإنكليز، فسخر الرّصافي من هذه المعاهدة ، لأنّ لا أمان من عهود الإنكليز، فقال (٥٨) :

والعهد بين الإنكليز وبيننا

كالعهد بين الشاة والرئبال

مَنْ ذا رأى ذنب الذئب معاهداً

بصدّاقة حملاً من الأحمال

استعمل الشاعر أسلوب التشبيه (كالعهد بين الشاة والرئبال) والرئبال من أسماء الذئب - للتأكيد على وفاء الإنكليز ، وعلى الشعب ألاّ يثق بعهودهم ، ثم يستفهم استفهاماً إنكارياً (مَنْ ذا ...) للغرض نفسه؛ وفي سنة ١٩٢٩م جاء (المستتر كراين) مسؤول أمريكي للعراق فتهكّم عليه الشاعر وعلى الحكم الإستعماري الإنكليزي ، وبينّ حالة العراق وهو يرزح تحت التبعية له - فقال : (٥٩)

وإذا تسأل عما هو في بغداد كائن

وليس له من أمره غير أنه

فهو حكم مشرقِي الضَّرْع غربي الملاين

يعدّد أياماً ويقبض راتباً

وقد سخر الرُّصافي أيضاً من الحكم الملكي
(في ظلّ الإنكليز) وعلى رأسه الملك فيصل
الأول فقال : (٦٠).

أهلَ بغداد أفيقوا

من كرى هذي الغرارة

إنّ ديك الدهر قد با

ضَ ببغداد وزارة

شأنها شأن عجيب

فَصَّرت عنه العبارة

هي للجاهل عزٌّ

ولذي العلم حَقارة

فكان تفكُّهاً سياسياً موجهاً مصوّراً كيفية
تنصيب الحكومات العراقية المتحالفة مع
المستعمر ، ثم استمر في السخرية من شخص
الملك مباشرة وأعلن بصراحة أنّ الحكم
للإنكليز ، وما الملك فيصل الاول - كما يرى
الشاعر - إلا آلة بيدهم ، فقال (٦١).

قلت له: تلك لأوطاننا

حكومة جاد بها الإنتداب

ظاهرها فيها لنا رحمة

والويل في باطنها والعذاب

مصابنا امسى فظيعاً بها يا

ربُّ ما أفضع هذا المصاب

أبيات تؤكد إتجاهه الوطني، وسلوكه
اليومي المنسجم مع هذا الاتجاه ((وكان
بإمكانه أن يغضّ الطَّرف عمّا يراه، فيحتفظ
بأرفع المناصب ، لكنّ صدقه مع نفسه ومع
أبناء وطنه ، كان يحول بينه وبين ذلك ...

في الخطاب الفكاهي العربي الموجه - شعر معروف الرصافي اختياراً

على كراسي الوزارة ، والناس تتلقّى الأوامر
منهم ، فقال (٦٥) .

بالله يا وزراءنا ما بالكم

إن نحن جادلناكم لم تُنصفوا

يبدو أنّ الرصافي لما يؤس من
الحكومات المتعاقبة استعمل أساليب لغوية
مختلفة منها التوكيد : فكان القسم بهذا البيت
(بالله) ... ثم أسلوب النداء لجذب الانتباه
فقال : (يا وزراءنا) ، والإستفهام الإنكاري
(ما بالكم) ، والشرط (إن نحن) ، والنفى
(لم تنصفوا) كل تلك الأساليب في بيت واحد
تعبيراً عن همّته العالية وأمله بالتغيير
وفي معرض تبيان الرصافي لتسلط الحكومة
وتفاهتها ، تاركة مصلحة الطبقة الكادحة ،
قال الشاعر متفكّهاً: (٦٦) .

قد انقلب الزمان بنا فأمست

بغاة الطير تحتقر النسورا

الشاعر في هذه القصيدة يبيّن كيف
غابت القيم ، ويضرب أمثلة ساخرة (بغاة
الطير تحتقر النسورا) ، كلّ ذلك في معرض
سخريته من الواقع السياسي المر ... وقصيدة

بينما أثر الرصافي مغادرة مجلس النواب،
احتجاجاً على تخاذل أعضائه وعدم جدواه ...
(٦٣) . هذا وقد تجسّد الصدق الفني
والشعوري في تهكم الشاعر بالسياسيين الذين
يراهم قدّموا مصالحهم الشخصية على
المصلحة الوطنية، فقال: (٦٤) .

يا قوم لا تتكلّموا

إن الكلام مُحَرَم

ناموا ولا تستيقضوا

ما فاز إلا النُوم

وتأخّروا عن كلّ ما

يقضي بأن تنقذّمو

ودعّوا التفهم جانباً

فالخير أن لا تتفهموا

استعمل الرصافي أسلوب الطلب في
النداء والنهي ويعقبه بأسلوب التوكيد فكانت
أسلوبية مؤثرة لاستهلال النص، وأشار إلى
فهم المستعمرين للحرية ، فكان خطابه
للجماهير بأسلوب مناسب ، وقد أعقبه
بأسلوب الأمر ، ليسخر من المستعمر بشكل
توجيهي وتحريضي على مقاومة الإستعمار .
ويسخر الشاعر أيضاً من الوزراء الجالسين

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

أخرى له بهذا الصدد بعنوان (كيف نحن في
العراق) منها : (٦٧)

فقد انتهزها الرصافي فرصة للتهجم على
الملك فيصل الأول ، بقوله : (٦٩) .

لنا مَلِكٌ وليس له رعايا

ليت شعري أبلاط أم ملاط

وأوطان وليس له حدود

أم ملك بالمخانيث يحاط

إنّ تفكّه الرّصافي الموجه ، وهو يهدف

غضب الله على ساكنه

لتوعية الشعب وتنويره نحو النضال من أجل
فتداعى ساقطاً ذاك البلاط

نيل حقوقه المشروعة- لاقى اتهاماً بجهل
أبيات عبّر الرّصافي فيها عن نقده اللاذع
العمل السياسي والدعوة الضرورية الهادفة
وسخريته الصارخة لعظمة الضرر الذي
أحياناً ، فردّ عليهم بقصيدته الشهيرة ، قائلاً . (٦٨)

أنا بالحكومة والسياسة أعرف

ألّام في تنفيذها وأعّف ؟

عَلِمَ ودستورٌ ومجلسٌ أَمّةٍ

كُلٌّ عن المعنى الصحيح محرّف

أسماء ما لنا سوى ألفاظها

أما معانيها فليست تعرف

من يقرأ الدستور يعلم أنّه

وفقاً لـصك الإنتداب مصنف

وفي عام ١٩٣٧م عندما طغى نهر دجلة

وغرق الكثير مما على ضفافه من بيوت

وقصور وفي الجملة منها : البلاط الملكي ،

أُيسِّدَ محياكم بغير نسائكم

وهل سُعِدَت أرض بغير سماء (٧٠) .

هذا وقد سخر من حالة عشائريه تشبّه

بيع المرأة أو ما يسمى (بالفصالية) بالفصل

العشائري، فقال :

ما أهونَ الانثى على ذكرانا

فلقد شجاني ذُلّها وخضوعها (٧١)

هذا وقد نفّض الشاعر يديه من سلطة الغرب والحديث حول التمدّن ، وقد أغرقوا العالم بالحرب ، فكلُّ عيوب الدنيا وويلات الناس بسبب الجبروت الغربي كما يراه الرصافي - لذلك أنشد :

يقولون: إنّ العصرَ عصرٌ تمدّن
فما باله أمسى عن الحق مزوراً

وقد صوّر الرصافي حالته المأساوية في نهاية حياته بقوله : ((أنا من آلامي في عذاب مستمر وهي في ازدياد عند منقطع ، لقد ضاقت بي الحياة حتى أصبحت أنادي : ((الا موت يباع فأشتريه))^(٧٥) ، وكانت دعوته لوضع حد لحياة بائسة يفتقر فيها الشاعر لأبسط متطلبات الحياة الكريمة، وهو وحيد لا أسرة ولا عمل ولا راتب مجزٍ، وفي عام ١٩٤٥ م أصيب بنزلة برد انتهت بنهاية حياة شاعر وطني ثائر بشعرٍ لا يخضع لسلطة ولا يُصقّق لمغريات الحياة المادية والمعنوية

الخاتمة

لكل مرحلة أدبية مميزاتها ، وأسلوبها الخاص بها لتنتج للأدباء الدفاع عن الحقوق الضائعة لأفراد المجتمع ، فكان أدب الفكاهة من أفضل الوسائل في تحقيق هذا الهدف لأنّ لغة الفكاهة تُعدّ واحدة من أهم أساليب البيان في الأدب ، لكونها تترك أثراً عميقاً في ذهن

يعبر الشاعر عن حزنه من محاولات ضعيفي النفوس لإذلال المرأة وإخضاعها - دون وجه حق- لإرادة الرجل فهو يرسم لنا وثيقة مهمة تفصح عن تلك العادات السلبية السائدة في زمانه ... ومن أوجه عدم احترامها يريدونها كائناتاً من دون رأي صمّاء بكاء ، فقال :

فكيف تظنّ بالأبناء خيراً

إذا نشأوا بحضن الجاهلات

ثم كأنه ييأس من جيل ينشأ بأحضان أمهات أميّات جاهلات ، فيقول :

دع هذه اللغة الفصحى فنحن بها

ظللنا نخطب جيلاً غير موجود

ويستمر يأسه من نهضة الشعب لعلّ ذلك يبعث المهمة في نفوس الناس ، فيقول :

من أين يُرجى للعراق تقدّم؟

وسبيل ممثليه غير سبيلة^(٧٣)

حتى كان اليأس يصل غايته حين يقول :

قد كان لي وطن أبكي لنكتبته

واليوم لا وطنٌ عندي ولا سكنٌ

مرّه عن كرسي مجلس النواب ولم يقبل مساعدة السلطات وهو في حاجة ماسة للمساعدة مقابل مدحهم أو تحسين صورهم ، أو على الأقل الكف عن هجائهم ، والسخرية منهم ، حتى مات فقيراً معدماً وحيداً إلا من محبيه ، وزملائه ، ومنهم الجواهري .

ولم يكن الرصافي شاعراً فحسب ، وإنما كان أستاذاً ومربيّاً ومؤلفاً في اللغة والأدب ، والقضايا الاجتماعية ، ومتحسّساً معاناة الناس ، فاشتهر بكتابة القصص الشعري ، وقد أشاد بمكانته العلمية كبار الأدباء العرب ؛ فالفوا بحقه عشرات الكتب والأحاديث فرحل شاعراً وطنياً شجاعاً لم تتوقف الدراسات بشأنه ليومنا هذا ...

الهوامش

- ١- معجم المعاني الجامع ، مادة (خطب)
- ٢- لسان العرب ، مادة (خطب) .
- ٣- ينظر : مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع : ٢١١-٢١٢
- ٤- دليل الناقد الأدبي : ١٥٥ .
- ٥- ينظر : المنهج في الخطاب النقدي : ٧
- ٦- ينظر : المعجم الوسيط : مادة (فكّه)
- ٧- ينظر : المنجد الوسيط في العربية المعاصرة : مادة (فكّه) .

السامع والقارئ، إذ تتمتع الفكاهة الأدبية بمكانة متميزة في الأدب العربي فقد وقفنا على نماذج منه في عصر ما قبل الإسلام ، والعصور الإسلامية وبخاصة في العصر الأموي كما في آثار الفرزدق وجرير والأخطل ، الذين نجدهم قد أفادوا من هذا الفن لإظهار التفاخر القبلي ، وهجاء الآخرين .. وكذا في العصر العباسي الى العصر الحديث في نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ، فاخترنا - نموذجاً لذلك - الأسلوب الفكاهي الموجه للرصافي في العراق ، وكانت النزعة الخطابية المباشرة تتملك الشاعر وهو يخاطب الظالمين ساخرًا، عبر تكرار دلالات الالفاظ القريبة إلى لغة الخطاب السياسي . وقد تميّز الأسلوب الخطابي المباشر للشاعر بألفاظه التقريرية . والفاظ معجمية، قوية الجرس ، وحياناً بألفاظ مألوفة يتعاطاها عوام الناس ليتفاعلوا معها لأتهم المعنيون بأفكار هذه الخطابات ، فهم المعول عليهم بمقاومة الظلم وأرباب السلطة ، وقد خاطب الشاعر الحكام العثمانيين لهذا الأسلوب في شبابه ، وكذلك كان سخطه ضد سلطة الإنتداب البريطاني في العراق ، وأدواتهم في الحكم ولم تستطع السلطات المتعاقبة إغراءه بالمناصب أو الأموال لتثنيه عن نقده لهم ، وتحريض الجماهير للقضاء عليهم ، بل تخلى أكثر من

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

- ١٩- إحياء علوم الدين : ١٢٨/٣ .
- ٢٠- سورة هود : ٤٩ .
- ٢١- ديوان جرير بن عطية الخطفي ،
الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر
: ٣٦ .
- ٢٢- أدب الفكاهة عند الجاحظ ، أحمد
عبد الغفار عبيد : ٢٨ .
- ٢٣- ينظر : التربيع والدوير ، الجاحظ :
٢٣١ .
- ٢٤- ينظر: جمع الجواهر ، الحصري :
٢٦٠ .
- ٢٥- الهجاء والسخرية في شعر ابن
الرومي ، ديوان العرب .
- ٢٦- مقدمة عيون الأخبار : ابن قتيبة .
- ٢٧- الخشوع الشعري، لامارتين : ١٦١ .
- ٢٨- الأدب الفكاهي عبد العزيز شرف ،
محمد علي مكي : ٧٦ .
- ٢٩- معروف الرصافي - حياته وأدبه
السياسي ، د. رؤوف الواعظ : ٨٥ .
- ٣٠- م . ن : ٧٩ .
- ٣١- ينظر : معجم اللغة العامية البغدادية
، جلال الحنفي : ١٩٠ / ٣ .
- ٣٢- ينظر : معروف الرصافي شاعر
العرب الكبير - حياته وشعره ، قاسم
الخطاط وآخرون ١٩٨-٢٠٢ .
- ٨- ينظر : شبكة مفردات دلالية ، جامعة
ببرزيت- ٢٠١٨ م .
- ٩- ينظر : الفكاهة في الشعر العربي
سراج الدين محمد : ٢١١ .
- ١٠- الأدب الفكاهي، د.عبد العزيز
شرف: ١٣ .
- ١١- معجم المصطلحات العربية في اللغة
والادب : ٢٧٦ .
- ١٢- ينظر : فن الشعر ، أرسطو : ٣٤-
٣٥ .
- ١٣- ديوان زهير بن أبي سلمى ، تقديم
علي حسين فاعور: ١٢ .
- (*) عَسَبَ ، عَسَبَهُ : أكرى منه فحلاً ينزيه
، أَشْطَ : صلب واشتد ، الْمَسَدَ : الحبل المُغار
: الشديد القتل، الْقَطَار : القائم المنتصب ،
يُزْرِبُ : يصوّن مثل بريرة الفحل إذا أراد
الناقة : معجم المعاني الجامع .
- ١٤- مجمع الأمثال الميداني ، رقم المثل
١٤٥٣ : ٢٧٥ .
- ١٥- إحياء علوم الدين ، الإمام البخاري
: ١٠٢ .
- ١٦- مرقاة المفاتيح لشرح مشكاة
المصابيح : ١٧١/٩ .
- ١٧- حقائق الأزدهار ، ابن أبي عاصم :
١٢٧ .
- ١٨- سورة الواقعة : ٣٤-٣٥ .

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

- ٣٣- على سجن أبي العلاء ، معروف الرصافي : ٥٠٤ .
- ٣٤- الجامع في تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري : ٤٩٠/١ .
- ٣٥- معروف الرصافي - دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، د. بدوي طبانه : ٢٨٦ .
- ٣٦- الرصافي ذلك الإنسان ، طالب السامرائي : ١١ .
- ٣٧- م.ن : ١٢ .
- ٣٨- دروس في تاريخ آداب اللغة العربية ، معروف الرصافي : ٦ .
- ٣٩- م.ن : ٦٢ .
- ٤٠- م.ن : ص.ن .
- ٤١- الموجز في الشعر العربي ، فالح الحبية الكيلاني : ٦٦ .
- ٤٢- السفور والحجاب ، نظيرة زين الدين : ١٠٧ .
- ٤٣- مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. إبراهيم خليل : ١٠٢ .
- ٤٤- الرصافي في أوجّه وحضيضه ، الشيخ جلال الحنفي : ٢٣ .
- ٤٥- و٤٦ و ٤٧ ديوان الرصافي : ٣٤ ، ١٢٢، ٥٢٦ .
- ٤٨- من آفاق الأدب المقارن، د. داود سلّوم : ٣٢١ .
- ٤٩- مختارات من الشعر العربي الحديث ، د. مصطفى بدوي : ١٣ .
- ٥٠- ديوان الرصافي : ٦٢٠ .
- ٥١- دراسات في الشعر العربي المعاصر د. شوقي ضيف : ٦٢ .
- ٥٢- الديوان : ١٧٩ .
- ٥٣- الجامع في تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري : ٤٩٤ .
- ٥٤- ديوان الرصافي : ٣٩٧ .
- ٥٥- يُنظر :الرصافي يروي سيرة حياته : ١٧ .
- ٥٦- على باب سجن أبي العلاء : ١٨ .
- ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ - ديوان الرصافي : ٤٧٠ ، ١٠٥ ، ٤٦٦ ، ٦٧٤ ، ٤٥٠ ، ٦٢ .
- ٦٣- الادب العربي الحديث - دراسة في شعره ونثره ، د. سالم أحمد الحمداني : ٧٥-٧٧ .
- ٦٤-، ٦٥، ديوان الرُصافي : ٤٤١، ٤٥٤ .
- ٦٦- معروف الرصافي ، الثائر والشاعر ، إيليا حاوي : ٩/١ .

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

- ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ - ديوان الرصافي ، شرح مصطفى علي : ٢٣٥/٣-١٢٠، ٢٣٦ .
- ٧٢- الرصافي - حياته وآثاره ، الرشودي : ١٥٠-١٥١ .
- ٧٣- ديوان الرصافي : ٦٥ .
- ٧٤- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات ، يوسف عز الدين : ٥٠- ٥١ .
- ٧٥- الآلة والاداة ، الرصافي ، ٥٠٤ .
- المصادر والمراجع
- القرآن الكريم
- ١- إحياء علوم الدين ، الإمام البخاري ، تح:عبد القاضي ودمشقية ، دار البشائر ، دمشق ، د. ت
- ٢- الأدب العربي الحديث ، دراسة في شعره ونثره ، د.سالم أحمد الحمداني، د. فائق مصطفى أحمد ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨ م .
- ٣- أدب الفكاهة عند الجاحظ ، أحمد عبد الغفار عبيد .
- ٤- الأدب الفكاهي ، د.عبد العزيز شرف ، محمود علي مكي ، ط١، الشركة العالمية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .
- ٥- الآلة والأداة ، معروف الرصافي ، تح وتعليق : عبد الحميد الرشوي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م
- ٦- التربيع والتدوير ، الجاحظ (ت ٢٥٥م) ، غني بنشره وتحقيقه : شارلوت بلأت، المعهد الفرنسي دمشق، ١٩٥٥ م .
- ٧- الجامع في تاريخ الأدب العربي ، حنّا الفاخوري، ط١، دار الجبل ، بيروت- ١٩٩٥ م .
- ٨- جمع الجواهر في المُلح والنوادر ، الحصري الأندلسي ، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت .
- ٩- حقائق الأزهار ، في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر ، أبو بكر محمد بن عاصم (ت ٤١٤ هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١٤ م .
- ١٠- الخشوع الشعري ، لامارتين .
- ١١- دراسات الشعر العربي المعاصر . د. شوقي ضيف، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩ م .

- ١٢- دروس في تاريخ آداب اللغة العربية، معروف الرصافي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠ م.
- ١٣- دليل الناقد الأدبي. د. ميجان الرويلي، وسعد البازعي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥ م.
- ١٤- دليل الناقد الأدبي، د. جيجان الرويلي وسعد البازعي، ط١، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥ م.
- ١٥- ديوان الرصافي، شرح مصطفى علي - المجموعة الكاملة، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ١٦- ديوان جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986 م.
- ١٧- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٨- الرصافي ذلك الإنسان، طالب السامرائي، مطبعة اللواء، بغداد، ١٩٥٩ م.
- ١٩- الرصافي في أوجه وحضيضه، الشيخ جلال الحنفي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢ م.
- ٢٠- الرصافي يروي سيرة حياته، د. يوسف عز الدين، دار المدى، بغداد، ٢٠٠٤ م.
- ٢١- السفور والحجاب، نظيرة زين الدين، مطابع قزما، بيروت، د.ت.
- ٢٢- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية. د. يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي، بغداد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ٢٣- على باب سجن أبي العلاء، معروف الرصافي، دار الوراق للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٨ م.
- ٢٤- الفكاهة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.
- ٢٥- فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة د. إبراهيم حمادة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ٢٦- لسان العرب، ابن منظور (ت ٥٧١هـ)، أدب الحوزة، قم. ١٤٠٥ هـ.
- ٢٧- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد النيسابوري الميداني، مج ٢، رقم

- ٣٥- معروف الرصافي ، الثائر والشاعر، إيليا حاوي ، دار الكتاب اللبناني : بيروت (د.ت)
- ٣٦- معروف الرصافي ، حياته وأدبه والسياسي ، د. رؤوف الواعظ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٣٧- معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية ، د. بدوي طبانة ، ط٢ ، ومط الرسالة، ١٩٥٧ م .
- ٣٨- معروف الرصافي ، شاعر العرب الكبير ، حياته وشعره ، قاسم الخطاط وآخرون ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٣٩- مقدمة عيون الأخبار ، ابن قتيبة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .
- ٤٠- من آفاق الادب المقارن ، د. داود سلّوم ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- ٤١- المنجد الوسيط في العربية المعاصرة ، دار المشرق ، (د. م) ٢٠١٦ م .
- المثل : ١٤٥٣ ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦١ م .
- ٢٨- مختارات من الشعر العربي الحديث ، د. مصطفى بدوي ، مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع ، فاضل ثامر ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٨٧ م .
- ٢٩- مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، د. إبراهيم خليل ، ط٣ ، دار المسيرة ، عمّان، ٢٠١٠ م .
- ٣٠- مرقاة المفاتيح لشرح مشكلة المصاييح ، نور الدين ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) ، دار الفكر - بيروت ، د.ت .
- ٣١- معجم اللغة العامية البغدادية ، جلال الحنفي ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٩٣ م .
- ٣٢- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٣٣- معجم المعاني الجامع ، موقع الكتروني معتمد على معاجم أخرى .
- ٣٤- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط٥ ، القاهرة : ٢٠١١ م .

في الخطاب الفكاهي العربي الموجّه - شعر معروف الرصافي اختياراً

٤٢- الموجز في الشعر العربي ، فالح
الحجبة الكيلاني ، دار دجلة الأردنية
، عمان ، الأردن ، ٢٠١٦ م .
الرسائل الجامعية :

- ١- الشبكة العنكبوتية : شبكة مفردات
دلالية ، بيرزيت ، ٢٠١٨ م .
- ٢- المنهج في الخطاب النقدي العراقي
المعاصر ، تجربة د. رحمن غركان
أختياراً- ٢٠٠٣-٢٠١٦ م .
- صالح مجيد على الخزرجي ، أطروحة
دكتوراه ، جامعة كربلاء ، كلية التربية
للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٧ م .

أساليب التعلم لـ (هوني ومأمفرد) لدى طلبة قسم علوم الحياة

م.م. انعام كريم عبد

جامعة القاسية/ كلية التربية/ قسم العلوم النفسية والتربوية

anaam.kariem@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١٢ / ١

تاريخ القبول: ٢٠٢٠ / ١٢ / ٢٧

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي التعرف الى أساليب التعلم لهوني ومأمفرد لدى طلبة قسم علوم الحياة، ولتحقيق هذا الهدف أعدت الباحثة بناء قائمة أساليب التعلم والمكونة من أربعة أساليب هي (النشطون، المتأملون، النظريون، الذرائعيون) بواقع (١٠) فقرات لكل أسلوب، لذا تكون المقياس ككل من (٤٠) فقرة، وقد قامت الباحثة بحساب الخصائص السيكومترية للمقياس والتحقق من ثبات المقياس باستخدام معادلة كرونباخ الفاء، وقد بلغت قيمته (٠,٩١) وهي قيمة ثبات عالية.

طبق المقياس على عينة من طلبة قسم علوم الحياة الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) عن طريق الصفوف الإلكترونية، والبالغ عددهم (٢٢٤) طالب وطالبة، وللصفوف الثانية والرابعة، وقد ظهرت النتيجة أن أسلوب التعلم الذرائعي كان بالمرتبة الأولى بالنسبة للأساليب التعلم، تلاه

أسلوب المتأملون في المرتبة الثانية، وكان أسلوب النشطون في المرتبة الثالثة، اما أسلوب النظريون فقد جاء بالمرتبة الرابعة، وقد تم وضع عدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract

The aim of this study are investigate learning styles according Honey & Mumford” for students of biology department. So, The researcher has built a list of learning styles, which consisted of four styles (active, contemplative, theoretical, and excuse) with (10) items for each method, so the scale as a whole consisted of (40) items.

The researcher calculated the psychometric properties of the scale and verified the stability of

مشكلة البحث

يعد طلبة الجامعة شريحة مهمة من شرائح المجتمع ولكي يكونوا في المستقبل مدرسين جيدين عليهم اتباع أساليب تعلم مناسبة، لذلك فان حصول الطلبة على درجات منخفضة بالرغم من الجهود المبذولة من قبلهم هو اتباعهم أساليب تعلم قد تكون غير مناسبة لما يمتلكونه من قدرات معرفية وامكانيات، وما يبذوله من جهود لغرض التعلم، وقد يؤدي غياب اساليب التعلم الجيدة الى انخفاض تعلمهم دون المستوى المتوقع والذي انعكس بشكل سلبي على المخرجات التعليمية وهذا يولد خبرات الفشل وعدم تحقيق الطلبة النجاح (شبر، ٢٠١٤: ٨). ومن ثم فان غياب الأساليب التعليمية الجيدة قد تقف وراء الضعف في تحقيق الأهداف المرجوة من الطلبة، وان عدم اتباع الطلبة لأساليب تعلم فعالة بالإضافة الى افتقارهم للتنظيم المعلومات واسترجاعها له دور في ضعف مستوى أداء الطلبة، لهذا نلاحظ ان اساليب التعلم تجعل الاساتذة يعيدون النظر في طرق تدريسهم من اجل تحسين ورفع مستوى أداء الطلبة، لذا تكمن مشكلة في هذا البحث من خلال الإجابة عن التساؤل الاتي:

- الأساليب التعليمية التي يتبعها طلبة علوم الحياة اثناء تعلمهم؟

the scale using the Cronbach's Alpha equation, and its value reached (0.91), which is a high stability value.

The scale was applied to a sample of students of the Department of Life Sciences, the morning study for the academic year (2019-2020).

Through electronic classes, the number of which is (224) male and female students, and for the second and fourth grades, and the result showed that the method of instrumental learning was in the first place in relation to learning methods, followed by the method of the meditators in the second place, and the method of the active was in the third place, and the method of theorists It came in fourth place, and a number of recommendations and proposals have been developed.

تعد أساليب التعلم من المفاهيم الحديثة نسبياً التي تناولها علم النفس المعرفي بالدراسة والمعالجة، وهو ما أثار اهتمام الباحثة بضرورة التعرف على أساليب التعلم التي يتبعها الطلبة اثناء تعلمهم في قسم علوم الحياة ودراسة العوامل التي تدفعهم لأتباع تلك الأساليب، أذ تظهر أهمية البحث من خلال الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث وكما يلي:

الأهمية النظرية:

١- ان عينة البحث من قسم علوم الحياة تعد من المراحل الأساسية التي لها دور في الاسهام في بناء شخصية الطالب باستخدام أساليب التعلم لهوني ومافرد في عملية التعلم اثناء التعامل مع المعلومات.

٢- يعد موضوع البحث محاولة جادة لموضوع مهم لم يتم تناوله من قبل الباحثين.

الأهمية التطبيقية:

١- يعد مساهمة علمية يستفيد منها الباحثين لما توفره من اداه قياس (أسلوب التعلم لهوني ومافرد) الذي يشكل خطوة لأجراء أبحاث لاحقة في المجال التربوي.

٢- يمكن للنتائج التي تم الحصول عليها ان تساعد المعنيين في الجامعات العراقية لوضع برنامج تعليمي يعتمد على أساليب التعلم المناسبة.

- هل هناك فروق في الأساليب التعليمية بين الطلبة بالنسبة لمتغير الجنس؟

أهمية البحث

يعد طلبة علوم الحياة من الفئات الاجتماعية المهمة في بناء المجتمع، كونهم يمثلون الطاقة التي تمد المجتمع بالقوة وتعمل على تطويره، فهم قادة المستقبل وعماد المجتمع، لذا ينبغي الاهتمام بهذه الشريحة المهمة وتوفير جميع احتياجاتهم وذلك لأجل بناء مجتمع قوي قادر على ان يحمي نفسه ويحقق ازدهاره، لذلك ينبغي الاهتمام بالطريقة التي يتم فيها تعليمهم واتباع الأساليب المناسبة ونتيجة لأهمية التعلم جاء الاهتمام بأساليب التعلم التي تعد مهارات عقلية وتربوية وشكل من اشكال معالجة المعلومات (حسين، ٢٠١٥: ٦).

يعد أسلوب هوني ومافرد أحد أساليب التعلم الأكثر استخداماً من بين أساليب التعلم الأخرى التي تستخدم في تقييم أساليب التعلم ونواتجه المختلفة، زاد الاهتمام بأساليب التعلم لما لها من أثر في العملية التعليمية وهي ضرورية في كسب المعلومات واسترجاعها بعد ان يتم تخزينها لجعل الطالب نشطاً اثناء عملية التعلم، فأساليب التعلم لها دور في المساعدة على تحقيق مستوى عالٍ في التحصيل الدراسي، وتكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو التعلم (قطامي، ٢٠٠٠: ١٣٤).

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف الى:

- ١- أساليب التعلم لهوني وما مفرد (أسلوب النشيطون، أسلوب المتأملون، أسلوب الذرائعيون) لدى طلبة علوم الحياة.
- ٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في أساليب التعلم لهوني وما مفرد التي يستخدمها الطلبة بحسب متغيرات الجنس (ذكور- إناث).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة علوم الحياة، جامعة القادسية للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

تحديد المصطلحات

أساليب التعلم عرفها كل من

- (Schmeck,1983)

"استراتيجية يستخدمها الطلبة في المواقف التعليمية وبشكل منظم (Schmeck, 1983.p,22).

- (Biggs,2001)

أساليب يستخدمها الطلبة أثناء المواقف التعليمية المختلفة تؤدي الى مستويات مختلفة للفهم وهي تقوم على أساس العلاقة بين أساليب

تعلم الطلبة ومستوى نواتج التعلم

(Biggs,2001.p,45).

- Mumford, (ford,2006)

التحديد الدقيق لتفضيلات التعلم والتي تزيد فرصة اختياره في تعلم الخبرات الملائمة لأسلوبه وهي مقسمة الى أربع أساليب فرعية هي (النشيطون، المتأملون، النظريون، الذرائعيون)

Honey& Mumford, (2006.p,120).

وقد اعتمدت الباحثة على تعريف هوني وما مفرد كتعريف نظري للأساليب التعلم.

التعريف الاجرائي: الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على كل أسلوب فرعي من اساليب التعلم والتي تظهر تفضيله لأسلوب دون اخر على مقياس أساليب التعلم".

أطار النظري ودراسات سابقة

المحور الأول: مفهوم أساليب التعلم لهوني وما مفرد

ظهر مفهوم أساليب التعلم في مجال "علم النفس التربوي اول مرة خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة

واستيعابها وفي كيفية معالجة هذه البيانات وبالمثل فان هناك قدر من الاتفاق على ان هذه الاختلافات مهمة وقد يكون لها تأثير على مدى نجاح الطلبة، ويتفق كل من Sternberg and Grigorenko (1997) and Riding and Rayner (1998)

على ان ينظر الى اساليب التعلم على انها مجموعة فرعية مما يرون انه مركز الاهتمام الرئيسي (أساليب معرفية) في استعراضهم للوضع الحالي للمفهوم، وينظرون إليها على انها تتمحور حول النشاط بشكل أساسي. لقد طور هوني ومافرد فكرة كولب لدورة التعلم بإنتاج أنموذج مكون من أربعة مراحل تتم بطريقة متسلسلة كل مرحلة تكمل المرحلة التي تسبقها، ووفقاً لهوني ومافرد تم تصنيف أساليب التعلم الى :

-**نشطون:** هم الذين يتعلمون من خلال تجربة الأشياء والعمل مع الآخرين.

-**المتأملون:** هم الأشخاص المترويين والمتقربين اثناء التعلم وهم حذرين ولديهم صبر طويل.

-**النظريون:** هم الأشخاص المنطقيون الذين يدرسون المشكلة بخطوات

لتراكم البحوث والدراسات ضمن مجال الفروق الفردية، ان أساليب التعلم ظهرت كفرة على يد العالم يونغ ١٩٢٧ وبهذا يعد مؤسس أسلوب التعلم، فقد وجد ان هناك فروق في طريقة أدراك الطلبة للمعلومات وايضاً في معالجتهم للمعلومات، وقد قام العديد المحاولات لعدد من الباحثين بدراسة هذا المفهوم في الستينات من القرن الماضي وابرز هؤلاء الباحثين جوزيف هل الذي تناول هذا المفهوم بالبحث والتنظير من اجل تحويله الى اداه فعالة في توجيه عمليات التعلم (العبيدي، ١٩٩٩: ١٣).

يرى (Schmeck, 1983) الى ان أسلوب التعلم يمثل ميل الطلبة لاتباع استراتيجية محددة في التعلم بغض النظر عما تطلبه عملية التعلم وبذلك يتضح ان أسلوب التعلم لا يتأثر بالمواقف المرتبطة بالتعلم ولا بمحتوى التعلم، أن أسلوب التعلم يمثل الخصائص الوجدانية والمعرفية والسلوك الثابت نسبياً والذي يعد كمؤشر لطرق استقبال المعلومات وتخزينها" (دنيس، ١٩٩٩: ٤٣).

يبدو ان هناك اتفاقاً عاماً في الادبيات النفسية على ان الافراد يختلفون في الطرق التي يفضلون بها جمع البيانات

١- أسلوب المعالجة المعمقة: له علاقة بقدرات الطالب على استيعاب المادة اعتماداً على الاستنتاج والتقويم.

٢- أسلوب الاحتفاظ بالحقائق: يوضح هذا الأسلوب قدرة الطالب على تخزين واسترجاع المعلومات.

٣- أسلوب المعالجة الموسعة: هذا الأسلوب له علاقة بقدرات الطالب على ربط الحقائق والمادة الدراسية بخبراته السابقة.

٤- أسلوب الدراسة المنهجية: يوضح قدرة الطالب على تنظيم الطالب لوقته وطرق دراسة المادة التعليمية. (حمدان، ١٩٨٥: ٤٥).

-نموذج مكارثي McCarthy

استندت مكارثي في نموذجها على نموذج كولب Kolb فهي ترى ان الطلبة يستقبلون المعلومات ويواجهونها بأحد الطريقتين (الافكار أو المشاعر)، وهذا النموذج يهتم بإيجاد نوع من التكامل بين أساليب التعلم والتعلم الاستراتيجي وهو يتضمن أربع أنماط هي:

١- النمط التحليلي: يتم استقبال المعلومات هنا بشكل مجرد ويتم معالجتها بطريقة تأملية تصورية

تدرجية صغيرة وهم مرتبون في طريقة تفكيرهم.

-الذرائعيون: هم عمليون وجديون ولا يكفون عن البحث عن أفكار جديدة وهم يعملون بسرعة. (السلطاني، ٢٠١٩: ١٣٩-١٤٢).

خصائص أساليب التعلم

١- انها متنشعبة ومتعددة.

٢- ثابتة نسبياً.

٣- انعكاس لأبعاد الشخصية فهي تمثل الأبعاد المستعرضة للشخصية.

٤- تتضمن فروق فردية بين المتعلمين.

٥- تعد تكوين فرضي يستدل عليها من خلال مواقف التعلم.

(جابر

والقرعان، ٢٠٠٤: ٥).

بعض نماذج أساليب التعلم

-نموذج شمك Schmek

وفقاً لهذا نموذج فان أسلوب التعلم يتمثل بالقابلية أو الاستعداد لدى بعض الطلبة لاعتماد استراتيجية تعلم معينة بغض النظر عما تتطلبه مهمة التعلم، وقد وضع شمك وزملاؤه نموذج لشرح أساليب التعلم على النحو التالي:

بلغ حجم العينة (٢٦٤) طالب من المرحلة الثانوية، أجريت الدراسة في الأردن، وقد تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينة واحدة وكانت النتيجة وجود ارتباط دال احصائياً بين أساليب التعلم وقلق الاختبار لدى طلاب المرحلة الثانوية.

-دراسة (الثبتي والعريزي، ٢٠١٦)

هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين أساليب التعلم لطلاب جامعة الشقراء والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات، بلغ حجم العينة (٣٠١) طالب وطالبة، منهم (١١٢) ذكور، و(١٨٩) اناث، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة، وقد تم استخدام استبيان أساليب التعلم المعد من قبل (Entwistle & Tait)، وقد استخدم معادلة بيرسون، والاختبارات التائية، وكانت النتيجة وجود علاقة ارتباطية بين متوسط درجات أساليب التعلم ومتوسط درجات التحصيل الدراسي.

-دراسة (الشريف، ٢٠٢٠)

عنوان الدراسة، نمذجة العلاقة السببية بين أسلوب التفكير وأسلوب التعلم والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة

انعكاسية، وتقوم بالتركيز على الاستماع الى المعلومات والتفكير فيها.

٢- النمط التصوري أو التخيلي: يتم استقبال الشخص المعلومات عن طريق الحدس ويعالجها بطريقة تأملية، أي التأمل والتفكير التصوري الانعكاسي.

٣- النمط الديناميكي: هنا يتم استقبال المعلومات بطريقة حسية ملموسة ويعالجها بنشاط والمتعلم هنا يعتمد في تعلمه على حواسه ومشاعره في استقبال المعلومات.

٤- النمط النشط أو المنطقي: هنا يتم استقبال المعلومات بطريقة مجردة ويعالجها بطريقة نشطة ويعتمد على التفكير والملاحظة في أدراك ومعالجة المعلومات.

(العبودي، ٢٠١٤: ٤٤).

دراسات سابقة حول أساليب التعلم

-دراسة (جديد، ٢٠١٠)

أساليب التعلم وعلاقته بقلق الاختبار، هدفت الدراسة التعرف على أساليب التعلم وعلاقته بقلق الاختبار، كان مجتمع البحث المدارس الثانوية في العاصمة عمان

مجتمع البحث الحالي بطلبة قسم علوم الحياة البالغ عددهم (٤٤٨) طالب وطالبة للعام الدراسي (٢٠١٩ _ ٢٠٢٠)

-عينة البحث

هي جزء من المجتمع المبحوث تتوفر فيها خصائص المجتمع الذي يراد دراسته (الاسدي، ٢٠٠٨ : ٣٠)، وعينة البحث الحالي تمثلت بطلبة قسم علوم الحياة والبالغ عددهم (٢٢٤) موزعين بحسب الجنس الى (١٠٦) ذكور و (١١٨) الاناث، والصف الثاني (١١٠) والصف الرابع (١١٤).

جدول

-أداة البحث

أداة البحث هي طريقة موضوعية تستخدم لقياس السلوك، وأداة القياس تكون لها علاقة بالخاصية أو الظاهرة التي يراد قياسها (Samuels et.al,2008.p,40). ولأجل اعتماد أداة لقياس أساليب التعلم لدى طلبة قسم علوم الحياة فقد اطلعت الباحثة على العديد من المقاييس التي تناولت هذا المفهوم منها مقياس هوني ومفرد أعدها

(Honey & Mum ford,2006) ، إذ قامت الباحثة بأعداد مقياس بما ينسجم مع البيئة العراقية إذ يكشف المقياس عن أربعة فئات مختلفة من أساليب التعلم التي يتبعها الافراد خلال مراحل نموهم وهذه الأساليب

الملك فيصل، وكان هدف الدراسة التعرف على أسلوب التفكير وأسلوب التعلم المفضل لدى طلاب كلية الآداب والتربية بجامعة الملك فيصل، بلغ حجم العينة (١٢٣) طالب وطالبة، وقد تم استخدام

وكانت النتيجة ان أكثر أساليب التعلم المفضلة لدى الطلاب هو الأسلوب العميق بلغ (٧٣,١٪) والذين يفضلون الأسلوب السطحي بلغ (٢٦,٧٪)، وان الأسلوب السطحي يرتبط ارتباط موجب ذو دلالة إحصائية مع أسلوب التفكير الهرمي والفوضوي والمتحرر.

اجراءات البحث

-منهجية البحث

لأجل تحقيق اهداف البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي وهو من الأساليب المهمة في دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ودراستها كمياً وكيفياً

(Ferguon,1959.p,170).

-مجتمع البحث

هو جميع مفردات الظاهرة التي سوف تعمم عليها النتيجة، وهم الافراد الذين يشتركون بخاصية او صفة محددة، ويتمثل

المستجيب بعد قراءة الفقرة الرئيسية قراءة الفقرات الفرعية ثم يقوم بوضع درجة للإجابات الأربع بحسب درجة انطباقها عليه وذلك بأن يكتب يسار كل عبارة قوة التفضيل الفعلي الذي يبدأ (٤) أي (٤،٣،٢،١) على اعتبار أن (٤) يمثل الأسلوب الأكثر انطباقاً عليه وينتهي بـ (١) الذي يمثل الأسلوب الأقل انطباقاً عليه، فمثلاً لو اختار المستجيب أسلوب التعلم النشطون وكان تفضيله الأول يكتب يسار العبارة الوزن (٤) على اعتبار أن أسلوب التعلم النشطون هو الأسلوب الأكثر انطباقاً عليه. وهكذا بالنسبة لباقي العبارات وتحسب درجات أساليب التعلم من خلال حساب درجته لكل أسلوب على حدة، وقد كان وقت الإجابة على المقياس يتراوح بين (١٥-٢٠) دقيقة، ملحق (١).

الصدق الظاهري

عرض المقياس بالصياغة الأولية على عدد من الخبراء من ذوي الاختصاص من أجل تحديد صلاحية الفقرات المقياس الخاص بأسلوب هوني ومافرد، وقد تم الأخذ بالملاحظات التي أشار إليها الخبراء.

هي (أسلوب النشطون، أسلوب المتأملون، أسلوب النظريون، أسلوب الذرائعيون) ومن الأسباب التي جعلت الباحثة

تعتمد هذا المقياس من دون غيره هي:

- أن مقياس هوني ومافرد Honey & Mum (ford,2006) يتسق مع الإطار النظري لأساليب التفكير الذي اعتمدته الباحثة.
- يمكن إجراء مقارنه بين الدراسة الحالية والدراسات الأخرى التي استعملت هذا المقياس.
- أن هذا المقياس ثبت صدقة وثباته في كثير من الدراسات التي أجراها وضعوا المقياس وغيرهم من الباحثين.

أ- وصف المقياس وتصحيحه

يتكون هذا المقياس من (٤٠) عبارة موزعة بين الأساليب الأربعة كل منها تمثل موقف من المواقف اليومية التي تواجه الفرد بواقع أربع عبارات عن كل موقف، تمثل حلاً لذلك الموقف إذ يعبر كل منها حلاً عن أحد أساليب التعلم الأربعة التي يقيسها المقياس وهي: (أسلوب النشطون، أسلوب المتأملون، أسلوب النظريون، أسلوب الذرائعيون)، وعلى

عرض النتائج وتفسيرها

هدفت الدراسة: التعرف الى أساليب التعلم لـ هوني ومفرد (أسلوب النشطون، أسلوب المتأملون، أسلوب النظريون، أسلوب الذرائعيون) لدى طلبة قسم علوم الحياة.

وللتحقق من هذه الهدف فقد قامت الباحثة بحساب مجموع الاستجابات للعينة والمتوسطات الحسابية لكل أسلوب من أساليب التعلم لـ هوني ومفرد ثم استخراج الاوزان النسبية والترتيب لكل أسلوب من أساليب التعلم، وكما موضح في جدول (١).

الخصائص السايكومترية للمقياس

في هذا المقياس تم حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس وكانت جميعها تتراوح بين (٦,٣٧-٢,٨٨) وهي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١١٨) والبالغة (١,٩٨) مما يعني بقاء جميع الفقرات.

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

تم حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه ثم مقارنة القيمة المحسوبة مع القيمة الجدولية الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٢٢) والبالغة (٠,١٢٤) فكانت جميع الفقرات صالحة.

الثبات بمعادلة كرونباخ الفا: بلغت قيمة معامل الثبات باستخدام معادلة الفا كرونباخ (٠,٨٧) وهي قيمة ثبات عالية في مقاييس العلوم التربوية.

بهذا يكون المقياس جاهزاً للتطبيق النهائي مكون من (٤٠) فقرة كل منها يحتوي على أربع مواقف.

جدول (١)

أساليب التعلم لـ هوني ومفرد لدى طلبة قسم علوم الحياة

الترتيب	الوزن النسبي %	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مجموع الاستجابات	أساليب التعلم لهوني ومفرد
الثالث	٢٢,٩٤	٩,٨٥	٥٣,١٣	٥٦٤٢	النشطون
الثاني	٢٥,٧٧	٦,٤١	٥٣,٣٧	٥٦٥٧	المتأملون
الرابع	١٩,٦٩	٧,٣٢	٥٣,١٦	٥٦٣٥	النظريون
الاول	٣٠,٦٠	٩,٨٣	٥٥,٦٠	٥٨٩٤	الذرائعيون

❖ في المرتبة الثالثة جاء

أسلوب النظريون، إذ بلغ

المتوسط الحسابي

وانحراف (٥٣,١٦)،

معيار (٧,٣٢)، والوزن

النسبي (١٩,٦٨٪).

ويمكن تفسير هذه النتيجة ان

الطلبة في ظل الظروف الراهنة

من انقطاع الدوام بسبب ما

تعرض له البلد من مدة من الزمن

لتداعيات جائحة كورونا وما

رافق ذلك من مظاهرات تشريين،

قد جعل الطلبة ذوي الأسلوب

الذرائعي يكونوا أكثر من

غيرهم، فهم يفكرون بطرق

من ملاحظة النتائج في جدول يتضح

أن:

❖ أسلوب التعلم الذرائعي هو

المتصدر إذ بلغ المتوسط

الحسابي لدرجات عينة طلبة

علوم الحياة (٥٥,٦٠)،

وبانحراف معياري معياري

قدرة (٩,٨٣)، بوزن نسبي

قدرة (٣٠,٦٠٪).

❖ في المرتبة الثانية جاء

أسلوب التعلم النشطون

لدرجات طلبة قسم علوم

الحياة، إذ بلغ المتوسط

الحسابي (٥٣,٤٧)،

وانحراف معياري (٦,٤١)،

والوزن النسبي (٢٢,٩٤٪).

منطقية لحل المشكلات التي تواجههم ودراستها خطوة خطوة.

الاستنتاجات

توصلت الباحثة الى عدد من الاستنتاجات هي:

- ١- ان للمستوى الثقافي والعلمي تأثيراً ايجابياً في تغيير أسلوب التعلم المتبع من قبل الطالب.
- ٢- يشيع أسلوب التعلم الذرائعيون بين الطلبة الذين كانت درجاتهم التحصيلية اقل من أقرانهم.
- ٣- يتضح التفاوت في أسلوب التعلم المتبعة.

التوصيات

توصلت الباحثة الى عدد من التوصيات هي:

- ١- العمل على تشخيص طلبة الجامعة الذين يتسمون بارتفاع أسلوب التعلم الذرائعي بهدف إخضاعهم الى برامج ارشادية لخفض مستوى هذا الأسلوب لديهم وتحويلهم الى أسلوب النشطون لديهم.
- ٢- استثمار منصات التعلم الالكترونية الحديثة والاعلام بجوانبه المسموعة والمقروءة والمرئية كافة في سبيل التأكيد على تعديل أساليب التعلم لدى الطلبة.

المقترحات

تمكنت الباحثة من وضع عدد من المقترحات هي:

- ١- اجراء دراسة عن العلاقة الارتباطية بين أساليب التعلم وبعض المتغيرات الأخرى كالانغلاق المعرفي.
- ٢- اجراء دراسة لمعرفة العوامل المؤثرة في أساليب التعلم لـ هوني ومفرد.

المصادر:

- الاسدي، سعيد جاسم (٢٠٠٨): أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، ط٢، مؤسسة وارث الثقافية، البصرة، العراق.
- دنييس، تشلد (١٩٩٩): علم النفس والمعلم، ترجمة عبد الحلم محمود السند وآخرون، مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر.
- الثبتي، عمر عواض، العيزي، عيسى فرج (٢٠١٦): العلاقة السببية بين أساليب التعلم لطلاب جامعة شقراء والتحصيل الدراسي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، العدد (١٧١) الجزء الأول، جامعة الازهر.

بحب الاستطلاع المعرفي لدى طلبة جامعة بابل والجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل.

-حمدان، محمد زياد (١٩٨٥): **خرائط أساليب التعلم وتخطيطها واستخدامها في ترشيد التربية المدرسية**، ط١، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن.

-شبر، احمد محمد (٢٠١٤): أسلوب التعلم ثلاثي البعد وعلاقته بالتفكيرين العقلاني وللاعقلاني لدى طلبة الصف الخامس الاعدادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بابل، العراق.

-قطامي، يوسف، قطامي، نايفة (٢٠٠٠): **سيكولوجية التعلم الصفي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

-Biggs, J. (2001). "The reflective institution: Assuring and enhancing the quality of teaching and learning." Higher education 41(3): 221-238.

-Ferguson, G. A. (1959). Statistical analysis in psychology and education.

-الشريف، خالوج حسن بكر (٢٠٢٠): نمذجة العلاقة السببية بين أساليب التفكير وأساليب التعلم والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب كليتي الآداب والتربية بجامعة املك فيصل، **مجلة العلوم التربوية**، المجلد (٢) العدد (٢٣)، المملكة السعودية.

-العبودي، سهام علي عبد الله (٢٠١٤): أساليب التعلم لدى الطلبة المتميزين واقرانهم الاعتياديين في المرحلة الإعدادية على وفق بعض المتغيرات، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.

-العلوان، احمد فلاح (٢٠١٠): أساليب التعلم المفضلة لدى طلبة المدارس الثانوية في مدينة معان وعلاقتها بمتغيري الجنس والتخصص، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد (٧).

-جابر، ليانا، القرعان، مها (٢٠٠٤): **أنماط التعلم النظرية والتطبيقية**، ط١، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله، فلسطين.

-حسين، مها هادي (٢٠١٥): أسلوب التعلم (السطحي، المعمق) وعلاقتها

-Schmeck, R. R. and D. Lockhart (1983). "Introverts and extraverts require different learning environments." Educational Leadership **40**(5): 54-55.

Gellatly, I. R., Meyer, J. P., & Luchak, A. A. (2006). Combined effects of the three commitment components on focal and discretionary behaviors: A test of Meyer and Herscovitch's propositions. *Journal of Vocational Behavior*, 69(2), 331-345.

-Honey, P. and Mumford (2006): The manual of Learning styles. Maidenhead UK
Jung, C. (1986) psychology princeton, N J: princeton university press.

-Samunels, E., Pickles, A., Charman, T., Chandler, S., Loucas, T., & Baird, G. (2008). Psychiatric disorders in children with autism spectrum disorders: prevalence, comorbidity, and associated factors in a population-derived sample. *Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry*, 47(8), 921-929.

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الاطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

م.م. هدى شاكر حميد م. سهام كاظم مطلق

huda.hameed@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١٢ / ١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢١ / ١ / ١٢

The research sample was made up of (100) aminor woman married at anearly age and an older henry, The researchers used the questionnaire as atool for data collection, The research found that the marriage of minors (eariy marriage) has several negative effects in the upbringing of children

المبحث الأول

اولا- مشكلة البحث :

أن ظاهرة زواج القاصرات منتشرة في جميع المجتمعات وبين مؤيد ومعارض تظهر اختلاف الاراء حول هذه الظاهرة ، حيث له ابعاد خطيرة على الاسرة بشكل عام وعلى الفتاة بشكل خاص ، تتمثل هذه الابعاد كونها جسدية

ملخص البحث

يتناول البحث زواج القاصرات واثره في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ، حيث يهدف البحث الحالي الى التعرف على الاثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة من زواج القاصرات وعلى التنشئة الاجتماعية لأبنائهن في المستقبل ، وتألفت عينة البحث الحالي من (١٠٠) امرأة متزوجة قاصرة وهن في مقتبل العمر ، واستخدمت الباحثتان أداة الاستبيان لجمع البيانات , وتوصل البحث إلى أن زواج القاصرات (الزواج المبكر) له أثار سلبية عديدة في تنشئة الأطفال.

The research addressed underage marriage and its impact on the process of socializing children ,The aim of the research was to uncover the effects of child marriage on their future children,

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

وعاطفية وتأثر بشكل كبير على حياتها - التعرف على زواج القاصرات. المستقبلية إضافة إلى تأثيرها على الابناء في٢- الظروف التي أدت إلى تزايد ظاهرة زواج المستقبل . القاصرات .

ثانياً - أهمية البحث : ٣- الاثار التي يتركها زواج القاصرات على عملية

أن ما يعيق تقدم المرأة ويحرمها من طفولتها وتعليمها هو الزواج المبكر ، وبالتالي

رابعاً - تحديد المفاهيم :

الزواج لغةً : يطلق على الزواج

النكاح والمقصود بهما في اللغة الضم والجمع ، والنكاح عند العرب هو (الوطر) فالزواج هو (الوطر المباح) (عبد الوهاب خلاف ، ٢٠٠٠ ، ٣٨)

الزواج كمفهوم اجتماعي :

(الوسيلة التي يعتمد اليها المجتمع في تنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسؤولية التزاوج بين البالغين ، بالإضافة إلى كونه عقد يفيد المتعة قصداً اي حل استمتاع الرجل من المرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي) (عبد الخالق ، ٢٠٠٩ ، ٣٩)

القاصر لغةً : لا يحق التعاقد معه الا

عندما يبلغ سن الرشد ، وجمع قاصر قاصرون

نقشي الكثير من المشاكل الاجتماعية مثل المرض والامية والبطالة والفقر في المجتمع ، تظهر أهمية البحث في رصد العلاقة بين زواج القاصر وتنشئة اطفالها التي لها صلة عميقة بالمرأة في المجتمع العراقي ، و ما تعانيه بقية المجتمعات العربية من فرض قيود اجتماعية اقتصادية وثقافية متعددة ، ومنها لجوء بعض الاسر في تزويج بناتهم زواجاً مبكراً ، وتمثلت اهمية الدراسة الحالية في ايجاد بعض المنافذ في المجتمع لتقليل من هذه الظاهرة ، إضافة إلى تلافي الاخطاء المتكررة في عملية التنشئة الاجتماعية الناتجة عن زواج القاصرات.

ثالثاً - اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الدوانية)

الفرد المهارة والكتابة والقراءة وانما يتعدى ذلك إلى انماء الانسان من كل الجوانب (حسن صعب، ١٩٧٣، ١٢٢) أن من اهم الاسباب التي تؤدي إلى الزواج المبكر لدى الفتيات هو التسرب من المدرسة وهذا ما يحدث غالباً بعد انتهاء فترة المرحلة الابتدائية (الاساسية) حيث يكون التحاق الاناث غالباً إلى المرحلة الثانوية يبدأ بالانخفاض وغالباً أكثر هذه الظاهرة في المناطق الريفية حيث تكون المدارس الثانوية بعيدة قد تضطر الفتيات إلى الانتقال إلى قرى مجاورة وأن احتمالات التنقل بهدف التعليم يصبح مقلقاً بعض الشيء، مما يؤدي إلى ترك الفتيات التعليم بهذا العمر، وذلك لان طبيعة التنشئة الاجتماعية للفتاة والتي غرست في اذهان الاباء والامهات فكرة تقليدية هو ان بيت زوجها هو المكان المناسب لها، مما يؤدي الى تركها المدرسة وعدم الاستمرار في التعليم.

ثانياً: الناحية الاقتصادية :

تحتاج العملية التنموية في المجتمع من الناحية الاقتصادية إلى قوة عاملة متعددة الاعمال والمهارات، وغالباً القوى العاملة من الرجال لا تستطيع سد الاحتياجات المطلوبة في العمل، والعملية التنموية تتطلب ايدي عاملة ماهرة وعدد ليس بالقليل، فأصبح من الاهمية الكبيرة مشاركة المرأة في العمل

، مؤنثها قاصرات وقصر اسم فاعل من قصر ، قصر قصوراً عن الشيء فهو قاصر اي تركه مع العجز (المعجم الوسيط، ٢٠١١) .

زواج القاصرات : هو تزويج الفتاة أو

الفتى في سن صغير بغض النظر عن البلوغ وهو السن الذي يتراوح ما بين الحادية عشر والسابعة عشر ويطلق عليه بفترة المراهقة، الذي يتصف بالنمو الجسدي اكثر من النمو العقلي وعدم الاستقرار العاطفي (ميسون بنت الفايز، ٢٠١٢، ٢) .

التنشئة لغةً : من الفعل نشأ، ينشأ،

نشوءاً ونشأاً بمعنى ربا وشب (بن مكرم، ١٩٩٧، ٢٥).

التنشئة اصطلاحاً : وهي العملية التي

يتعلم الطفل من خلالها كيف يتعامل ويتكيف مع الجماعة في اكتسابه السلوك الاجتماعي من خلال الجماعة التي تتوافق مع قيمه الاجتماعية. (محمد عاطف، ١٩٨٥، ٣٣)

المبحث الثاني

الاثار المترتبة على زواج القاصرات

اولاً : الناحية التعليمية :

أن تعليم الاناث من العوامل المؤثرة في تنمية المجتمع حيث أن التعليم ليس أكتساب

جسدية وجسمية على الفتاة المتزوجة مبكراً .

٣- صغر سن الفتاة ، وعدم اكتمال نمو الحوض الذي يسبب الاجهاض ، وزيادة امكانية تعرضها لعملية قيصرية سوف يجهد حالتها الصحية .

٤- ان ترهل جسم المرأة خاصة عند عدم وجود الراحة بين فترات ليست بالقليلة بين الولادات ، يسبب لها الهرم والشيوخوخة المبكرة.

٥- الانعكاسات السلبية على الطفل واحتمال ولادة اطفال قليلين الوزن ، وعرضة للأمراض .

المبحث الثالث

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الطفل :

تعيش الكثير من الاسر تحت ضغوط اقتصادية واجتماعية قاسية تؤدي بإحد الابوين إلى ان تمارس العنف الجسدي أو النفسي على ابنائهم وخاصة الفتيات وهن في عمر المراهقة ، والتي تكون اسبابها عديدة منها كون الاسرة مفككة بسبب الطلاق أو انفصال احد الوالدين ، أو وجود احد الوالدين في السجن أو يكون الاب عاجز عن العمل وعدم توفير مصدر مالي كافي للأسرة وعزلة الاسرة اجتماعيا ،

الجديد وهذا مما يعزز قوة مركزها ، ومكانتها الاجتماعية (القصير وعبد المنعم ، ١٩٨٤ ، ٤٥) ، فأن الزواج المبكر غالبا ما يمنع المرأة من العمل خارج المنزل بحسب القناعة التقليدية الموروثة في المجتمع ، في حين يكون نصيب المرأة من الاستقلال الاقتصادي محدودا وضيق ، الذي لا يساهم في قيامها بشكل فعال في تنمية مجتمعتها.(السبعواوي ، ٢٠٠٧ ، ١٠٢)

ثالثا : الناحية الصحية :

أن الزواج المبكر من اهم الامور التي تؤثر على صحة المرأة ، حيث أن الجانب الصحي لها ، له مخاطر واثار صحية سيئة عديدة ، منها أن الفتاة في عمرها المبكر من الحياة تكون غير مهياة جنسياً ونفسياً واجتماعياً للحمل ، وغير قادرة اجتماعيا في بناء اسرة ، هذا بالإضافة إلى مشاكل صحية منها (السبعواوي ، مصدر سابق، ١٠٣) .

- ١- عدم تكامل الهرمونات المسؤولة عن الطول وتنظيم الدورة الشهرية .
- ٢- ان تكرار الحمل وعدم تنظيمه يؤدي الى زيادة عدد انجاب الاطفال ، وكذلك عدم وعي المرأة صحيا يكون مؤثراً سلبياً ، ومسبباً مضاعفات

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

- (٢) عبد الخالق محمد ، الزواج شروطه والمسؤوليات التشاركية الناجمة عنه ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٩ .
- (٣) المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، ط ٥ ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- (٤) ميسون بنت علي الفايز ، زواج الصغيرات ، مركز الابحاث الواعية في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، ٢٠١٢ ، ص ٢ .
- (٥) محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥ .
- (٦) محمد عاطف ، دراسات في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٥ .
- (٧) صعب حسن ، الانسان العربي وتحدي الثورة العلمية والتكنولوجية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٢ .
- (٨) فليحة عوني القصير وصبيح عبد المنعم ، علم اجتماع العائلة ، مطبعة
- اضافه إلى كون الام قاصراً أو الاب فهذا يعوق عملية التنشئة الاجتماعية والصحية للابناء (معن خليل ، ٢٠٠٤ ، ٢٣) .
- كما أن الفتاة التي قبل الثامنة عشر تتزوج وهي طفلة صغيرة ، وغير ناضجة ومكتملة من الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والتكوين الجسدي الذي يتيح لها المجال في تنمية معرفتها ، وتطوير مهاراتها وذاتها ومعرفة مدى قدرتها على تحمل العديد من المسؤوليات العامة ، والاسرية التي تقع على عاتقها ، بحيث تصبح اسيرة وضع لم تنشأ به حيث تصبح في اقل من عام امماً وهي طفلة (عبد الفتاح ، ٢٠٠٢ ، ١٣) .
- اضافه إلى أن هناك عوامل تتضافر مختلفة معاً ، لتجعل من الزواج المبكر ضرورة اجتماعية حيث تتعرض فيها البنات وهن في مرحلة الطفولة إلى تجارب مماثلة في بعض المجتمعات (اتفاقية حقوق الانسان ، ١٩٩٨ ، المادة (١) .
- الهوامش:
- (١) عبد الوهاب خلاف ، احكام الاحوال الشخصية في الشريعة ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٨ .

جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥ .

(٩) هناء جاسم السبعائي ، اثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية ، دراسات موصلية ، العدد ١٨ ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٢ .

(١٠) معن خليل العمر ، التنشئة الاجتماعية ، ط ١ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٣ (٣) لبنى عبد الفتاح ، الزواج المبكر ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣

الجانب الميداني

المبحث الرابع

الاطار المنهجي للبحث

١- منهجية البحث : يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية التي تحلل الظاهرة الاجتماعية من خلال اعتمادها على جمع الحقائق والبيانات وتفسيرها والتوصل الى استخراج نتائج اكثر تعمقاً ، وقد

اعتمدت الباحثتان منهج المسح الميداني منهجا للبحث الحالي .

٢- عينة البحث : اختارت الباحثتان

العينة القصدية التي تكونت من (١٠٠) أمراً قاصرة متزوجة من اللواتي تزوجن في عمر مبكر .

٣- وسائل جمع البيانات : ان اداة

الاستبيان من اهم الادوات التي يستخدمها الكثير من الباحثين الاجتماعيين وخاصة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية ، هدفها الوصول الى بيانات ومعلومات وراء غرضها الاستفادة من صحة التساؤلات حول المشكلة الاجتماعية او الظاهرة التي بدأت تنتشر في المجتمع.

وقد قسمت الاسئلة في استمارة

الاستبيان إلى نوعين هما :

النوع الاول : يختص بالمعلومات والبيانات عند المبحوثات ومنها البيانات الاولية.
النوع الثاني : كان هذا النوع يتعلق بالبيانات الاجتماعية للظاهرة المدروسة .

٤- مجالات البحث :

أ- المجال البشري : هو مكان

مدينة الديوانية لعينة (١٠٠) امرأة قاصرة متزوجة في اعمار مبكرة .

ب- المجال المكاني : (مركز مدينة الديوانية) .

ت- المكان الزمني : للفترة من ٢٠١٨/١٠/٣ إلى ٢٠١٩/٤/٦

اولاً : البيانات الاولى :

تمثل البيانات الاولى وصفاً

لخصائص عينة البحث .

٥- الوسائل الاحصائية : استخدمت الباحثان الوسائل الاحصائية التالية :
(النسبة المئوية و الوسط الحسابي) .

جدول (١) خصائص عينة البحث

النسبة	التكرار	متغير العمر
١٥ %	١٥	٢٠ فأقل
٤٠ %	٤٠	٢١ - ٣٠
٢٠ %	٢٠	٣١ - ٤٠
٢٥ %	٢٥	٤١ - ٥٠
١٠٠ %	١٠٠	المجموع

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

جدول (٣) يبين التحصيل الدراسي للعيينة

متغير العمر	التكرار	النسبة
امية	١٢	%١٢
تقرأ وتكتب	٣٢	%٣٢
ابتدائية	٣٠	%٣٠
متوسطة	٢٤	%٢٤
اعدادية	٢	%٢
المجموع	١٠٠	%١٠٠

جدول (٢) يبين عمر المرأة عند الزواج

متغير العمر	التكرار	النسبة
١٢ سنة	١٠	%١٠
١٣ سنة	٦	%٦
١٤ سنة	١٤	%١٤
١٥ سنة	٢٤	%٢٤
١٦ سنة	١٨	%١٨
١٧ سنة	٢٨	%٢٨
المجموع	١٠٠	%١٠٠

أظهرت النتائج ان افراد العينة من الفتيات القاصرات المتزوجات بسبب زواجهن المبكر اللواتي تركن الدراسة كانت النسبة اعلى وبلغت (١٢ %) ، في حين بلغت نسبة (٣٠ %) يتركن الدراسة في المرحلة الابتدائية ، وظهرت الدراسة الحالية ان نسبة (٢٤ %) تسربن في مرحلة المتوسطة ، وكانت نسبة (٢ %) ممن تركن الدراسة في المرحلة الاعدادية .

فقد اظهرت نتائج إلى أن اعمار الفتيات بلغ (١٢-١٧) سنة وان نسبة (٢٨ %) من العينة كانت اعمارهن (١٧) سنة وفي هذا العمر تحتاج الفتاة الى التنشئة الصحيحة والتربية السليمة ولا تستطيع في هذا العمر ان تتحمل مسؤولية عائلة واطفال .

ثانيا : البيانات الاجتماعية الخاصة بالبحث

جدول (٤) يبين الخلفية عينة البحث

جدول (٥) اجابات المبحوثات بخصوص
الاجبار على الزواج من عدمه

النسبة	التكرار	السكن
٧٥%	٧٥	ريف
٢٥%	٢٥	حضر
١٠٠%	١٠٠	المجموع

الاسئلة	الاجابة	التكرار	النسبة
هل أجبرت على الزواج في عمر مبكر	نعم	٥٤	٥٤%
	لا	٤٦	٤٦%
هل تشعرين بالرضا عن الحياة الزوجية	نعم	٢٦	٢٦%
	لا	٧٤	٧٤%
المجموع		١٠٠	١٠٠%

يتضح من الجدول اعلاه ان نسبة (٧٥%) من عينة البحث من سكنة الريف حيث تكثر في تلك المناطق تزويج القتيات الصغيرات وعدم الاهتمام بتعليمهن.

قد لوحظ من خلال النتائج المعروضة أن أكثر من نصف العينة وقد اجبرت على الزواج ولم يكن برغبتهم بل مجبرة على الزواج في سن مبكر من قبل الالهل وايضا عدم شعورها بالرضا عن حياتها الزوجية ولا شك أن ذلك له انعكاسات سلبية على تربية اولادهن وتنشئتهم ، وذلك لان الرضا عن الزواج من

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

الفتاة بعملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وتربيتهم بطريقة صحيحة ومدرسة ، حيث لا يخفى على الجميع أهمية التعليم ودوره في حياة الأسرة خصوصا الأبناء ومعالجة مشاكلهم اليومية بشكل علمي بصورة افضل في إدارة شؤون حياتهم وتربية اطفالهم ، بينما اجبارها على ترك الدراسة في المراحل الدراسية وحرمانها من ابسط حقوقها الا وهو التعليم الذي يؤدي إلى بقائها في شبه دائرة الامية وبذلك تكون مؤشر سلبي في اداء الادوار الملقاة على عاتقها داخل الاسرة مع اولادها .

قبل الفتاة واختيار شريكها يؤدي إلى التوافق ، وبعبكسه يؤدي إلى ظهور عدة مشكلات لهذه الاسرة اجتماعيا وبالتالي له انعكاسات على تربية الابناء .

جدول (٦) توزيع الاجابات بحسب تركهن

الدراسة بسبب زواجهن المبكر

الأسئلة	الإجابات	التكرار	النسبة
هل تركتي دراستك بسبب زواجك المبكر	نعم	٨٠	٨٠٪
	لا	٢٠	٢٠٪
في اي مرحلة تركتي الدراسة	ابتدائي	٢٨	٢٨٪
	متوسط	٣٢	٣٢٪
	اعدادي	٢٠	٢٠٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

نلاحظ من الجدول اعلاه أن اغلب المتزوجات القاصرات في البحث الحالي (افراد العينه) بسبب زواجهن المبكر تركن مقاعد الدراسة ، حيث يشير ذلك الى جهل

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الدوانية)

من النساء المتزوجات وهن قاصرات بانهن يعانين من التعب في تربية الاطفال وهذا يعود إلى قلة الخبرة التي تمتلكها القاصر في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية وهذا كله له انعكاسات سلبية في حياتها اولا وتنشئة اطفالها ثانيا .

جدول (٨) يبين توزيع الاجابات بخصوص عدد الاطفال

النسبة	التكرار	الاجابة
%١٦	١٦	لم تتجب
%٣٢	٣٢	٣-١ اطفال
%٣٥	٣٥	٤-٦ اطفال
%١٧	١٧	٧ فاكتر
%١٠٠	١٠٠	المجموع

نلاحظ من بيانات جدول اعلاه أن هناك اختلاف في عدد الاطفال وهذا يعود إلى تباين في عدد السنوات التي مضت على زواجهن المبكر لكن بشكل عام فأن هناك من انجبت اكثر من (٤-٦) اطفال وكان عدد (٣٥) امرأة وبنسبة (٣٥ %) من افراد العينة

جدول (٧) توزيع الاجابات بحسب الحالة النفسية و الصحية للمرأة

السؤال	الاجابة	التكرار	النسبة
هل تعانيين من الارهاق بسبب الحياة الزوجية التي تعيشينها	نعم	٦٦	%٦٦
	لا	٣٤	%٣٤
هل تعانيين من الارهاق والقلق من تربية اطفالك	نعم	٦٥	%٦٥
	لا	٣٥	%٤٥
المجموع		١٠٠	%١٠٠

تبين من نتائج الجدول اعلاه أن نسبة كبيرة من العينة قد بلغت (٦٦ %) من القاصرات في العينة يعانين من الارهاق والتعب وعدم التوافق في حياتها الزوجية وهذا التعب والارهاق بدوره ينعكس سلبيا في حياتها وعلى تربيتها لأولادها ، وان نسبة (٦٥ %)

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

القرارات ومنها تربية الاولاد وكيفية إدارة شؤون المنزل وبالتالي يؤثر سلباً على تنشئة الاولاد نتيجة لتفرد الاب باتخاذ القرارات .

جدول (١٠) اجابات العينة بحسب

الخلافات الاسرية

الاسئلة	الاجابة	التكرار	النسبة
هل الخلافات التي تحدث بينك وبين زوجك بصورة دائمة	نعم	٤٧	٤٧٪
	لا	٥٣	٥٣٪
هل يتدخل الاهل في خلافاتهم	نعم	٦٥	٦٥٪
	لا	٣٥	٣٥٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

من نتائج جدول (١٠) نرى أن اغلب افراد العينة يعانون من حدوث خلافات بينهم وبين ازواجهم (٦٥ %) منهم يعانون من تدخل الاهل في حل مشاكلهم وهذا يدل على قصور الزوج والزوجة في التوصل إلى حلول لمشاكلهم الخاصة مما يستدعي تدخل الاهل وهذا يدل على أن حل المشاكل لا يتم الابتدخل

اضافة إلى وجود (١٧) امرأة وبنسبة (١٧٪) قد انجبت اكثر من (٧) اطفال وهذا يدل على عدم الاهتمام بصحة المرأة وكذلك عدم التنظيم للحياة الزوجية وعدد الاطفال وهذا يؤثر سلباً على تحقيق احتياجاتهم في المستقبل وبالتالي يؤثر سلباً على تنشئتهم بصورة عامة

جدول (٩) يبين اراء العينة حول المشاركة

في قرارات البيت

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	٤٥	٤٥٪
لا	٥٥	٥٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

في الجدول (٩) نلاحظ اغلب المتزوجات مبكراً من العينة في البحث هن لايشاركن أزواجهن في اتخاذ القرارات الخاصة باسرهن وكان عددهن (٥٥) وبنسبة (٥٥٪) من حجم العينة وهذا يدل على قوة الرجل داخل المنزل وعدم احترامه لرأي المرأة في اغلب الاحيان كونها قاصرة وغير قادرة على اتخاذ القرارات في حياته ولذلك نلمس في كثير من

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

المبحث السادس

– النتائج والتوصيات

النتائج :

- ١- أن أهم سبب من اسباب الزواج المبكر هو التسرب ، وترك المدرسة في وقت مبكر .
- ٢- ان احد اشكال العنف ضد المرأة هو الزواج المبكر الذي يؤثر بشكل سلبي على صحتها النفسية والصحية ، وفي بعض الاحيان صحة اطفالها .
- ٣- الزواج المبكر هو احد اسباب الخلافات الزوجية الدائمة داخل الاسرة .

التوصيات :

- ١- ضرورة القيام بدراسات علمية محايدة لقياس مدى وجود هذه المشكلة بالمجتمع العراقي ، وهل تشكل ظاهرة فعلاً ام انها ممارسات فردية محددة .
- ٢- ضرورة اعطاء المحاكم سلطة تقرير مدى وجود مصلحة للفتاة الصغيرة في الزواج المبكر من عدمه .

الاهل فكيف يتربى ابناؤهم وأن كانوا سيسكنون مع الاهل مما يستدعي تدخل الاهل في تربية الاولاد وبالتالي تكون التربية والتنشئة اصعب اذا كان هناك تدخلات من قبل الاهل .

جدول (١١) يبين اجابات العينة حول

تشجيع الزواج المبكر

الاجابة	التكرار	النسبة
نعم	٢٥	٢٥ %
لا	٧٥	٧٥ %
المجموع	١٠٠	١٠٠ %

من بيانات جدول (١١) نرى أن اغلب النساء المتزوجات بسن مبكر لا يشجعن البنات على الزواج المبكر وبنسبة (٧٥ %) من العينة وكان عددهم (٧٥) وذلك لان التجربة أثرت فيهن وجعلتهن ينصحن البنات بعدم الزواج مبكراً نتيجة لما مرن به من ظروف ومشاكل .

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ،
٩ ٢٠٠٩ .

٥- ميسون بنت علي الفايز ، زواج
الصغيرات ، مركز الابحاث الواعية
في البحوث الاجتماعية ودراسات
المرأة ، ٢٠١٢ .

٦- حسن صعب ، الانسان العربي
وتحدي الثورة العلمية والتكنولوجية ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٧- مليحة عوني القصير وصبيح عبد
المنعم ، علم اجتماع العائلة ، مطبعة
جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٨- هناء جاسم السبعوي، اثر الزواج
المبكر للفتيات في عملية التنمية
الاجتماعية، دراسات موصلية، العدد
١٨، تشرين الثاني، ٢٠٠٧ .

٩- معن خليل العمر ، التنشئة الاجتماعية
، ط ١ ، دار الشروق للطباعة والنشر
، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٤ .

٣- ضرورة القيام بإحصائية شهرية عن
عقود الزواج من القاصرات ورفعها
لوزارة العدل معززة بدراسة
اجتماعية لظروف تلك الفتاة وثقافتها
.

٤- التوعية المستمرة بأهمية الاهتمام
بالتربية والتعليم ودعمهما في اكمال
الدراسة حتى يصبحن قادرات على
تربية ابنائهم ومنحهن تربية صالحة
.

٥- تنمية وتطوير الكثير من البرامج
المتعلقة بالإرشاد النفسي في
المدارس الاعدادية والثانوية، لكي
نضمن حق واستمرار الفتيات في
التعليم الثانوي .

المصادر :

- ١- القران الكريم .
- ٢- المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية
، ط ٥ ، القاهرة ، ٢٠١١ .
- ٣- محمد بن مكرم ، لسان العرب ،
بيروت ، ١٩٩٧ .
- ٤- عبد الخالق محمد ، الزواج شروطه
والمسؤوليات التشاركية الناجمة عنه

زواج القاصرات وعلاقته بتنشئة الأطفال (دراسة ميدانية في مدينة الديوانية)

١٠- لبنى عبد الفتاح ، الزواج المبكر ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٢ .

١١- اتفاقية حقوق الطفل ، الجزء الاول ، المادة (١) ، ١٩٩٨ .

١٢- محمد عاطف ، دراسات في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٥ .

١٣- عبد الوهاب خلاف ، احكام الاحوال الشخصية في الشريعة ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي
للشاعر أبي تمام

م/ عبد السلام حازم محمد علي / وزارة التربية / مديرية تربية نينوى

reemalhafode@gmail.com

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠ / ١٢ / ١٦

تاريخ القبول: ٢٠٢١ / ١ / ١٤

المرثية من خلال التراكيب اللغوية ودلالاتها
في القصيدة، وعبر الصورة البيانية فيها،
وأخيرا المحسنات البديعية، وفي نهاية دراستنا
توصلنا إلى استنتاجات عدة.

Abstract:

The elegy is one of the important poetic objectives in Arabic poetry that has undergone transitional and fundamental stages in the history of Arab poetry, namely: the stage of ignorance and the stage of Islam; In ignorance stage, the elegy poem was associated with the subject of criticism, loss of life and fear of nothingness in the culture of

المخلص:

تعد قصيدة الرثاء من الاغراض الشعرية المهمة في الشعر العربي التي مرت بتحويلات ومراحل اساسية في التاريخ الشعر العربي وهما: مرحلة الجاهلية ومرحلة الإسلام؛ ففي الجاهلية ارتبطت قصيدة الرثاء بموضوع الفقد وخسران الحياة والخوف من العدم في الثقافة الجاهلية بوجه خاص، وقد ارتبط رثاء الشاعر أو الشاعرة بخوف الهزيمة والتراجع في مضمار القوة بينما في الإسلام تطورت قصيدة الرثاء تطورا جذريا وبات الرثاء محل فخر لكل صالح أو شهيد، وحدث غياب تام للخوف من الغياب أو الفقد على خلفية تغير جوهري يتعلق بالنظر إلى الآخرة.

وقصيدة أبي تمام في مرثية محمد بن حميد الطوسي واحدة من عيون الشعر العربي عموما ومن عيون شعر الرثاء خصوصا، وسنتناول في هذه الدراسة حياة ومكانة الشاعر أبي تمام ثم تناولنا الشعرية " الأدبية " في هذه

through linguistic compositions and their significances in the poem, and through the in it, and finally the exquisite improvements. At the end of our study, we conclude several findings.

أبو تمام حياته ومكانته الشعرية: حياته:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مولد شاعرنا، ولكن اجمعت على ان ولادته في اواخر القرن الثاني في قرية جاسم قرب دمشق، ولا يعرف عن حياته فيها شيء يذكر، الا انه يلاحظ مما ذكره ابن خلكان وابن عساكر انه كان في صغره يعمل عند حائك أو قزاز في دمشق^(١).

هو الحبيب بن اوس الطائي، وقيل ابن تدوس أو ثاوس. ولد من اسرة نصرانية، وكان ابوه خمارا في دمشق. اسلم ابو تمام، لكنه كان يتخفف في الدين، ولذا طعن في دينه^(٢). حفظ الشعر منذ طفولته وصار يقلد الشعراء حتى أبدع في هذا المجال وتفرد فيه بعقريّة نادرة فأصبح شاعراً مطبوعاً لطيف الفطنة دقيق المعنى له استخراجات عجائبية ومعان غريبة^(٣).

وتؤكد المصادر التي بين ايدينا^(٤) أنه تنقل كثيراً في سبيل التعلم، وكانت رحلته الأولى إلى حمص، حيث أفاد من الشاعرين عتبة بن عبد

ignorance in particular, and male/female poet elegy was associated with the fear of defeat and regression in the field of power. While in Islam, the elegy has evolved radically and the elegy has become as a pride attitude for good person or martyr, and there has been a complete absence of fear of absence or criticism against due to the fundamental change prospective related to the view of the doom day.

And abu Tammam's poem in the Muhammad bin Hamid Al-Tusi's elegy is one of the famous Arabic poetries in general and famous elegpoetry in particular, and we will address in this study the life and position of the poet Abi Tammam and then we addressed the poetry "literary" in this elegy

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مراثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

الوزير الشاعر، وكتابه وكتام سره الحسن بن وهب، ونال عند الجميع تقديرا واکراما ومهاداة^(١١).

وبعد ذلك عينه الحسن بن وهب على بريد الموصل^(١٢)، فقصى في هذا المنصب السنتين الأخيرتين من حياته، وتوفي هناك، وكان ذلك سنة ٢٣١ هـ^(١٣).

مكانته الشعرية:

لم تكن التغييرات التي أصابت الحساسية الشعرية في صدر الإسلام، في مستوى التغييرات التي اعترت الحياة العربية بانتقالها من البوادي إلى القرى والحوضر، وقد كان من المنتظر أن يتيح خروج العرب من حدود جزيرتهم إلى أقاليم جديدة فرصة الخروج من موضوعاتهم التقليدية؛ غير أن هذا الخروج لم يؤد إلى تغييراتٍ فنيةٍ تمس جوهر الشعر^(١٤).

بينما قد حمل العصر العباسي بوادر التغيير والتجديد على المستويات كافة، ما أدى إلى تطور الأنواع، فاتجه الناس ينهلون من معطيات الحضارة الجديدة، ويتفاعلون معها، واتضح هذا في الشعر ولاسيما في شعر أبي تمام. لم يتبع أبو تمام أساليب القدماء في بناء القصيدة وخرج بذلك على عمود الشعر وبلغ من الإجازة والروعة المبتكرة ما لم يبلغه شاعر آخر (وقد درج مؤرخو الأدب على تقسيم الشعراء المحدثين إلى طائفتين: طائفة حافظت على النهج القديم، وأخرى مالت إلى التجديد، وأظهر ما يكون تمايز الفئتين في

الكریم الطائي، وعبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن، وانتفع بما عندهما من معرفة بصناعة الشعر.

وبعدها شد رحاله الى مصر ونزل في المسجد الجامع في الفسطاط ليكب معاشا وينهل علما. واسعفته قدرته على قرص الشعر الجيد منذ الوهلة الأولى وتسخيره للمدح كما يفعل الكثير من الشعراء، فنظم قصيدة في مدح صاحب الشرطة والخراج عياش بن لهيعة الحضرمي. كان أسمر طويلا. فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة^(٥)، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع. في شعره قوة وجزالة. واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحري^(٦).

وفي أخبار أبي تمام للصولي: (كان أبو تمام لا يجيب هاجيا له، لأنه كان لا يراه نظيرا ولا يشغل به^(٧))).

كان أبو تمام بمصر في حدائته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلم منهم، وكان فطنا فهماً، يحب الشعر، ولم يزل يعانيه حتى قال الشعر، فأجاد، وشاع ذكره، وسار شعره، وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه وهو بسر من رأى، فنظم أبو تمام فيه قصائد عدة، وأجازه المعتصم، وقدمه على شعراء وقته^(٩). ولهذا قيل عن أبي تمام: ((وكان في زمانه أمير الشعراء وحامل رأيته^(١٠))).

وعلى اثر ذلك قويّت علاقته بالوزراء والكتاب والقواد ولاسيما محمد بن عبد الملك الزيات

صاحب منهج خاص أثار خصومة نقدية كانت أكثر غنى وأعظم فائدة وأعود محصولاً على النقد الأدبي عند العرب من أية خصومة أخرى. وقد ارتبط اسم أبي تمام بحركة التجديد ارتباطاً وثيقاً، حتى صار ذكر أحدهما مدعاةً لذكر الآخر، غير أن نظرة النقاد القدماء إلى تجديد أبي تمام تباينت، فمنهم من استحسّن شعره واستجاده، ومنهم من استهجنه وأنحى عليه. ونحن إذا أردنا أن نحدد معنى الجديد وجدنا أنه ذو معنى زمني وهو في ذلك آخر ما استجد، وفني؛ أي ليس في ما أتى قبله ما يماثله (٢٠).

وهنا يجدر بنا تناول مفهوم الحداثة بشقيه الزمني والفني، فكل شيء جديد هو بالضرورة من الناحية الزمنية حديث أما من الناحية الفنية فهو يجب أن يتوافر على عناصر مغايرة فنياً وموضوعياً، بمعنى آخر أن النص الأدبي يقدم شيئاً جديداً ويحيل على معنى التجاوز والخصوصية والتفرد في اللغة والأسلوب والرؤيا أو الموقف من العصر.

الشعرية:

الشعرية (Poetics) موضوع شائك له امتداد عميق في الإرث النقدي يرجع إلى كتاب "فن الشعر" عند أرسطو حين تناول المحاكاة، وحديث لتطوره مع شتى الحركات النقدية الحديثة بما فيها الشكلانية والبنائية؛ وذلك لاشتباك معانيها، وتنوع تعريفاتها، واكتنافها كثيراً من الالتباس. فالشعرية لغة يعود إلى الجذر اللغوي "ش ع ر"، إذ جاء في قاموس مقاييس اللغة: ((الشين والعين والراء، أصلان

القرن الثالث الهجري وما بعده فالسابقون من المجددين قرييون من القدماء فأما الذين جاؤوا بعدهم كأبي تمام وابن المعتز، فقد بعدوا كثيراً عن الصياغة التي جرى الشعراء عليها في الجاهلية والإسلام (١٥).

فقال عن شاعرنا الشريف الرضي: ((رب معانٍ، وصيقل ألباب، وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر، لم يمش فيه على أثر، فهو غير مدافع عن مقام الإغراب الذي يبرز فيه على الأضراب،... فمن حفظ شعر الرجل، وكشف عن غامضه، وراض فكره برائضه، أطاعته... أعنة الكلام (١٦)).

امتاز شعر أبي تمام من غيره بغلبة المعاني المخترعة عليه، وظهور نفس التجديد فيه، فضلاً عن بروز الصنعة غير المتكلفة، والتفنن في تطويعها دون مشقة أو إنعام نظر؛ أعان حبيباً على ذلك حس مرهف، ونفس شاعرة توافقة إلى اختراع المعاني، تتعشق الجديد وتهفو إليه؛ قال البحتري عن سعي معلمه إلى توليد المعاني: ((أبو تمام أغوص على المعاني، وأنا أقومُ بعمود الشعر (١٧))). وقال ابن الرومي: ((أبو تمام يطلب المعنى ولا يُبالي باللفظ (١٨))). ومن المعاني المبتكرة التي لم يسبق إليها حبيب، بل وردها صفواً لا كدر فيه، ثم ألبسها حلى قشبية زاهية، تسر الناظرين (١٩).

وجملة القول أن خصائص هذا العصر تركت أثرها الواضح في الشعراء الذين طلّعوا على النقد بمذهب في البديع تكلفه مسلم، وفتقه بشار، وأفرط فيه أبو تمام حتى صار فيه

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مريثة محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

عن اختلاف اللغات^(٢٤).)) وذلك لأن الشعرية هي ((الدراسة المنهجية التي تقوم على علم اللغة للأنظمة التي تنطوي عليها النصوص الأدبية، وهدفها هو دراسة الأدبية أو اكتشاف الأنساق الكامنة التي توجه القارئ إلى العملية التي يتفهم بها أدبية هذه النصوص.))^(٢٥) فهي إذن شعرية نصية لا تحيل إلا إليه ، وبقدر ما يصيب النص من تغيير سيصيبها شيء غير قليل من التغيير أيضا ، لأنها تستنبط قوانين النص من النص ذاته^(٢٦).

الفتوة:

تشير الدراسات الى هذا أن المصطلح " الفتوة " يرجع تاريخه الى العصر الجاهلي، إذ تغنى شعراؤه بالفتوة كطرفة بن العبد وغيره، وكانوا يعنون بها طائفة من الأخلاق تجتمع فيمن يسمى بالفتى، مثل: الكرم والشجاعة والفروسية والنجدة، فضلا على ذلك أخلاق سلبية، مثل اللهو ومعاقرة الخمر وما إليها ..

والفتوة لغة: من الفتاء وهو الشاب، والفتى في الأصل هو الشاب، قالوا فتى يفتى أي صار شابا، وقالوا هو فتى السن، بين الفتاء^(٢٧).

والفتوة هي: الحرية والكرم كما يقول الزمخشري مستدلا بقول الشاعر :

إن الفتى لفتى المكارم والعلا
ليس الفتى بمغملج الصبيان^(٢٨)

وفي قاموس المحيط^(٢٩):

معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْمٍ وعِلْمٌ... شعرت بالشيء، إذا عِلْمُته وفطِنْتُ له...^(٢١). وأما في لسان العرب " ش ع ر " بمعنى عِلْمٌ... وليت شعري، أي ليت عِلْمِي، والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية... وقال الأزهري: ((الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار وقائله شاعر، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، أي يعلم... وسُمِّيَ شاعرًا لفطنته^(٢٢))).

بينما الشعرية (Poetics) اصطلاحا لها مقابلات تنوعت واحتشدت في الساحة النقدية للتعبير عن مفهوم واحد بمصطلحات متنوعة في النقد العربي أو مفهومات عدة لمصطلح واحد في النقد الغربي تتقارب وتتباين تبعاً للعصر والمنهج الذي يتبعه هذا الناقد أو ذاك. كما فُرِضت عليها إرغامات كثيرة أسهمت في تعددها فصار لدينا: ((الشعرية، الإنشائية، الشاعرية، الأدبية، علم الأدب، الفن الإبداعي، فن النظم، فن الشعر، نظرية الشعر، بويطيقا، بويتيك^(٢٣))).

ومع كل هذه المصطلحات يمكن لنا اعتماد مصطلح الشعرية لأن لفظة (الشعرية) شاعت في كثير من كتب النقد ، وأثبتت صلاحيتها في الكتب المترجمة والعربية.

إنَّ الشعرية ((محاولة لوضع نظرية عامة ومجردة ومحايثة للأدب بوصفه فناً لفظياً، إنما يستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذاً تشخيص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، وبصرف النظر

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

وعن هذه القصيدة يؤكد النهيتي : إن هذه الموقعة قد اعطت شعر أبي تمام لونا جديداً ذلك أن شعر أبي تمام قبلها كان لا يكثر فيه وصف الحرب، أما بعد الموقعة فقد كثر التي فيها جعلته من مميزات شعره^(٣٢).

وبهذا تكون هذه المرثية لها مكانة كبيرة في الشعر العربي القديم والحديث، فقد تكلم النقاد القدماء عنها، وكذلك النقاد المحدثون^(٣٣). قال الشاعر في بداية المرثية:

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمرُ
فليس لعيني لَمْ يَفُضْ ماؤُها غُذُرُ^(٣٤)

إذا تحدثنا عن هذه المرثية فالشاعر يبدأ بكذا، وهي كلمة وظيفية يكتنئ بها عن الشيء المجهول، وما لا يراد التصريح به، وعن مقدار الشيء وعدده، ويكون تمييزها منصوباً، ولا تدخل عليها (أل)، وتستعمل مفردة، ومكررة، ومعطوفة اشترطت كذا كتاباً - فعلت كذا وكذا - حدثني بكذا كذا. وهي أيضاً: كلمة مركبة من كاف التشبيه واسم الإشارة (ذا) وتدخل عليها (ها) التنبيه، أو (ها) التنبيه وهمزة الاستفهام، وقد تخلو من (ها) التنبيه وتلحقها لام البعد وكاف الخطاب.

بينما جلّ/ جلّ على/ جلّ عن جلّث، يجلّ، اجلّ/جلّ، جَلالاً وجَلالَةً، فهو جَليل وجَلّ، والمفعول مجلولٌ عليه • جلّ الأمر: عظم، ضد حَقَر "جلّ الذنب" - لقد جل في عيني - جلّ شأنه - {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (٣٥). جلّ جلاله: عظم قدره، تعبير يستعمل مع لفظ الجلالة - جلّ قدره: كان عظيم الشأن.

فَنَاءُ: الشَّبَابُ. فَتَى: الشابُّ، والسَّخِيُّ الكريمُ، وهُما فَتَيانٍ وفَتَوانٍ، ج: فَتَيانٌ وفِتْوَةٌ وفَتُوٌّ وفُتَيٌّ، وهِي فَتَاءٌ، ج: فَتَيَاتٌ.

والمفكر الراحل محمد عابد الجابري يتحدث عن الفتوة قائلاً: ((والصفات التي تجعل من الشخص " فتى " قسمان: صفات جسمية وأخرى معنوية. أما الصفات الجسمية فأبرزها " الفتوة "، قوة الشباب وما يرتبط بها من اللياقة البدنية، وطلاقة اللسان، والقدرة على تحمل المشاق، والمهارة في الطعن والفروسية إلخ. وأما الصفات المعنوية فيأتي في مقدمتها: السخاء والكرم والوفاء بالوعد والحلم، وحماية الضعيف، وإغاثة الملهوف، والتواضع والعفو والرزانة وقوة الاحتمال والميل إلى الزعامة والسيادة مع التواضع^(٣٦))).

التركيب اللغوية ودلالاتها في القصيدة:

ظل (الرثاء) من أكثر الأغراض الشعرية أصالة والتصاقاً بالذات الشاعرة، وحسرة الفراق، وإذا كانت الأغراض الأخرى مُتَّهَمَةً بالمبالغة والكذب وكونها وسيلة استجلاب للمنافع التي يتخذ المبدع من نصّه سلماً للحصول عليها وتحققها، فإنّ الرثاء وذكر محاسن الفقيد يترفع عن هذه الأمور. ولا ريب أنّ شهرة النص الرثائي ترجع بعد تميّزه وجَماله إلى شهرة قائله، ومكانة المقول فيه، وهنا يحضر نصّ أبي تمام الشهير الذي أبدعه في رثاء مُحَمَّد الطوسي القائد الشجاع الذي مات في ميدان المعركة بطلا ما زال التاريخ يتذكره من خلال هذا النص الاستثنائي^(٣٧).

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مراثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

تَوَقَّيْتُ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ
دَمًا ضَحِكْتُ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
إِلَيْهِ الْجِفَاطُ الْمَرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ^(٣٨)

نلاحظ هنا التكرار "فتى" مرتين هذا من جهة، ومن جهة أخرى علينا التوقف عند مفهوم الفتوة وتطوره في العصر العباسي ودلالاته هنا في هذه القصيدة. في البدء صرح باسم "محمد" ثم تجاوز ذلك إلى مسمى "الفتى" لما فيه من صفات النبيل والفروسية والشجاعة والايثار بالنفس والتحدي والاعتداد بالنفس وما تتجسد من قيم الرجولة والبطولة والثبات، وهذا هو مفهوم الفتوة عند العرب ابتداء من الجاهلية مروراً بالعصور الأخرى وصولاً إلى العصر العباسي.

ولاحظ تكرار لفظة (مات) والألفاظ (مضرب) (الضرب) (القنا) (اعتلت)، وتأمل ما تشيعه في البيت من جو يكاد يضعك في قلب المعركة، ووسط الحدث، وكأنك ترى بأم عينك هذا القائد الشجاع وهو يقاتل بضراوة وإقدام، وتسمع بأذنك صهيل الخيول وصليل السيوف، وتشم بأنفك غبار المعركة و الدماء، وتُفجع أثناء ذلك بسقوط هذا البطل المغوار

جَلَّ عَلَى الصَّغَائِرِ / جَلَّ عَنِ الصَّغَائِرِ: تَنَزَّهَ وَتَرَفَّعَ عَنْهَا "جَلَّ عَنِ الدَّنَاءَاتِ - جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَاحِبَةٌ أَوْ وَلَدٌ" جَلَّ عَنْ الْوَصْفِ: لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ. جَلَّ [مفرد]: ج. أَجَلَّةٌ: صِفَةُ مَشَبَّهَةٍ تَدَلُّ عَلَى الثَّبُوتِ مِنْ جَلٍّ / جَلَّ عَلَى / جَلَّ عَنْ. جُلَّ [مفرد]: مُعْظَمٌ، أَغْلَبُ، أَكْثَرُ "حَضَرَ جُلُّ الْمَدْعُوعِينَ- بَاعَ الْفَلَاخُ جُلَّ نَتَاجِهِ" | جُلَّ مَا فِي الْأَمْرِ: أَهْمُ مَا فِيهِ- مَا لَا يُدْرِكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ جُلُّهُ: الْحَثُّ عَلَى تَحْصِيلِ مَا يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ حَتَّى وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا. جَلَّ [مفرد]: كَبِيرٌ، خِلَافَ دَقٍّ "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجَلَّةً"^(٣٦).

ونلاحظ استخدام الشاعر لأسلوب الامر المتشكك من فعل مضارع ولام الامر في: فليجل الخطب، وليفدح الامر، وفي هذا الاسلوب دخل حرفي العطف "الفاء والواو". بينما في العجز استخدم الشاعر اسلوب النفي والتقديم والتأخير. عين خبر ليس قدم على اسم ليس "عذر".

إنَّ أول ما يلفت الانتباه في هذا المشهد الحزين هو ذلك الافتتاح الرائع الذي تبدو فيه ملامح الفاجعة التي حطَّت، وحجم المصيبة التي حَلَّت، ويتضح ذلك جلياً في الألفاظ التي رسَّمت هذا المطلع الذي يطغى حزناً وألماً، تأمَّل (فليجلَّ) (الخطب) (ليفدح) (يَفُضْ)، أضف إلى ذلك الاستهلال النادر بلفظة (كذا) التي تشي بالتسليم لله، والتفويض لأمره في مقتل هذا القائد الشجاع^(٣٧).

يؤكد الشاعر بأن الحزن قد بلغ مداه ولذا فعلى العيون جميعها دونما استثناء أن تدمع:

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

المصاب واتساع الخلل الذي حدث بفقده، ويكتمل أنموذج البطل الفقيد من خلال هذه الصفات التي يرسم الشاعر أبعادها وتفصيلها الداخلية والخارجية^(٤٠). وفي باقي المرثية فقد قال الشاعر:

سقى الغيث غيثاً وارت الأرضُ شخصه
وإن لم يكن فيه سحابٌ ولا قطرٌ
وكيف احتمالي للسحاب صنيعه
بإساقئها قبراً وفي جوفه البحرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ
غداة ثوى إلا اشتتت أنها قبرُ^(٤١)

ويمكن لنا القول هنا بأن الشاعر الكبير " أبو تمام " ينقلنا في هذه القصيدة / المرثية من شعرية البكاء الذي كان جلياً في المراثي السابقة لاسيما مراثي العصر الجاهلي إلى شعرية الفتوة الذي نعني بها- كما أكد الجابري- الصفات المعنوية والصفات الجسدية التي تجلت بالرجولة والقوة والشجاعة والثبات والايثار من خلال مقاتلة الاعداء في ساحة المعركة ولساعات طويلة حتى يسقط على الارض مضرجا بالدم، وينال الشهادة.

الصورة البيانية في القصيدة:

الصورة البيانية: هي التعبير عن المعنى المقصود بطريق التشبيه أو المجاز أو الكناية أو تجسيد المعاني^(٤٢).

ويرى عبد القاهر الجرجاني ان الصور البيانية يختص بها علم البيان من تشبيه، وتمثيل،

بعد أن تَجَمَّع عليه الأعداء من كلِّ حذبٍ وصوب، فقرَّر مواصلة رحلة العزَّة والكرامة حتى النهاية، رافضاً الاستسلام، ومُفضِلاً الموت في سبيل الله على الهرب أو الأسر والذل والعار^(٣٩).

ويشير الشاعر إلى أن الفتى مات في المعركة ميتة شريفة تعد في حد ذاتها نصراً، ثم يعلل ذلك فيقول: كان سهلاً عليه أن يفر من ميدان المعركة ولكن خلافه الأبية منعتة من الهرب، كما منعتة نفسه الأبية التي تأبى العار من الفرار، وهو يرى أن الفرار هو الكفر أو أكبر من الكفر، ولم يتزحزح من مكانه واستقبل الموت في نحره وليس في ظهره.

ويغيب الإنشاء والمضارع ويحضر الماضي من خلال بعض الأفعال (توفيت الآمال، مات مضرب سيفه تردي ثياب الموت) يجسم إحساس الشاعر بالموت الذي سيطر على النص وطال، حتى الجمادات تموت. وفي الجانب اللغوي أيضاً يلاحظ حذف الشاعر للمبتدأ في قوله (فتى مات) لتوجيه الاهتمام إلى فتوة الطوسي.

كان لأبي تمام طريقتان في رثائه تختلفان باختلاف باعث عاطفة الفقد والحزن، فرثاؤه لخاصته وذوي قرباه زفرة حرى ولوعة يملؤها الأسى والتألم، أما رثاؤه للعظماء والأصدقاء والشخصيات العامة فهو لوحة فنية ملونة بملكته البديعية وقدرته التصويرية، كما هو ظاهر في هذا النص الذي رسم فيه صورة مثالية للبطولة في شخص المرثي مما يجعل الحزن يتسرب إلى نفسك عند استنساخك لقدر

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

البيان إنما هي قواعد استخلصت واستنبطت من التصوير الذي انطوى عليه أسلوب القرآن الكريم، من إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة، وتحويل الصور من شكل صامت إلى منظر متحرك حي، ومن تضخيم المنظر وتجسيمه حينما يكون الجو والمشهد يقتضيان ذلك^(٤٦).

والتشبيه: لغة: هو التمثيل، يقال: هذا مثل هذا وشبهه^(٤٧). واصطلاحاً: هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر وإرادة اشتراكهما في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه، نحو: خالد كالأسد في الإقدام. ويعرف بعضهم التشبيه بأنه: اشتراك شيئين في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو ملحوظة. وأركان التشبيه: المشبه، والمشبّه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه. فالمشبّه والمشبّه به يسميان طرفي التشبيه^(٤٨).

ومن أدوات التشبيه الكاف وكان، واستخدم شاعرنا في مرثيته "كان"، إذ يقول:

كَأَنَّ بَنِي نَبَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
نُجُومُ سَمَاءٍ حَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ^(٤٩)

وفي التشبيه التمثيلي (كأن بني نبهان البدر) يجسم الشاعر عمق الخسارة التي حلت بقوم الشهيد من حيث إنه كان من بني قومه بمنزلة القمر في جماله وعلوه وضيائه ولا معنى للنجوم بغياب القمر، وهو ما يؤكد معنى آخر من معاني الفتوة وتفرد شخصية المرثي.

واستعارة، وكناية. وهذه الوسائل تعطي ميدانا فسيحا وأفقاً واسعاً لإدراك مناحي الجمال، والتعبير البلاغي، والتصوير الفني^(٤٣).

والتصوير البياني هو الذي يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرقى بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية؛ فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة، وفيها الحركة؛ فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كلّ عناصر التخيل.. الخ^(٤٤).

الصورة البيانية لها مكانة لا يعادلها شيء في العمل الأدبي، وذلك لأنّ المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطيرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره^(٤٥).

ولا ننسى في هذا المقام بأن القرآن الكريم أسلوبه مبني على التصوير البياني مستخدماً الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو التشبيه، أو التمثيل، وهذه الوسائل التي وضع عليها علم

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

وهذا يشير إلى أهمية الشخصية موضوع الرثاء.

أما الاستعارة الأخرى في القصيدة فنلاحظها في البيت الشعري الآتي:

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْفَنَّا السُّمُرُ^(٥٣)

والاستعارة في هذا البيت (مات مضرب سيفه) وقد حاول الشاعر أن يدلل على الشجاعة الاستثنائية لهذا البطل القوي الذي ظل يقاتل حتى تفتت مضرب سيفه من شدة وقع النصال عليه، وكان بمقدور الشاعر أن يقول تأثر السيف أو تتلم ولكن حتى لا يظن المتلقي أن التكاثر في السيف قد حصل في جزء منه دون آخر وأن تكاثر الجزء لا يمنع من القتال في جزئه الآخر فقد استعمل الشاعر لفظة (مات) للدلالة على التلاشي النهائي لمضرب السيف.

ويقول إبراهيم السامرائي في هذا الصدد: الشاعر يشير إلى التوسع في الاستعمال في باب الاستعارة (فكما جدّ في لغة التنزيل استعمالات لم تكن جارية على السنة العرب من الجاهليين، فكذلك كان من حق الشاعر والنثر ابتداء الأساليب واختراعها، ولا ضير في ذلك فالعربية جرت على التوسع في الاستعمال، وسلكت في هذا الميدان طرقاً بعيدة^(٥٤)).

وفي هذه القصيدة نماذج لاستعارات أخرى كالاستعارة في البيت الآتي:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ^(٥٥)

أما الاستعارة لغة، فهي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، كأن يُقال: استعرت من فلان شيئاً، أي حوّلته من يده إلى يدي، أمّا اصطلاحاً، فقد عرّفها كثير من الأدباء والبلغاء، كالجاحظ والجرجاني، وكلّ أقوالهم في ما يتعلّق فيها تتلخّص في أنّها استعمال كلمة، أو معنى لغير ما وُضعت له، أو جاءت له لشبه بينهما؛ بهدف التوسّع في الفكرة، أو هي تشبيه حُذِفَ أحدُ أركانها، كقول الحجاج: "إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها"؛ إذ تُستخدم كلمتا أينعت، والقطاف للنبات وليس للإنسان، وقد حُذِفَ هنا المُشَبَّه به وهو الثَّمَرُ^(٥٦).

وتعد الاستعارة صفة من صفات البلاغة، وفصاحة القول، فهي تعطي معنىً كثيراً بلفظ يسير، ومن خصائصها التشخيص، وتجسيد المعنى، وبتّ الحياة في الجماد، وتقريب المعنى، وإبرازه أيضاً^(٥٧).

لقد استخدم الشاعر عدة صور بيانية في هذه القصيدة التي تعد من عيون المراثي في الشعر العربي. مثل الاستعارة في قوله:

تُوفِّيَتِ الْأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وَأَصْبَحَ فِي شُغْلِ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(٥٨)

حاول الشاعر من خلال الاستعارة (توفيت الأمال) أن يرسم صورة سوداوية للواقع بعد الطوسي لأن الأمال التي علفت عليه قد تبعثرت وتلاشت وانقطع الرجاء بعودتها. إن انشغال الناس بموت الفتى البطل حتى إن المسافرين فهم شغلوا بالفاجعة، ونسوا سفرهم،

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مريثة محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

إذا قَمَّةَ التطهر. في البيتين المذكورين أربع صور للثياب - نسيج الحمد، أكفان الأجر، ثياب الموت الحمراء، السندس الأخضر. وهي جميعها رموز لمعنى واحد: الفضيلة والعظمة والطهارة^(٥٩))).

يقول الشراح إن ثياب الموت الحمراء كناية عن الموت والقتل، وإن السندس الأخضر كناية عن الطهارة والسعادة الأبدية في جنان الخلد. ولكن تركيب الصورة يبدو أعمق من هذا التحليل الشكلي: جاء أبو تمام بثلاث صور مترادفة رمزياً، وهي معاً متعادلة مع الصورة الرابعة. وعليه يمكننا أن نرى العلاقة المعقدة الذكية القائمة بين تلك الصور الثلاث: نسيج الحمد = أكفان الأجر = ثياب الموت الحمراء. وهذا معناه أن ثياب المرثي المضرجة بدمائه قد باتت كفناً له، فأليسته الحمد. وقد مرّ معنا أن الكفن رمز الطهارة والنقاء، وعليه تتخلى صورة الموت الفاني عن دلالتها المنفرة لتكتسب دلالة جديدة إيجابية من خلال علاقتها وترادفها مع صورة الكفن وبهذا تصبح المعادلة الكبرى: [نسيج الحمد = أكفان الأجر = ثياب الموت الحمراء] = السندس الأخضر. وإذا كانت الصور الثلاث الأولى مرتبطة بالحياة الأرضية، فإن الصورة الرابعة رمز إلى حياة الأبرار الصالحين المتسربين بلباس المجد والنقاء. وهكذا تصبح حياة الإنسان الآخرة استمراراً لحياته الدنيوية^(٦٠).

ولهذا كله يعبر النقاد في الوقت الحاضر عنانية كبرى للصورة بوصفها مجازاً مادامت وظيفتها تصوير تجربة معينة وفي لحظة

واشاد ابن الأثير بهذا البيت الشعري وقال عنه: هذا مثال على الشعر الجميل الذي لا يمكن أن ينثر إذ يعسر على الناثر تبديل الفاظه فضلاً على ذلك فهو مثال في تجديد المعاني^(٥٦).

بينما ذهب المحدثون من النقاد إلى أبعد من ذلك، حيث أشاروا إلى هذا البيت الشعري والبيت الشعري الذي قبله:

غدا غَدَوَةٌ والحمدُ نسجُ ردايهِ

فلم يَنْصَرَفْ إلّا وأكفأه الأجرُ

تردّى ثياب الموتِ حُمراً فما أتى لها الليلُ إلّا وهي مِنْ سُنْدُسٍ خضرٍ^(٥٧)

يتوقف مصطفى ناصف عند رمزية الثياب في هذين البيتين، فيرى "أن الثياب رمز متداول بكثرة في الشعر العربي... فالرداء يرتبط بالكرم ويرتبط أيضاً بكل معاني الفضيلة الخلقية والعقلية فضلاً عن ارتباطه بفكرة العافية الجسدية. أبو تمام، إذاً، لا يستخدم رمزاً منقطعاً، بل هو رمز ذو تاريخ طويل. والجديد عنده هو أنه لا يستخدم هذا الرمز بدلالته التقليدية السطحية المباشرة، وإنما يفيد من هذا الرمز فيعيد تكوينه ببراعة وابتكار^(٥٨). يشرح مصطفى ناصف ذلك بقوله: ((أبو تمام عرف أن فكرة الثوب ترتبط بفكرة التطهير، وأن الكفن -في هذا الضوء- هو إعطاء الميت فرصة العبور إلى أرض الطهارة والصفاء في نقاء وأمان من النجس والأذى. الميت يترك هذه الحياة ويكفن. وهذا الكفن يتم الغسل والتطهير، ويحفظ الجسد من كل شائبة. الكفن

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

غَدَاةٌ ثَوَى إِلَّا إِسْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ^(٦٥)

و(طاهر الأثواب) وهي كناية عن العفة ونقاء السيرة، فالشاعر يذكر فضائل المرثي في هذا البيت، وهو هنا يذكرنا بمحاسن الميت أو بالأحرى الشهيد.

في بيت شعري آخر نرى كناية من نوع آخر، إذ يقول الشاعر:

فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنَقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أُمْصِكَ الْحَشْرُ^(٦٦)

المحسنات البديعية في القصيدة

قسم البلاغيون علم البديع على قسمين: تقع في الألفاظ تارة، وفي المعنى بنوعيه الحقيقي والمجازي تارة أخرى. وهذان النوعان هما: المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية، وهذا ما أشار إليه الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح، إذ قال: ((وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ^(٦٧))).

والمحسنات هي من الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه، وللتأثير في النفس، وهذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الأديب، أما إذا جاءت كثيرة ومتكلفة فإنها تفقد جمالها وتأثيرها وتصبح دليل ضعف الأسلوب، وعجز الأديب. ومن تلك المحسنات المعنوية: الطباق، والمقابلة، والتورية، بينما من المحسنات اللفظية: الجناس، والسجع^(٦٨).

محددة. لكن هذا المجاز يتحول إلى رمز، وذلك بمعاودة الصورة وتكرارها. يقول ربنيه ويليك وأوستن وارين: ((هل يوجد أي معنى هام يفترق فيه الرمز عن الصورة والمجاز؟ نحن نفكر مبدئياً بمعاودة الرمز وإلحاحه. فالصورة يمكن استثارتها مرة على سبيل المجاز، لكنها إذا عاودت الظهور بإلحاح، كتقديم وتمثيل على السواء، فإنها تغدو رمزاً، قد يصبح جزءاً من منظومة رمزية أو أسطورية. ((٦٩))

بينما الكناية هي: ((كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وان كان معناه ظاهراً في اللغة، سواء كان المراد حقيقة أو مجاز^(٧٠))).

وعند المحدثين الكناية أسلوب من الأساليب البيانية التي ينشدها البلغاء، بحسب قدراتهم اللغوية، وامكاناتهم الإبداعية، وهي أسلوب يحتاج إلى الذكاء في اختيار الألفاظ التي تؤدي إلى المعنى المراد من دون تكلف أو تصنع^(٧١).

كما استخدم شاعرنا بعض الكنايات كقوله:

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمراً فَمَا أَتَى
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ^(٦٤)

(فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر) هذا الجزء من البيت الشعري هو دلالة على الكناية، والكناية هنا عن نيله الشهادة وتقلبه في نعيم الجنة.

وفي البيت الشعري الآتي نرى كناية أخرى:

مَضَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ

الطباق :

التمثيل؛ وهذا التمثيل قد يكون وليد بنية نحوية تتحقق على مستوى التركيب، وقد يكون وليد بنية صوتية تتحقق في الجنس، والجناس ضرب من المشاكلة^(٧٢).

وبالرغم من أن التمثيل في المستوى النحوي والصوتي يجذب نحو اللعب اللفظي إلا أنه يعمل على إبراز بعض العناصر المسؤولة عن العلاقات الغيبية في النص، التي تنتمي إلى مستوى الدلالة^(٧٣). إذ يقول الشاعر:

تُؤَفِّيتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^(٧٤)

ونلاحظ في هذا البيت أن الشاعر قد استخدم أسلوب التقديم والتأخير في عجز البيت، حيث تأخر اسم أصبح في الجملة "السفر" بينما تقدم خبرها "في شغل" والذي جاء بصيغة شبه جملة.

كما استخدم الشاعر الجنس في العجز البيت الآتي:

فَتَيَّ مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيَّةً

تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ^(٧٥)

يقول عبد القاهر الجرجاني في استعراضه معيار القبول النقدي للجناس ظاهرة بلاغية: أما التجنيس فأنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا. فالجناس المقبول ليس مجرد الإيراد للفظين متماثلين أو متقاربين تركيبا مع اختلافهما دلالة وإن كان يدعى جناسا أو بديعا

لقد استحال الطباق عند أبي تمام طريقة من طرق توليد المعنى، ومنبعاً ثراً من منابع شعرية النص، فتجاوز كونه الجمع بين الشيء وضده^(٦٩)، واستخدم الشاعر أبي تمام الطباق وأضاف إليه الصورة والحركة والمشاكلة بين الصورة والتصنيع في قوله^(٧٠):

اظن الدمع في خدي سيبقى

رسوما من بكائي في الرسوم

وإذا كان الطباق يقوم على المفارقة فإن ذلك لا يتعدى المستوى السطحي من التعبير. أما في العمق فنلاحظ تلازماً بين الألفاظ المتضادة وذلك على نحو ما نجد في قوله (تردى ثياب الموت حمراً.... وهي من سندس خضر) من خلال الثياب الحمر التي ترمز إلى الشهادة والثياب السندسية الخضراء التي ترمز إلى الجنة.

كما عبّر الشاعر عن تلازم الموت والحياة فاستشهداد هذا البطل في الحياة الدنيا كان السبيل إلى نيل الخلود في الجنة.

واستخدم الشاعر الطباق في هذه القصيدة في قوله:

فَتَيَّ كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ

دَمًا ضَجَّكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^(٧١)

غير أن التضاد ليس وحده مصدر الشعرية في النص السابق؛ إذ إن ما يجعل التضاد يكتسب فاعلية شعرية متميزة أنه لا يقدم إلا في بنية

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

الحلى على السيف الددان والتوسع بغير
برهان^(٧٧)))

فأهمية البديع كنهج بلاغي أولاً، والجناس مفردة بديعية ثانياً ترتبط بمستوى اهتمام الأديب الذي يوظفهما في نتاجه بالمعنى قبل اهتمامه باللفظ؛ إذ لا قيمة للمسة لفظية تطرق الأذن من دون أن تفتح أمام العقل نافذة لوعي جديد من المعاني، ونلاحظ هنا بأن الجناس يعد نوعاً من منابع الموسيقى الداخلية للقصيدة الذي يعتمد التكرار في بنائه، إذ تتكرر اللفظة أو الكلمة فتجانب اللفظة أو الكلمة الأخرى. وما يميز هذا النوع من التكرار أن المعنى يختلف بين اللفظتين بينما في التكرار اللفظي يتطابق معنى اللفظ المكرر^(٧٨).

ونرى الجناس غير التام في البيت الآتي :

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودٍ كَفِّهِ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ^(٧٩)

ومن الجناس غير التام من نوع الاشتقاق بين كلمتي مات وميته :

فَتَيَّ مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيْتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ
النَّصْرُ^(٨٠)

ونرى السجع ماثلاً بين كلمتي ثوى وثرى:

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى
وَيَغْمُرُ صَرَفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ^(٨١)

بالاصطلاح البلاغي، وإنما الأهم في قبوله أن تتقارب الدالتان كثيراً وأن يقعا من القبول العقلي موقعا حسنا^(٧٦).

وذلك لأن قبول الجناس نقدياً لا يبدو لدى عبد القاهر الجرجاني عائداً إلى التغيرات في دلالة الألفاظ وحدها أو في التكرار اللفظي المستمد من وجود الألفاظ المتماثلة أو المتقاربة، وإنما يرجع بالأساس إلى التناسب الدلالي بين معاني الألفاظ التي تشكل الجناس في النص أو المقطع الأدبي، ويستطرد صاحب الأسرار قائلاً: ((فقد تبين لك أن ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به وذلك أن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه إذ الألفاظ خدم المعاني المصروفة في حكمها وكانت المعاني هي المالك سياستها المستحقة لطاعتها فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته وأحال عن طبيعته وذلك فطنة من الاستكراه وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل العناية بالسجع ولزموا سجية الطبع أمكن في العقول وأبعد من القلق وأوضح للمراد وأفضل عند ذوي التحصيل واسلم من التفاوت واكشف عن الأغراض للجهة التي تتحو نحو العقل وأبعد عن التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق والرضى بأن تقع النقيصة في نفس الصورة وذات الخلقة إذا أكثر فيها من الوشم والنقش واثقل صاحبها بالحلي والوشي قياس

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مراثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

وتمد الكنايات أبا تمام بزادها ، كما مده المجاز من قبل ، والتشبيه من قبله ، انها أدوات فنية استطاع بها ان يطوع قلمه لما في خياله ، ليرسم صورته ، فيها الحركة ، وفيها الحس ، وفيها الرشاقة ، وفيها الفن الرفيع عبر شعرية قل نظيرها في قصائد اخرى لشعراء عصره.

ولقد استحال الطباق عند أبي تمام طريقة من طرق توليد المعنى، ومنبعاً ثراً من منابع شعرية النص، فتجاوز كونه الجمع بين الشيء وضده ، فضلاً على ذلك كله كرر بعض الكلمات أكثر من مرة لينتج ايقاعاً داخلياً خاصاً ميزت القصيدة.

والجناس في هذه المراثية يعد نوعاً من منابع الموسيقى الداخلية للقصيدة الذي يعتمد التكرار في بنائه، إذ تتكرر اللفظة أو الكلمة فتجنس اللفظة أو الكلمة الأخرى. وما يميز هذا النوع من التكرار ان المعنى يختلف بين اللفظتين بينما في التكرار اللفظي يتطابق معنى اللفظ المكرر، وهذا ما عزز الشعرية في القصيدة.

الهوامش:

- ١- امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٧ ، ١٩٨٩ : ١٨٥ .
- ٢- معجم الشعراء العباسيين ، معجم بيبولوجرافي يعرف بالشعراء ومصادر دراستهم ومراجعتها ، إعداد عفيف عبد

تحقق في (ثوى في الثرى) بعد أن كان الثرى يعيش من عطائه، أصبح الثرى مثوى له في مماته.

هكذا تجلت شعرية القصيدة من خلال التراكيب اللغوية مع الصور البيانية معززة بالمحسنات اللفظية في قصيدة أبي تمام، وهو يرثي محمد بن يحيى الطوسي فكانت حقاً قصيدة من عيون قصائد الرثاء في الشعر العربي في العصر العباسي.

الخاتمة:

بعد دراستنا لقصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي من خلال الشعرية اتضح لنا بأن الشاعر نقلنا في هذه القصيدة من شعرية البكاء الذي كان يتجلى ذلك في المراثي السابقة ولاسيما مراثي العصر الجاهلي إلى شعرية الفتوة التي اتضحت من خلال الصفات المعنوية والجسدية للمراثي ، وذلك عبر مستوى التراكيب اللغوية والصورة البيانية والمحسنات البديعية بشقيها اللفظية وغير اللفظية في القصيدة ، استنتجنا الآتي:

في التشبيه التمثيلي يجسد الشاعر عمق الخسارة التي حلت بقوم الشهيد من حيث أنه كان من بني قومه بمنزلة القمر في جماله وعلوه وضيائه ولا معنى للنجوم بغياب القمر. كما حاول الشاعر من خلال الاستعارة أن يرسم صورة سوداوية للواقع بعد الطوسي من حيث إن الآمال التي علقت عليه قد تبعثرت وتلاشت وانقطع الرجاء بعودتها.

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- ١- الرحمن ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ : ٨٨ .
- ٢- أبو تمام .. الشاعر المجود المجدد - موقع مقالات إسلام ويب : <http://www.islamweb.net>
- ٣- ينظر : الادب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، شارع ابن الاثير ، الموصل ، العراق ، ١٩٨٩ : ١٠٧ .
- ٤- أخبار أبي تمام ، تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، نشره وحققه وعنّى به : خليل محمود عساكر ، محمد عبدة عزام ، نظير الإسلام الهندي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ب. ت : ٢٥٩ .
- ٥- أبو تمام ، المكتبة الشاملة ، عن موقع : <http://shamela.ws/index.php/author/2406>
- ٦- أخبار أبي تمام ، تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، م. س : ٢٤١ .
- ٧- وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان ، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ب. ت : ١١ / ٢ .
- ٨- امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، م. س : ١٨٧ .
- ٩- الادب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، م. س : ١١٠ .
- ١٠- امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، م. س : ١٨٧ .
- ١١- معجم الشعراء العباسيين ، معجم بيلوغرافي يعرف بالشعراء ومصادر دراستهم ومراجعها، م. س : ٨٨ .
- ١٢- شعرية أبي تمام ، ميادة كامل سابر ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١١ : ١٥ .
- ١٣- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري، طه احمد ابراهيم ،دار الحكمة ، دمشق ، ١٩٧٢ : ٩٢ .
- ١٤- وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م. س : ١١ / ٢ .
- ١٥- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي " ٣٧٠ هـ " ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ب. ت : ١٢ .
- ١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي " ت : ٤٥٦ هـ " ، حققه وفصله وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ٥ ، ١٩٨١ : ١ / ١٣٢ .
- ١٧- ابو تمام ، عن موقع المعرفة ، عن موقع : <https://www.marefa.org>
- ١٨- شعرية أبي تمام ، م. س : ١٨ .

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- ٢٠- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب، مادة "ش ع ر"، د ط، ٢٠٠٢: ٣ / ٢٠٩.
- ٢١- لسان العرب، ابن منظور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، لبنان، مادة "ش ع ر"، ٢٠٠٥: ١ / ٢٠٤٤.
- ٢٢- مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٤: ١٥-١٦.
- ٢٣- م. ن : ٩.
- ٢٤- النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦: ١٣.
- ٢٥- مفاهيم الشعرية، د. جاسم خلف إلياس، عن موقع: <http://www.alnoor.se>
- ٢٦- الصعلكة والفتوة في الاسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢: ٧.
- ٢٧- ينظر : اساس البلاغة ، الزمخشري ، ١٨٤/٢ وما بعدها.
- ٢٨- قاموس المحيط ، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ) ، المطبعة الميمنية، القاهرة ، ١٣١٩هـ - ١٩٠٢م ، ٣ / ٣٩٣ وما بعدها.
- ٢٩- العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، د. محمد عابد الجابري ، ط ٨ مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٩: ٥١٤.
- ٣٠- مِنْ تَجَلِّياتِ الرَّثَاءِ النَّمَامِي (١) ، د. عمر بن عبدالعزيز المحمود ، جريدة الجزيرة ، العدد ١٤٥٥٣ ، الخميس ١٤ رمضان ١٤٣٣ ، عن موقع الالكتروني : <http://www.al-jazirah.com>
- ٣١- تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري، نجيب محمد البهتي ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠: ١٠٧.
- ٣٢- ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابو تمام والفن الشعري ، د. عمر الطالب ، مجلة آداب الرافدين " عدد خاص ذكرى أبي تمام " ، جامعة الموصل ، العدد الثالث ١٩٧١ ، وكذلك شعر أبي تمام في ميزان النقد القديم ، د. سالم الحمداني : ٥- ٦٢ ، و : ٦٣ - ٩٧ على التوالي. كما ينظر: موسيقى الأصوات في شعر أبي تمام: قصيدة رثاء محمد بن حميد الطائي الطوسي أنموذجا، عبد القادر شارف ، مجلة جسور المعرفة ، جامعة حسنية بن بو علي الشلف ، الجزائر، العدد العاشر ، جوان ٢٠١٧ : ٢٩- ٣٨ . وينظر أيضا : ٧٩ - ٩٨.

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- ٣٣- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٥ : ٧٩ / ٤.
- ٣٤- سورة الرحمن : ٢٧
- ٣٥- الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي ، حققه وخرج أحاديثه : محمد عيد درويش ، دار العلم الحديث ، ط ١ ، سوريا ، ٢٠٠٠ : ٧١.
- ٣٦- مِنْ تَجَلِيَّاتِ الرِّثَاءِ التَّمَامِي (١) ، د. عمر بن عبدالعزيز المحمود ، م . س ، عن موقع: <http://www.al-jazirah.com>
- ٣٧- الديوان : ٨٠ / ٤.
- ٣٨- مِنْ تَجَلِيَّاتِ الرِّثَاءِ التَّمَامِي (١) ، د. عمر بن عبدالعزيز المحمود ، م . س ، عن موقع: <http://www.al-jazirah.com.htm>
- ٣٩- أبو تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي ، منتدى أبو رزق ، عن موقع الالكتروني: <https://aborzg.hooxs.com>
- ٤٠- الديوان بشرح التبريزي : ٨٤ / ٤.
- ٤١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، كامل المهندس ، ومجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٤ : ٢٢٧.
- ٤٢- اسرار البلاغة ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ٢ / ٢٠٤.
- ٤٣- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، عمان - الاردن ، ١٩٩٥ : ٣٦.
- ٤٤- البيان والتبيين ، لابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق : حسن السندوبي ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٢٦ : ٦٨.
- ٤٥- من روائع القرآن الكريم ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٣ : ١٩٩.
- ٤٦- ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة شبه ، ١٧ / ٧.
- ٤٧- ينظر : البلاغة الواضحة ، علي الجارم ومصطفى أمين ، دار المعارف ، مصر ، ب. ت : ٢٠. كما ينظر: البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ود. حسن البصير ، ط ١ ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت - لبنان ، ب. ت : ٢٦٩.
- ٤٨- الديوان : ٨١ / ٤.
- ٤٩- ينظر: علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٢ / ١٧٣ - ١٧٤.
- ٥٠- م. ن : ١٩٨.
- ٥١- الديوان : ٨٠ / ٤.

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- ٥٢- الديوان : ٤ / ٨٠.
- ٥٣- لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠ : ١٣٤-١٣٥.
- ٥٤- الديوان : ٤ / ٨١.
- ٥٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه : د. أحمد الحوفي ، و بدوي طبانة ، دار نهضة بمصر للطبع والنشر ، القاهرة - مصر ، ب. ت ، ٧ / ٢ .
- ٥٦- الديوان : ٤ / ٨١.
- ٥٧- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، د. وحيد صبحي كباية ، م. س : ١٤٩.
- ٥٨- نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار الفلم ، القاهرة - مصر ، ١٩٦٥ : ١٣٨ .
- ٥٩- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، د. وحيد صبحي كباية ، م. س : ١٤٩.
- ٦٠- نظرية الادب ، أوستن وارين ، ورينيه ويليك، تر: محيي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، ١٩٧٢ : ٢٤٤.
- ٦١- التعريفات ، للسيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦هـ)، وضع
- حواشي الكتاب وفهارسه : محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٠ : ١٧٨.
- ٦٢- البلاغة العربية (البيان والبدیع) ، د. ناصر حلاوي، ود. طالب محمد الزوبعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الأولى / ابن رشد، ١٩٩ : ٩٣.
- ٦٣- الديوان : ٤ / ٨١.
- ٦٤- الديوان : ٤ / ٨١.
- ٦٥- م. ن : ٤ / ٨١.
- ٦٦- الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبدیع " ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص : ٣١٧.
- ٦٧- ينظر: البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير ، م. س : ٤٠٦ ، وما بعدها.
- ٦٨- شعرية أبي تمام ، م. س : ١٠٨.
- ٦٩- أبو تمام والفن الشعري ، م. س : ٢٧.
- ٧٠- الديوان : ٤ / ٨٠.
- ٧١- شعرية أبي تمام ، م. س ، ص : ١١٦.
- ٧٢- م. ن : ١١٧.

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- ٧٣- الديوان : ٤ / ٨٠ .
 ٧٤- م . ن : ٤ / ٨٠ .
 ٧٥- ينظر: اسرار البلاغة ، م . س : ١٥ .
 ٧٦- اسرار البلاغة في علم البيان ، م . س ١٦ - ١٧ .
 ٧٧- دراسة الموسيقى في قصيدة ابي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، د. اسحاق رحمانى ، واخرون مجلة قراءات، جامعة بسكرة ، العدد العاشر ، ٢٠١٧ : ٩١ .
 ٧٨- الديوان : ٤ / ٨٠ .
 ٧٩- م . ن : ٤ / ٨٠ .
 ٨٠- م . ن : ٤ / ٨٤ .

قائمة المصادر والمراجع:

- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٥ .

الكتب:

- * امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين، ط١٧ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ .
 * أخبار أبي تمام ، تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، نشره وحققه وعنى به: خليل محمود عساكر ، محمد عبدة عزام ، نظير الإسلام الهندي ، لجنة التأليف
- * أسرار البلاغة ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجي ، ط١ ، القاهرة، مصر ، ١٩٧٣ .
 * الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، شارع ابن الاثير ، الموصل ، العراق ، ١٩٨٩ .
 * الأذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي ، حققه وخرج أحاديثه : محمد عيد درويش، دار العلم الحديث ، ط١ ، دمشق، سوريا ، ٢٠٠٠ .
 * الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبدیع "، الخطيب القزويني، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
 * البلاغة العربية (البيان والبدیع) ، د. ناصر حلاوي، ود. طالب محمد الزوبعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الأولى / ابن رشد، بغداد، العراق ١٩٩١م .
 * البلاغة الواضحة " البيان ، المعاني ، البدیع " ، علي جارم ومصطفى أمين ، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ب. ت.

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

- * البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ود. حسن البصير ، ط ١ ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ب. ت.
- * البيان والتبيين، لابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق : حسن السندوبي ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر ، ١٩٢٦.
- * التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٥ .
- * التعريفات ، للسيد الشريف أبي الحسن عليّ بن محمد بن عليّ الحسينيّ الجرجانيّ الحنفيّ (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشي الكتاب وفهارسه : محمد باسل عيون السود، منشورات محمد عليّ بيضون ، دار الكتب العلمية، ط ١ بيروت ، لبنان، ٢٠٠٠م.
- * الصعلكة والفتوة في الاسلام ، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢.
- * الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس ، د. وحيد صبحي كبابة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، ١٩٩٩.
- * العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، د. محمد عابد الجابري ، ط ٨ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ٢٠١٩.
- * المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه :د. أحمد الحوفي ، و بدوي طبانة ، دار نهضة بمصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر ، ب. ت.
- * الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي " ٣٧٠ هـ " ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، ب. ت.
- * النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان، ١٩٩٦.
- * تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري، طه احمد ابراهيم، دار الحكمة ، دمشق، سوريا ، ١٩٧٢.
- * شعرية ابي تمام ، ميادة كامل سابر ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١١.
- * علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٥.
- * قاموس المحيط ، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ) ، المطبعة الميمنية، القاهرة ، ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م ،
- * لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر، ط ٩ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧.

من شعرية البكاء إلى شعرية القوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

الدوريات والمجلات:

* أبو تمام والفن الشعري ، د. عمر الطالب ، مجلة آداب الرافدين " عدد خاص ذكرى ابي تمام " ، جامعة الموصل ، العدد الثالث ، العراق ، ك ١ - ١٩٧١ .

* دراسة الموسيقى في قصيدة ابي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي ، د. اسحاق رحمانى ، وآخرون مجلة قراءات ، جامعة بسكرة ، العدد العاشر ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

المواقع الالكترونية:

* أبو تمام ، عن موقع المعرفة ، عن موقع: <https://www.marefa.org>
* أبو تمام .. الشاعر المجود المجدد - موقع مقالات إسلام ويب:

<http://www.islamweb.net>

* أبو تمام ، المكتبة الشاملة ، عن موقع :

<http://shamela.ws>

* أبو تمام يرثي محمد بن حميد الطوسي ، عن موقع الالكتروني:

<http://aborzg.hooxs.com>.

* المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية ، عن موقع: <https://www.academia.edu>

* مفاهيم الشعرية ، د. جاسم خلف إلياس ،

عن موقع: <http://www.alnoor.se>

* من تجليات الرثاء التمامي (١) ، د. عمر بن عبدالعزيز المحمود ، جريدة الجزيرة ،

* لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ .

* معجم الشعراء العباسيين ، معجم بيلوغرافي يعرف بالشعراء ومصادر دراستهم ومراجعها ، إعداد عفيف عبد الرحمن ، دار صادر ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .

* معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، كامل المهندس ، ومجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .

* مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ .

* مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح: عبد السلام هارون ، طبعة اتحاد الكتاب العرب ، د. ط ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٢ .

* من روائع القرآن الكريم ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ .

* نظرية الادب ، أوستن وارين ، ورينيه ويليك ، تر: محيي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٢ .

* نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار القلم ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٥ .

من شعرية البكاء إلى شعرية الفتوة قراءة في مرثية محمد بن حميد الطوسي للشاعر أبي تمام

العدد ١٤٥٥٣، الخميس ١٤ رمضان

١٤٣٣، عن موقع الإلكتروني :

<http://www.al-jazirah.com>

بلاغة الحجاج في مجمع البحرين لليازجي المقامة الصعيدية أنموذجاً

أ. م. د. ميثم قيس مطلق جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

mathem.mtlak@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٠/١٢/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢١/١/١٩

النفوذ إلى إحداث التأثير المطلوب في نفس القاضي، ومن ثمّ إقناعه بمضمون القضية المعروضة، وهذا ما سيرد في أثناء هذا البحث.

Abstract:

The shrines of the Bahrain Complex of Nassif Al-Yazji are multiple shrines, dealing with a variety of topics, and the researcher chose one of these shrines, namely the Al-Saidi maqamah, revealing the possibility of employing the rhetoric of the pilgrims to multiply it, and specifically what is involved in practicing fraud against the judge who is the official face of an official institution It is the home of

مُلخَص:

مقامات مجمع البحرين لناسيف اليازجي مقامات متعددة، تخوض في موضوعات متنوعة، وقد وقع اختيار الباحث على واحدة من هذه المقامات ألا وهي المقامة الصعيدية، كاشفاً عن إمكانية توظيف بلاغة الحجاج في تضاعيفها، وتحديدًا ما له شأنٌ بممارسة

الاحتيال على القاضي الذي هو الوجه الرسمي لمؤسسة رسمية هي دار القضاء التي تمتد إلى مؤسسة أعلى هي السلطة السياسية الحاكمة. وهذا الاحتيال تنهض به شخصية أو أكثر؛ بغية كسب الأموال، لكنّ هذا الهدف يضر هدفاً آخر لا يقف عند حدود الكسب أو تحصيل المال إنّ الاحتيال على القاضي يفترض - بطبيعة الحال- أن يتوسّل المتسوّل أو الشخصية المُهمّشة بوسائل حجاجية تضمن له

القصة القصيرة^(٣)، بينما يرى الدكتور شوقي ضيف أنها ليست بقصة حينما قال: "ليست المقامة إذن قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة، فليس فيها من القصة إلا ظاهراً فقط"^(٤)، ويذهب الدكتور عبد الملك مرتاض إلى أن "المقامة تسرد في العادة حكاية أدبية أو مغامرة أساسها التكدية وجمع المال"^(٥)، إلا أن هذه الحكاية لا تنتمي إلى ما يُعرف بالحكاية الخرافية؛ لأنه "ليس للحكاية الخرافية مؤلف، ومن العبث الوصول إلى نسختها الأصلية، وما يمكن هو مساءلة الراوي الحالي الذي استقاها من رواة تضع لائحة أسمائهم في ماضٍ يتزايد بُعداً، وعلى العكس، فقد رأت المقامة النور في لحظة محدّدة، ولها مؤلف، ولهذا المؤلف سيرة يمكن الرجوع إليها، ومقلّدوها معروفون كذلك"^(٦)، وهي بلحاظ أنها نمط خطابي تُحِل من دون تمييز على نص لا يتكلم فيه المصنّف مباشرة، بل يُفوّض القول أو يسنده إلى شخصيات من نسج الخيال^(٧).

ومهما يكن من أمر فإن هذه المقامات تنتمي إلى أدب طبقة اجتماعية هي طبقة المُهمّشين من العيّارين والمكّدين الذين يتوسّلون لكسب رزقهم بكل آلة، ورأس هذه الآلات هو امتهان التسوّل والتفنن في الاستجداء واستعطاف القلوب^(٨)، وهي على هذا النحو تمثّل صورة

the judiciary that extends to a higher institution, the ruling political authority. This fraud is carried out by one or more characters. In order to earn money, but this goal contains another goal that does not stop at the limits of earning or collecting money. Defrauding the judge presupposes - of course - that the beggar or the marginalized person begs for an argumentative means that guarantees him the influence to have the desired effect on the same judge, and then convince him of the content of the case presented, and this is what will be mentioned during this research.

أولاً: مفهوم المقامة:

تُعَدُّ المقامة ضرباً من ضروب القصص الذي ابتكره العرب في حدود القرن الرابع للهجرة^(٩)، وفي هذا الشأن يذكر الدكتور زكي مبارك أن المقامة هي "القصص التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خطرة وجدانية أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون"^(١٠)، وعدّها بعضهم شكلاً يقترب من

بلاغة الحاج في مجمع البحرين لليازجي المقامة الصعيدية نموذجاً

اليازجي "لم يكن في نثره إلا سجّاعاً، ولم يكن شاعراً في معظم نظمته، خاصة في أراجيزه العلمية"^(١٤). وقد عُدَّت المقامات التي أنشأها في أواخر العهد العثماني "أبرز محاولة إحيائية لإنشاء مقامات على نمط مقامات الهمذاني والحريزي"^(١٥). فهو قد اتّبع المسار نفسه الذي قطعته مقاماتهما وغيرهما، وعرف اليازجي كيف يُقلّد، وكيف يُحكم هذا التقليد الفنّي، ولولا حسن الاتّباع هذا لما حقّق لمقاماته أن تنتسب إلى نوع المقامات^(١٦)، وقد أشار اليازجي نفسه إلى هذا الاتّباع والتقليد قائلاً: "إنني قد تطلّعت على مقام أهل الأدب، من أئمة العرب، بتلّفيق أحاديث تقتصر من شبه مقاماتهم على اللَّقب"^(١٧)، وأضاف قائلاً: "وقد تحرّيت أن أجمع فيها ما استنطعت من القوائد والقواعد، والغرائب والشوارد، والأمثال والحكم، والقصص التي يجري بها القلم، وتسعى لها القدم. إلى غير ذلك من نوادر التركيب، ومحاسن الأساليب، والأسماء التي لا يُعثر عليها إلا بعد جهد التّقيير والتّفتيح. هذا مع اعترافي بأنّ ذلك ضرب من الفضول، بعد انتشار ما أبرزه أولئك الفحول..."^(١٨)

لقد لجأ اليازجي إلى الإحياء بعدّه طريقة من الطرق الفنية التي أوجدتها أحوال عصر النهضة؛ وذلك للتعبير عن همومه ومعالجة

حيّة ومعبرة في وصفها للأوضاع الاجتماعية والمعيشية التي كان يحياها الفقراء والمعدومون والبُسطاء^(٩). وقد وجد الأدباء في هذه المقامات الفرصة السانحة والحرية الكاملة والمساحة الكافية لعرض تفاصيل الحياة اليومية، ومن ثمّ نقدها وإبداء آرائهم الخاصة فيها وما يحيط بها^(١٠). ومقامات اليازجي واحدة من تلك المقامات التي تضع أمام القارئ صورة صادقة لمجتمع عاش فيه اليازجي، وحاول الكشف عن عيوبه في ظلّ هيمنة إرادة سياسية حاكمة.

ثانياً: اليازجي ومجمع البحرين:

اليازجي هو ناصيف بن عبد الله بن جنبلاط بن سعد الشهير باليازجي، اللّبناني المولد، الحمّصي الأصل، ولد في قرية كفر شيما من قرن الساحل اللّبناني في الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٨٠٠م، وفي أسرته نبغ كثير من أفرادها وذاع صيتهم في الفكر والأدب^(١١). وتوفي اليازجي في الثامن من شهر شباط سنة ١٨٧١م بعد إصابته بمرض عضال^(١٢).

أمّا مجمع البحرين فهو المصنّف الذي وضعه اليازجي والذي ضمّ بين دفتيه مقاماته الستين. والمراد من البحرين النظم والنثر^(١٣)، وبكلمة ثانية النظم والسجع؛ ذلك أن ناصيف

الكدية عماد المقامة الرئيس ومرتكزه الذي ينبثق عنه التخيل والأفعال السردية، وتُشكل في فضاءه الأصوات المتعددة، كان من اللازم إيلاؤها الأهمية البالغة؛ لأنَّ انفراط عقدها يؤدي إلى انفراط العمل السردى وتقويض أركانه وانهيار بنائه^(٢٤).

إنَّ مقاصد المكدي في المقامات مقاصد كثيرة، وتحدثنا المقامات أنَّ المكدي يطمح إلى الحصول على الأموال ولا يهّمه الطريق الذي يسلكه، وكيف سلكه، فالرغبة الجامحة في الكسب أو التكبُّب هي ما يرمي إليه ويحرص عليه. بيد أنَّ هذه النتيجة أو هذا الهدف لا يقف عند هذه الحدود الضيقة، بل إنَّ هناك نتائج أعلى وأهدافاً أهم؛ لأنَّ أدب الاحتيال في مجمله هو "ثورة ضد الظلم ومحاولة لكيل الصّاع بالصّاع، ودعوة إلى أن ينصلح حال المجتمع حتى ينصلح حال المجتمعين، وهو سخريّة مُرّة من الرّيف الاجتماعي والتّفاق والتّشّدق بالشّرف والتّمسك بشكل الاحترام لإخفاء الانهيار الخلقي للشرفاء المحترمين"^(٢٥)، فالحيل التي يلجأ إليها المكّدون في مختلف المواقف والمناسبات تقصد "إلى الكشف عن الفساد والخلل السّياسي والاجتماعي والأخلاقي، بل قد تأتي أحياناً ساخرة لتعرّي كثيراً من القضاة والفقهاء المتلخّفين بثياب الزهد والصّلاح نفاقاً وزيفاً

القضايا المتعدّدة التي شهدها زمنه^(٢٦)، فاتّخذ لمقاماته بطلاً سمّاه (ميمون بن خُزام)، تصحبه ابنته (ليلي)، وغلّامه (رجب). أمّا راوية المقامات فهو (سُهيل بن عبّاد) الذي يقوم بسرد الأحداث ومتابعة البطل أينما حلّ وارتحل^(٢٧)، على أنَّ الأهم هو وجود البطل والرّاي.

ثالثاً: مظاهر الاحتيال وأسبابه:

ليست ممارسة الاحتيال حكراً على أمة دون أمة، أو شعب دون غيره، بل هو نافذ في المجتمعات كلّها، وهو بعد "ظاهرة اجتماعية تنشأ في المجتمعات التي لا تتسم في غالبيتها بالعدل ويسود فيها الظلم وينتشر فيها الفقر"^(٢٨)، وليس للاحتيال مظهرٌ واحدٌ أو صورةٌ واحدة، بل يتّخذ أشكالاً عدّة، فهناك احتيال عن طريق السرقة، أو ممارسة الطبابة، أو اللّجوء إلى المدح والتّناء، أو إذاعة الخطاب الوعظي وما شاكل ذلك^(٢٩).

ومن أجلى مظاهر الاحتيال في المقامات بصورة عامّة، ومقامات اليازجي بصورة خاصّة هو امتهان الكدية وجعلها مشرعة لتحقيق المقاصد المرغوبة، فالكدية هي "جوهر المقامة التّداولي الذي تنتظم وفقه شروط التّواصل بين السّارد والقارئ عبر عملية بنائيّة جدليّة متواصلة"^(٣٠)؛ ولما كانت

قسّموا الشعوب إلى مسلمين وغير مسلمين، إلى طبقة عسكرية وإلى رعية"^(٣٠)، وبذلك غابت قيم العدل ومبادئ المساواة حتى بات الوجود غير العربي "يُهدّد الوجود العربي ككيان متميّز داخل الامبراطورية العثمانية، وإنّ انحصار هذا الآخر في الوجود التركي الذي كان يهدّد بطموحاته الاستقلالية مصير القوميات الأخرى، وخاصة العرب المسيحيين في لبنان وسوريا"^(٣١).

إنّ هذه السياسة القائمة قد ألفت بمخلفاتها على المجتمع آنذاك، وصار التّهميش فيها أمراً بارزاً بعيداً عن مراعاة الحقوق وقيم العدل والمساواة، حتى أنّ "أصحاب الدعاوى أو الذين يحقّ لهم أن يرفعوا صوتهم بوجه الظالمين القساة كانوا يحجمون عن ادّعاءاتهم لأنّهم على يقين تام بأنّ التجاءهم إلى المحاكم لا يعود عليهم إلّا بروية أشباح ممثلي الحقيقة، وأنّه يمكنهم عند التّلّفظ بالحكم أن يقدّروا المحاباة"^(٣٢)، ونتيجة لاطّراد هذه الصور السّلبية وُصِف الأتراك بأنّهم "شعب مناقضات، تلك هي وساوس المحكمين والقضاة والأئمة، إنّه بعد أن يساوموك في حلّ قضية أو استيداع ملف، يرفضون قبض المبلغ مباشرة، بل يطلبون منك أن تضعه على الأرض فالنقطة، وهذا لا يمتّ إلى الإثم بصلة"^(٣٣). إنّ هذه الطريقة في الاحتيال ولدت

من أجل أغراض دنيوية"^(٣٤)، وعلى هذا ينبغي رصد الجانب الواقعي في المقامات والبحث عن سلوك أبطالها، ذلك السلوك الذي يبدو ذا معانٍ عميقة تتّصل اتّصالاً مباشراً بواقع المجتمع الذي يكاد يسحقهم ويأتي عليهم، فيأخذون بالتمرد عليه في حين يشعرون في تمرّدهم بمرارة كبيرة، ويعبّرون عن ضيق شديد، ويهجون بأقوالهم وأفعالهم طبقات المجتمع الأخرى"^(٣٥)؛ ومن هنا أضحت تلك المقامات بمثابة العين الناقدة والرّاصدة لمختلف الصور السّلبية في مجتمعات كتّابها، فعن طريق بطل المقامة تمكّن كتاب المقامات من أن يوجّهوا النقد اللاذع للصور السّلبية للمجتمعات، وصار الاحتيال من أهمّ الصور التي وُظّفت في هذا الشأن"^(٣٦)، وقد ترتب على هذا الأمر أن غدّت المقامات "نصوصاً مُخاتلة، يطرح عليها المتلقي أسئلة عميقة، وهي بدورها أصبحت مليئة بالعبارات ذات الحمولات الدّلالية المتنوّعة"^(٣٧). وإذا كان هذا الأمر يصدق على نصوص المقامات التي سبقت اليازجي، فإنّه يصدق على نصوص مقاماته أيضاً. فهذه المقامات كُتبت في ظلّ نظام ساد فيه الفساد، وتفشّر فيه الظلم والاضطهاد، وهذا نابع من سياسة الدولة العثمانية وقتئذٍ، خاصة في إطار التقسيمات الطبقيّة التي أوجدتها، وحرصت على نشرها في البلدان التي هيمنت عليها، فالعثمانيون "

والاقتصادية والاجتماعية هي من "رسمت ملامح البطل في المقامة وأملت عليه أسلوب عيشه وحددت جملة القيم التي أخضع لها سلوكه"^(٣٨)، ومن ثم عمل جاهداً على إزالة الستار عن الحقائق، وإمالة اللثام عن كثير من الأمور التي تجهلها العامة. وكما تقدّم فإنّ الكدية واحدة من أجلى مظاهر الاحتتيال، لكنّ ممارسة الكدية لا تأخذ بالطريق الصريح أو المعلن ألا وهو طريق التسوّل، بل هي ممارسة من نوع آخر، فالبطل يتخاصم مع زوجته، أو أنّ الزوجة تتخاصم معه في مجلس معيّن من مجالس القضاء، وتنتهي المقامة بظفرهم بما يبغيانه من أموال تُمنح من لدن القاضي، وقد تُمنح من لدن الحاضرين أيضاً. واحتتيال البطل وبرفته زوجته على القاضي وغيره لا يعود إلى مجرد الظفر بهبائه وأعطياته فحسب، بل يُضمر سخطاً وبرماً بالزمن وأهله؛ ولهذا كانت الحيل نابعة من باطن نفسي محزون، فكانا بهذه الحيل يهجون المجتمع وينتقمان منه في آن^(٣٩)، كما أنّه يضرر في المستوى العميق فرصة سانحة لتفويض سلطة القضاء، التي هي في الواقع امتداد للسلطة الرسمية للدولة، فالفقناع الذي يرتديه البطل "ويخفي به هويته للحصول على المال، هو كذلك وسيلة للكشف عن أنظمة الحكم في زمنه، وثورة وتمرد على تردّي الأوضاع السياسية والاجتماعية، وشعور

طريقة أخرى في الاحتتيال أيضاً، وهي ما يقوم به أبطال المقامات؛ بمعنى "الاحتتيال بالحكم على أهل الحكم"^(٤٠)؛ ولهذا كان الاحتتيال من "أهم الأدوات الناجعة التي لجأ إليها مؤلفو المقامات لتحقيق أهدافهم من كلّ مقامة وطبيعة أحداثها"^(٤١). ويتحصّل من هذا أنّ السياسة المهيمنة في تلك الحقبة هي من حملت اليازجي على مزاوله نقده للوضع القائم الذي تفشّت فيه سياسة الاحتتالات والمراوغات، وذلك من خلال إيكال مهمة الاحتتيال على القاضي، التي هي موضع البحث، إلى بطل مقاماته ميمون بن خزام، وهذا يفيد أنّ شخصية البطل هي إسقاط لشخصية اليازجي نفسه، الذي كان يُعدّ من أهم شيوخ العصر الحديث الذين كان لهم دورٌ مهمٌ جداً في بزوغ الحركة الإصلاحية الهادفة والقومية العربية^(٤٢)، أو قل إنّ شخصية الخزامي هي الصّورة المثالية أو الرّمزية التي تعكس في بعض جوانبها صورة اليازجي الذي حاول أن يبيّن فيها روح العصر الذي عاش فيه وشهد تناقضاته، وأنّ يعرّي الحقيقة التي تمثّلها الظروف المختلفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو فكرية^(٤٣)؛ ولهذا جعل بطله يدعو إلى ضرورة مواجهة هذا الوضع عبر التسلّح بالمكر وممارسة الخداع والاحتتيال. فمعرفة اليازجي العميقة بروح عصره وإحاطته خبيراً بالأحوال المتقلّبة غير الناضجة ومعاشرته للمتغيرات السياسية

وتستبعده وتمارس في حقّه القهر والإخضاع^(٤٤)، وتصير الكدية بنظر صاحبها "حقاً مشروعاً منتزِعاً من فكّي السلطة ومخالِبها"^(٤٥)، فلا سبيل أمام المكدي لكي يحافظ على نجاح مشروعه هذا إلا اقتناص الفرص بالمخاتلة والخداع وسرد الحيل والأكاذيب.

رابعاً: المقامة الصعيدية في دائرة الحجاج:

من أجل أن يظفر المكدي بحيازة ما يصبو إليه، وجب عليه أن يتسلّح جيّداً بأدوات البيان، وأن يضطلع بمسالك الحجاج قبل أن يلج مجلس القضاء؛ لأنّه في مثل هذه السياقات أو الأحوال "سيكون المرسل إليه ممّن لا يُستهانُ بثقافته في المجال الذي سيكون فيه الجدل وحوله يتمحور النقاش"^(٤٦)؛ ونظراً لما تتمتع به الكدية من قوة فاعلة كان من اللازم "إحكام بنائها واستثمار الاستراتيجيّات الحجاجيّة التي تهدف إلى تحقيق مقاصد المكدي المتمثلة في المراوغة والإقناع وال مداورة والإيقاع"^(٤٧). ولا يقتصر الأمر على إقناع القاضي فحسب، بل لابدّ للمكدي من أن يضع في اعتباره إقناع الحاضرين أيضاً؛ أي إقناعهم "بوجاهة الحجاج تمهيداً للإيقاع بهم، وبهذا المعنى يبدأ خطاب الكدية بالإقناع وينتهي بالإيقاع"^(٤٨)، ويترتب على هذا أن المكدي قد حاز لا على

البطل بالظلم والتهميش والدّل هو شعور دائم يرافقه في كلّ أسفاره^(٤٩). إنّ السلطة هي التي سمحت بذلك؛ لأنّها عندما تُقْصَى وتقهر وتستبعد، فإنّها تدفع بالمقْصيين والمقهورين والمستبعدين إلى مواجهة شاملة تبدأ بتوجيههم إلى اللّجوء إلى وسائل الاحتيال والكذب والمراوغة، وتُمكنهم من أن يُجهزوا عليها^(٥٠).

إنّ ما تُعانيه الطبقات المهمّشة والمسحوقة لهو دافع جريء يأخذ بأيديهم إلى نصب الشراك والفخاخ للإيقاع برمز من رموز السّلطة العليا؛ إنّهُ إيقاع بهيية القضاء، وهيبة الدولة معاً، وهنا تتجلّى صورة المفارقة، فالقاضي "إنّما ترتّب على كرسيّه ليفصل بين الناس وليكشف المحتالين والمُدلسين، فإذا هو فريسة سهلة لهم، لا يكاد ينجو من برائتهم إلّا بعد أن يدفع الجزية التي يفرضونها على الناس حُكّاماً ومحكومين"^(٥١)، وإذا كانت هذه المفارقة قد اتّضحت في ما يخصّ دار القضاء، فإنّ هناك مفارقة أخرى ترتبط هذه المرة بالدولة نفسها؛ بمعنى أنّ نجاح الاحتيال على سلطة الدولة يعني أنّها "سلطة هشّة متصدّعة خلافاً لما تُبديه وتسعى إلى إظهاره من القوة والصّرامة"^(٥٢). وبهذا يتمكّن المكدي من تحقيق بغيته، وتتمكّن الكدية من "تصفية الحسابات مع السلطة التي تُقْصَى الإنسان

وبعد هذا الوصف يُخبر الرّاوي بما أفاضت به تلك المرأة قائلة: "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا المولى، ولازَلْتُ بِالكَرَامَةِ أُولَى، فَأَحْسَنَ رَدًّا السَّلَامَ"^(٥٢). وإلقاء التّحية على هذا النحو فيه ما يُشعر بالتّودّد إلى القاضي، والاعتراف بما هو عليه من منزلة سامقة ومقام رفيع، ومن ثمّ يمكن لتلك المرأة أن تظهر بإصغاء القاضي إليها جيّداً، والاستماع إلى شكواها أحسن ما يكون عليه الاستماع، هذا أولاً، وثانياً إنّ في قولها ما يدلّ على أنّها كانت على دراية تامّة بأداب التّخاطب مع رمز من رموز السّلطة؛ ولذا لم يردّ القاضي عليها التّحية فحسب، بل أحسن ردّ السّلَام كما أفاد ذلك الرّاوي. ثمّ سألتها قائلاً: "مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَام؟"^(٥٣)، وهنا تُفصح المرأة عن مكنون شكواها، وتبيّن ما علاها من ظلم وما لحق بها من تعسف، تقول في هذا المقام: "إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ كَرَامِ الْعَقَائِلِ، وَكِرَامِ الْقَبَائِلِ، قَدْ خَطَبَنِي إِلَى وَالِدَتِي الْعَجُوزِ، رَجُلٌ يَدْعِي أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْكُنُوزِ، وَقَدْ جَعَلَ كُلَّ مَالِهِ لِي وَقَفًا، وَصَرَفَنِي فِي بَيْتِهِ عَيْنًا وَوَصَفًا، فَلَمَّا حَضَرْتُ إِلَى بَيْتِهِ وَجَدْتُهُ كَبِيتِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا شَيْءَ فِيهِ مِنَ الْأَثَاثِ وَالْقَوْتِ، وَهُوَ قَدْ أَمْسَكَنِي جَبْرًا، وَكَلَّفَنِي مَا لَا أَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا، فَمَرَهُ إِنَّ شَنْتَ بِالْإِنْفَاقِ وَإِلَّا فَالطَّلَاقِ"^(٥٤).

هبات القاضي، بل ربّما على هبات الحضور كذلك.

يأخذ الرّاوي سهيل بن عبّاد في المقامة الصّعيدية بسرد شكوى امرأة من زوجها إلى قاضي الصّعيد، فالحديث ينعقد في مجلس من مجالس القضاء، يقول الرّاوي: "دَخَلْتُ مَجْلِسَ قَاضِي الصَّعِيدِ، وَقَدْ جَلَسَ لِلتَّهْنَةِ بِالْعِيدِ، فَبَيْنَمَا ذَنُوتُ إِلَيْهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، دَخَلَتْ امْرَأَةٌ غَضَّةٌ، كَأَنَّهَا بُرْجُ فِضَّةٍ"^(٥٥). وإشارة الرّاوي إلى التّهنئة بالعيد تفيد أنّ المجلس مكتظّ بالجمع الغير من الناس الذين قدموا للتّهنئة، وهذا يعني أنّ الزوجة، وباتفاق سابق مع زوجها، قد أحسنت استثمار الوقت المناسب لبثّ شكواها وعرض مظلوميتها، وإذا كان الزوجان يأملان أو يطمعان بهبات القاضي، فإنّهما من جهة أخرى يعولان على هبات الناس الحاضرين للتّهنئة، وبذلك تزداد الغنيمة. وقد عمد سهيل بن عبّاد في مفتتح المقامة إلى تقديم ما كانت عليه هيئة المرأة، "دَخَلَتْ امْرَأَةٌ غَضَّةٌ"، والغضة هي التي رقّ جلدها وطرو أو أشرق^(٥٦)، فحينما شبّها ببرج فضّة، التفت إلى إشراقه جمالها، وحضور الوصف في فن المقامة "يُعد تقنية من تقنيات الكتابة لا يمكن للسرد الاستغناء عنه"^(٥٧) مهما طال أو قصر ذلك السرد.

أدنى إعمال للعقل أو الرويّة، بل يقبلها باعتبارها أحكاماً مسبقة وعامة تؤثر في الجميع" (٥٩). أمّا الأمر الثاني فيتمثل في "كرائم العقائل، وكرام القبائل" الذي يمكن أن يؤدي معنى واحداً، أو قل يمكن للمتلقي أن يجد فيه مراداً واحداً ألا وهو انحدار المرأة من أصول كريمة وعريقة كما ذكر، فهي وإن عيّرت عن ذلك الأصل الرفيع بقولين اثنين، يبقى المعنى الواحد أو المشترك قائماً بينهما ممّا "يؤدي إلى حضوره في الذهن، وحضوره في الذهن يؤدي إلى ثبوته، وثبوته يعني الاقتناع والقبول به، ومن ثمّ الإذعان له" (٦٠). وهذا الافتتاح بهذا العرض المركز يخدم الدعوى التي أفصحت عنها المرأة، ويستوجب الالتفات إلى شكاوها غاية الالتفات؛ ولكي توغل في استمالة القاضي وإثارة استعطافه استجلبت قولها: "قد خطبني إلى والدتي العجوز"، واستحضار الوالدة هنا يعني أنّها فقيدة الأب، وهذا يزيد الاستعطاف استعطافاً والشفقة إشفاقاً، وكأنّه ليس أمام القاضي إلا أن يلين لجانبها، وأن يدرّ عطفه عليها، كما أنّ في استحضار العجوز تعبير عن ضعف والدتها وقلة حيلتها، وبهذا يبقى استدرار العطف والشفقة حاضراً ومقصوداً.

إنّ استمالة القاضي وكسب ودّه أو الاحتماء به "لا يتعارضان مع مشروع الكدية، بل إنّهما

ويلاحظ أنّ المرأة قد أحسنت في تقديم نفسها للقاضي وللحاضرين، فهي امرأة من كرائم العقائل، والعقائل "جمع عقيلة وهي كريمة الحي" (٥٥)، وأيضاً هي من كرام القبائل، وبهذا "يشكل تقديم المتكلم نفسه لغيره أول معلومة ضرورية لقيام التواصل" (٥٦)، وهي على هذه الحال ليست امرأة هامشية أو أنّها تنتمي إلى طبقة اجتماعية لا شأن لها ولا مكانة، بل على العكس من ذلك، وهذا العرض له أهميته القصوى في إحراز استمالة القاضي؛ ذلك أنّ "الخطاب الإقناعي لا يؤثر في السامع بالحجج العقلية أو بتحريك أهوائه فقط، ولكنّه يؤثر أيضاً بتقديمه (المتكلم) لذاته في صورة قابلة للإيحاء بالثقة" (٥٧). فضلاً عن ذلك فإنّه يمكن رصد أمرين متساوقين في سياق هذا العرض، الأول إنّ المرأة قد عمدت إلى ترشيح ما هو شائع أو متفق عليه، وهو ما يُعرف عند أصحاب الحجاج بالاتفاق المسبق، و"الاتفاق المسبق باعتباره أساساً يُبنى عليه الحجاج، ليس سوى الرأي المشترك المقبول مسبقاً" (٥٨). فالمرأة التي تنحدر من أصول كريمة ومنبع أصيل جديرة جدير بأن تحظى بالتبجيل والإكرام والاحترام، وليس هذا فقط، بل لا بد من إنصافها حقّ الإنصاف، وبذلك يستمد الرأي الشائع أو الأمر المشهور قوته الحجاجيّة والتأثيريّة من "قاعدة المعتقدات والمسبقات الخاصة التي يقبلها المخاطب بدون

القاضي إلى شكواها جيّداً وأولاهها عنايته، فأمر غلامه بإحضار زوجها. يقول سهيل بن عبّاد: "فأشار القاضي إلى الغلام بإحضاره، والمرأة دليّة له في آثاره.. حتّى عادت المرأة والفتي، وبين أيديهما رجلٌ طويل القامة، كبير العمامة" (٦٥). وقد عمد الراوي أيضاً إلى ذكر الهيئة، فهو رجل طويل القامة، كبير العمامة، ولا يبدو على مظهره ما يشي بأنّه من طبقة دونية أو رجل لا شأن له، على الرّغم من أنّ الراوي لم يصرّح بذلك، "فتقدّم إلى القاضي وهو يقول: أيّد الله الجالس على بساط الرّسول" (٦٦). وفي هذا القول ما يدلّ على أنّ القاضي قد جلس مجلساً لا يُرجى منه فيه إلّا العدل والإنصاف، كما أنّ فيه تودّداً للقاضي وتكريماً له ورفعاً لمنزلته؛ ولذا أجاب القاضي قائلاً: "أيّد الله الحقّ المبين، وعصمنا وإياك بحبله المتين" (٦٧).

وهكذا يتّجه الحديث نحو الحوار، حوار هادئ لا تصعيد في نبراته، ولا سجال في عباراته، ولكن بعد حين سيبدأ الحوار بالتصعيد شيئاً فشيئاً، وذلك حينما يتّجه سياق الكلام إلى اجتماع المحاور الثلاثة، القاضي والمرأة والرجل، ويأخذ القاضي هنا بمكاشفة الرجل سائلاً: "ما تقول في دعوى هذه الجارية؟ وما أدراك ما هيّه؟. قال: هي فريّة

من التدبير الحسن الذي يُنجي المكدي من الهلاك، ويقبه من السقوط" (٦١). ثمّ يظهر في دعوى المرأة وشكايتها ما يفيد تحقّق المفارقة، فالذي خطبها ادّعى أنّه يملك الكنوز؛ أي الأموال الطائلة، لكنّ الحقيقة التي اكتشفتها لا تعدو أنّه رجل فقير بئس لا يملك شيئاً، حتّى أنّ بيته كبيت العنكبوت ضعفاً أو وهناً، وكأنّ المرأة تُشير إلى قوله تعالى: { وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (٦٢).

وقمين بالذكر أنّ توظيف الصّورة التشبيهية توظيف له أثره في الإيغال في قوة المفارقة وتجليها، ولها أهميتها أيضاً في "تسهيل وصول الحجة وتقوية تأثيرها في السامع" (٦٣)، وبعبارة ثانية إنّ أهمية هذه الصّورة تكمن في ما تمنحه "للعقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلّم تحقيق غايته من الخطاب" (٦٤). وقد زادت المرأة في قوة التشبيه وحدّته حينما أردفته بقولها: "لا شيء فيه من الأثاث والقوت"، وعليه لم تستطع الصبر على هذا الوضع القائم؛ ولذلك عزمّت واشتدّ عزمها على أن تضع القاضي بين خيارين لا ثالث لهما، إمّا الانفاق وإمّا الطلاق، وقد استمع

ما ليس من صناعة النَّسَاجِ
 لكنني من قِلَّةِ الرُّوَّاجِ
 فقد اشتريتُ دُمْلُجاً من عاجِ
 بدرهمٍ كالقَمَرِ الوَهَّاجِ
 كُنْتُ أَصُونُهُ إِلَى احتِياجِ
 إذ لم أَكُنْ لغيرِهِ بِرَاجِ
 فذاك مالي يا أبا فَرَّاجِ
 جعلته في يد بنتِ النَّاجِ
 وقفاً لها فَلَسْتُ بالمُدَاجِ
 وهي على بيتي كالْحَجَّاجِ
 تحكُمُ في الإدخال والإخراجِ
 من غيرِ عُرْضَةٍ ولا حِجَاجِ
 مَصُونَةٌ في أَحْصَنِ الأبراجِ
 آمنةٌ من طارقٍ مُفْجَاجِ
 مُرتاحةٌ من كلِّ ذي إِزعاجِ
 لا تحملُ الرِّيتَ إلى السِّراجِ
 ولا تُعاني الرَّحْضَ للسِّبَاجِ
 وطاجنُ الفالوذِ والسَّكَبَاجِ

وَسُوسَ بِهَا إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا
 مِنْ سُلْطَانٍ^(٦٨). وهذه الإجابة وما سيتلوها
 تعطي انطباعاً أنّها إجابة رجل واثق من نفسه،
 تبدو عليه علامات التدين ونفحات التقوى
 والإيمان، وهو يسعى جاهداً إلى تكذيب هذه
 الدعوى الشيطانية على الرغم من أنّ القاضي
 لم يبلغه بفحوى الشكوى، لكن السياق يوحي
 بأنّه علم بالقضية إمّا من الزوجة نفسها أو من
 الغلام الذي اصطحبه إلى دار القضاء، فما
 رُمي به الرجل إنّما هو محض افتراء لا غير،
 وسوس به الشيطان وما أنزل الله به من
 سلطان، وهذا يُضمر أنّ الحقّ معه لا مع
 زوجته المفترية الكاذبة. وبعد، ليس للقاضي
 إلّا أن يطالبه بالبينة أو يدفع عن نفسه هذه
 الفرية قائلاً: "فَادْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ بِأَلْتِي هِيَ
 أَحْسَنُ، وَلَا تُجَادِلْ فِي أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكَ تَسْوُكُ
 فَتَحْزَنَ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
 الْعَظِيمِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْقَاضِي وَأَنشَدَ بِصَوْتٍ
 رَخِيمٍ^(٦٩):

أنا أبو ليلى أخو العَجَّاجِ
 وصاحبُ الأرجاز والأحاجِ
 عندي من العلم لدى المناجِ
 كنزٌ ومن مَطَارِفِ الدِّيَبِاجِ

وَعَرَنَ الْكَبَاشَ وَالنَّعَاجَ

لمقصدية المتكلم^(٧١)، وهذا ما يحكم به الموقف الكلامي.

فَلَمْ تَزَلْ صَحِيحَةً الْمِزَاجِ

إنَّ اللغة هنا أو سلطة القول قد أحدثت أثرها البالغ في نفوس السامعين؛ ولذا يذكر سهيل بن عباد: "وَكَانَ الْمَجْلِسُ حَافِلاً بِأَهْلِ الْعِيدِ، وَمُزْدَجِماً بِالْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ، فَعَجِبُوا مِنْ بَدَاهَةِ الرَّجُلِ وَفُكَاهَتِهِ، وَنَزَاهَةِ لَفْظِهِ وَنَزَاهَتِهِ" (٧٢).

نَفِيَّةً مِنْ وَضَرِ الْأَمْشَاجِ

غَنِيَّةٌ عَنْ خَطَرِ الْعِلَاجِ

وَالْمَرْءُ لَا يَرْضَى وَلَوْ بِالنَّجَاجِ

فاللغة فعلت فعلها وأحدثت أثرها، وعرف الرجل أنَّ استثمار الطاقة البيانية وتوظيفها توظيفاً دقيقاً ينهض بدور فاعل وجوهري في تحقيق الاستمالة، فالمفردات والتراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث من جهة، وتضع ذلك الحدث في نسق تصويري بعينه، يؤثر في تحديد الموقف الذي يتخذه المتلقي تجاه ذلك الحدث من جهة ثانية^(٧٣)، وتعبير الدكتور الرقبي أنَّ "الأساليب ومهارات البيان والتبيين تقوي الحجاج وتزيد من فعاليتها؛ أي تعمل لمصلحة التأثير والإقناع، لذلك يمكن النظر إليها كظواهر أدبية وخطابية قائمة الذات، كما يمكن النظر إليها في علاقاتها بأدوارها الحجاجية وقيمتها الإقناعية" (٧٤). وهذا التأثير في المتلقين بدا حينما أفصح سهيل بن عباد عن أنَّ الحاضرين قد عجبوا من بداهته وفكاهته ونزاهة لفظه ونزاهته، فالقدرة البيانية وشخصية الرجل قد تركت أثرها حتى أنَّ

لقد افتتح الرجل أبياته مبيناً مكانته، مُمتدحاً نفسه، فهو نظير عبد الله بن روبة العجاج الشاعر العربي المشهور، وهو أيضاً صاحب الأراجيز والأحاجي، فضلاً عن منزلته العلمية، وهذه هي الكنوز الحقيقية. والأبيات جميعاً فيها سرد لقصته مع زوجته والمنزلة التي حظيت بها معه، فبدلاً من أن يسرد الأحداث نثراً جنح إلى سردها شعراً؛ ليدلّل على مقدرته البيانية في ميدان الشعر، فبالتفقت القاضي إليه أحسن التفات من جهة، ومن جهة ثانية إنَّ مخاطبة القاضي شعراً نابع من إحساس الرجل بأهمية الشعر وما يحمله من قيمة في النفوس، فالشعر "يؤثر بطريقته الخاصة في نفوس الناس، مدحاً أو هجاءً، ترغيباً أو ترهيباً" (٧٥)، وفي إنشاد الرجل هذه الأبيات "تعريضاً للمضمون الفكري الذي يحمله المقام؛ لأنه يستفز السامع ويستدرجه إلى الانفعال للقول المخيل والاستجابة العملية

توجّهوا نحو زوجته ليهبوا الأموال؛ جبراً لخطرها وعطفاً على حالها وما آلت إليه شؤونها الخاصة، فضلاً عن أنّها صاحبة الدعوى والشكوى. وهذا الموقف يشير إلى أنّ ما عرفه الرجل من براعة وبيان وما حازه من كنوز العلم لم يكن بأقوى ممّا تركته المرأة من أثر في نفوس الحاضرين، فحجج الرجل قوية ومؤثرة، لكنّ ما هو عليه حال المرأة أشدّ تأثيراً؛ بمعنى أنّها استحوذت على عواطفهم؛ ولذلك مالوا إلى ناحيتها، على الرّغم من اعترافهم بأنّها أخطأت في فهم فحوى خطاب زوجها؛ ولهذا يُقال إنّ "عامّة الناس ينفادون وراء عواطفهم أكثر ممّا يستجيبون لنداء العقل ومنطقه" (٨٠)؛ ولمّا كان اتّكاء المرء "على ما هو عقلي يقف بالخطاب الحجاجي عند حدود التأثير في الرأي، فإنّ التحكّم في الإرادة وإنتاج الفعل يقتضيان تجاوز العقل واستثمار الوجدان والعواطف" (٨١)، وبذلك تمكنت المرأة من أن تحصد هبات الحاضرين. هذا الموقف المتقدم قد ترك أثره في نفس الرجل العالم والشاعر، فاستشاط غضباً، وراح يجهر بالقول ساخطاً مُتبرّماً، وهنا يتأزّم الموقف، ولن تستمر العملية الحوارية "في خط مستقيم وجامد، بل تتمّ عبر تجاذب حواريّ يتخذ طريقة الإقبال والإدبار سبيلاً إلى الإقناع والاعتناع" (٨٢)، ولك أن تقول: إنّ مجرى الحدث يتّجه من السرد إلى الحوار إلى

الحاضرين بادروا إلى إنصافه قائلين: "ما نراه أخطأ في الدّعوى، لكنّها أخطأت في الفحوى" (٧٥)؛ بمعنى أنّ المرأة قد "أخطأت في فهم فحوى دعواه لأنّها فهمت أنّه أراد كنز المال والوقف الذي هو حبس الملك على جهة مخصوصة، وأنّ المراد بالبيت أمتعته، وهو يريد بالكنز العلوم المكنونة في صدره، وبالوقف السّوار من العاج، وبالبيت نفس البناء القائم، وهو قد وفي بكلّ ذلك، فكان الخطأ من جهتها لا من جهته" (٧٦). وحرّى بالذكر أنّ أحد الباحثين تنبّه إلى أنّ اليازجي هنا قد وجّه نقده للواقع أو الوضع القائم في عصره، فالنزعة المادية هي التي كانت "تحكم معيشة أفراد المجتمع، وتحدّد طبيعة توجهاتهم الفكرية ونظرتهم إلى الموجودات، كما تُحدّد قيمة الفرد بالاستناد إلى مقدار ما يملكه من المال والجاه" (٧٧). ومهما يكن من أمر فإنّ حجج الرجل لاقت قبولاً واستحساناً من لدن الحاضرين، ثم خاطب بعضهم بعضاً "فليجبر قلبها كلّ واحدٍ بدينار، ولنجعلها زكاة عيد الإفطار" (٧٨)، ثمّ خاطبوا المرأة قائلين: "أنفقي ممّا رزقك الله حتّى يأتي الله بالفتح أو أمرٍ من عنده" (٧٩). كان الرجل يأمل أن يحظى بعتاء الحضور بعد ما تبيّنوا أنّه من ذوي العلم والمعرفة وهما كنزه الوحيد، وبعدما تبيّنوا من فحوى خطابه حاجته إلى المال، لكنهم مع اعترافهم بعدم خطئه وانصياحهم إلى بيانه،

المشهور أو يناقضه؛ ولذلك قال: " لعكس العمل"؛ ونتيجة لما ذكر سيصير ما سلكه الحاضرون أمراً غير صائب، ولا يقبل به أحد. ولكي يزيد الرجل في حدة تقرير أمر الحاضرين عمد إلى قولة: "فَلَا تَلْبُثُ أَنْ تَقُولَ: قد استنوقَ الجملُ"؛ أي عمد إلى جلب (قد استنوقَ الجمل)، وهو مثل من أمثال العرب يراد منه صار الجمل ناقة، وهو يضرب في التخليط^(٨٥)، وفي ذلك خدش لكرامته وجرح لرجولته، بل هو انتكاسة حقيقية كما يصورها منطق الرجل المغالط، والإتيان بهذا المثل في مثل هذا المقام له ما يُبرِّره؛ لأنَّ المثل بصورة عامة يشكّل "جزءاً مهماً من المخزون الثقافي لدى المقاميين يوشّحون به مقاماتهم عند الحاجة"^(٨٦)، ومن بين مظاهر الحاجة امتلاك المثل الفاعلية الحجاجية التي لها القدرة على تحقيق الإقناع؛ بسبب اعتماده على الحوادث الحقيقية^(٨٧)، وبهذا يصير "النص الغائب حاضراً بقوة، ويملك زمام التغيير في النص الجديد"^(٨٨).

إنَّ مكر الرجل واحتياله قد أوّل الأمور تأويلاً يفارق وجهتها القائمة أو الحاضرة، وحملها ما لا تحتل، فكما ذكر، لم يكن في خاطر أولئك الحاضرين إلّا جبر قلب المرأة، ولم يسعوا إلى تحريضها لتكون الحاكمة على زوجها وببيدها مقاليد الأمور؛ ولذلك تعجّبوا

السّجال، وهذا السّجال "يعبر عن واقع معرفي يحكمه الصراع والتوتر الناجمان عن ادّعاء الأطراف المتساجلة امتلاك اليقين والحقيقة"^(٨٩)، وإن وقعت المساجلة في دائرة الاحتيال والخداع، وقد ظهر غضب الرجل في ما نقله الراوي قائلاً: "فاستشاطَ الرَّجُلُ وقال: أراكم قد أمرتموها بالإنفاق، فقد جعلتموها لي بعلًا، وجعلتموني لها أهلاً، فلا تلبث أن تقول: قد استنوقَ الجملُ، وتطلقني البتات لعكس العمل"^(٩٠). فما احتجّ به الرجل لا يعدو أن يكون من قبيل المغالطة؛ لأنَّ أمر الحاضرين لها بالإنفاق إنّما هو شفقة عليها ومدارة لضعفها، ولم يدر بخلدهم أن يمنحوها السيادة على زوجها، لكن زوجها قد اتخذ من أمر الإنفاق الصادر من الحاضرين ذريعة لخدش النوايا، والاتّساع في إثبات ما قالوا به من قول، وما بادروا به من فعل على أنّه يحتم سيادة زوجته عليه، وهو بهذا يضع الأمر على مشرحة المفارقة؛ إذ لا يجوز بلحاظ جهة الاتفاق المسبق أو المعاني المشتركة بين الجمهور أن تُمنح المرأة ما مُنحت، فالصحيح أنَّ الإنفاق مسؤولية الرجل، وهذا ما عليه القوانين السوسيو ثقافية التي تستند إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، وقد رتب الرجل على أمر الإنفاق أن صارت زوجته كالبعل كالبعل، كالبعل، وصار لها كالزوجة أو الأهل، وأنّه تحت وصايتها ورعايتها، وهذا كلّ عكس

بسهولة، وتمرير الغايات الدفينة عليهم، ولم يكف الرجل بهذا، فتراه مقبلاً على القاضي بتودد ولين قائلاً^(٩٧):

إِنْ أَخْطَأْتُ جَارِيَةً فِي الْفَهْمِ

لَا يُخْطِئُ الْقَاضِي الْمَتِينُ الْعِلْمَ

فِي فَهْمِ شَكَاوِي وَفَرْضِ السَّهْمِ

فكما أعلن الرجل صراحة عن رغبته في استحصال المال أمام الحاضرين، أعلنها جهاراً أمام القاضي حينما خاطبه نظماً، فأجابه القاضي: "شَهِدَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَلْسَعَ الْأَفْعَى. فَخُذْ هَذِهِ الْجَدْوَى، عَلَى أَنْ لَا تَحْضُرَنِي بِدَعْوَى"^(٩٨). ويقع القاضي هنا في مأزق أول، إذ كان لزاماً عليه في مثل هذه المواقف وبحكم ما يتمتع به من مقدرة عقلية، وبحكم موقعه وما يمتلكه من مؤهلات أهله لإدارة شؤون هذه المسؤولية الخطيرة؛ أن لا يسمح بممارسة الاحتيال واللجوء إلى المراوغة، وأن يتخذ موقفاً حازماً وصارماً يُبَدِّدُ خَدَاعَ الرَّجُلِ وَيَقْوِضُ تَضْلِيلَهُ سُلْطَةَ الْقَضَاءِ، لَكِنَّ الْقَاضِي أَمَرَ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ " فخذ هذه الجدوى"، وبذلك نكون أمام مفارقة جديدة. أما المأزق الثاني فقد تجلّى في ذيل عبارة القاضي " على أن لا تحضرني بدعوى"، فسياق المقامة أو الأحداث لا يفيد أن الرجل هو صاحب الدعوى، بل زوجته هي من

من شدة منطقه قائلين: "لِلَّهِ دَرَكٌ أَيْهَا الْجَنْدَلَةُ"^(٩٩) تشبيهاً له بالصّخر العظيم، ثم قالوا مُتَسَائِلِينَ: "فَمَا تَقُولُ فِي الْمَسْأَلَةِ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُمْ فِي الْكِتَابِ رَأْيَ الْعَيْنِ، أَنَّ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ. فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَبَالِيكُمْ، وَإِلَّا فَكِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ"^(١٠٠). فكما أن زوجته وضعت القاضي بين خيارين، الإنفاق أو الطلاق، فكذلك الزوج وضع الحاضرين بين خيار الإحسان إليه، أو الاحتكام إلى كتاب الله؛ ولذلك قصد إلى الاستشهاد بقوله تعالى: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ} ^(٩١)؛ ليكون تأييداً لقوله، وحجة له عليهم في الوقت نفسه؛ ذلك أن الشاهد القرآني يمثل "مصدر السيادة العليا والمشروعية المثلى التي لا تُناقش"^(٩٢). وحقيق بالذكر أن الرجل قد حرف الاستشهاد عن موضعه، أو قل جاء به في غير السياق الصحيح أو المناسبة الدقيقة؛ لأن الآية القرآنية إنما هي في سياق الحديث عن المواريث^(٩٣)، وليس هنا موضعها المناسب، قال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ} ^(٩٤). ومع هذا رضح الحاضرون لهذه الحجة حينما قالوا: "قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ وَمَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"^(٩٥). وكانت النتيجة أن "اشْرَأَبَ الرَّجُلُ وَاسْتَطَالَ"^(٩٦). وعليه يتبين أن الرجل تمكّن من الاحتيال وممارسة الخداع، وهذا يُضمّر أن الحاضرين ممن يسهل خداعهم

حضرت، وهي من رفعت دعواها، فبانت سذاجة القاضي وغفلته وخور أحكامه، على خلاف ما أقدم عليه الحاضرون، وبذلك وقع فريسة سهلة لاحتيال الرجل ونصب شراكه " في فهم شكواي "، وهو الأمر الذي تنبّهت له المرأة واستغلته استغلالاً مباشراً ومؤثراً على ما يستضح، يقول الراوي: " فَلَمَّا أَحْرَزَ الرَّجُلُ مَا أَعْطَاهُ، بَرَزَتِ الْمَرْأَةُ كَالسَّعْلَةِ وَقَالَتْ: أَيَّدَ اللَّهُ الْقَاضِيَّ إِنَّ الدَّعْوَى مِنْ قِبَلِي، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ لِي " (٩٩). إنَّ تشبيه المرأة بالسَّعْلَةِ يستحضر إلى ذهن القارئ ذلك الكائن المرعب الذي احتفظت به الحكايات الخرافية والقصص الشعبية، فالسَّعْلَةُ كائن لا وجود له إلا في الذاكرة الشعبية التي تروي أحداثاً خرافية، فأفاد التشبيه رصد الصورة المربعة الساخطة، جاء في لسان العرب: " استسعلت المرأة صارت كالسَّعْلَةِ خُبثاً وسلاطَةً، يُقال ذلك للمرأة الصَّخَابَةِ الْبِذْيَةِ " (١٠٠). بيد أنَّ هذا التشبيه يناقض ما كانت عليه المرأة في مفتتح المقامة من صورة مشرقة وجميلة مؤثرة، والذي حملها على ذلك؛ أي مغايرة ما كانت عليه، هو خواء حكم القاضي وعدم تمييزه بين الشاكي والمشتكى عليه، فـ "إذا كان القاضي يريد أن يقطع الحضور إليه بدعوى ينبغي أن تكون العطية لها حتّى لا ترجع ثانية" (١٠١)، لا أن يجعل العطية للمدّعى عليه، ونتيجة لهذا تحوّل مجلس القضاء إلى ميدان للمناوشات

الكلامية ذات الطابع الجدليّ والسّجاليّ، وبانت على القاضي إمارات الحذر الشديد، وكأنّه يقف في طرف، والزوجان في طرف آخر. يقول الراوي: " فَأَطْرَقَ الْقَاضِي إِطْرَاقَ الْمُشْفَقِ " (١٠٢)؛ أي إطراق الخائف الحذر (١٠٣)، وهذا التشبيه الذي سرده الراوي يُعرف عند البلاغيين بـ "التشبيه بالمصدر" الذي عدّه ابن الأثير "من محاسن التشبيه" (١٠٤)، وكأنّ ورود التشبيه على هذه الحال يحكم بأثره البالغ من جهة خوف القاضي وحذره، ومن جهة ما يتركه من أثر بلاغي في نفس المتلقي، ويؤيّد اعتراف القاضي بغفلته قوله بُعيد ذلك: " إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ " (١٠٥)، وكلام القاضي في واقعه مأخوذ من أمثال العرب و"يُضْرَبُ في كلمة يتكلّم بها الرَّجُلُ فتكون باعثةً للبلاء" (١٠٦). فلو فطن القاضي في البدء إلى ما يدور أمامه وأحكم النّظر في شأن هذه الدعوى، لما حدث هذا الإخفاق والتّغافل. إنَّ هذا النزاع أمام القاضي وفي مجلس القضاء ينطوي على ضرب من ضروب "تقويض سلطة القضاء والإجهاز عليها" (١٠٧)، فالقاضي الذي لا يميّز بين المدّعي والمدّعى عليه، ويسهل الاحتيال عليه، لهو قاضٍ خاوٍ سواء من الناحية الشرعيّة أو من الناحية القانونيّة، وهذا بحّد ذاته يمثّل انتهاكاً للقيم والتشريعات والمبادئ التي لم تُحافظ عليها هذه السلطة، فإذا

وفي ختام المقامة يتعرّف سُهيل على هذا الرجل " فإذا هو صَاحِبُنَا مَيِّمُونُ بِعَيْنِهِ.." (١١١)، بعدما انطلقَ في إثره لِيَقِفَ على كُنْهِ خَبْرِهِ، ثُمَّ يَسْأَلُهُ سُهيل: "ما خَطْبُكَ وَهَذِهِ الجارية، وَمَتَى تَزَوَّجْتَ فِي البادية؟" (١١٢). وهنا يُفصح الخزامي عن حقيقة الأمر الذي يُثير الاستغراب، فلم تكن تلك المرأة زوجته، بل هي ابنته، قائلاً: " هي في البَيْتِ ابْنَتِي، وفي المَحْكَمَةِ زَوْجَتِي" (١١٣)، ثُمَّ يُعَلِّل سبب لجوئه إلى الاحتيال والتضليل حينما أنشد (١١٤):

خَبْتُ الدَّهْرُ فَصَارَتْ

أَنْفُسُ النَّاسِ بِخَيْلِهِ

وَإِذَا حَالُكَ سَاءَتْ

فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ حَيْلُهُ

وهذا الاعتراف المُعلَّل يبقى بنظر الخزامي حقاً مشروعاً في مجتمع تسوء فيه حال الإنسان، وحقاً قائماً في دائرة أنظمة لا تكثرث بالفئات المهمّشة والطبقات المسحوقة.

كانت مؤسسة القضاء على هذا النحو من الترهّل، وعلى هذه الشاكلة من الفتور، فما بألك بمؤسسات الدولة الأخرى، والسلطة التي لا تمتلك من البرامج ما يجعلها قادرة على درء التحايل والمفاسد سلطة لا تمتلك شرعية ولا مشروعية" (١٠٨). وإذا كان القاضي قد تنبّه إلى احتيال الرجل وزوجته حينما قال للشرطي: "إني أراهما يتداولان مَكْرَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وَيَصْلَانِ الدَّرْهَمَ بِالْدينَارِ.." (١٠٩)، فهو تنبّه لاحق للأحداث السابقة، وتحديدًا بعدما سمع كلام المرأة وحبّتها الدامغة التي أفادت أنّها صاحبة الدعوى.

إنّ استجداء الرجل لم يقتصر على الحاضرين وعلى القاضي فقط، بل ترى أنّه يطلب المال من الرّاوي وهو سُهيل بن عبّاد، قال الرّاوي: "ولما أَرَادَ الرَّجُلُ الخُرُوجَ عَطَفَ إِلَيَّ، وَقَدْ أَعْمَضَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ لَتُخْفِيَ مَعْرِفَتُهُ عَلَيَّ، وَقَالَ: أَعِيذُكَ بِاللّهِ أَنْ لَا تَكُونَ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ اعْتَذَرْتَ فَلَا بَأْسَ. قُلْتُ: لَيْسَ مَعِيَ إِلَّا دِينَارٌ وَاحِدٌ فَاقْتَسِمَاهُ.." (١١٠). ويريد بذلك أنّ الناس الحاضرين قد أعطوه ما استجدى، فإذا خرج عن طريقهم لم يكن منهم ، أمّا إذا اعتذر وأراد أنّ يكون منهم فلا بأس في ذلك، ولا حاجة للإعطاء، ولكن على أية حال قد ظفر الرَّجُلُ بهذا الدينار.

الهوامش:

- (١٥) المقامات والتلقي، بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، نادر كاظم: ١٠١.
- (١٦) يُنظر: م. ن: ١٠٧، ويُنظر: المقامة، شوقي ضيف: ٧٩.
- (١٧) مجمع البحرين: ٣.
- (١٨) م. ن: ٣.
- (١٩) يُنظر: البنية والدلالة، دراسة سيميائية في مقامات ناصيف اليازجي، عائشة لكلل، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة: ٣٠.
- (٢٠) يُنظر: مجمع البحرين: ٣ - ٤.
- (٢١) الاحتفال في مقامات الحريري العبرية، مصادره وأشكاله وأهدافه، دراسة مقارنة، هيثم محمود إبراهيم، رسالة ماجستير، شعبة اللغة العربية، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي: ٥٤.
- (٢٢) يُنظر: موسوعة أدب المحتالين: ٦٦٨.
- (٢٣) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي، هيثم سرحان: ١٦٧.
- (٢٤) يُنظر: م. ن: ١٦٧.
- (٢٥) شخصية المحتال في المقامة والحكاية والرواية والمسرحية، علي الراعي: ١١.
- (٢٦) المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري، دراسة استقصائية، تأريخية، تحليلية، أسلوبية، د. شريف علاونة: ١٣٧.
- (٢٧) يُنظر: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، د. محمد غنيمي هلال: ٢٤.
- (١) يُنظر: فن المقامات بين الشرق والغرب، د. يوسف نور عوض: ٥٧، ويُنظر: السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنىات، إبراهيم صحراوي: ٨٥.
- (٢) النثر الفني في القرن الرابع: ١ / ٢٤٢.
- (٣) يُنظر: السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنىات: ٨٥.
- (٤) المقامة: ٩.
- (٥) فن المقامات في الأدب العربي: ٣٦٣.
- (٦) المقامات، السرد والأنساق الثقافية، عبد الفتاح كليطو: ٥.
- (٧) يُنظر: م. ن: ١٢٩.
- (٨) يُنظر: الوجه واللقا في تلازم التراث والحداثة، د. حمادي صمود: ٤.
- (٩) يُنظر: المقامات أصالة وفناً وثنائاً، عبد الأمير مهدي الطائي: ١٠.
- (١٠) يُنظر: المقامات في العصرين المملوكي والعثماني، دراسة تحليلية نقدية، سحر ماهر أحمد أبو عطوي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة: ٥٤.
- (١١) يُنظر: أعيان البيان، حسن السندوبي: ٦٠، وينظر: الشيخ ناصيف اليازجي، عيسى ميخائيل سابا: ١٠ - ١١.
- (١٢) يُنظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جرجي زيدان: ٢ / ٢١.
- (١٣) يُنظر: المقامة، شوقي ضيف: ٨٠.
- (١٤) موسوعة أدب المحتالين، د. عبد الهادي حرب: ٦٣٧.

- (٢٨) يُنظر: الاحتفال في مقامات الحريزي العبرية: ٧١.
- (٢٩) المقامات، مقاربة في التحوّلات والتبني والتجاوز، يوسف إسماعيل: ١٧٢.
- (٣٠) تاريخ لبنان الطائفي، د. علي عبد فتوني: ١٠٨ - ١٠٩، ويُنظر: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، د. خليل أينا لجيك، ترجمة: د. محمد م. الأرناؤوط: ١٧٢ - ١٧٣.
- (٣١) المقامات والتلقي: ١١٠.
- (٣٢) بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، هنري غيز، ترجمة: مارون عبود: ٩٣.
- (٣٣) م. ن: ٩٣ - ٩٤.
- (٣٤) موسوعة أدب المحتالين: ٦٦٣.
- (٣٥) الاحتفال في مقامات الحريزي العبرية: ١٩٨.
- (٣٦) يُنظر: البنية والدلالة، دراسة سيميائية في مقامات ناصيف اليازجي: ٤٢.
- (٣٧) يُنظر: م. ن: ٧٠.
- (٣٨) الوجه واللقا في تلازم التراث والحداثة: ٣١.
- (٣٩) يُنظر: النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة: ٢٤.
- (٤٠) البنية والدلالة، دراسة سيميائية في مقامات ناصيف اليازجي: ١٣٤.
- (٤١) يُنظر: الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي: ١٧١.
- (٤٢) موسوعة أدب المحتالين: ٥٨٩، ويُنظر: الاحتفال في مقامات الحريزي العبرية: ٧٨.
- (٤٣) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي: ١٧٠.
- (٤٤) م. ن: ١٦٩.
- (٤٥) م. ن: ١٧٠.
- (٤٦) استراتيجية الخطاب في مقامات الحريزي من سياقات التداول إلى شعرية السرد، فريدة الهيص، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بن خيضر - بسكرة، الجزائر: ٦٦.
- (٤٧) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي: ١٧٦.
- (٤٨) م. ن: ١٦٧ - ١٦٨.
- (٤٩) مجمع البحرين: ٢٠.
- (٥٠) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ١٩٦.
- (٥١) الحجاج في خطاب أدب الكدية، دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني، فتيحة غزال، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة زيان عاشور، الجفلة: ٧٠.
- (٥٢) مجمع البحرين: ٢٠.
- (٥٣) م. ن: ٢٠، و"عصام" اسم امرأة ورد في قصة عربية، وصارت "ما وراءك يا عصام" من أمثال العرب، ينظر قصة المثل مفصلة في: مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني: ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٤.
- (٥٤) م. ن: ٢٠.
- (٥٥) م. ن: ٢٠ "الهامش".
- (٥٦) تقنيات التعبير والتواصل، محمد التهامي المعماري: ٦٥.

بلاغة الحجاج في مجمع البحرين لليازجي المقامة الصعيدية أنموذجاً

- (٥٧) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، د. محمد ميشال: ١٧٤-١٧٥.
- (٥٨) م. ن: ١٥٢.
- (٥٩) عندما نتواصل غير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير: ١٦٩.
- (٦٠) الحجاج في خطاب أدب الكدية: ٩٩.
- (٦١) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي: ١٨٤.
- (٦٢) العنكبوت: ٤١.
- (٦٣) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات: ١٠٤.
- (٦٤) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الدريدي: ١٢٠.
- (٦٥) مجمع البحرين: ٢٠.
- (٦٦) م. ن: ٢٠.
- (٦٧) م. ن: ٢٠.
- (٦٨) م. ن: ٢٠.
- (٦٩) مجمع البحرين: ٢١، "العجاج: عبد الله بن ربيعة العجاج، راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك.
- مطارف: أردية. النساج: كناية عن الشعر، من قلة الرواح: من كساد العلم والشعر. دملجاً: الدملج: سوار يحيط بالعضد. أبا فرّاج: كنية القاضي، الناجي: اسم أبيها.
- المداجي: المداري السائر للعداوة أو المنافق، الرّحض: الغسل، السّناج: أثر دخان السّراج على الحائط، طاجن: طابق يُقلى به".
- (٧٠) الشعرية العربية، أدونيس: ٢٣.
- (٧١) البلاغة والإيديولوجيا، دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة، د. مصطفى الغرافي: ٤٩٧.
- (٧٢) مجمع البحرين: ٢١-٢٢.
- (٧٣) البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد: ١١٨.
- (٧٤) الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، د. رضوان الرقبي، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد: ٢، المجلد: ٤٠، الكويت، أكتوبر- ديسمبر ٢٠١١: ٦٩.
- (٧٥) مجمع البحرين: ٢٢.
- (٧٦) م. ن: ٢٢ "الهامش".
- (٧٧) البنية والدلالة، دراسة سيميائية في مقامات ناصيف اليازجي: ١٠٢.
- (٧٨) مجمع البحرين: ٢٢.
- (٧٩) م. ن: ٢٢.
- (٨٠) الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى الحوار في الحوار، رشيد الراضي: ٢٨.
- (٨١) في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات: ٢٦٣.
- (٨٢) الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسن الباهي: ٤١.
- (٨٣) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي: ٢٥٧.
- (٨٤) مجمع البحرين: ٢٢.
- (٨٥) مجمع الأمثال: ٩٣/٢-٩٤.
- (٨٦) المقامات في العصرين المملوكي والعثماني: ١٥٣.
- (٨٧) يُنظر: البلاغة والإيديولوجيا: ٢٥١.

(١١٢) م. ن: ٢٣.

(١١٣) م. ن: ٢٣.

(١١٤) م. ن: ٢٣.

(٨٨) المقامات في العصرين المملوكي

والعثماني: ١٥٤.

(٨٩) مجمع البحرين: ٢٢، "الجدلة: الجندل:

الحجارة العظيمة أو الصخر العظيم".

(٩٠) م. ن: ٢٢.

(٩١) النساء: ١١.

(٩٢) الفكر الإسلامي، قراءة علمية، محمد

أركون، ترجمة: هاشم صالح: ٥١.

(٩٣) يُنظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٢٢ / ٣ -

٢٣.

(٩٤) النساء: ١١.

(٩٥) مجمع البحرين: ٢٢.

(٩٦) م. ن: ٢٢.

(٩٧) م. ن: ٢٢.

(٩٨) م. ن: ٢٢.

(٩٩) م. ن: ٢٢.

(١٠٠) لسان العرب: ١١ / ٣٣٦.

(١٠١) مجمع البحرين: ٢٢ "الهامش".

(١٠٢) م. ن: ٢٣.

(١٠٣) يُنظر: م. ن: ٢٣ "الهامش".

(١٠٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:

١ / ٣٧٨.

(١٠٥) مجمع البحرين: ٢٣.

(١٠٦) المستقصى في أمثال العرب،

الزمخشري: ١ / ٣٠٥.

(١٠٧) الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر

العربي الكلاسيكي: ١٧٠.

(١٠٨) م. ن: ١٧٠.

(١٠٩) مجمع البحرين: ٢٣.

(١١٠) م. ن: ٢٣.

(١١١) م. ن: ٢٣.

المصادر والمراجع:

- أعيان البيان، حسن السندوبي، ط: ١،

المطبعة الجمالية، مصر ١٩٤١.

- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد،

دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة -

مصر، ٢٠٠٠.

- البلاغة والإيديولوجيا، دراسة في

أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة،

د. مصطفى الغرافي، ط: ١، دار

كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،

عمّان - الأردن ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م.

- بيروت ولبنان منذ قرن ونصف

القرن، هنري غيز، ترجمة: مارون

عبود، مؤسسة الهنداوي للتعليم

والثقافة، القاهرة - مصر ٢٠١٤.

- تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى

الانحدار، د. خليل اينالجي، ترجمة:

د. محمد م. الأرنؤوط، ط: ١، دار

المدار الإسلامي، بيروت - لبنان

٢٠٠٢.

- تاريخ لبنان الطائفي، د. علي عبد

فتوني، ط: ١، دار الفارابي، بيروت -

لبنان ٢٠١٣.

- تراجم مشاهير الشرق في القرن

التاسع عشر، جرجي زيدان، ط: ٢،

دار الهلال، القاهرة ١٩١١.

- تقنيات التعبير والتواصل، محمد التهامي العماري، ط: ١، منشورات جمعية الباحثين الشباب في اللغة والأدب، فاس ٢٠٠٥.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، سامية الريمي، ط: ٢، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن ٢٠١١.
- الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى الحوار في الحوار، رشيد الراضي، ط: ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، الصنائع ٢٠١٠.
- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسن الباهي، ط: ١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ٢٠٠٤.
- الذاكرة والخطاب، مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي، هيثم سرحان، ط: ١، الناشر: جامعة الكوفة، توزيع: دار الرافدين، لبنان ٢٠٢٠.
- السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنىات، إبراهيم صحراوي، ط: ١، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- شخصية المحتال في المقامة والحكاية والرواية والمسرحية، علي الراعي، كتاب الهلال، العدد: ٤١٢، دار الهلال، القاهرة ١٩٨٥.
- الشعرية العربية، أدونيس، ط: ٣، دار الآداب، بيروت ٢٠٠٠.
- عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، ط: ١، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ٢٠٠٦.
- الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ط: ٢، مركز الإنماء القومي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٦.
- فن المقامات بين المشرق والمغرب، د. يوسف نور عوض، ط: ١، دار القلم، بيروت-لبنان ١٩٧٩.
- فن المقامات في الأدب العربي، عبد الملك مرتاض، ط: ١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨٠.
- في بلاغة الحجاج، نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، د. محمد مشبال، ط: ١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري "ت ٧١١هـ" دار صادر، بيروت د.ت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم بن الأثير "ت ٦٣٧هـ"،

- تحقيق: كامل محمد محمد عويضة، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٤٨/١٩٩٨.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني "ت ٥١٨هـ"، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- مجمع البيان، أبو علي بن الحسن الطبرسي "ت ٤٤٨هـ"، ط: ١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري "ت ٥٣٨هـ"، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- المقامة، شوقي ضيف، ط: ٣، دار المعارف، مصر ١٩٥٤.
- المقامات، أصالة وفناً وثنائاً، عبد الأمير مهدي الطائي، ط: ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠١.
- المقامات، السرد والأنساق الثقافية، عبد الفتاح كليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، ط: ٢، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠١.
- المقامات، مقارنة في التحولات والتبني والتجاوز، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٧.
- المقامات الأندلسية من القرن الخامس حتى القرن التاسع الهجري، دراسة استقصائية، تاريخية، تحليلية، أسلوبية، د. شريف علاونة، ط: ١، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية ١٤٢٩/٢٠٠٨م.
- المقامات والتلقي، بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، نادر كاظم، ط: ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣.
- موسوعة أدب المحتالين، د. عبد الهادي حرب، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠٨.
- النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، دار الكتاب العربي، القاهرة د. ت.
- النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٤.
- الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، حمّادي صمود، ط: ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس- ليبيا ٢٠١٨.

كلية الآداب، قسم اللغة العربي
٢٠١٤/٥ / ٢٠١٤ م.

الرسائل الجامعية:

- الاحتفال في مقامات الحريزي
العبرية، مصادره وأشكاله وأهدافه،
دراسة مقارنة، هيثم محمود إبراهيم،
رسالة ماجستير، شعبة اللغة العربية،
قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب بقنا،
جامعة جنوب الوادي ٢٠١١.
- استراتيجية الخطاب في مقامات
الحريزي من سياقات التداول إلى
شعرية السرد، فريدة الهيص، رسالة
ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية،
كلية الآداب واللغات، جامعة محمد
خير- بسكرة، الجزائر ٢٠١٤ /
٢٠١٥ م.
- البنية والدلالة، دراسة سيميائية في
مقامات ناصيف اليازجي، عائشة
لكحل، رسالة ماجستير، قسم اللغة
العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي
مختار، عنابة ٢٠١١ / ٢٠١٢.
- الحجاج في خطاب أدب الكدية،
دراسة تطبيقية في مقامات الهمذاني،
فتيحة غزال، رسالة ماجستير، قسم
اللغة والأدب العربي، كلية الآداب
واللغات والفنون، جامعة زيان
عاشور بالجفلة ٢٠١٦ / ٢٠١٧ م.
- المقامات في العصرين المملوكي
والعثماني، دراسة تحليلية نقدية،
سحر ماهر أحمد أبو عطوي، رسالة
ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة،

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي

مديرية التربية في محافظة القادسية

م. د. قاسم محمد كريم

ozpelmorenho@yahoo.com

تاريخ الطلب: ٢٠٢١ / ١ / ٣

تاريخ القبول: ٢٠٢١ / ١ / ٢٥

والثبات للاختبار وطبق الاختبار على عينتي البحث بعد التجربة واسفرت نتائج عن تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة بالتحصيل الدراسي وفي ضوء هذه النتيجة أوصى الباحث باستخدام استراتيجية الخطوات السبع في تدريس طلاب المرحلة المتوسطة وبخاصة مادة التاريخ العربي الإسلامي واقترحوا إجراء عدد من البحوث في متغيرات أخرى استكمالاً لهذا البحث .

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

تعد مادة التاريخ من المواد الدراسية التي تحتوي على الكثير من المفاهيم وأسماء الملوك والقادة والسنوات والحروب التي تحتاج إلى توضيح من قبل المدرس وبسببها يحتاج إلى طرائق تدريس متنوعة حسب تنوع الموضوعات المتعددة ولكن ان اغلب الطرائق المستخدمة في التدريس ما زالت تعتمد على الحفظ والتلقين والتي يكون المدرس فيها محور

مستخلص البحث

يهدف البحث إلى معرفة فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي، ولأجل تحقيق هدف البحث اختار الباحث عينة للبحث من (٧٠) طالباً بطريقة عشوائية من مجتمع البحث المتمثل بطلاب المرحلة المتوسطة في الصف الثاني الذين يدرسون مادة التاريخ العربي الإسلامي للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) واستخدم الباحث التصميم التجريبي ذو المجموعات المتكافئة والذي يتضمن مجموعتين (التجريبية والضابطة) متساوية بالعدد ومتكافئة في المتغيرات المؤثرة على سلامة التصميم التجريبي للبحث، وصاغ الباحث اهدافاً سلوكياً بلغ عددها (٥٠) هدفاً سلوكياً و أعد الباحث خطط تدريسية لمجموعتي البحث، كما قام الباحث ببناء اداة البحث التي تمثلت باختبار تحصيلي مكون من (٥٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد وتم حساب الصدق

التكنولوجيا المعاصرة في العلوم النظرية ومنها مادة التاريخ لأن التطورات الحديثة أصبحت تؤثر على مكونات العملية التعليمية وخاصة الاستراتيجيات التدريسية وأساليب التدريس.

٤- ان نجاح عملية التدريس في تحقيق الأهداف في تعليم مادة التاريخ يجب ان تهتم بأن يكتسب الطلبة قدرات ومهارات وأساليب التحليل والتمحيص والبحث عن السبب والنتيجة لكون مادة التاريخ تتطلب مثل هذه المهارات الاستراتيجية ولاسيما استراتيجية الخطوات السبع.

٥- قد يسهم هذا البحث على تشجيع مدرسي التاريخ من استعمال استراتيجيات تدريسية حديثة وزيادة أدراكهم بأهمية استعمالها.

٦- تسهم استراتيجية الخطوات السبع من زيادة انتباه الطلاب لمادة الدرس وبالتالي زيادة تحصيلهم الدراسي، وتجعل المتعلم محور العملية التعليمية.

٧- ان استخدام مدرسي التاريخ لاستراتيجية الخطوات السبع قد يبعث في نفوس الطلاب عنصر التشويق وحسب المادة التاريخية وتسهيل عملية استيعاب المادة التاريخية بأسلوب قائم على الأبداع والابتكار.

٨- نظراً لما تحتويه استراتيجية الخطوات السبع من خطوات متسلسلة الامر الذي يستدعي من المدرس ان يعرض المادة

العملية التعليمية، ودور الطالب سلبياً وهذا مما يولد قلة الانتباه والتركيز لمعظم الطلاب.

ان هناك قصوراً في الطرائق التدريسية وأساليب التعليمية المتبعة من بعض المدرسين وبالذات حديثي التعيين بسبب تركيزهم على الجانب المعرفي واهمالهم للجوانب التفكيرية لذا يقدم الباحث محاولة لتقديم الحل من اختيار استراتيجية حديثة في التدريس تستند إلى التعليم البنائي وهي استراتيجية الخطوات السبع التي يسعى الباحث من خلالها لحل مشكلة بحثه المستخلصة بالسؤال الآتي: ما أثر استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي.

ثانياً: أهمية البحث

تتلخص أهمية البحث بالنقاط الآتية:

١- انطلاقاً من أهمية مادة التاريخ في تنمية مهارات مختلفة من التفكير لدى الطلبة او ليست اهتماماً خاصة فيما يتعلق بمناهجها وطرائق تدريسها.

٢- ان أهداف تدريس مادة التاريخ في المراحل الدراسية المختلفة ولاسيما المرحلة المتوسطة لا تخلو من التأكيد على أهمية قدرة الطلبة على التفكير التاريخي.

٣- ان ازدياد المعرفة وتضخمها وتطورها في جميع المجالات التي يشهدها العالم يدفعه إلى المبادرة باستخدام اقصى ما هو متاح من

وزارة التربية للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) الطبعة الثلاثون.
٣- (الحدود الزمانية) الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩).

سادساً: - تحديد المصطلحات

سيتم تعريف المصطلحات التي وردت في عنوان البحث وتشمل:
١- فاعلية
عرفها كل من:

- (الحيلة، ٢٠٠٠): الكفاءة التي يوصف بها أداء معين أو القدرة على اكتساب المعرفة من قبل الطلبة وتكون من خصائص المدرس الكفوء (الحيلة، ٢٠٠٠: ٢٩١).
- (النبهات، ٢٠١٢): العمل الجيد الذي له تأثير إيجابي (نبهان، ٢٠١٢: ٣٧).

ويعرفها الباحث اجرائياً:

بأنها: الفاعلية التي يمكن ان تحققه استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي وقياس هذه الفاعلية بالاختبار البعدي الذي اعده الباحث لهذا الفرض مقاساً بالدرجة.

٢- استراتيجية الخطوات السبع:

عرفها كل من:
- (زيتون، ٢٠٠٣) بأنها: استراتيجية تعليمية تتكون من سبع خطوات إجرائية يقدمها مدرس التاريخ مع الطلبة داخل غرفة الصف الدراسي

التاريخية بأسلوب متدرج من الجزء الى الكل وهذا مما يسهل على الطلبة استيعاب المادة بأقل جهد وبفاعلية.
٩- ان البحث ينتأجه سيشكل اضافة للمكتبة التربوية .

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على: فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي.

رابعاً: فرضية البحث

لتحقيق هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية:

لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ العربي الإسلامي على وفق استراتيجية الخطوات السبع ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية ، بالتحصيل.

خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي لـ:

- ١- (الحدود البشرية) عينة من طلاب الصف (الثاني المتوسط في مركز قضاء الشامية محافظة الديوانية للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) .
- ٢- (الحدود الموضوعية) الأبواب الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ العربي الإسلامي المقرر تدريسه من قبل

والذي يمكن قياسه بالدرجة التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي البعدي.

٤- الصف الثاني المتوسط عرفه الباحث:

بأنه الصف الثاني من صفوف المرحلة المتوسطة التي تلي المرحلة الابتدائية في المدارس العراقية ويدرس الطلبة في هذا الصف مواد إنسانية وعلمية متنوعة.

٥- التاريخ

عرفه كل من:

- (حسن والعزاوي، ١٩٩٢) بأنه: بحث حوادث الماضي واستقصائها بكل ما يتعلق بالإنسان منذ ان بدأ يترك آثاره على الأرض والصخر بتسجيل او وصف اخبار الحوادث التي تتعلق بالشعوب والأمم والأنسان (حسن والعزاوي، ٩٩٢:٥).

- (الجمل، ٢٠٠٥) بأنه: كل شيء حدث في الماضي فهو علم يتناول النشاط الإنساني كافة في الأزمنة مما جعله علم ذات صلة بكل العلوم (الحيل، ٢٠٠٥: ٨).

ويعرفه الباحث اجرائياً:

هو المادة الدراسية التي يحتويها كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الثاني متوسط للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) والمقرر تدريسه من قبل وزارة التربية، المديرية العامة للمناهج.

يهدف ان يبني الطالب معرفته ببحثه من جهة وتسمية المفاهيم والمهارات العلمية من جهة أخرى (زيتون، ٢٠٠٥: ١٤).

- (السلطي، ٢٠٠٤) بأنها: استراتيجية تدريسية تركز على كيفية استخدام الطالب للمعرفة مع ما حوله من ظواهر واحداث يبني معرفته من خلالها (السلطي، ٢٠٠٤: ٨٧) وعرفها الباحث اجرائياً:

هي استراتيجية تدريسية تتضمن سبع خطوات يستخدمها المدرس أثناء تدريس طلاب المجموعة التجريبية مادة التاريخ العربي الإسلامي من اجل زيادة تحصيلهم الدراسي مقاساً بالدرجة.

٣- التحصيل

عرفه كل من:

- (بركات، ٢٠٠٥) بأنه: قدرة الطالبة على تعلم موضوع معين يقاس بأدائه في اختبار يتضمن مجموعة من الأسئلة لقياس هذا الموضوع: (بركات، ٢٠٠٥: ١٠٧).

- (النجار، ٢٠١٠) بأنه: المعرفة والمهارات المكتسبة من قبل الطلبة كنتيجة لدراسة موضوع او وحدة تعليمية (النجار، ٢٠١٠: ٨٤).

ويعرفه الباحث اجرائياً بأنه:

التقدم الذي يحرزه طلاب المجموعة التجريبية الضابطة في تحقيق اهداف الدرس من خلال استيعابهم للمادة التعليمية

٣. البنى المعرفية عند المتعلم تقاوم التغيير بشكل كبير. (أبو زيد، ٢٠٠٣: ١٧٥).

٢- مبادئ التعليم في النظرة البنائية: تنطلق النظرة البنائية في التعليم من أسس ومنطلقات تمثل الافتراضات الأساسية والتي يمكن اجمالها بالنقاط التالية:

- التعليم عملية نشطة يعتمد فيها المتعلم على مدخلاته الحسية.
- يتعلم الفرد كيفية التعلم ويتضمن التعلم كلا من بناء المعنى وبناء أنظمة للمعنى.
- تعد الأنشطة والتجارب العلمية ضرورية للتعليم ولكنها ليست كافية فنحن نحتاج إلى أنشطة تحرك العقل.
- يتضمن التعليم اللغة التي يستخدمها المتعلم كونها تؤثر على عملية التعليم.
- التعليم سياق فالفرد يتعلم من خلال العلاقة بين ما يعرفه وبين ما يعتقد وما يوافق عليه وما يرفضه.
- التعليم ليس آني فهو يستغرق وقتاً ولحدوث تعليم فعلي يحتاج الفرد إلى معاودة أفكاره ومراجعتها مرة بعد مرة فيحدث التأمل والاختبار المؤدي إلى التعليم.
- الدافعية هي المكون الرئيسي للتعليم فالتعليم استخدام المعرفة من خلال هذا الدافع وليس من خلال اكتسابها فقط (قطامي، ٢٠٠٥: ٧٨).

٣- الافتراضات الرئيسية للنظرية البنائية:

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً: خلفية نظرية

ان استراتيجية الخطوات السبع هي احدى استراتيجيات النظرية البنائية ويرى التربويين انها مهمة وذات فائدة تفيد العملية التعليمية كونها تركز على كيفية استخدام الطالب للمعرفة مع ما حوله من ظواهر واشياء واشخاص واحداث وبذلك فإنها تركز على البناء الشخصي للمعرفة وان الافتراض الرئيسي للنظرية البنائية ان الفرد (المتعلم) يبني معرفته بنفسه.

١- النظرية البنائية في التعليم :

تعود النظرية البنائية إلى الفلسفة والفكر البنائي والتي تمحورت حول منهج فكري يعالج تكوين المعلومات ويدمج بين التقنية والتكنولوجيا، وتعتبر التربية من أكثر الميادين تأثراً بالفلسفة البنائية بتياراتها المعرفية والاجتماعية فهي تنتظر إلى المتعلم بأنه نشط يبني معارفه من خلال تفاعله مع المعلومات ومع خبرات الآخرين وليس من خلال تكوين صور او نسخ من الواقع، وتبنى هذه النظرية على أعمدة ثلاث هي:

١. المعنى يبني ذاتياً من قبل الجهاز المعرفي للمتعلم نفسه ولا يتم نقله من المعلم إلى المتعلم.
٢. تشكيل المعاني عند المتعلم عملية نشطة تتطلب جهداً عقلياً.

خلال النشاط التعليمي الذي تبني من خلاله المعرفة بنفسه وهو بذلك يحقق مجموعة من الأغراض التي تسهم في حل مشكلة تقابله او تجيب عن أسئلة محيرة لديه وهذه الأغراض هي التي توجه أنشطة المتعلم وتكون بمثابة قوة الدفع له لتحقيق أهدافه. **الفترض الرابع:** ان الهدف الجوهرى من التعلم هو احداث نوع من التكيف مع الضغوط المعرفية التي قد يتعرض لها التعلم والضغوط المعرفية تعني كل ما يحدث نوع من الاضطراب المعرفي لدى المتعلم نتيجة مرور خبرات جديدة (عبيد، ٢٠٠٣: ٧٨).

— استراتيجية الخطوات السبع:

هي استراتيجية تدريسية فعالة تعتمد على سبع خطوات إجرائية، تبدأ أسماء كل خطوة بالحرف (E) حيث تتبع هذه الاستراتيجية نظرية التعلم البنائي وتقوم على سبع مهارات أساسية تساعد المتعلمين على التفكير وبناء التراكيب المعرفية بأنفسهم. وتتلخص اهدف هذه الاستراتيجية بالنقاط التالية:

١- تنشيط جانبي الدماغ من خلال اثاره فضول المتعلمين للمعرفة واثارة الأسئلة واللجوء إلى اكتشاف العلاقات والمفاهيم والتراكيب المعرفية حيث تركز هذه الاستراتيجية على تفسير وتحليل المكونات المعرفية وتركيبها الامر الذي يبشر جانبي الدماغ ويحثه على الاستجابة والعمل النشط.

الفترض الأول: ان وظيفة العملية التعليمية هي التكيف مع تنظيم العالم التجريبي وليس اكتشاف الحقيقة الوجودية المطلقة ويقصد بالعملية المعرفية العملية العقلية التي يصبح الفرد به بمقتضاها واعياً بموضوع المعرفة وهي تشمل الإحساس والادراك والانتباه والتذكر والربط والحكم والاستدلال كما يقصد بالحقيقة الوجودية المطلقة حقيقة الأشياء كما هي معلومة عند الله سبحانه وتعالى. (الطناوي، ٢٠٠٢: ١٣).

الفترض الثاني: يبنى الفرد الواعي المعرفة اعتماداً على خبرته الخاصة ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين ويؤكد هذا الافتراض على ثلاثة نقاط أساسية ف اكتساب المعرفة من منظور البنائية هي: - ١- يبنى الفرد المعرفة الخاصة به بنفسه عن طريق استخدام العقل.

٢- الخبرة هي المحدد الأساسي لمعرفة الفرد أي انه معرفة الفرد دالة لخبرته أي ان المعرفة ذات علاقة بخبرة المتعلم وممارسته ونشاطه في التعامل مع معطيات العالم المحيط به.

٣- لا تنتقل المفاهيم والمبادئ والأفكار من فرد لآخر به معناها نفسه فالمستقبل لها يبنى لنفسه معنى خاصاً به (الطناوي، ٢٠٠٢: ١٧).

الفترض الثالث: ان التعلم عملية بنائية نشطة بمعنى ان البناء المعرفي للمتعلم ناتج عن ابتكاره ومواءمته للعالم الخارجي ومن خلال ذلك يستخدم جهداً عقلياً من

للدروس من خلال تهيئة أذهان الطلبة لتقبل بالأثارة والتشويق، حيث يقوم المعلم بجذب انتباه الطلبة نحو الدرس عن طريق عرض الوسائل التعليمية المشوقة او طرح امثلة من البيئة المحيطة بالطلبة وتخلق الاثارة عند الطلبة من خلال توليد الفضول واثارة الأسئلة وتشجيع التنبؤ عن طريق ما يقوم به المدرس من استخراج الاستجابات التي تكشف عما لدى الطلبة من معلومات وخبرات سابقة او كيف يفكرون اتجاه المفهوم (خطابية، ٢٠٠٥: ٣١٧).

٢- الاستكشاف:

ان الهدف من هذه الخطوة هو إرضاء الفضول عن طريق توفير الخبرات للطلبة والتعاون معهم لإدراك معنى المفهوم التاريخي ويتحدد دور المدرس في تشجيع الطلبة للعمل معاً مع ادنى اشراف من المدرس وملاحظة واستماع الطلبة والتحقق من مشاركتهم في الاستكشاف كما ان المدرس يسأل الطلبة أسئلة محيرة ليوصلهم وجه جديد للبحث والتقصي عند الضرورة لذلك اما دور الطلبة هو استخدام البحث والاستقصاء والتفكير بحرية حول النشاط الذي يقومون به مع تبادل المناقشات مع بعضهم البعض وتسجيل الملاحظات والأفكار والتعليق عليها (خطابية، ٢٠٠٥: ٣١٩).

٣- التفسير:

ان الهدف من هذه الخطوة توضيح المفهوم وتعريف المصطلحات ويكمن دور المدرس في تشجيع الطلبة على توضيح

٢- تهتم هذه الاستراتيجية بتوسيع دائرة التعلم من خلال اجراء تطبيقات جديدة على مواقف تعليمية متعددة واستخدام ما لدى المتعلمين من معرفة لاقتراح حلول وصياغة قرارات وتصميم تجارب وتسجيل ملاحظات وكتابة تقارير حول ما توصلوا إليه من استنتاجات وتفسيرات فكل هذه الجوانب تنشط جانبي الدماغ وتزيد من فعاليته.

٣- تؤكد هذه الاستراتيجية على نشاط المتعلم وقدرته على تبادل المناقشات وإعطاء وجهات نظر حول الموضوعات المتعلمة واستخدام البحث والاستقصاء لتحقيق وإرضاء فضولهم ومشاركتهم مع بعضهم البعض في الملاحظة والاكتشاف وإنجاز المهام وتحقيق الأهداف المحددة واستخدام المنطق والمعايير من قدراته واستجاباته للموضوعات المتعلمة سواء كان الجانب الأيمن او الايسر من الدماغ لكونها تنشط جانبي الدماغ. (عفانة والجيش، ٢٠٠٨: ٢٦٣).

ان الخطوات السبع كل خطوة منها تبدأ بالحرف (E) وخطواتها الإجرائية يمكن توضيح بالشكل التالي:

١- الإثارة او التنشيط:-

تهدف هذه الخطوة إلى تحفيز المتعلمين واثارة فضولهم ويتم تهيئة أذهان الطلبة بأثارة انتباههم للمفهوم الرئيس

المفهوم والمفاهيم الأخرى، أما دور الطالب هو صياغة الفهم الموسع للمفاهيم أو الموضوعات الأخرى مع ربط المفهوم أو الموضوع بمواقف الحياة اليومية.

٦- التبادل:

تهدف هذه الخطوة إلى تبادل الخبرات أو الأفكار أو تفسيرها ويكون دور الطلبة هو تقديم المعلومات المرتبطة بالمفهوم أو الموضوع وعلاقتها بالمفاهيم أو الموضوعات الأخرى مع تعاون الطلبة بالمشاركة لتوضيح العلاقات وتبادل الأفكار، ويختصر دور المدرس في تشجيع المشاركة الشيقة والتعاون من خلال الأنشطة وتبادل الخبرات.

٧- التقويم :

الهدف من هذه الخطوة هو تقويم تدريس الطلبة ويكون دور المدرس تقويم معرفة ومهارات الطلبة والبحث عن الدليل الذي يقدمه الطلبة ومدى تمكنهم من مدى تفسير سلوكهم وأما دور الطلبة هو الإجابة عن الأسئلة مفتوحة النهاية باستخدام الملاحظات والأدلة والتفسيرات المقبولة وإظهار المعرفة للمفهوم أو المهارة مع استخدام التقويم البديل وذلك للبرهان عن فهمهم للموضوع (زيتون، ٢٠٠٧: ١٨٧).

المفاهيم والتعريفات وتفسير الملاحظات ويسأل الطلبة لتقديم البرهان والتوضيح ويزودهم بالتفسيرات والعبارات التوضيحية ويستخدم الخبرات السابقة للطلبة كأساس لتفسير المفاهيم الجديدة.

أما دور الطلبة فيكون في استخدام المصادر المتنوعة للمعلومات والمناقشات الجماعية وتفاعلهم مع المدرس من أجل التوصل إلى تعريفات وتفسيرات المفهوم المراد دراسته وكذلك الاستماع ومحاولة فهم التفسيرات التي يقدمها المدرس والاستفادة من الأنشطة السابقة واستخدام الملاحظات في تقديم التفسيرات.

٤- التفكير التفصيلي:

الهدف من هذه الخطوة هو اكتشاف تطبيقات حديثة للمفهوم من خلال استخدام المدرس للمعلومات والخبرات المكتنية عند الطلبة كوسيلة للمزيد من التعلم ويقوم الطلبة بتطبيق التعريفات والتفسيرات والمهارات المتعلمة في مواقف متشابهة أخرى وتقويم الاستنتاجات الواقعية والمعقولة مع تسجيل الملاحظات والتفسيرات (زيتون وزيتون، ٢٠٠٥: ٢٨١).

٥- التمديد:

الهدف من هذه الخطوة هو تحديد العلاقة بين المفهوم والمفاهيم الأخرى، ويتجلى دور المدرس في البحث عن اتصال المفهوم مع المفاهيم أو الموضوعات الأخرى ويبدأ بأثارة أسئلة مثيرة تساعد الطلبة على رؤية العلاقة بين

٦- إعطاء فرصة للطلبة للقيام بالأنشطة الاستكشافية.

٧- تقديم المواقف التعليمية من السهل إلى الصعب.

٨- الاعتماد على مصادر متنوعة لتحديد أنشطة التعليم (زيتون، ٢٠٠٧: ٤٢١).

ثانياً- دراسات سابقة

١- دراسة (الأسمر: ٢٠٠٨) هدفت الدراسة إلى معرفة أثر دورة التعليم في تعديل التصورات البديلة للمفاهيم العلمية لطلاب الصف السادس واتجاهاتهم نحوها، تكونت عينة الدراسة من (٦٧) طالباً موزعين على مجموعتين (تجريبية وضابطة)، أعد الباحث اختباراً لتشخيص التصورات البديلة ومقياساً لاتجاه المفاهيم التعليمية، وأسفرت الدراسة عن وجود فرق بين متوسط درجات الطلاب في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ولصالح طلاب المجموعة التجريبية وكذلك وجود فرق بين متوسطات استجابات الطلاب في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لمقياس الاتجاه نحو المفاهيم العلمية ولصالح طلاب المجموعة التجريبية (الأسمر، ٢٠٠٨: ٢٥١).

٢- دراسة (الدسوقي، ٢٠٠٤) هدفت الدراسة إلى معرفة دور دورة التعليم المعدلة في التحصيل وبقاء أثر التعليم وتسميته بعض المهارات العلمية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي

من مميزات استراتيجية الخطوات السبع انها :

١- تقوم على أسلوب التعليم التعاوني بين الطلبة.

٢- تقوم على التشويق وجذب انتباه الطلبة.

٣- تعتمد هذه الاستراتيجية على الشرح والتفسير والمناقشة بين المجموعات مع بعضها البعض.

٤- تزود الطلبة بوسائل التقويم من خلال مرحلة التقويم باستخدام اختبارات مقننة تجعل التدريس بشكل أفضل.

٥- تجعل من الطالب محور العملية التعليمية من خلال تفعيل دوره.

٦- تحث الطلبة على التفكير وهذا مما يجعل التفكير محور العملية التعليمية (زيتون وزيتون، ٢٠٠٥: ٢٠٠).

خطوات التخطيط للدرس على وفق استراتيجية الخطوات السبع:

١- التخطيط الجيد للأنشطة التي تتضمنها كل خطوة من خطوات الاستراتيجية مع مراعاة القدرة المعرفية والعقلية للطلبة.

٢- تحديد المفهوم المراد تقديمه للطلبة خلال الدرس.

٣- تحديد الأهداف السلوكية التي يريد المدرس تحقيقها خلال الدرس.

٤- تجهيز مجموعة من الأنشطة والخبرات التي تنثير انتباه الطلبة.

٥- تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة لتعليم المفهوم.

التصورات البديلة للمفاهيم العلمية لطلاب الصف السادس واتجاهاتهم نحوها، بينما هدفت دراسة (الدسوقي، ٢٠٠٤) إلى معرفة دورة التعليم المعدلة في التحصيل وبناء اثر التعليم وتسمية بعض المهارات العلمية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي وهدفت دراسة (صادق، ٢٠٠٣) إلى معرفة مدى فاعلية استخدام استراتيجية الخطوات السبع في التحصيل الدراسي في مادة العلوم بينما هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ.

- تفاوتت اعداد عينات الدراسات السابقة، فقد بلغ عدد عينة دراسة (الأسمر، ٢٠٠٨) (٦٧) طالباً وبلغ عدد عينة دراسة (الدسوقي، ٢٠٠٤) (١٦١) تلميذاً وتلميذة، اما عينة دراسة (صادق، ٢٠٠٣) فقد بلغ (٧٦) تلميذاً واما الدراسة الحالية فقد بلغ حجم عينتها (٧٠) طالباً.

- استخدمت جميع الدراسات السابقة منهج البحث التجريبي وبذلك تتفق الدراسة الحالية والدراسات السابقة في المنهجية.

- استخدمت جميع الدراسات السابقة الوسائل الإحصائية المناسبة مع اهداف الدراسة فقد استخدمت الدراسات السابقة العديد من الوسائل الإحصائية كالمتوسطات الحسابية والاختيار

وتكونت عينة الدراسة من (١٦١) تلميذاً وتلميذة من مدرستي عمر بن عبد العزيز الابتدائية ومدرسة كفر الصلاحيات الابتدائية، وتكونت المجموعة التجريبية من (٧١) تلميذ وتلميذة والمجموعة الضابطة من (٩٠) تلميذ وتلميذة واعد الباحث اختباراً تحصيلياً وبطاقة ملاحظة أداة التلميذ، واسفرت الدراسة عن وجود فروق بين المجموعتين ولصالح تلاميذ المجموعة التجريبية. (الدسوقي، ٢٠٠٤: ١٧).

٣- دراسة (صادق، ٢٠٠٣) هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية استخدام استراتيجية الخطوات السبع في التحصيل الدراسي في مادة العلوم، تكونت عينة الدراسة من (٧٦) تلميذاً وبواقع (٣٨) تلميذ في المجموعة التجريبية، و(٣٨) تلميذ في المجموعة الضابطة واعد الباحث اختباراً تحصيلياً لتلاميذ المجموعتين (التجريبية والضابطة) بعد ان تم تعليمهم على وفق استراتيجية الخطوات السبع واسفرت الدراسة عن وجود فروق بين تلاميذ المجموعتين ولصالح تلاميذ المجموعة التجريبية (الصادق، ٢٠٠٣: ٢٢).

مقارنة الدراسات السابقة والدراسة الحالية

- اختلفت الدراسات السابقة في أهدافها فقد هدفت دراسة (الأسمر، ٢٠٠٨) إلى معرفة اثر دورة التعليم في تعديل

المتكافئتين (الضابطة والتجريبية) ذات الاختبار البعدي لقياس التحصيل وكما موضح في جدول (١)

جدول (١) التصميم التجريبي لمجموعي البحث

نوع الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	المرحلة
اختبار التحصيل البعدي	التحصيل	استراتيجية الخطوات السبع	المرحلة الأولى
		الطريقة الاعتيادية	المرحلة الثانية

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

يشمل مجتمع البحث المدارس المتوسطة الصباحية في محافظة الديوانية قضاء الشامية البالغ عددها (١٤) مدرسة صباحية تابعة لمديرية تربية الديوانية ومن متطلبات البحث الحالي اختيار احد هذه المدارس المتوسطة على انه لا يقل عدد الشعب الدراسية فيها عن شعبتين في الصف الثاني المتوسط، وقد اختار الباحث عشوائياً متوسطة السلام للبنين من بين المدارس المتوسطة لكونها تضم شعبتين

التائي (T- test) والوزن المئوي وغيرها من الوسائل الإحصائية واما الدراسة الحالية سوف يتم استخدام جميع الوسائل الإحصائية الملائمة مع هدف البحث.

- اسفرت جميع الدراسات السابقة بتفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة واما الدراسة الحالية فيتم التعرض لنتائج البحث في الفصل الرابع.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

- ١- تنظيم الخلفية النظرية للدراسة الحالية مع توضيح بعض جوانب استراتيجية الخطوات السبع.
- ٢- اعداد أدوات البحث واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة.
- ٣- اختيار منهجية البحث واجراءاته.
- ٤- التعرف على العديد من المصادر التي تخدم البحث الحالي بمعلوماتها.

الفصل الثالث

منهج البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث

اختار الباحث المنهج التجريبي لتحقيق اهداف البحث لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث والتوصل إلى النتائج (العزاوي، ٢٠٠٨: ١٠٩) ولكونه ادق أنواع أساليب البحث واكفئها في التوصل إلى نتائج دقيقة يوثق بها ويمكن تقييمها (ملحم، ٢٠١٠: ٤٢٦) واعتمد الباحث تصميماً تجريبياً يعرف بالتصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين

ثالثاً:- تكافؤ مجموعتي البحث

بعد الاطلاع على الأدبيات السابقة حرص الباحث على إجراء التكافؤ بين طلاب المجموعتين (الضابطة والتجريبية) في بعض المتغيرات التي يرى انها قد تؤثر في نتائج التجربة وهي:- العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور، التحصيل الدراسي للآباء، الذكاء وبعد اجراء العمليات الإحصائية وجد الباحث انها متكافئة.

رابعاً: ضبط المتغيرات الدخيلة

لغرض الحفاظ على سلامة التجربة حاول الباحث ضبط بعض المتغيرات غير التجريبية والتي يعتقد انها تؤثر في سلامة التجربة ومنها:

١- توزيع الحصص الدراسية:

تم تنظيم الجدول الأسبوعي بالاتفاق مع إدارة متوسطة السلام للبنين بحيث تدرس مجموعتي البحث في أيام (الاثنين والثلاثاء) وبواقع درساً واحداً اسبوعياً من كل أسبوع.

٢- المادة الدراسية:

درس الباحث مجموعتي البحث في الفصل الدراسي الأول الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ العربي الإسلامي.

٣- المدرس:

درس الباحث طلاب مجموعتي البحث بنفسه تجنباً لتأثر التجربة بالفروق الناجمة

دراسيتين للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) وبطريقة السحب العشوائي اختيرت شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية ومثلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة، بلغ عدد طلاب الشعبتين الدراسيتين (٧٢) طالباً وبواقع (٣٦) طالباً في شعبة (أ) و (٣٦) طالباً في شعبة (ب) وبعد استبعاد الطلاب الراشدين البالغ عددهم (٢) طالباً أصبح عدد طلاب عينة البحث النهائي (٧٠) طالباً وبواقع (٣٥) طالباً في شعبة (أ) التي مثلت طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ على وفق استراتيجية الخطوات السبع و (٣٥) طالباً يمثلون طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) عدد طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعده

شعبة	شعبة	شعبة	شعبة	شعبة
تجريبية	أ	ب	ضابطة	المجموع
٣٦	١	٣٥	٧٢	٧٠
٣٦	١	٣٥	٧٢	٧٠
٣٦	١	٣٥	٧٢	٧٠

مجموعة من الخبراء المتخصصين في طرائق التدريس وعلم النفس والقياس والتقويم واخذت نسبة اتفاق ٨٠٪ فما فوق من آراء الخبراء معياراً لصلاحية الأهداف السلوكية.

٣- اعداد الخطط التدريبية

اعد الباحث مجموعة من الخطط التدريبية لطلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في ضوء محتوى الفصول الثلاثة الأولى من كتاب التاريخ العربي الإسلامي للصف الأول المتوسط للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) وعرض منها نماذج على الخبراء المتخصصين في مجال طرائق التدريس والقياس والتقويم وعلم النفس لبيان آرائهم فيها ومدى ملاءمتها لطريقة التدريس ومحتوى المادة الدراسية وتم اجراء بعض من التعديلات الطفيفة عليها وأصبحت جاهزة بصورتها النهائية.

خامساً: - أداة البحث

١- اعداد الاختبار البعدي:

بعد ان درس الباحث طلاب (عينة البحث) اعد اختباراً تحصيلياً من نوع الاختبارات الموضوعية لأنها أكثر الاختبارات شيوعاً وامتيازها بالدقة والصدق والثبات والوضوح والشمول وفي ضوء الأهداف السلوكية ومحتوى المادة الدراسية اعد الباحث اختباراً من نوع الاختيار من متعدد (ملحق ١) وبلغ عدد فقرات الاختبار (٥٠) فقرة تحتوي على

من الخصائص الشخصية للمدرسين واساليبهم في التدريس.

٤- المدة الزمنية للتجربة:

كانت المدة الزمنية للتجربة هي الفصل الدراسي الأول من العام (٢٠١٨ - ٢٠١٩) ولطلاب مجموعتي البحث بالتساوي.

٥- سرية التجربة:

اتفق الباحث مع إدارة المدرسة ومدرس المادة على الحفاظ على سرية التجربة وعدم اعلام الطلاب بأنهم تحت التجربة.

٦- الانذار التجريبي:

هو الأثر الناتج عن ترك او انقطاع عدد من افراد العينة في اثناء التجربة وانه البحث الحالي طيلة مدة التجربة لم يتعرض لمثل هذه الحالات باستثناء حالات الغياب الفردية وبنسب متقاربة إلى حد ما.

رابعاً: مستلزمات البحث :

١- تحديد المادة الدراسية:

حدد الباحث المادة الدراسية التي تقرر تدريسها لطلاب مجموعتي البحث خلال مدة اجراء التجربة (الفصل الدراسي الأول) من العام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) والتي تضمنت الفصول الثلاثة الأولى من المادة.

٢- صياغة الأهداف السلوكية

صاغ الباحث (٥٠) هدفاً سلوكياً وفقاً لتصنيف بلوم للمجال المعرفي والمستويات الستة (التذكر، الاستيعاب، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) وعرضها على

جدول (٣) الخارطة الاختبارية لمحتوى المادة الدراسية

الأهمية	تذكر	فهم ٢٤ %	تطبيق	تحليل ١٢	تركيب	تقويم ٤ %	المجموع
الأول	٢	٤	٣	١	١	١	٦
الثاني	٢	٢	٢	١	١	١	١٠
الثالث	٢	٢	٢	١	١	١	٩
الرابع ١٥	٣	١	١	١	١	٠	٧
الخامس ١	٢	١	١	١	٠	٠	٥
السادس ٥	١	١	١	٠	٠	٠	٣
المجموع	١٧	١١	١٠	٥	٤	٣	٥٠

أربعة بدائل واختار الباحث هذا الاختبار لأنه يعد من أفضل الاختبارات الموضوعية مرونة ويصلح لتقويم التحصيل لأي هدف من الأهداف التعليمية (الظاهر، ١٩٩٩: ٧١).

٢- اعداد الخريطة الاختبارية:

إن وضع خريطة اختبارية هي من متطلبات إعداد الاختبارات التحصيلية كي تضمن توزيع فقرات الاختبار على الأفكار الرئيسة للمادة، والأهداف السلوكية التي يسعى الاختبار الى قياسها بحسب الأهمية النسبية لكل منها، (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩: ١١٧).

لذلك أعد الباحث خريطة اختبارية جدول (٣) شملت الفصول الثلاث الأولى من كتاب التاريخ المقرر للصف الأول المتوسط، في ضوء الأهداف السلوكية الستة من المجال المعرفي لتصنيف (Bloom) (معرفة، فهم، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم)، بعدها حدد الباحث نسبة الموضوعات في ضوء عدد الصفحات لكل موضوع، كما استخرج نسبة أهمية مستويات الأهداف في ضوء عدد الأهداف السلوكية في كل مستوى من المستويات الستة.

٣- صدق الاختبار:

تم التحقق من صدق الاختبار من خلال الصدق الظاهري بعد ان عرض الاختبار بصيغته الأولى على الخبراء والمتخصصين في طرائق وعلم النفس والقياس والتقويم وتم التوصل إلى الصدق الظاهري بعد الاستعانة بأرائهم ومقترحاتهم وقام الباحث بأجراء التعديلات المقترحة وفقاً لما ابداه الخبراء من آراء وملاحظات وبذلك عدت فقرات الاختبار صالحة لكونها حازت على قبول (٨٠٪) فأكثر من آراء الخبراء.

٤- التحليل الاحصائي لفترات الاختبار:

قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٢٢) طالباً من غير عينة البحث ممن درسوا المادة نفسها وبعد تطبيق الاختبار وتصحيح الإجابات تم تفريغ إجابات جميع طلاب العينة الاستطلاعية على كل فقرة من فقرات الاختبار لحساب:

- **معامل الصعوبة:** ان معامل الصعوبة للفقرة هو النسبة المئوية للطلاب الذين اجابوا عن الفقرات إجابة صحيحة الى العدد الكلي للطلاب (ملحم، ٢٠٠٠: ٢٣٧). لذا اعتمد الباحث معادلة معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية ووجد ان معاملات الصعوبة للفقرات تتراوح بين (٠,٣٦ - ٠,٧٦) وهذا يعني ان جميع الفقرات مقبولة.
- **قوة تمييز الفقرة:** من اجل التأكد من القوة التمييزية لفقرات الاختبار رتب

الباحث درجات الطلاب تنازلياً واختيرت العينتتان المتطرفتان العليا والدنيا بنسبة (٢٧٪) بوصفهما أفضل مجموعتين لتمثيل العينة، وعند حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد انها تتراوح بين (٠,٣٢ - ٠,٧٣) ويرى (الظاهر، ١٩٩٩) ان الفقرة تكون مقبولة إذا كانت درجة تمييزها يزيد عن (٢٠٪). (الظاهر وآخرون: ١٩٩٩: ١٣٢).

- **ثبات الاختبار:** يقصد بثبات الاختبار هو الاختبار الذي يعطي نتائج متقاربة او نفس النتائج اذا طبقت اكثر من مرة في ظروف متماثلة (العنابي، ٢٠٠٨: ٢٦١) ولكي يتأكد الباحث من ثبات الاختبار طبق الاختبار على عينة مكونة من (٤٠) طالباً وطبق الاختبار مرتين وكانت الفترة الزمنية بين الاختبار الأول والثاني (١٤) يوماً واستخرج الباحث معامل ارتباط بيرسون وظهر ان معامل الارتباط لثبات الاختبار كان (٨٥٪) وهذا يدل على ان معامل ثبات الاختبار جيد جداً.
- **التطبيق النهائي للاختبار:** بعد ان استخرج الباحث صدق وثبات الاختبار قام بتطبيقه على عينتي البحث (التجريبية والضابطة) وتم تصحيح الإجابات ودونت النتائج لكل مجموعة من مجموعتي البحث لغرض معالجتها احصائياً للتوصل إلى هدف البحث.

وفق استراتيجية الخطوات السبع وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية بالتحصيل} وللتحقق من صحة الفرضية الصفرية قام الباحث باستخدام الاختبار التائي (t-test) للمقارنة بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي وكما موضح في الجدول (٤) :

- الوسائل الإحصائية: استخدم الباحث العديد من الوسائل الإحصائية قدر تعلقها بالبحث وأهدافه مستعيناً بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss-10) وبرنامج Microsoft excel في معالجة البيانات .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية التي تنص على {لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة التاريخ على

جدول (٤) نتائج الاختبار التائي والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلاب البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٥	٢٤.٦٤	٤.٥٥	٤.٨٨	٢.٠٠٥	دالة احصائياً

المشاركة الفاعلة في تدريس مادة التاريخ وهذا مما يزيد قدرتهم على التحصيل الدراسي.

٤- ان التدريس بهذه الاستراتيجية يقوم على تنظيم المادة التاريخية وجعلها على شكل متسلسل ومتدرج من حيث السهولة والصعوبة.

رابعاً: التوصيات

في ضوء هذه النتائج التي توصل إليها الباحث يوصي بما يأتي

١- ضرورة استخدام استراتيجية الخطوات السبع في تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي في المدارس المتوسطة.

٢- ضرورة التنوع في طرائق التدريس الحديثة اثناء تدريس المواد الدراسية للطلاب.

٣- ادخال مدرس المدارس المتوسطة دورات تأهيلية متطورة تساعدهم على استخدام هذه الاستراتيجية.

خامساً: - المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

١- دراسة فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في متغيرات أخرى مثل التفكير.

٢- اجراء دراسات مماثلة لهذا البحث في مواد دراسية أخرى مثل مادة الجغرافية.

قائمة المصادر

١- الحيلة، محمد محمود (٢٠٠٠): التصميم التعليم نظرية وممارسة، ط٢، دراس المسيرة، عمان، الأردن.

يتبين من الجدول (٤) ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٤,٨٨) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢,٠٠٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٦٨) وهذا مما يشير إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في الاختيار التحصيلي البعدي ولصالح طلاب المجموعة التجريبية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وهذا يعزى إلى استعمال استراتيجية الخطوات السبع في تدريس طلاب المجموعة التجريبية.

ثانياً: تفسير النتائج

تبين النتائج التي توصل إليها الباحث ان استخدام استراتيجية الخطوات السبع في تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي له أثر على التحصيل الدراسي لدى طلاب المجموعة التجريبية التي استخدمت هذه الاستراتيجية مقارنة بالطريقة الاعتيادية ويعزوا الباحث هذا التفوق للأسباب الآتية

١- إن استراتيجية الخطوات السبع تراعي القدرات العقلية للطلاب وهذا مما يؤدي إلى زيادة تحصيلهم الدراسي.

٢- ان هذه الاستراتيجية تحقق التشويق وجذب انتباه الطلاب واثارة دافعيتهم نحو التدريس وهذا له اثارة الإيجابية نحو التحصيل الدراسي.

٣- إن هذه الاستراتيجية تتبع خطوات منتظمة اثناء التدريس تمنح الطلاب

- ٢- نيهان، يحيى محمد (٢٠١٢): مهارات التدريس، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- ٣- السلطي، ناديا سميح (٢٠٠٤): التعلم المستند إلى الدماغ، دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان الأردن.
- ٤- بركات، زياد امين (٢٠٠٥): العلاقة بين التفكير التأملي والتحصيل لدى عينة من طلبة الجامعة - مجلة العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية، جامعة البحرين. العدد (٣) المنامة، مملكة البحرين.
- ٥- حسن، محسن محمد وعبد الرحمن العزاوي، (١٩٩٢): منهج البحث التاريخي، دار الحكمة للطباعة والنشر - بغداد، العراق.
- ٦- الجمل- علي احمد (٢٠٠٥): تدريس التاريخ في القرن الحادي والعشرون، عالم الكتب، القاهرة.
- ٧- أبو زيد، فريد (٢٠٠٣): الرياضيات مناهجها واصول تدريسها: دار الفرقان، عمان، الأردن.
- ٨- قطامي، نايفة (٢٠٠٥): تعليم التفكير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٩- الطناوي، عفت مصطفى (٢٠٠٢): أساليب التعليم والتعلم في البحوث التربوية، مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- ١٠- عبيد، وليم وعفاته، عزو (٢٠٠٣): التفكير والمناهج المدرسي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ١١- عفانة، عزو إسماعيل والجيش، يوسف إبراهيم (٢٠٠٨): التدريس والتعليم بالدماغ ذي الجانبين، آفاق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.
- ١٢- خطابية، عبد الله (٢٠٠٥): تعليم العلوم للجميع، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ١٣- زيتون، حسن وزيتون كمال (٢٠٠٥): التعليم والتدريس من منظور النظرية البنائية، عالم الكتب، القاهرة.
- ١٤- زيتون، عايش (٢٠٠٧): النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق، عمان - الأردن.
- ١٥- الأسمر، رائد (٢٠٠٨): إثر دورة التعلم في تعديل التصورات للمفاهيم العلمية لدى طلبة الصف السادس واتجاههم نحوها، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- ١٦- صادق، فير (٢٠٠٣): فاعلية انموذج الخطوات السبع في تدريس العلوم في تنمية التحصيل وبعض مهارات عمليات العلم لدى تلاميذ الصف الثاني، مجلة التربية العلمية العدد الثالث.
- ١٧- العزاوي، رحيم يونس (٢٠٠٨): مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- ١٨- ملحم، سامي محمد (٢٠١٠):
مناهج البحث في التربية وعلم النفس،
دار المسيرة والطباعة والنشر
والتوزيع - عمان، الأردن.
- ١٩- ملحم (٢٠٠٠): القياس والتقويم في
التربية وعلم النفس، دار المسيرة
للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٢٠- الظاهر، محمد زكريا وآخرون
(١٩٩٩): مبادئ القياس والتقويم في
التربية دار الثقافة والنشر والتوزيع -
عمان، الأردن.
- ٢١- العنابي، صنان عبد الحميد
(٢٠٠٨): علم النفس التربوي، دار
صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- ٢٢- عبد الهادي، نبيل (١٩٩٩): القياس
والتقويم التربوي واستخدامه في مجال
التدريس الصفي، دار وائل للنشر، الأردن

ملحق (١) فقرات الاختبار البعدي بصيغته النهائية لطلاب عينتي البحث (التجريبية والضابطة)

اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

ت	فقرات الاختبار
١-	اول الأنبياء الذين ظهوروا في شبه الجزيرة العربية ودعا إلى عبادة الله تعالى هو: أ- النبي محمد (ص). ب- النبي عيسى (ع). ت- النبي موسى (ع). ث- النبي إبراهيم (ع).
٢-	ولد الرسول محمد (ص) عام ٥٧١ م وتوفي عام ٦٣٢ م أي انه عاش في القرن: أ- الرابع الهجري. ب- الخامس الهجري. ت- السادس الهجري. ث- السابع الهجري.
٣-	الآية القرآنية التي ورد فيها اسم النبي محمد (ص) التي تخلص العرب من الاشرار بالله تعالى هي: أ- قال تعالى ((واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصاً وكان رسولا نبيا)). ب- قال تعالى ((محمد رسول الله)). ت- قال تعالى ((واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقاً نبياً)). ث- قال تعالى ((وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه)).
٤-	قال تعالى (فاصدح بما تؤمر واعرض عن المشركين)) أ- الجهاد في سبيل الله. ب- الهجرة. ت- السرية. ث- الجهر بالدعوة.
٥-	أصبحت مكة المكرمة مركزاً تجارياً نشيطاً ساعد أهلها على الاطلاع على أحوال البلاد المجاورة وذلك في فترة:

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

	أ- قبل البعثة النبوية. ب- بعد الدعوة الإسلامية. ت- خلال الدعوة الإسلامية. ث- بعد غزوة بدر الكبرى.
٦-	حاصر الرسول محمد (ص) يهود بني قريظة مدة: أ- ٢٥ يوم. ب- ١٥ يوم. ت- ٢٤ يوم. ث- ٢٣ يوم.
٧-	نزل جبرائيل بالقرآن على النبي محمد (ص) في شهر: أ- محرم. ب- ربيع الثاني. ت- ربيع الأول. ث- رمضان.
٨-	دار الندوة هو المكان الذي يجتمع فيه: أ- الشعراء في مكة. ب- المسلمون الأوائل. ت- مكان للعبادة. ث- رؤساء بطون قبيلة قريش.
٩-	اسم القبيلة التي كانت تحكم مدينة مكة قبل الإسلام: أ- الخزرج. ب- قريش. ت- الأوس. ث- بكر بن وائل .
١٠-	تسمى الحرب التي شهدتها الرسول محمد(ص) وهو في صغره: أ- الفجار ب- تبوك. ت- حنين. ث- بدر .
١١-	ان عدد سنوات الدعوة الإسلامية في المرحلة السرية: أ- سنتان.

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

	ب- ست سنوات. ت- ثلاث سنوات. ث- خمس سنوات.
١٢-	تسمى والددة النبي محمد (ص) : أ- فاطمة بنت اسد. ب- زينب بنت جحش. ت- أمينة بنت وهب. ث- حليلة السعدية.
١٣-	اسم الشهر الذي نزل فيه الوحي على الرسول محمد (ص): أ- محرم. ب- رمضان. ت- شعبان. ث- رجب.
١٤-	يسمى أول معركة حدثت بين المسلمين والمشركين هي: أ- الخندق. ب- بدر. ت- أحد. ث- تبوك.
١٥-	من نتائج معركة بدر الكبرى: أ- اضعاف قريش ب- اضعاف المسلمين ت- قوة الطرفين ث- لم تؤثر في الطرفين
١٦-	قال تعالى ((يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال)) حدثت الآية القرآنية على: أ- الهجرة إلى الحبشة. ب- الهجرة إلى يثرب. ت- الايمان بالرسالة الإسلامية. ث- الجهاد في سبيل الله.
١٧-	نزل الوحي على الرسول محمد - ص - وعمره: أ- ٢٥ سنة.

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

	ب- ٣٠ سنة. ت- ٤٠ سنة. ث- ٤٥ سنة.
١٨-	قال تعالى ((وإنك لعلی خلق عظیم)) نزلت هذه الآية بحق النبي (ص): أ- موسى (ع). ب- عيسى (ع). ت- محمد (ص). ث- إبراهيم (ع).
١٩-	قائد المسلمين في معركة احد هو: أ- عمر بن الخطاب . ب- الرسول محمد (ص). ت- سعد بن أبي وقاص. ث- علي بن ابي طالب .
٢٠-	حدثت معركة أحد سنة: أ- ٣ هـ ب- ٤ هـ. ت- ٥ هـ. ث- ٦ هـ.
٢١-	ان من الأمور التي ساعدت على اتخاذ مكة المكرمة مركزاً تجارياً هي: أ- موقعها على طريق القوافل التجارية. ب- موقعها في المنطقة الصحراوية. ت- وقوف القوافل التجارية عندها. ث- نفوذ قبيلة قريش الكبير.
٢٢-	ان سبب إرسال الرسول محمد(ص) إلى البادية وهو طفل رضيع هو: أ- ليصبح تاجر. ب- مقاتل قوي. ت- فصيح اللسان. ث- مكتسب الاخلاق الحميدة.
٢٣-	من شروط صلح الحديبية إيقاف الحرب بين المسلمين والمشركين مدة: أ- ٥ سنوات. ب- ١٠ سنة.

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

ت- ١٥ سنوات. ث- ٢٠ سنة.	
٢٤- توفي الرسول محمد (ص) في عام: أ- ١٠ هـ. ب- ١١ هـ. ت- ١٢ هـ. ث- ١٣ هـ.	
٢٥- عدد شهداء المسلمين في معركة بدر الكبرى كان : أ- ١٢ شهيداً. ب- ١٣ شهيداً. ت- ١٤ شهيداً. ث- ١٨ شهيداً.	
٢٦- قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجوداً لم تروها)) تدل هذه الآية ان الله انزل ريحاً وجنوداً يوم غزوة: أ- بدر الكبرى. ب- خيبر. ت- احد. ث- الخندق.	
٢٧- قال تعالى ((إنما المؤمنون اخوة)) تدل هذه الآية على مؤاخاة الرسول محمد (ص) للمسلمين بين: أ- المهاجرون واليهود. ب- المهاجرون والانصار. ت- الأنصار واليهود. ث- الاوس والخزرج.	
٢٨- يدين النجاشي الديانة: أ- الحنفية. ب- المسيحية. ت- اليهودية. ث- الإسلامية.	
٢٩- كان عمر الرسول محمد (ص) عندما ساهم في حرب الفجار:	

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

أ- ١٠ سنة. ب- ١٥ سنة. ت- ٢٠ سنة. ث- ٢٥ سنة.	
٣٠- قال تعالى ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)) دللت هذه الآية على فتح: أ- العراق. ب- مكة ت- خيبر. ث- الطائف.	
٣١- ان موطن العرب الأصلي هو: أ- بلاد الشام. ب- المغرب العربي. ت- شبه الجزيرة العربية. ث- مصر.	
٣٢- يجتمع المسلمون للصلاة في دار الصحابي: أ- علي بن ابي طالب. ب- الارقم بن ابي الارقم. ت- أبو بكر. ث- عثمان بن عفان.	
٣٣- ان معركة ذي قار حدثت بين: أ- العرب والروم. ب- العرب والفرس. ت- العرب والاحباش. ث- العرب والغساسنة.	
٣٤- كانت السلطة بالمدينة المنورة بيد: أ- اهل المدينة. ب- الرسول محمد (ص). ت- اليهود. ث- الأنصار.	
٣٥- ولد الرسول محمد (ص) في مدينة:	

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

	أ- الطائف. ب- مكة. ت- اليمن. ث- المدينة المنورة.
٣٦-	اول آية نزلت على النبي محمد (ص) هي: أ- ((قل هو الله احد)). ب- ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون)). ت- ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)). ث- ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)).
٣٧-	عقد أهالي مكة حلف الفضول وذلك لـ: أ- نصرة المظلوم وحمايته من الظلم. ب- عقد اتفاقيات تجارية مع القبائل. ت- تنظيم الأمور السياسية والعسكرية. ث- بحث ومناقشة الأمور المهمة.
٣٨-	ان سبب تسمية حرب الفجار بهذا الاسم لأنها حدثت في شهر : أ- رجب. ب- شوال. ت- ربيع الأول. ث- ربيع الثاني.
٣٩-	ان الغرض من نشر الرسول محمد (ص) الدعوة الإسلامية خارج مكة هو: أ- لإصرار قريش على مقاومة الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة. ب- لكثرة المؤيدين للدعوة الإسلامية خارج مكة المكرمة. ت- لضعف نفوذ قريش خارج مكة المكرمة. ث- لتوسع نفوذ المسلمين.
٤٠-	بنى الرسول محمد (ص) المسجد في المدينة المنورة ليكون: أ- مكاناً لتعليم المسلمين القراءة والكتابة. ب- لتداول الأمور الاقتصادية. ت- لمناقشة الأمور الخاصة بالمدينة المنورة. ث- لتداول الأمور العامة للمسلمين.

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

٤١-	ان اهتمام اهل مكة المكرمة بالآبار نتيجة: أ- كثرة الآبار فيها. ب- قلة مياه الآبار. ت- وفرة مياه الآبار. ث- كثرة المياه الجوفية.
٤٢-	ان هجرة الرسول محمد (ص) إلى الحبشة تدل على التضحية بسبب: أ- قلة عدد المسلمين. ب- المهاجرون من اهل مكة. ت- اليهود في المدينة. ث- المسلمون في مكة.
٤٣-	ان السبب الرئيسي لهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة هو العامل : أ- العسكري. ب- السياسي. ت- الاقتصادي. ث- الديني.
٤٤-	ان جعل كل مهاجراً اخاً لواحد من الأنصار يشاركه في سكنه وطعامه هي: أ- المؤاخاة. ب- المساواة. ت- الايلاف. ث- العدالة.
٤٥-	تعد وثيقة المدينة في الوقت الحاضر: أ- معاهدات سياسية. ب- دستور الدولة. ت- خطة اقتصادية. ث- اتفاقيات ثقافية.
٤٦-	تمثل الخلافة في وقتنا الحاضر: أ- رئاسة الوزراء. ب- رئاسة الدولة. ت- مجلس النواب. ث- السلطة القضائية.
٤٧-	ان من نتائج حركات الردة هي:

فاعلية استراتيجية الخطوات السبع في تحصيل طلاب الصف الثاني متوسط

	أ- ترسيخ الدين الإسلامي. ب- تقليص النفوذ البيزنطي. ت- انحسار الإسلام في شبه الجزيرة العربية. ث- ضعف عقيدة المسلمين.
٤٨-	تم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب: أ- تأسيس ديوان الجند. ب- انشاء اول اسطول بحري. ت- انشاء الشرطة. ث- تعريب النقود.
٤٩-	تسمى آلات رمي الأحجار على القلاع والاسوار بـ: أ- السيف. ب- المنجنيق. ت- القوس. ث- الرمح.
٥٠-	ان استعمال للأسطول امر ضروري في الحروب لأنها تستعمل في: أ- تسهيل عمل التجارة. ب- لتصدير الأسلحة. ت- للدفاع عن السواحل العربية. ث- لدعم الجيش البيزنطي بالأسلحة.

الدور الإداري والسياسي للمؤسسة التنفيذية العراقية في العهد الملكي
١٩٣٠ - ١٩٣٢ م دراسة وثائقية

م . د . علي إبراهيم محمد مصطفى / وزارة التربية / مديرية تربية المثنى

alialthferea@gmail.com

تاريخ الطلب: ١٧ / ١ / ٢٠٢١

تاريخ القبول: ٢ / ٢ / ٢٠٢١

الملخص

وفاعليتها صاحب الحظوة الكبرى الذي تمثل بالمحتل .

فحاز تكريم الأفواه سواء الذي يصدق بالصوت أو الذي يتعالى في خطاباته التحريرية نصيباً من سياسة وزارة الداخلية التي تسارع دائماً بانتهاج سياسة أدواتها التعطيل، والغلق بحق الكثير من الصحف الراضية للسياسة العراقية التي مثلها مجلس الوزراء، وكذلك رفضها لتواجد المحتل وتدخله المباشر في السياسة الداخلية للعراق.

ليمثل اهتمام الحكومة العراقية بالسلوكيات الوظيفية للموظف عن طريق المؤسسات التي احتضنتها وزارات أو مديريات عامة تابعة لها السمة البارزة فعاقبت المقصر استناداً إلى القوانين الرادعة، وأثبت المتميز في مجال عمله الوظيفي .

لتنسم سياسة الحكومة العراقية الخارجية المتمثلة بمجلس الوزراء بواسطة

أخذت المؤسسة التنفيذية على عاتقها التصدي لوضع وإقرار وصياغة القوانين التي يقع عليها نقل العراق من حال إلى آخر لكنها كثير ما كانت تصطدم بتزمت الجانب البريطاني، وضعف الإمكانيات المالية مما أسهما في التراجع عن بعضها وتعويم البعض الآخر، وتنفيذ اليسير منها في ظل الضعف الإداري للمؤسسات الحكومية والقائمين عليها ليتوجب على تلك المؤسسة لاسيما على الصعيدين الإداري والسياسي إن تتخذ قرارات من شأنها إحداث نقلة نوعية في الهيكلية العامة لهذين الجانبين بعد إن تتحلى بحرية الرأي وصلاحية القرارات.

ليقف الانتداب والرضوخ لسلطته حائلاً دون إن تتحلى أو تتصف الشخصية العراقية بالفردية في قراراتها حتى باتت تلك القرارات والقوانين لا تتعدى في أهميتها،

from some of them and the flotation of others, and the implementation of some of them in light of the administrative weakness of government institutions and those in charge of them.

So that this institution, especially at the administrative and political levels, must take decisions that would bring about a qualitative shift in the general structure of these two sides after it has freedom of opinion and solid decisions

المقدمة

تعددت الدراسات الأكاديمية حول الأوضاع العامة في العراق لكن أهمية تلك الدراسات تنأت من أهمية مصادرها وتنوعها بالوقت الذي مثل ما يصدر عن المؤسسة التنفيذية من مناقشات، ومقررات مصيرية من شأنها إحداث تغيير على الواقع العام للعراق مصدراً متميزاً لاسيما المتعلق منها بملاحظات المعتمد السامي.

يتمحور المغزى من تحديد الدراسة بتلك المدة الزمنية هو للوقوف على مقدار ما

وزارة الخارجية بالشخصنة في علاقاتها لاسيما مع دول الجوار.

فجاء الإهمال الحكومي اتجاه القضية الكردية دافعاً مهماً لتزايد التمردات والاضطرابات الكردية، والتي لطالما أثقلت وزارة الداخلية مالياً وعسكرياً.

لتسعى الحكومة العراقية جاهدة من أجل إيجاد حلول من شأنها نقل المكون الاثوري إلى أفضل حال مستفيدة من ذلك في تعزيز حدوده الشمالية مع الجارة تركيا.

ليتجلى الاهتمام الحكومي بأفضل معانيه من خلال سعيها الحثيث لأجل خلق قوة دفاعية تأخذ على عاتقها التصدي لأي اعتداء وتسهم في رفعة وهيبة الدولة.

Abstract:

The executive institution took it upon itself to address the development, approval and drafting of the laws that require the transfer of Iraq from one state to another, but it often clashed with the rigidity of the British side, and the weak financial capabilities, which contributed to the retreat

بهموم العراقيين بمختلف طوائفه دون التمييز بين مكونات المجتمع العراقي، وعلى الرغم من محدوديتها وتراجع فاعلية البعض منها إلا أنها شكلت نقلة نوعية في سياسة العراق

مثل الارتباط والتناغم بين الحياة الإدارية والسياسية أداة فاعلة في تحريك السياسة العراقية وتقبل السياسة المعارضة مرغمة في بعض الأحيان أو المنسجمة معها طمعاً بإدخال العراق عصابة الأمم من خلال التقلب مع البريطانيين بين الإرضاء والتودد معهم، أو احتدام الخلاف بين الاثنين حسب طبيعة ونوع المقرر الوزاري .

ختم البحث بملخص النتائج التي توصل لها الباحث منها ما عكس طبيعة التوجه السياسي العراقي، وآخر عكس طبيعة الفكر السياسي اتجاه الحكومة العراقية الفتية ، ما انعكس على الوضع العام العراقي انتاب الكثير منه المزاج السياسي البريطاني الذي وقف حجر عثرة أمام كل ما من شأنه نقل العراق من حال إلى حال آخر.

كان لطبيعة المصادر التي انحسر معظمها بالوثائق العراقية غير المنشورة التي غلب عليها السرية لاسيما ما ارتبط منها بالمناقشات على أهم القوانين، وكذلك ما ارتبط منها بملاحظات دار الاعتماد البريطاني التي

أسهمت به تلك المؤسسة من تغيير خلال السنوات الأخيرة من الانتداب؛ لمعرفة طبيعة وأهمية القرارات المتخذة وهل كان لها دور في إن يطرأ على واقع العراق قفزات في الإدارة والسياسة، لاسيما وقد رافق المدة الزمنية حدثان مهمان في تاريخ العراق تمثل الأول بالمعاهد العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ التي من خلالها تم قياس مدى التفاعل بين الطرفين، والأمر الآخر تمثل بإدخال العراق عصابة الأمم ليتخطى الأخير حقبة مهمة تمثلت بالانتداب.

تطلبت طبيعة الدراسة تقسيمه الى مبحثين ارتبط الأول منها بالأوضاع الإدارية للمؤسسة التنفيذية ١٩٣٠-١٩٣٢ إذ تم التطرق إلى المهام الإدارية التي تصدت لها خلال مدة البحث، وكذلك أهم الأمور التي عالجتها الميزانية العامة لاسيما المرتبط منها باستخدام الموظفين الأجانب سواء من فرض على العراق أو من استقطبته الحكومة العراقية للعمل في مؤسساتها.

أما المبحث الثاني ارتبط بمناقشات، و معالجات المؤسسة التنفيذية للأوضاع السياسية ١٩٣٠-١٩٣٢ ليتم تناول أهم ما دار من مناقشات، و ما تمخض عنها من قرارات رسمت السياسة العراقية في السنوات الأخيرة من الانتداب، وكذلك ما صب في الارتقاء

برر رئيس الوزراء العراقي ناجي السويدي^(٣) في ١٩/شباط/١٩٣٠ التخفيض في ميزانية الحكومة العراقية عائد إلى قلة الموارد المالية التي حصلت بسبب الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العراق جراء انعكاسات الأزمة المالية العالمية، أما ما يتعلق بالاستغناء عن بعض الموظفين البريطانيين يعود لوجود موظفين عراقيين لهم ذات القدرة الإدارية التي يتمتع بها البريطانيون بالتالي إن المخصصات التي تصرف للعراقيين أقل بكثير عما يصرف لنظرائهم البريطانيين^(٤).

كان لتسلط الجانب البريطاني وفرضه كل ما من شأنه ديمومية بقاءه من المسلمات ففي ١٨/ شباط/١٩٣٠ بعثت سكرتارية المعتمد السامي إلى وزارة المالية كتاب شديد اللهجة اعترضت فيه على قيام الحكومة العراقية بتقليص نفقات وزارة الداخلية، وقد جاء التقليص بما يرتبط بالذخائر، وطبيعة تواجد الموظفين البريطانيين في تلك الوزارة إذ أكدت على الحكومة العراقية بإعادة النظر في تقديراتها دون المساس بهذين البابين^(٥).

كانت محاولات الموظفين البريطانيين في ٤/ نيسان/١٩٣٠ الالتفاف على عقود مقاولات العمل في مؤسسات الحكومة العراقية من الأمور التي تثير الريبة، إذ إن محاولات الالتفاف لطالما كانت تحسم إلى صالحهم أما

أخذت توافق وتؤجل وتعترض على بعض لوائح القوانين سعياً منها لخدمة التوجهات البريطانية، وتوجهاً منها؛ لجعل الحذر في تعاملها مع الحكومة العراقية معياراً تنكأ عليه في الأمع الأغلب.

المبحث الأول// الأوضاع الإدارية للمؤسسة التنفيذية ١٩٣٠-١٩٣٢

قررت الحكومة العراقية في ٨/شباط/١٩٣٠ تشجيع الصناعات العراقية من خلال تقديم قروض لأصحاب معامل الغزل والنسيج في الكاظمية، وعلى اثر ذلك قررت إن تقوم بمناقلة جزء من مخصصات وزارة الداخلية وتخصيصها لهذا الغرض، وهي بذلك لا تتخطى صلاحيات وزارة المالية إلا إن الاعتراض البريطاني على تقديم تلك القروض قد جاء مطابق وداعماً للاعتراض على مخصصات الذخيرة والموظفون البريطانيون^(١).

أكدت دائرة الاعتماد البريطاني على مجلس الوزراء العراقي قبل ساعات من عقد جلسته في ١٥/شباط/١٩٣٠ على ضرورة إن يتحاشى المجلس أي مساس في تقليص أو الاستغناء أو خفض مرتبات الموظفين البريطانيين المستخدمين من قبل الحكومة العراقية بهدف تقليص النفقات^(٢).

لرفع المياه من النهر كما طالبت بإخضاعها للرقابة كباقي الألوية، ومتابعة الزيادة الملحوظة في ازدياد عدد المضخات وقد تمت الموافقة على مقترح وزارة الزراعة بعد إن صدرت الإرادة الملكية بذلك^(٨).

لتحاول وزارة الاشغال والمواصلات في ٣٠/شباط/١٩٣٠ العمل على تقليص نفقاتها، ومن الأمور التي وقع عليها التخفيض الاستغناء عن وظيفة المفتش البريطاني العام للوزارة، فكان ذلك بمثابة النار في الهشيم لتسارع دائرة الاعتماد البريطاني بالاعتراض على ذلك، وعدته بمثابة المساس باستخدام الموظفين البريطانيين في الدائرة مما ينعكس سلباً على معاهدة التحالف بين العراق وبريطانيا لسنة ١٩٢٢ لاسيما وان المادة الأولى منها تشترط إن توافق حكومة العراق كلما يطلب منها تعيين موظف بريطاني يوافق عليه المعتمد السامي فحذف الوظيفة ومخصصاتها يعتبر مرفوض، وعلى الملك التدخل من اجل العدول على ذلك القرار^(٩).

لم تكثف دائرة الاعتماد البريطاني بهذا القدر من الغلظة في خطابها بل عاودت في ٣٠/نيسان/١٩٣٠ خطابها المتشدد بما يتعلق بقيام وزارة الاشغال والمواصلات بالتخفيض انف الذكر عادة ذلك بمثابة التحدي لها^(١٠).

بسبب ضغط الجانب البريطاني أو بسبب ضعف في صيغة العقد المبرم^(١١).

أجد مما تقدم إن بريطانيا كانت تصر على إبقاء العراق تابعاً لها من خلال ربط اقتصادها باقتصاده بجانبين مهمين الأول الاتفاقية العسكرية التي ألحقت بمعاهدة ١٩٢٢ والتي أرغمته على إن يكون تجهيز العراق بالأسلحة و الاعتدة عن طريقها حتى جاءت لتأكد ذلك بمعاهدة ١٩٣٠، وثانياً من خلال إبقاء العراق في مضمار التخلف بعد ربط أسواقه الاستهلاكية بأسواقها فصناعة الغزل والنسيج يعني فقدان بريطانيا أهم الأسواق لبضائعها الرائجة في منطقة الخليج .

ليأتي قانون الري والسداد رقم ٥٢ لسنة ١٩٢٣^(٧) ويعكس حالة التخبط والمحابة التي كانت عليها الحكومة العراقية فعلى الرغم من مضي ما يقرب من سبعة سنوات على دخول القانون حيز التنفيذ إلا إن الحكومة لم تراع تطور الأوضاع في العراق، فأثار ذلك القانون في ٣٠/شباط/١٩٣٠ سخط المتتبعين له، ومن هم على احتكاك معه ففرض ذلك القانون على عشرة ألوية دون شمول الألوية الأربع الشمالية وهي لواء الموصل، لواء السليمانية، لواء اربيل، لواء كركوك؛ لذلك طالبت وزارة الري والزراعة شمول تلك الألوية بالقانون كونها قد أدخلت المضخات

له بالعودة للعمل في العراق أحالته إلى التقاعد، لتطالب بعد ذلك قوة الطيران الملكية من وزارة الدفاع تسديد مبلغ قدره " ٨٦ جنيهاً إسترليني و ثمان شلنات" عن قيمة رحلة نقل الضابط من بغداد إلى الإسكندرية^(١٣)، في حين أجابت وزارة الدفاع العراقية وأكدت بتاريخ ١٤/نيسان/١٩٣٠ إن المبلغ قد أعطي إليه نقداً وفق باب أجور السفر المتفق عليها في عقد الاستخدام، وأحيل إلى التقاعد ولا تتمكن من استعادة المبلغ الذي تطالب به قوة الطيران فرفضت وزارة المالية العراقية الامتثال لطلب قوة الطيران لعدم قانونيته^(١٤)

كان تأمين المستحقات الشهرية وما يتبعها من مخصصات سفر وعلاج خاصة بالموظفين البريطانيين العاملين لدى الحكومة العراقية من المسائل التي شغلت الجانب البريطاني، إذ كان الاهتمام يفوق ما كانت تتوقعه الحكومة العراقية فاتسمت مخاطبات ومطالبات الجانب البريطاني بهذا الخصوص بحدتها ففي ٥/تموز/١٩٣٠ طالبت من الحكومة العراقية تأمين مخصصات سفر وعلاج لأحد ضباطها^(١٥).

إذ تم نقله بطائرة خاصة برفقة طبيب معالج إلى الإسكندرية بتاريخ ٢٧/تموز/١٩٣٠ لتلقي العلاج حتى كان انشغال الحكومة العراقية ينحسر في الكيفية

لتعاود مرة أخرى خطابها في ١٣/أيار/١٩٣٠ لكن هذه المرة امتاز الخطاب بأقل حدة وغلب عليه الالتماس بعدم الاستغناء عن المفتش البريطاني وإرجاع الحال على ما كان عليه قبل التخفيض^(١٦).

لتأكد دار الاعتماد البريطاني على الحكومة العراقية بتاريخ ٢٥/تموز/١٩٣٠ بضرورة عدم اتخاذ أي إجراء حول الاستغناء عن المفتشين الإداريين البريطانيين، وعدم التباحث بذلك الخصوص حتى عام ١٩٣٢^(١٧).

عرض رئيس الوزراء العراقي مبررات امتازت بصلادتها إلا إن الجانب البريطاني غلب عليه التزمّت والإصرار وعدم الاكتراث بما يمر به الوضع الاقتصادي للعراق؛ بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية إلا إن ما يثلج الصدر هو عدم انصياع الحكومة العراقية لما يفرض عليها من الجانب البريطاني فباتت كثرة المراسلات من الجانب البريطاني وحدتها ومن ثم خفض وتيرتها تعكس الشخصية العراقية الراضية للانقياد.

رصدت الحكومة العراقية في ٤/حزيران/ ١٩٣٠ وعن طريق وزارة الدفاع المتطلبات المالية لسفر احد الضابط البريطانيين وبعد التأكد من إن حالته لا تسمح

التي تمنح للمستخدمين البريطانيون؛ لذلك عمدت لتدقيقها وحجب ما يثير الجدل منها إذ امتنعت بتاريخ ٢٠/أب/١٩٣٠ عن دفع مبلغ من واردات ضريبة الكودة التابعة للحضرة القادرية لأحد الضباط البريطانيين لتثير بذلك امتعاض دار الاعتماد البريطاني^(١٩).

قررت وزارة المالية بتاريخ ١/تموز/١٩٣٠ تشكيل لجنة مؤلفة من مدير المالية العام وعضوان احدهما من وزارة الدفاع والثاني من وزارة العدلية؛ للنظر في احتساب خدمات ضباط عراقيون ممن عملوا في سوريا والحجاز إبان الثورة العربية، و الحكومة العربية في سوريا لاسيما وإنهم لا يمتلكون ما يعزز تلك الخدمات من وثائق، وبعد دراسة وضعهم قررت وزارة المالية احتسابها وإشعار مجلس الوزراء بضرورة إصدار قرار يقضي بذلك^(٢٠).

سعت وزارة الداخلية جاهدة لضغط مصروفاتها إذ قررت بتاريخ ٢٦/آذار/١٩٣١ إلغاء وحدات إدارية في عموم الألوية العراقية بلغ مجموعها ثمان عشر وحدة إدارية موزعة على الشكل التالي ثلاث وحدات إدارية لكل من ألوية الديوانية والمنتفك والموصل، و وحدتان لكل من ألوية البصرة وكركوك والحلة، ووحدة إدارية لكل من لواء الكوت، وديالى، والديلم^(٢١).

التي يتم التعامل بها مع تلك الحالات، والطريقة التي تؤمن بها المبالغ اللازمة لضمان عدم الدخول في سجل مع الجانب البريطاني امتثالاً لاتفاقية استخدام الموظفين الأجانب وسعيًا لتحقيق هدفها المنشود في نيل الاستقلال^(١٦).

انتقد الرأي العام العراقي بتاريخ ٢٨/حزيران/١٩٣٠ والذي مثله جريدة "فتى العراق" التي تصدر في الموصل اتجاه طبيعة عمل المستشارين البريطانيين إذ وصفتها على حد تعبيرها بالغريبة، و المثيرة للجدل مما دفع بوزارة الداخلية العراقية إلى تعطيلها التي معلناً ذلك بسعيها للحفاظ على الروابط السياسية مع الجانب البريطاني^(١٧).

تعدى طموح المستخدمون البريطانيون الرواتب والمخصصات وكل ما تقدم وذهب لأبعد من ذلك لينشد حياة الترف إذ قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١٣/تموز/١٩٣٠ استئجار قصر في احد البساتين بجانب الكرخ ليكون سكناً للمستشار البريطاني في وزارة العدلية بمبلغ خمسة آلاف روبية سنوياً مع ترميم بعض أجزائه بمبلغ قدره ألفان روبية وتتكفل وزارة الأوقاف برصد المبلغ^(١٨).

تابعت الحكومة العراقية وكجزء من اهتماماتها الإدارية طبيعة ومقدار الرواتب

إن جلهم ممن على تماس بالأمر المالية إما سبب الفصل كتب كما بيناه أعلاه مما خلق انطباع إن التفريط، والاستحواذ على المال العام كان كفيل بإنهاء خط سيرهم الوظيفي^(٢٥).

أولت الحكومة العراقية في ٥/تموز/١٩٣١ اهتماماً بالغاً بالموظف الكفء ففي الوقت الذي تحاسب فيه المقصر تثيب المتميز من الموظفين لدرجة منحه "وسام الرافدين" تقديراً لجهوده المتميزة ودعمها لمواصله عطائه ومثابرتة في إدارة مهامه الوظيفية على أفضل ما يكون^(٢٦).

لتعبر الحكومة العراقية عن اهتمامها بمن تميز وأبدع في مهامه الوظيفية إذ منحت في ١٧/اب/١٩٣٢ للكثير منهم وسام الرافدين، وعلى مختلف درجاته، ولم تفرق بين العراقي منهم والأجنبي فلم يكن المعيار سوى مقدار الاجتهاد في مجال عمله إذ بلغ مجموع الموظفين ممن تم منحهم وسام الرافدين من الدرجة الثانية "اثنان" أما من منح الوسام من الدرجة الثالثة ثلاث، ليحصد وسام الدرجة الرابعة ستة موظفين في حين حاز اثنان وعشرون موظفاً على الوسام من الدرجة الخامسة^(٢٧).

لنتجه بعد ذلك الحكومة العراقية وتراقب عن كثب عمل موظفيها لاسيما العاملين منهم في مناصب إدارية حساسة فعمدت بتاريخ ٦/حزيران/١٩٣١ على فصل عدد منهم استناداً إلى " قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٤١ لسنة ١٩٢٩"^(٢٢)، "وذيل قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٢٠ لسنة ١٩٣١"^(٢٣)، واتخذت من القانون أداة فاعلة لفصل عدد من الموظفين فعلى سبيل المثال في وزارة الداخلية بلغ عددهم خمس وثلاثون موظفاً تباينت وظائفهم بين قائممقام ومدير ناحية ومدير مال، وانحسرت أسباب فصلهم بعبارة " فصل بسبب السلوك الشائن، وعدم القدرة الثابتة على القيام بواجباته الإدارية"^(٢٤).

تابعت الحكومة العراقية دورها الرقابي للموظفين إذ عمدت بتاريخ ١/تموز/١٩٣١ على فصل ممن ثبت تقصيرهم في أداء مهامهم الوظيفية فقامت بفصل تسع وثلاثون موظفاً دفعة واحدة موزعين على عموم الألوية العراقية جاء لواء الديوانية بالصدارة باثني عشر موظفاً تلاه لواء بغداد بثمان موظفين، والموصل بسبع، وكركوك بخمس، و موظفان في كل من ألوية المنتفك، والعمارة، و اربيل وموظف واحد في لواء الدليم إذ أظهرت قوائم أسماء الموظفين

المبحث الثاني // مناقشات و معالجات المؤسسة التنفيذية للأوضاع السياسية ١٩٣٠-١٩٣٢

لتسعى بريطانيا جاهدة من أجل استفزاز الحكومة العراقية، ومن بين إجراءاتها الاستفزازية قيام دائرة الاعتماد البريطاني في ٥/آذار/١٩٣٠ بالتأكيد على قيام الجانب البريطاني بعدم السماح لوزراء الحكومة العراقية بحضور الولائم والمناسبات المقامة في السفارات والمفوضيات، وعدم تقديمهم على السفراء والوزراء المفوضين من قبل بريطانيا في حال وجودهم كإجراء للتقليل من شأنهم (٣٠).

لنتجه الحكومة العراقية من جانبها بعد ذلك بتاريخ ٧/نيسان/١٩٣٠ بتسوية أملاك الرعايا الأجانب لاسيما من هم على التبعية الإيرانية، إذ أكدت على التعامل مع تلك الأموال بذات السياسة التي تتبعها الحكومة الإيرانية، لتؤكد وزارة خارجيتها هي الأخرى بتاريخ ١٠/تموز/١٩٢٩ على ضرورة منع الأجانب لاسيما العراقيين المقيمين في إيران من امتلاك ما يزيد عن الحاجة الفعلية للسكن والارتزاق، ورداً على تلك الإجراءات أوعزت الحكومة العراقية لدوائر الطابو بتدقيق الطلبات المرفوعة من قبل الإيرانيين، وتسجيل فقط ما هو خاص بالسكن والتجارة، والامتناع عن النظر بما هو خارج عن ذلك السياق، ورفع تلك المعاملات لمجلس الوزراء لتدقيقها والمصادقة عليها (٣١).

كان لنقاعس الحكومة العراقية أثر بالغاً في تعثر كثير من المشاريع وتنفيذ بعضها على الأمد الطويل، فبالوقت الذي جعلت من أولوياتها عام ١٩٢٥ تخطيط مدينة بغداد، وإضافة دوائر حكومية جديدة، وإنشاء قصر ملكي جديد لكن ما يثير الاستغراب إن تلك المشاريع بقيت حبراً على ورق حتى جعلت وزارة المواصلات والأشغال تؤكد بتاريخ ٢١/كانون الثاني/١٩٣٠ على ضرورة إدخال تلك المشاريع حيز التنفيذ، والابتعاد عن الروتين الذي أسهم في إيقاف عجلة التقدم والتطور (٣٨).

ليستأنف مجلس الوزراء العمل باتخاذ قرار بتاريخ ١٧/أيلول/١٩٣٢ يقضي بالمباشرة بتخطيط مدينة بغداد، إلا أنه اصطدم هذه المرة برأي دائرة الاعتماد البريطاني التي عارضت المشروع، وطالبت بعدم عرضه على الملك فيصل بحجة أن نص القرار لم يترجم إلى اللغة الانكليزية بالتالي قررت إستبعاد القرار عن قرارات مجلس الوزراء المتخذة في التاريخ أعلاه، وعدم عرضه على الملك فيصل و تأجيله إلى إشعاراً آخر (٣٩).

لم يتعامل مجلس الوزراء بتاريخ ٢٧/حزيران/١٩٣٢ بالمثل مع قرار الحكومة النجدية القاضي بمنع استملاك الأجانب، ومن ضمنهم العراقيين الأراضي في نجد إذ ترك مجلس الوزراء العراقي قرار التملك من عدمه بالنسبة إلى الرعايا النجديين لمجلس الوزراء للنظر فيه بصورة عامة دون شخصنة الأمور^(٣٤).

لتنتهج الحكومة العراقية سياسة اقل وطأة مع مملكة نجد والحجاز بالمقارنة مع ما انتهجته مع إيران فعلى الرغم مما لحق بالعراقيين الرحل جراء الهجمات الوهابية نلاحظ إن العراق في ٥/حزيران/١٩٣٠ يصل إلى تسوية مالية للديون مع جارته التي كانت بذمتها ٧٠ ألف جنيه إسترليني إذ قرر الملك فيصل الأول تخفيض تلك الديون إلى ٣٠ ألف جنيه مخبراً الملك عبد العزيز بن سعود إن التخفيض جاء تقديرًا لأواصر الإخوة والجيرة مبيناً إنها حقوق العراقيين ولو عاد الأمر له لتنازل عنها جميعاً^(٣٥).

لتبين وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٩/تشرين الثاني/١٩٣٠ إن مسألة التعويضات يعترضها كثير من اللغط، فبعد الاتفاق مع مملكة نجد والحجاز بان يكون إجمالي التعويض ٣٠ ألف جنيه إسترليني يتم سداه على ثلاث دفعات متساوية قدرها ١٠

أعلنت الحكومة العراقية منذ ٥/نيسان/١٩٣٠ نظيرتها الإيرانية بذلك الإجراءات عن طريق مندوبها في العراق، وأخبرتها إن ذلك الإجراء جاء كنتيجة وردة فعل طبيعة لإجراء الحكومة الإيرانية معلماً إياها إن الأملاك العائدة للإيرانيين في العراق أكثر بكثير مما يمتلكه العراقيين في إيران مؤكداً على ضرورة التراجع عن قراراتها؛ لضمان حالة الود بينهما لاسيما وإن إجراءات الحكومة الإيرانية ستحتّم على العراقيين إما بيع ممتلكاتهم بأثمان بخسة، أو إسقاط جنسيتهم العراقية والتجنس بالإيرانية، أو الاضطرار إلى مغادرة البلاد بعد مصادرة ممتلكاتهم^(٣٦).

لتطالب وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٥/تموز/١٩٣١ من مجلس الوزراء عرض قضية منح الرعايا الإيرانيون حق استملاك الأراضي في العراق للمناقشة، لاسيما وإن الحكومة الإيرانية أصدرت قانون وهي بصدد إدخاله حيز التنفيذ يقضي بالسماح للرعايا العراقيون من الاستملاك في إيران للأراضي والأملاك غير الزراعية، مما يتوجب على الحكومة العراقية معاملة الرعايا الإيرانيون بالمثل، وإعطائهم حق استملاك الأراضي غير المنقولة، أما الأراضي الزراعية فيتم حصر الموافقة على استملاكها بيد مجلس الوزراء ليقرر ما يراه مناسباً^(٣٧).

أولت بعد كل ما تقدم الحكومة العراقية اهتمامها إلى ما كان يؤرقها دائماً لاسيما ما تمثل بقضية تمردات الأكراد المتكررة ففي ٢٣/أيلول/١٩٣٠ امتعزت وزارة الداخلية العراقية من قرار الحكومة بسحب الحامية العسكرية في منطقة خوربال^(٣٩) في لواء السليمانية التي كانت مزيج من الجيش العراقي والجيش الليبي البريطاني مما فسخ المجال إلى اندلاع تمرد في تلك المنطقة، لذا توجب على الحكومة العراقية إيلاء الموضوع اهتمامها؛ لتعزيز نفوذها لتقترح متصرفية لواء السليمانية ذلك إلا إن وكيل المعتمد السامي البريطاني عارض فكرة إرسال قوة من الجيش الليبي لاسيما وقد توفرت لدى الأكراد القناعة بمعاوضة الحكومة البريطانية للجيش العراقي لقمع أي تمرد مما يتطلب إرسال قوة عسكرية عراقية، وتلافي الإسناد من الجيش الليبي البريطاني فأسهم ذلك بخلق حالة من التوتر لدى وزارة الداخلية خوفاً من حدوث تصادم بين القوات العراقية وأكراد المنطقة كما حدث في يوم ٦/أيلول/١٩٣٠ لتترك الوزارة اتخاذ الرأي السليم لرئاسة الوزراء^(٤٠).

لتؤيد وزارة الدفاع العراقية بتاريخ ٢٥/أيلول/١٩٣٠ الرأي الذي ذهبت إليه وزارة الداخلية مع تشديدها بإيلاء الموضوع الأهمية البالغة؛ لدرء ما سيحدث في حال

ألاف جنيه عن كل سنة، نلاحظ إن دار الاعتماد البريطاني تصر إن يكون التعويض إلى حكومتي العراق والكويت بواقع ٧ ألاف جنيه للعراق وثلاثة ألاف إلى الكويت، والغريب في الأمر إن مملكة نجد والحجاز ادعت بديون لها بذمة الحكومة العراقية مقدارها ٢٠,٥٠٠ ألف جنيه إسترليني متناسية مقدار الخصم الذي قدم لها من قبل الملك فيصل مما دعاها إلى إبلاغ الحكومة النجدية بوجوب دفع التعويضات صافية للعراق والبالغة ٣٠ ألف جنيه إسترليني^(٣٦).

اتجهت وزارة المالية بعد ذلك وبالتحديد بتاريخ ٦/أيلول/١٩٣٠ إلى الموظفين العسكريين البريطانيين كإجراء منها لضغط نفقاتها، وعمدت إلى استقطاع جزء من مستحقاتهم الشهرية معللة إجرائها بقيامها بتأثيث منازلهم^(٣٧).

لترفض دائرة الاعتماد البريطاني في العراق بتاريخ ١٨/كانون الأول/١٩٣٠ ذلك الإجراء رفضاً قاطعاً، وأكدت على ضرورة التمسك بالاتفاقيات المبرمة بين الحكومتين العراقية والبريطانية، أما إذا تعذر على وزارة المالية سداد مستحقات موظفيها المالية ستقيدها الحكومة البريطانية ديون بذمة الحكومة العراقية^(٣٨).

٢- بيان مساحة الأراضي التي يمتلكها السكان الحاليين وتفاصيل أي أراضي مزروعة من قبلهم خلال السنوات الخمس الماضية.

٣- التأكيد على ضرورة عدم إدخال الأراضي المسجلة بهذه الصورة ضمن الأراضي المخصصة للإسكان.

٤- على الحكومة إرجاع عائدة الأراضي الصالحة للزراعة ولم تزرع خلال خمس سنوات لها استناداً للمادة "٦٨ من قانون الأراضي" (٤٤)، ولا يجوز إن تسكن دون موافقة الحكومة، ولا يجوز منحها للمستوطن الجديد إلا بعد إن تسجل في الطابو باسم الحكومة ليطمئن المستوطن ويقوم باستصلاحها مع ضمان عدم مطالبة أي شخص بمغادرته الأرض بحجة امتلاكها (٤٥).

لتعرض وزارة المالية بتاريخ ٢٤/تشرين الثاني/١٩٣١ على قيام مجلس الوزراء بمنح إعفاءات ضريبية على ضريبة المواشي للثوريين، وعلى الرغم من ذلك إلا إنها وجدت إن السبب الرئيس الذي يقف وراء تلك الإعفاءات هو السبب السياسي الذي يحتم عليها عدم الممانعة ومنحها للثوريين على

غض الطرف عن تعزيز الأمن في تلك المنطقة (٤٦).

لتقرر بعد ذلك وزارة الداخلية بتاريخ ٧/آذار/١٩٣٧ تنفيذ خطة اتجاه الاثوريين تقضي بتوطينهم في القرى القريبة من الحدود التركية، وبعد مضي ثلاث سنوات دون إدخال الخطة حيز التنفيذ (٤٧) ولتكرار عمليات السلب والنهب في مناطق الحدود، واستناداً لتقرير التفتيش الإداري للواء الموصل في ٦/أب/١٩٣٠ قررت وزارة الداخلية في ٢٦/أيلول/١٩٣٠ إدخال المشروع حيز التنفيذ، وتوطين الاثوريين من أجل حصول قوة الشرطة المرابطة على مقربة من مناطقهم على الدعم لتلافي حوادث الحدود، كما اقترحت وزارة الداخلية وبالاتفاق مع وزارة المالية والزراعة والري على منحهم مساعدات مالية وإعفاءات ضريبية (٤٨).

لتشدد تأكيدها وزارة الداخلية بتاريخ ١٢/تشرين الثاني/١٩٣١ على السلطات الإدارية في ناحية برادوست التابعة إلى لواء أربيل متابعة ما يلي:-

١- العمل على إجراء إحصاء للعوائل الساكنة في المنطقة المخصصة لسكن الاثوريين.

الحكومة العراقية بترجمتها، والتوقف عن تقديمها للملك فيصل للمصادقة عليها بشكل مباشر إلا بعد اطلاع المعتمد السامي البريطاني عليها وإبداء ملاحظاته^(٤٦).

فأجملت دار الاعتماد البريطاني في ١٠/١٢/١٩٣١ سبب التأخر في إبداء ملاحظاتها على القوانين الصادرة من مجلس الوزراء قبل مصادقة الملك عليها بأمرين الأول إن تسيير القرارات لم يراعى فيه الأصول القضائية بمرور القرار بسكرتير مجلس الوزراء ومن ثم الانتظار ثمان وأربعون ساعة وفي حال تجاوزت تلك المدة ولم يبدي المعتمد أي ملاحظات عليها يتم رفعها للملك، أما الأمر الثاني يرتبط ببعض القرارات التي هي عبارة عن لوائح قوانين مطولة تحتاج وقت وترجمة تزيد على المدة المذكورة أنفاً مما يتوجب مراعاة تلك الأمور قبل الحكم على دار الاعتماد بالتقاعس^(٤٧).

ليتمس ديوان مجلس الوزراء بتاريخ ١٦/١٢/١٩٣١ المعتمد السامي البريطاني واخذ يرجوه بالعدول عن قراره المتعلق بوقف تسيير جلسات مجلس الوزراء إلا بعد إن يبدي ملاحظاته عليها مبيناً إن تلك القرارات تتعلق بالمصلحة العامة قاطعاً له الوعد بالامتنال إلى ملاحظاته المتعلقة بالترجمة، و مراعاة الوقت في تتابع إرسال تلك القرارات مبيناً إن تأزم

وجه الخصوص في حال قرر مجلس الوزراء ذلك^(٤٨).

فوافق مجلس الوزراء بتاريخ ١٥/أيلول/١٩٣٢ على اقتراح وزارة الاقتصاد والمواصلات القضائية بالقيام بتزويد مناطق سكن الاثوريين بالمياه سواء من خلال حفر قناة أروائية أو من خلال زيادة المبالغ المخصصة لمضخات رفع المياه من النهر باتجاه أراضيهم للمساعدة في استصلاحها إيفاء بالعهد التي قطعتها الحكومة لهم^(٤٩).

أبدى الملك فيصل اعتراضه بتاريخ ١٩/أيلول/١٩٣٢ على قيام مجلس الوزراء بشرط المخصصات المرتبطة بمشروع إسكان الاثوريين على عامين إذ بين إن مسألة الشطر ستؤدي إلى التلكؤ بتنفيذ المشروع؛ لذلك على رئاسة الوزراء الأخذ بالحسبان عدم الشروع بتنفيذ المشروع إلا بعد إكمال الرصد المالي المطلوب المزمع جمعه بسنتين لإتمام المشروع على أكمل وجه^(٥٠).

لتقدم دار الاعتماد البريطاني بتاريخ ١١/شباط/١٩٣١ اعتراضاً حول مقررات مجلس الوزراء تمحور الاعتراض حول كثرة المقررات، وعدم ترجمتها إلى اللغة الانكليزية ليتسنى للمعتمد السامي البريطاني الإطلاع عليها عن كثب، مما حدا بدار الاعتماد إلزام

الاقتصاد والمواصلات بالتالي يساهم هذا الفوج برفع بعض الأعباء عن الميزانية مما يتوجب على وزارتي الدفاع والاقتصاد والمواصلات دراسة النفقات اللازمة؛ لتشكيله ورفع تقريراً بذلك للمجلس بأسرع ما يكون، أما بخصوص شراء سيارات مدرعة لسرية الرشاشات وجهاز لاسلكي ذو الموجات الطويلة فإنها حصلت على التأييد من قبل مجلس الوزراء لحاجة وزارة الدفاع الماسة لها وأوعزت لوزارة المالية توفير الاعتماد المالي اللازم لذلك^(٥٧).

قدمت وزارة المالية في ٢٧/أيلول/١٩٣١ اعتراضها على تشكيل ذلك الفوج وبيّنت سبب الاعتراض ينحسر بطبيعة ومقدار إيرادات الحكومة العراقية إذ إن مجموع إيرادات الدولة قد بلغت ٤٥٠ لك خصص منها ١٨٣ لك لوزارة الدفاع ما يعادل ٤١٪ في حين إن الميزانية المخصصة لتلك الوزارة قدرت بـ ٩٩،٦٠ لك وقد أضيف بقانون خاص لذلك الرقم مبلغ لتشكيل الفوج التاسع الأمر الذي أحدث عجزاً بما يقرب من ٥ الكاك عن ما هو مقرر لتلك الوزارة؛ لذلك إن توسيع الجيش سينعكس سلباً على الميزانية العامة إذ بلغ العجز هذه السنة ٤٠ لكاً، ومن الطبيعي سيتضاعف في السنة القادمة مما دعا بوزارة المالية المطالبة بتأجيل المشروع لحين

العلاقة بين دار الاعتماد ومجلس الوزراء جاءت نتيجة لإقرار مجلس الوزراء لقانون ذيل قانون انضباط موظفي الدولة^(٥٨) قبل إن يبدي ملاحظاته عليه، وكذلك هو الحال عند قيام مجلس الوزراء بتعديل مادة في قانون المعارف لسنة ١٩٣٠^(٥٩).

جاءت وزارة الدفاع بتاريخ ٨/أذار/١٩٣١ لتؤكد عدم كفاية فوج المشاة المقترح من قبل رئاسة مجلس الوزراء، وطالبت بفوجين مشاة، وشراء عشرة سيارات لسرية الرشاشات، و حظيرة سيارات مدرعة وزيادة قوة المدفعية الجبلية، ورصد ما يقرب من اثنا عشر لك لإنشاء تلك التعزيزات^(٦٠).

ليقرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة بتاريخ ٥/نيسان/١٩٣١ الإيعاز إلى وزارة الدفاع بتشكيل فوج مشاة استناداً إلى مذكرتها^(٦١) التي طالبت فيها تعزيز قوتها العسكرية سيما وأن معظم قواتها العسكرية قد تم استخدامها للقضاء على تمرد الشيخ محمود في شمال العراق^(٦٢).

مقترحاً مجلس الوزراء في ٢١/أيلول/١٩٣١ أن يكون الفوج تحت تسمية الفوج شبه الهندسي؛ ليتولى مهام إصلاح وفتح الطرق وبعض الأعمال التي يحتاج لها الجيش تحت إشراف خبراء ومختصين من وزارة

البحر المتوسط " في حين إن مجلس الوزراء يصادق على سفر رئيس مجلس الوزراء للسفر إلى جنيف لحضور اجتماع عصبة الأمم مما يثير هذا التصرف الريبية كونه سابقة خطيرة لا يتوجب السكوت عنها^(٦٠).

لتجد الحكومة العراقية بتاريخ ١٢/شباط/١٩٣٢ وعلى وجه الخصوص وزارة الداخلية " بقانون المطبوعات رقم ٨٢ لسنة ١٩٣١ " (٦١) أدواتها الضاربة لغلق وتعطيل عدد من الجرائد استناداً للمادة الثالثة عشر منه فعلى سبيل المثال عمدت بتاريخ ٧/شباط/١٩٣٢ إلى تعطيل جريدة الثبات بحجة نشرها ما يتعلق بالإخلال في الأمن الداخلي والخارجي وبما يخالف الحقيقة ويضر بالمصلحة العامة^(٦٢)

وكذلك الحال بالنسبة لجريدة البلاغ الموصلية التي لم تسلم هي الأخرى من قرار التعطيل ففي تاريخ ١٩/آذار/١٩٣٢ تم صدور قرار بتعطيلها أربعة أشهر بعد نشرها مقالاً تحت عنوان "من المنافى والسجون انبثق فجر الحرية" أعدته وزارة الداخلية إخلالاً بالأمن الداخلي وإضراراً بسلامة الدولة وكيانها^(٦٣).

لتستمر إجراءات الحكومة العراقية بسياسة غلق الجرائد العراقية إذ عمدت إلى غلق جريدة الحق لنشرها مقالاً بعنوان " الحق

عرضه على مجلس الوزراء و تنفيذه على أكثر من سنة^(٥٨).

لتجيب وزارة الدفاع وزارة المالية بتاريخ ٢٧/أب/١٩٣١ بأنها خفضت ميزانيتها بعد أن تراجعت عن شراء مدافع انكليزية الصنع هي بحاجة ماسة لها، وقررت شراؤها على ميزانية عام ١٩٣٢-١٩٣٣، كما خفضت نفقات إعاشة الجنود والحيوانات وبينت إن الزيادة جاءت كنتيجة طبيعية للحركات التي مارسها لردع التمرد الحاصل في لواء السليمانية الذي تسبب بصرف اعتده يتوجب على الوزارة تعويضها بالسرعة الممكنة، وبينت الوزارة إن النفقات تكفي في حال عدم وقوع حوادث تمرد جديدة تتطلب حركات عسكرية مع التأكيد على شراء المدافع أنفة الذكر وفي الوقت المحدد أعلاه^(٥٩).

أخذت وزارة المالية كونها مؤسسة تنفيذية ورقابية بتاريخ ٤/حزيران/١٩٣١ تراقب قضايا الإيفاد والسفر، ولم تتورع من انتقاد ما تدور حوله الشبهات إذ خاطبت مجلس الوزراء بموجب كتاب صادر منها وعلى لسان وزيرها بضرورة التحقق من الغاية الفعلية لسفر رئيس الوزراء نوري السعيد فبعد اللقاء به بشكل شخصي من قبل وزير المالية بين رئيس الوزراء إن سفره جاء برغبة من الملك " للترويج والاستجمام على سواحل

والقوة " إذ عدته وزارة الداخلية دافعاً للإخلال بالأمن الداخلي^(٦٤)، ولم تقف الحكومة العراقية عند هذا الحد بل سعت بتاريخ ١١/نيسان/١٩٣٢ إلى تعطيل لائحة قانون حماية حقوق النشر والتأليف في العراق^(٦٥).

اتسم عمل مجلس الوزراء بالتذبذب والتشتت في بعض الأحيان لاسيما اتجاه بعض القوانين إذ أحجم عن الدفع بكثير من القوانين ذات الأهمية البالغة للبرلمان للمصادقة عليها وربما يعود ذلك للوضع السياسي القائم المرتبط بسرعة تشكل وحل الحكومات العراقية، فعلى سبيل المثال تم في ٤/أيار/١٩٣٢ تأجيل قانوني دعاوى العشائر وقانون تحسين الحنطة لأكثر من مرة، ومن ثم عمد مجلس الوزراء إلى إيقافهما بالوقت الذي ارتبط الأول بصيانة الأمن العام ولائحة قانون أعمال الإضراب أما الثاني ارتبط بالحياة الاقتصادية للبلاد ليتنزع مجلس الوزراء بأنها قوانين تحتاج إلى وقت طويل وجهد مضني من قبل اللجان البرلمانية لإقرارها^(٦٦).

أخذ العراق قبيل نيل استقلاله بتعزيز قواته العسكرية مركزاً على الصنوف المهمة، إذ شرع مجلس الوزراء بتاريخ ٢١/حزيران/١٩٣٢ على رصد مبلغ من المال لشراء طائرات من بريطانيا لزيادة سرب الطائرات الذي يمتلكه، وعمل على زيادة قوة الشرطة وزيادة مرتباتهم امتثالاً للتوجيهات الخاصة التي صدرت من الملك

والقوة " إذ عدته وزارة الداخلية دافعاً للإخلال بالأمن الداخلي^(٦٤)، ولم تقف الحكومة العراقية عند هذا الحد بل سعت بتاريخ ١١/نيسان/١٩٣٢ إلى تعطيل لائحة قانون حماية حقوق النشر والتأليف في العراق^(٦٥).

أولت الحكومة العراقية في ٢٠/شباط/١٩٣٢ اهتماماً لمسألة جباية الديون المستحقة لها التي بذمة المدينين من العراقيين إلا إن " قانون جباية الديون المستحقة للحكومة رقم ٤٣ لسنة ١٩٣١ " (٦٦) جعل من المتصرفين والقائمقامين في الأولوية موظفين إجراء وبطبيعة الحال إن الاثنان لا يتمكنان من القيام بجباية الديون بنفسيهما بحكم وظائفهم و مسؤولياتهم الإدارية مما جعل الحكومة تفكر بإضافة رؤساء المحاكم العدلية كموظفين إجراء ليتمكنوا من احتجاز الممتنعين عن سداد ما بذمتهم من ديون في حال امتناعهم عن سداد الدين^(٦٧).

حازت وزارة الدفاع بتاريخ ٢٢/آذار/١٩٣٢ باهتمام عالي المستوى من قبل الحكومة العراقية لاسيما بما يرتبط بزيادة عدد الجيش وتوسيع صنوفه ومعداته، لتحظى تلك التوجهات باهتمام الملك فيصل الذي لطالما رحب بفكرة زيادة القوات العراقية؛ ليضفي ذلك وحسب رؤيا الملك هيبة ورفعة على الدولة العراقية، ويجعلها على أهبة

الاستنتاجات

ختم البحث بعدد من النتائج التي توصل لها الباحث مثلت المحصلة النهائية لذلك البحث لخصت كما يلي :

- ١- إن السلوك الإداري للحكومة العراقية على الرغم مما طرا عليه من تغيير إلا انه بقي محافظاً على الطرق القديمة لاسيما العثمانية منها في إدارة المؤسسات الحكومية حتى بات المزاج الذي ركن إليه القائمين على إدارة تلك المؤسسات معياراً لتنفيذ بعض المشاريع والتقايس عن البعض منها لاسيما بعد إن اصطدم بمزاج دار الاعتماد البريطاني.
- ٢- اجتهدت دار الاعتماد البريطاني في صيانة مكاسبها التي حققتها لها اتفاقية استخدام الموظفين البريطانيين حتى بات المساس ببنود تلك الاتفاقية أداة فاعلة لتثير فرائس تلك الدار لتضل تلك الاتفاقية تستنزف الموازنة العامة وترهق كاهل العراق بمخصصات غلب عليها الترف كبل العراق نفسه بها دون استطاعته التخلص منها او تعديله بما يضمن صيانة الأموال العامة ويحقق الاعتدال في صرفها.

فوصل الذي طالب فيها بالاعتناء بوسائل الدفاع وتهيئة العراق لدخول عصبة الأمم^(٧٠).

ليقرر مجلس الوزراء بتاريخ ٣١/أب/١٩٣٢ اختيار نوري السعيد رئيس الوزراء و رستم حيدر وزير المالية لتمثيل العراق في عصبة الأمم عند قبول العراق فيها^(٧١).

متخذاً مجلس الوزراء بتاريخ ٢٤/أيلول/١٩٣٢ قرار يقضي باستمرار القنصليات البريطانية في الخارج النظر بمصالح العراقيين في البلدان التي لا ممثل للعراق فيها بعد دخول العراق عصبة الأمم إلى إن يتسنى للعراق تأسيس قنصليات ثابتة له فيها^(٧٢).

لنعترض بتاريخ ١٣/تشرين الثاني ١٩٣٠/ دائرة الاعتماد البريطاني في العراق كمحاولة منها لتأزم الوضع السياسي إذ أقحمت نفسه مع لحكومة العراقية على كل ما من شأنه إحداث التفاوت بين مكونات الشعب العراقي، فاعترضت على مسودة نظام طائفة الأرمن والأرثوذكس معللة اعتراضها إن هنالك ميل إلى من هم من أصول عراقية من تلك الطائفة ومكتسبو الجنسية العراقية فيما بعد مما يحمل في طياته تفرقاً واضحاً يحتم إعادة صياغة مسودة النظام^(٧٣).

ذلك جلياً من مقدار التعاطف مع الجار الآخر المتمثل بالمملكة النجدية على العكس تماماً من طريقة وأدوات التعامل مع بلاد فارس.

٦- أولت الحكومة العراقية اهتماماً بالغاً لميزانية الدفاع والداخلية حتى قاربت نصف الميزانية العامة لينعكس ذلك سلباً على تردي الواقع الصحي والتعليمي والخدمي حتى عانت تلك القطاعات من شحت التخصيص، وتعرّته أو انعدام في بعض الأحيان الخطط المستقبلية للنهوض بتلك القطاعات حتى أمسى المتتبع بجدية لواقع العراق يقع في حيرة من أمره فتارة يميل إلى دعم الدفاع لصيانة الأمن الداخلي والخارجي وتارة يلقي باللوم على تلك الوزارة التي انعدم فيها التخطيط، وازداد التخبّط في اتخاذ قراراتها في ظل غياب البرامج الحكومية الناضجة.

الهوامش:

(١) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨١/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب وزارة المالية المرقم /مستعجل ٢٥٤٦/ في ٨/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى

٣- مثل الضعف القانوني باباً مشرع على مصراعيه أمام إلزام و فرض الجانب البريطاني إلى ما يصبو إليه سواء دعماً للمصلحة البريطانية أو استفزازاً منه لتشكيك في قدرات العراق على مختلف الأصعدة.

٤- لم تستطع الحكومة العراقية إن تجد حلول ناجعة لبعض القوانين التي أدخلتها حيز التنفيذ تارة تجد نفسها عاجزة عن تنفيذ تلك القوانين بسبب ضعف الإمكانيات المالية وتارة تجد نفسها أنها وضعت قوانين كانت السمة البارزة لها المحاباة واتضح ذلك جلياً من خلال قانون الري والسداد رقم ٥٢ لسنة ١٩٢٤ والذي عدل عام ١٩٢٧ إلا إن تعديلاته لم تخاطب الحاجة الفعلية للذين تناغم معهم القانون.

٥- كان للصراع الأزلي بين الإمبراطورية الفارسية والمملكة العراقية الذي غلب عليه الخلاف العقائدي كفيلاً بتوتر العلاقة لاسيما ما ارتبط منها بالممتلكات الخاصة حتى بات تبادل الأدوار في إصدار قرارات من شأنها تعكير صفوة العلاقة بين الجارين وعاملاً مساعداً في ضياع كثير من الممتلكات الشخصية واتضح

١٩٣٠، كتاب رئيس الوزراء العراقي ناجي
السويدي المرقم/سري/ ٦٢٩
في ١٩/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى المعتمد
السامي البريطاني في العراق، و/٦٥،
ص/١٥٧-١٥٨.

(٥) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة
١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي
المرقم /أر. أو. ٤٦/ في ١٨ /شباط/ ١٩٣٠
المرسل إلى وزارة المالية العراقية، و/٣٠،
ص/٨٤.

(٦) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة
١٩٣٠، كتاب وزارة المالية المرقم م/٢٤٣٣
في ٤ /شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير
مجلس الوزراء حول إنهاء خدمات ارستان بك
، و/٣٦، ص/١٠٢.

(٧) احتوى القانون على اربع وعشرون مادة
نصت المادة الأولى منه على " يتضمن الأمور
المتعلقة بإنشاء وتنظيم وصيانة الجداول و
السداد وتوزيع المياه منها ووقاية الأراضي
بصورة دائمة ويسري مفعوله على أي قسم
من البلاد التي يعلن عنها بإرادة ملكية " للمزيد
ينظر: الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
، العدد (١٠٠)، بتاريخ ٤ /تشرين
الأول/ ١٩٢٣.

(٨) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة

سكرتارية مجلس الوزراء ، و/٣٥، ص/٩٩-
١٠٠.

(٩) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة
١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي
المرقم/مستعجل جداً بي.أو. ٥٤/ في
١٥/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئيس مجلس
الوزراء، و/٦٥، ص/١٥٦.

(٣) ولد في ٢٢/آذار/ ١٨٨٢ في بغداد درس في
مدارسها الأولية، انتقل الى استانبول ودرس
الحقوق في كلية الحقوق ونال شهادتها عام
١٩٠٥، تدرج في المهام الوظيفية ضمن
اختصاصه، عاد الى بغداد عام ١٩٢١ وعين
وزيراً للعدلية في الوزارة النقيبىة الثالثة،
ووزيراً للداخلية في الوزارة السعدونية الرابعة
عام ١٩٢٩، اشترك مع ياسين الهاشمي في
تأسيس حزب التآخي عام ١٩٣٠، أصبح
وزيراً للمالية عام ١٩٣٤ في الوزارة المدفعية
الثالثة، ثم وزيراً للمالية مرة أخرى عام
١٩٤٠ في الوزارة الكيلانية الثالثة، ليتقلدها
مرة أخرى في حكومة الدفاع الوطني عام
١٩٤١، ليعتقل بعد ذلك ويتم نفيه الى جنوب
إفريقيا، اعتراه المرض حتى وفاته في
برودسيا في ١٧/اب/ ١٩٤٢ للمزي ينظر :
مير بصري ، أعلام السياسة في العراق
الحديث، (لندن : دار الحكمة، ٢٠٠٥)، ج ١،
ص ١٣٣ - ١٤٠.

(٤) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة

أب/١٩٣٠، كتاب دار الاعتماد المرقم/ سري ومستعجل/ أر ، أو/١٥٤ في ٢٥/ تموز/١٩٣٠ حول المفتشين البريطانيين، و/ ٧٩، ص/ ١٤٨.

(١٣) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٥/٣١١، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء حزيران/ ١٩٣٠، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٢٨٩٣ في ٤/ حزيران/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول مصاريف سفر الكولونيل بيدن، و/ ٤١، ص/ ٧٢

(١٤) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٥/٣١١، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء حزيران/ ١٩٣٠، كتاب وزارة المالية المرقم ١٨٧٩ في ١٤/ نيسان/١٩٣٠ المرسل وزارة المالية حول مصاريف سفر ضابط بريطاني، و/ ٤١، ص/ ٧٣

(١٥) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٥/٣١١، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء حزيران/ ١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم /سري / أر . أو/ ١٤٦ في ٥ /تموز/ ١٩٣٠ المرسل الى رئيس الديوان الملكي حول صرف مخصصات سفر وعلاج ضابط، و/ ١، ص/ ٤.

(١٦) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٥/٣١١، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء حزيران/ ١٩٣٠، كتاب وزارة المالية /شعبة الذاتية وعقود الموظفين المرقم م/ ٢٧١٠ في

١٩٣٠، كتاب وزارة الري والزراعة المرقم ر/ ٥٣٦ في ٣٠/شباط/ ١٩٣٠ المرسل كتاب إلى سكرتارية مجلس الوزراء في حول قانون الري والسداد، و/ ٢٣، ص/ ٦٢- ٦٤.

(٩) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨١/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم/ سري أر. أو/ ٥٤ في ٣٠ /شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى وزارة المالية حول رواتب ميزانية دائرة البريد والبرق، و/ ٤١، ص/ ١١٥.

(١٠) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨١/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم/ مستعجل أر. أو/ ١١٠ في ٣٠ /نيسان/ ١٩٣٠ المرسل إلى وزارة المالية حول رواتب ميزانية دائرة البريد والبرق، و/ ٤٥، ص/ ١٢٦.

(١١) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨١/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم/ مستعجل بي. أو/ ١١١ في ١٣ /أيار/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئيس مجلس الوزراء حول رواتب ميزانية دائرة البريد والبرق، و/ ٤٧، ص/ ١٣١.

(١٢) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز -

المرقم/م/٣٦٨٧ في ١/تموز/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول احتساب خدمات ضباط عراقيين ، و/٥٧، ص/٩٧.

(٢١) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٩٤/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان-مايس/١٩٣١، ديوان مجلس الوزراء/مقررات مجلس الوزراء جلسة يوم الخميس المصادف ٣/نيسان/١٩٣١، و/٣، ص/٤-٥.

(٢٢) تضمن القانون ثمان وأربعون مادة نصت المادة الأولى على " لا تسري أحكام هذا القانون باستثناء مادة الثالثة على الوزراء والسراء والقناصل والحكام والقضاة ومراقب الحسابات العام والشرطة ومستخدمي إدارتي الميناء والسكك الحديدية العراقية ولا على الأشخاص المستخمين من قبل الحكومة بمنزلة خدم او بصورة مؤقتة او على سبيل التربة عن الدخول في الخدمة او بعقود خاصة" وقد حددت المادة الثالثة طبيعة عمل الموظفين للمزيد ينظر :وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٢٩، (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٢٩)، ص/١٠٠.

(٢٣) احتوى القانون على ارب عموا اذ نصت المادة الأولى منه على "لمس الوزراء بناء على توصية الوزير المختص إن يصر قرارا بصل موظف يعتقد المجلس بعد تدقيق سجله إن بقاءه في الوظيفة مضر بالمصلحة العامة بسبب سلوكه الشائن او تمرده او كسله غير قابل الاصلاح او إهماله المتكرر أو عم مقدرته الثابتة على القيام بواجباته إن هذا

٢٧/تموز/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول مصاريف سفر العقيد بيدن من بغداد إلى الإسكندرية، و/٤، ص/٩.

(١٧) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز -أب/١٩٣٠، كتاب وزارة الداخلية/شعبة المخابرات السرية/سري / المرقم/ي/٢٠٧٧ في ٢٨/حزيران/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تعطيل جريدة فتى العراق ، و/٩، ص/٢٣.

(١٨) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز-أب/١٩٣٠، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم /سري / ٢٠١٥ في ١٣/تموز/١٩٣٠ المرسل إلى رئيس الديوان الملكي حول قرارات مجلس الوزراء، و/٤٥، ص/٧٨-٧٩.

(١٩) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز -أب/١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم /سري ومستعجل/ أر . أو / ١٧٥ في ٢٠/أب/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير البلاط الملكي حول مخصصات ضابط بريطاني ، و/٢٢، ص/٤٣.

(٢٠) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز -أب/١٩٣٠، كتاب وزارة المالية/شعبة التقاعد/

المرقم ٣٢٦٢/سري في ١٧/أب/١٩٣٢ المرسل إلى ديوان مجلس الوزراء حول مقررات مجلس الوزراء، و/٢٤، ص/٤٣ - ٤٩؛ كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٣٢١٧/سري في ١٥/أب/١٩٣٢ المرسل إلى ديوان مجلس الوزراء حول مقررات مجلس الوزراء، و/١٩، ص/٣٣-٣٧.

(٢٨) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب وزارة المواصلات والأشغال المرقم ٣٨٧ في ٢١/ كانون الثاني/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول مشروع تخطيط مدينة بغداد، و/٢٤، ص/٦٥. (٢٩) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول - ١٩٣٢، الكتاب المرسل من الكابتن هولت سكرتير المعتمد السامي البريطاني في العراق المرقم ٢٠٦ في ٢٠/أيلول/١٩٣٢ إلى رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي حول قرار تخطيط مدينة بغداد، و/٢٢، ص/٣٦.

(٣٠) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠، كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم/أر.أو/٦٩ في ٥/آذار/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية البلاط الملكي، و/٦١، ص/١٦٠.

(٣١) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨٣، عنوان

الانفصال لا يمنع الموظف من الاستفادة من قانون التقاعد المدني " للمزيد ينظر: الوقائع العراقية، (جريدة)، بغداد، العدد (٩٦٥)، بتاريخ ٤/نيسان/١٩٣١.

(٢٤) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٩٦، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء حزيران- تموز/١٩٣١، كتاب وزارة الداخلية/ لجنة تنسيق موظفي وزارة الداخلية المرقم ٢ في ٦/ حزيران/ ١٩٣١ المرسل إلى مجلس الوزراء حول فصل موظفين، و/٢٦، ص/٣٥.

(٢٥) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٩٧، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز- أيلول/ ١٩٣١، كتاب وزارة المالية /شعبة الذاتية وعقود الموظفين المرقم م/٣١١٤/سري في ١/تموز/١٩٣١، و/٤، ص/٨-٩؛ و/٤٩، ص/٩٤-٩٥.

(٢٦) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٩٧، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز- أيلول/ ١٩٣١، كتاب وزارة الاقتصاد والمواصلات المرقم ٤٨٦/سري في ٥/تموز/١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول منح يهودا أفندي زلوف وسام الرافدين و/٢٤، ص/٥٠.

(٢٧) د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤١٠، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء آب - أيلول/ ١٩٣٢، كتاب ديوان مجلس الوزراء

(٣٥) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩١/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/ ١٩٣٠ - كانون الأول/ ١٩٣١ ، رسالة الملك فيصل الأول ملك العراق المرسل إلى الملك عبد العزيز آل سعود بتاريخ ٥/حزيران/ ١٩٣٠ حول مبلغ التعويضات التي بذمة مملكة نجد والحجاز ، و/٥، ص/٤٦ .

(٣٦) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩١/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/ ١٩٣٠ - كانون الأول/ ١٩٣١ ، كتاب وزارة الخارجية المرقم /٣٨٧٨/ مستعجل للغاية في ١٩/تشرين الثاني/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئاسة مجلس الوزراء حول التعويضات التي بذمة الحكومة النجدية، و/٥، ص/٤٥ .

(٣٧) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٨/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول/ ١٩٣٠ ، كتاب وزارة المالية/ شعبة الذاتية وعقود الموظفين المرقم م/٢٧٦١ في ٦/ أيلول/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول المصروفات التي ستقيد على البعثة العسكرية البريطانية ، و/١٤، ص/٢٨ .

(٣٨) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٨/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول/ ١٩٣٠ ، كتاب سكرتارية فخامة المعتمد السامي المرقم أس. ب. أو /١٥٣٤/ سري في ١٨/كانون الأول/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء و/٢٣، ص/٤٣ .

الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء نيسان/ ١٩٣٠ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية المرقم/ سري ومستعجل /١٧/١٠ في ٧/نيسان/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول تسجيل أملاك الإيرانيين في الطابو ، و/١٣ ص/٥٨ .

(٣٢) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٣/٣١١ ، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء نيسان/ ١٩٣٠ ، كتاب وزارة الخارجية العراقية المرقم/ ٩٩٣ في ٥/نيسان/ ١٩٣٠ المرسل إلى المندوب فوق العادة والوزير المفوض لدولة الإمبراطورية الإيرانية في بغداد حول تسجيل أملاك الإيرانيين في الطابو ، و/١٣ ص/٥٩-٦٠ .

(٣٣) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٧/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز- أيلول/ ١٩٣١ ، كتاب وزارة الخارجية المرقم ٣٠٥/سري في ٥/تموز/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول قضية الاستملاك بين العراق وإيران ، و/٢٥، ص/٥١ .

(٣٤) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٠٨/ ٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء حزيران - اب / ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٢٦٦٠/سري في ٢٧/حزيران/ ١٩٣٢ المرسل الى رئاسة الديوان الملكي حول مقررات مجلس الوزراء ، و/٢٧، ص/٥٢-٥٤ .

كانون الأول/١٩٣٠، مذكرة مستشار وزارة الداخلية /شعبة المخابرات السرية المرقمة س/٣٣٠٤ في ٢٦/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى وزير الداخلية حول سياسة الحكومة بخصوص توطين الاثوريين، و/٤٤، ص/١٠٧ - ١٠٨ .

(٤٣) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٩، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/١٩٣٠، كتاب وزارة الداخلية/شعبة المخابرات السرية المرقم س/٢٥٧٤/سري في ٢٦/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول سياسة الحكومة بخصوص توطين الاثوريين، و/٤٣، ص/١٠٦ .

(٤٤) لمعرفة المزيد عن ذلك القانون ينظر : د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٠٢، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/١٩٣١ - كانون الثاني/١٩٣٢، كتاب وزارة الداخلية المرقم س/٣٤٢٠ في ١٢/تشرين الثاني/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول سكن الاثوريين في أراضي ناحية برادوست، و/٢٠، ص/٣٧ .

(٤٥) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٠٢، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/١٩٣١ - كانون الثاني/١٩٣٢، كتاب وزارة الداخلية المرقم س/٣٤٢٠ في ١٢/تشرين الثاني/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس

(٣٩) هي منطقة ريفية حدودية تطل على سلاسل جبال هورامان إذ تعد من المناطق التابعة الى لواء السليمانية وتقع على الطريق الرابط بين بنجوين ومركز اللواء للمزيد ينظر:- د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٨٩، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/١٩٣٠، كتاب وزارة الداخلية/شعبة المخابرات السرية المرقم س/٣١٧٠/سري في ٢٣/أيلول/١٩٣٠ المرسل رئاسة الوزراء حول إرسال قوة عسكرية إلى خوربال، و/١٤، ص/٢٨ .

(٤٠) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٩، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/١٩٣٠، كتاب وزارة الداخلية/شعبة المخابرات السرية المرقم س/٣١٧٠/سري في ٢٣/أيلول/١٩٣٠ المرسل رئاسة الوزراء حول إرسال قوة عسكرية إلى خوربال، و/١٤، ص/٢٨ .

(٤١) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٩، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/١٩٣٠، كتاب وزارة الدفاع/شعبة المخابرات السرية المرقم ٣٠٢٠/سري في ٢٥/أيلول/١٩٣٠ المرسل رئاسة الوزراء حول إرسال قوة عسكرية إلى خوربال، و/٢٠، ص/٥٠ .

(٤٢) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٩، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول-

الديوان الملكي حول رفض المعتمد تسخير مقررات مجلس الوزراء، و/٣، ص/٤.

(٥٠) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٦٧٤، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أذار- حزيران/ ١٩٣١، كتاب دار الاعتماد البريطاني المرقم /أر. أو / ٧٩ في ١٠ / آذار/ ١٩٣١ المرسل إلى الملك فيصل حول تأخر المعتمد عن إبداء ملاحظاته، و/ ١، ص/١

(٥١) حمل هذا القانون رقم (٤١ لسنة ١٩٣١) تضمن القانون أربع مواد وقد ألغى هذا القانون بموجب قانون انضباط موظفي الدولة رقم ٦٩ لسنة ١٩٣٦ للمزيد ينظر :- الوقائع العراقية، (جريدة)، بغداد، العدد (٩٦٥)، بتاريخ ٤ / نيسان/ ١٩٣١

(٥٢) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٦٧٤، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أذار - حزيران/ ١٩٣١، كتاب مجلس الوزراء المرقم/ س/ ٢٨ / سري في ١٦ / نيسان/ ١٩٣١ المرسل إلى دار الاعتماد البريطاني حول إبداء الملاحظات على قرارات مجلس الوزراء، و/ ٢، ص/ ٢-٣.

(٥٣) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٣٩٤، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان- مايس/ ١٩٣١، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٢٤٧٨ / سري ومستعجل في ٨ / آذار/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول توسيع الجيش، و/ ١٢، ص/ ١٥.

الوزراء حول سكن الاثوريين في أراضي ناحية برادوست، و/ ٢٠، ص/ ٣٧.

(٤٦) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤٠٢، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/ ١٩٣١ - كانون الثاني/ ١٩٣٢، كتاب وزارة المالية المرقم و/م/ ٣٢٥٦ في ٢٤ / تشرين الثاني/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول إعفاء الاثوريين من ضريبة المواشي، و/ ١٨، ص/ ٣٥.

(٤٧) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول- ١٩٣١، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٣٦١٤ / سري في ١٥ / أيلول/ ١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول مقررات مجلس الوزراء، و/ ١٨، ص/ ٣١-٣٢.

(٤٨) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٤١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول ١٩٣٢، كتاب سكرتارية مجلس الوزراء المرقم ح/ ٦٠٩ في ١٩ / أيلول/ ١٩٣٢ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول إسكان الاثوريين، و/ ١٦، ص/ ٢٧.

(٤٩) د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)): ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٦٧٤، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أذار - حزيران/ ١٩٣١، كتاب دار الاعتماد البريطاني المرقم أر / أو / ٦٢ في ١١ / شباط/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية

(٥٨) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٩/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول- تشرين الثاني / ١٩٣١ ، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٣٩٩٧ في ٢٧/أب/١٩٣١ المرسل إلى وزارة المالية، و/١٦ ، ص/٣٧-٣٨.

(٥٩) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٦/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء حزيران - تموز/ ١٩٣١ ، كتاب وزارة المالية المرقم س م/٣٠٨٩ / سري للغاية في ٤/حزيران/١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول قرار مجلس الوزراء الخاص بسفر رئيس مجلس الوزراء ، و/٥ ، ص/٦.

(٦٠) تضمن القانون أربع وأربعون مادة إذ أكدت المواد بدءاً من المادة الثالثة عشر وصولاً إلى المادة التاسعة عشر المحاذير الواجب أخذها بالحسبان لعدم تعطيل المطبوع أو إيقافه المؤقت أو سحب الإجازة أو خسارة التأمينات المالية إذا ثبت مساس المنشور بالأمن الداخلي أو الخارجي أو ساهم في إشاعة التفرقة بين أبناء الشعب العراقي الغي هذا القانون بموجب قانون المطبوعات رقم ٧ لسنة ١٩٣٣ للمزيد ينظر: الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد ، العدد (٩٩١) ، بتاريخ ٨/حزيران/١٩٣١.

(٦١) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٠٤/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء شباط- آذار/ ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٤٨١ في ١٢/شباط/١٩٣٢ المرسل إلى

(٥٤) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٤/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان- مايس/ ١٩٣١ ، ديوان مجلس الوزراء / مقررات مجلس الوزراء جلسة يوم الأحد المصادف ٥/نيسان/١٩٣١ ، و/١٠ ، ص/١٣.

(٥٥) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٤/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان- مايس/ ١٩٣١ ، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٢٥٤٦ / سري ومستعجل للغاية في ٥/نيسان/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول توسيع الجيش ، و/١١ ، ص/١٣.

(٥٦) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٩/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول - تشرين الثاني / ١٩٣١ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ج/٢/٩/٣٥٠٥/سري في ٢١/أيلول/١٩٣١ المرسل إلى وكيل رئيس الديوان الملكي حول مقررات جلسة مجلس الوزراء في ٢٠/أيلول/١٩٣١ ، و/٩ ، ص/١٤- ٢٣.

(٥٧) د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩٩/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول- تشرين الثاني/ ١٩٣١ ، كتاب وزارة المالية / دائرة المحاسبات العامة المرقم م/٣١٨٢ في ٧/أيلول/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول مخصصات إضافية للجيش ، و/١٦ ، ص/٣٥-٣٦.

٦ لسنة ١٩٧٧ للمزيد ينظر : الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد ، العدد (٩٧٢) ، بتاريخ ٢٣ / نيسان / ١٩٣١ (٦٦) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٤ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء شباط - آذار / ١٩٣٢ ، كتاب وزارة المالية المرقم ٣٣٢ في ٢٠ / شباط / ١٩٣٢ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول تعديل قانون جباية الديون المستحقة ، و / ٤٣ ، ص / ٧٨ - ٧٩ .

(٦٧) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٥ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء آذار - مايس / ١٩٣٢ ، كتاب رئاسة الديوان الملكي المرقم ح / ١٨٥ / سري للغاية في ٢٢ / آذار / ١٩٣٢ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول توسيع الجيش ، و / ١٨ ، ص / ١٨ (٦٨) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٦ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان - مايس / ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ١٧٩٠ في ٤ / أيار / ١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول قرارات مجلس الوزراء و / ٤٧ ، ص / ٧٣ .

(٦٩) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٩ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز - آب / ١٩٣٢ ، كتاب وزارة الدفاع المرقم ٢٠٨٢ في ٦ / حزيران / ١٩٣٢ وكتاب وزارة الداخلية المرقم س / ٢٢٣٩ / سري في ٢١ / حزيران / ١٩٣١ المرسلان إلى رئاسة

رئيس مجلس الوزراء حول قرارات مجلس الوزراء ، و / ١٢ ، ص / ٢٥ .

(٦٢) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٥ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء آذار - مايس / ١٩٣٢ ، كتاب وزارة الداخلية المرقم س / ١١١١ / سري للغاية في ٢٧ / آذار / ١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة مجلس الوزراء حول تعطيل جريدة البلاغ الموصلية و / ٣٩ ، ص / ٩٢ .

(٦٣) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٦ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان - مايس / ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ١٤٨٤ / سري في ١٣ / نيسان / ١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول مقررات مجلس الوزراء ، و / ٥١ ، ص / ٧٧ - ٧٩ .

(٦٤) د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١ / ٤٠٦ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان - مايس / ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ١٦٢٢ / سري في ٢٥ / نيسان / ١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول قرارات مجلس الوزراء و / ٧٠ ، ص / ١٠٢ - ١٠٧ .

(٦٥) تضمن القانون ثلاث عشر مادة نصت المادة الثالثة منه على "للمتصرف إن يخول القائم مقامين ممارسة السلطة الممنوحة له بمقتضى هذا القانون " الغي هذا القانون بموجب قانون تحصيل الديون الحكومية رقم

● قائمة المصادر والمراجع

أولاً// الوثائق غير المنشورة المحفوظة في

دار الكتب والوثائق العراقية

أ- د. ك. و. ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٦/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الثاني - آب/ ١٩٣٠ وتضم ما يلي:-

١-كتاب وزارة المواصلات و الأشغال المرقم / ٢٢ / ٥٤٢/٥٥ في ٣٠/كانون الثاني /١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول نفقات القطار المدرع ، و /٩٧ ، ص ١٦٥ .

٢-كتاب دار الاعتماد المرقم /٤٣٦ ي ١٣ /كانون الثاني /١٩٣٠ المرسل الى وزارة المواصلات و الأشغال حول نفقات القطار المدرع ، و /٩٩ ص /١٦٨ .

٣-كتاب وزارة المالية / شعبة الذاتية وعقود الموظفين / المرقم م / ٢٦٨١ في ٢٦ /حزيران/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول البعثة العسكرية
و، ١٠٣/ص/١٨١ .

٤-كتاب وزارة المالية/ دائرة المحاسبات/ شعبة الميزانية المرقم / ٤٧٨ في ٢٥ /حزيران / ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول منهاج الأعمال الرئيسية لإدارة الميناء ، و / ١٥ ، ص/٣٤ .

مجلس الوزراء حول اهتمام الملك فيصل بتطوير الدفاع والداخلية ، و، ٧/ص/١٣ .

(٧٠) د . ك . و . ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٤١٠ / ٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء آب - أيلول ١٩٣٢ ، كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٣٢٠٧/سري في ٣١/أب/١٩٣٢ المرسل إلى ديوان مجلس الوزراء حول مقررات مجلس الوزراء، و/٣٠، ص/٥٣-٦٣ .

(٧١) د . ك . و . ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٤١١/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول - ١٩٣٢ ، الكتاب الصادر من ديوان مجلس الوزراء المرقم ٣٦٩٠/سري في ٢٤/أيلول/١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول مقررات مجلس الوزراء ، و/٣٦، ص/٥٦-٦١ .

(٧٢) د . ك . و . ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٩/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/١٩٣٠ ، كتاب المعتمد السامي البريطاني في العراق المرقم ٢٠٨/٢٠٨/سري في ١٣/ تشرين الثاني/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير الخاص للملك فيصل الأول حول نظام الأرمن و -الارثوكس ، و، ٧٣/ص/١٥٢ .

- ٥-كتاب مستشار وزارة المعارف المرقم س/ ١٤٧ / سري للغاية في ١٠ / حزيران/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئيس الوزراء حول تشييل منطقة معارف في المنطقة الكردية ،و/٧٣، ص/١١٧ - ١١٨.
- ٦-كتاب وزارة الداخلية / شعبة الأمور الذاتية / المرقم ٨٣٢ في ٥ / تموز/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تجديد عقود استخدام، و/٣٢، ص/٥٨.
- ٧- كتاب مديرية الصحة العامة المرقم/ مستعجل / ٧٤٨٤ في ٣١ / حزيران/ ١٩٣٠ المرسل إلى وزارة الداخلية حول قضية عقد الدكتور هولمس، و/٥٣، ص/٩١.
- ٨-كتاب مديرية المستشفيات الملكية للواء بغداد المرقم/سري /أو. سي/ ٣١ في ٢٤/مايس/ ١٩٣٠ المرسل إلى مديرية الصحة العامة في بغداد حول قضية الطبيب البريطاني، و/٥٣، ص/٩٢.
- ٩-كتاب وزارة الداخلية المرقم/ سري ومستعجل/ ١٢١١ في ٤ / نيسان/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئاسة الوزراء حول التقرير المفصل الخاص بالقضية الكردية ،و/٧٣، ص/١٢٠- ١٢٧.
- ب-د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨١/٣١١، عنوان
- الملفة: قرارات مجلس الوزراء لسنة ١٩٣٠ تضم ما يلي :-
- ١-كتاب وزارة المالية المرقم م/٢٥١٩/ مستعجل جداً في ١/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول لائحة الميزانية، و/ ١١، ص/٢٢، و/ ١٢، س/٣٣.
- ٢-كتاب ديوان مجلس الوزراء العراقي المرقم ٤٧٠ /سري في ٥/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئيس الديوان الملكي حول قرارات جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ٤/شباط/ ١٩٣٠، و/ ١٨، ص/٤٦ - ٤٧.
- ٣-كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم سري/ أر. أو. ٤١/ في ٨/شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول نقل الحجاج، و/ ١٧، ص/٤٥.
- ٤-كتاب وزارة المالية المرقم و/ ٢٥٢٠ في ١٠ /شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول لائحة نظام المقطوع النقدي من الالة الرافعة ، و/ ٢١، ص/٥٤.
- ٥-كتاب دائرة المحاسبات العمومية /شعبة الميزانية المرقم ١٨٧٥ في ٣٠ /شباط/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول إضافة تخصيص مالي إلى ميزانية الصحة العامة لسنة ١٩٣٠ ، و/ ٧٣، ص/١٨٦.

حول مفاوضات وقرارات مجلس الوزراء ، و/٣ ص/٥-٣.

٣- تقرير وزارة المالية المرقم م/٢٥٨١ في ٢٧/شباط/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول دعوى شركة الريجي ، و/٢٢ ص/٥٤.

٤- تقرير وزارة المواصلات والاشغال المرقم /سري/٩ في ٦/كانون الثاني /١٩٣٠ المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء حول شركة النفط العراقية المحدودة ، و/٣٧ ص/١٠٣-١٠٦.

٥- كتاب وزارة المواصلات والاشغال المرقم /سري/ ١٢٢ في ٢٠/شباط /١٩٣٠ المرسل الى سكرتير مجلس الوزراء حول شركة النفط العراقية المحدودة ، و/٣٨ ص/١٠٩.

٦- كتاب وزارة الداخلية/ شعبة الامور الذاتية لمرقم ٢٧٤ في ٤/آذار/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تعيين طبيب، و/٢٠ ص/٥٠.

٧- كتاب وزارة المالية / قسم التجارة والاقتصاد / المرقم سري/٢٦١٤ في ٢٦/آذار/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول نظام بموجب المادة ١٩ من قانون الكمارك البحري ، و/٧٨ ص/٧٨.

ج- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٥/٣١١ ، عنوان

ت- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٨٣/٣١١ ، عنوان الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء نيسان/ ١٩٣٠ ، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١- كتاب سكرتارية المعتمد السامي المرقم/١ ر.أو/٤٤ في ١٢/شباط/١٩٣٠ المرسل إلى رئيس الديوان الملكي ، و/١٩ ص/١٠٠.

٢- كتاب وزارة المعارف العراقية المرقم/ سري/س/٧٥ في ٢٠/آذار/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء ، و/١٩ ص/١٠١.

٣- كتاب وزارة الري والزراعة العراقية المرقم/ مستعجل جداً/ ١٤٥٣ في ٨/نيسان/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول تسجيل لائحة مرسوم مكافحة الجراد ، و/٣٠ ص/١٣٠.

ث- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٨٢/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء لشهر آذار ١٩٣٠ ، وتضم ما يلي :

١- تقرير وزارة المالية المرقم ٢٥٧٠ في ٢٤/شباط/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول التبوغ العراقية ، و/٩ ص/٢٦-٢٣.

٢- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم/سري/٧٩٠ في ٦/آذار/١٩٣٠ المرسل إلى رئيس الديوان الملكي

٢-كتاب وزارة المالية / شعبة الذاتية وعقود الموظفين المرقم م/ ٢٧٥٥ في ٤/ أيلول/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول الأطباء والممارسة الاستشارية ، و/ ١٧، ص/٢٦.

٣-كتاب مديرية الري المرقم ٧٧١١ في ١١/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى وزارة الري والزراعة حول سدة المسيب، و/ ٥١، ص/١١٧، و/ ٥٥٢، ص/١٤٢.

٤-تقرير مديرية المرفوع إلى وزير الري والزراعة حول الحفاظ على بلدة المسيب من الغرق، و/ ٥٠، ص/١١٥.

٥-كتاب وزارة الري والزراعة المرقم ر. ز/٣٧٥٥ في ١٨/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى وزارة الداخلية حول سدة المسيب، و/ ٥٣، ص/١٤٤.

٦-كتاب وزارة الداخلية / شعبة المحاسبة المرقم /١٢٤٣/ مستعجل في ٢٥/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول المحافظة على قصبة المسيب من خطر الفيضان، و/ ٥٠، ص/١١٤.

خ- د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٨ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول / ١٩٣٠ ، وتضم ما يلي :-

١-كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم / سري ٢٧١٢ في ١٦/ أيلول/ ١٩٣٠ المرسل إلى وكيل رئيس الديوان

الملف: مناقشات و قرارات مجلس الوزراء حزيران/ ١٩٣٠ ، وتضم ما يلي :-

١-كتاب وزارة المواصلات و الاشغال المرقم / سري ٣١٨ في ٩/ حزيران/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول شركة النفط العراقية، و/ ٤، ص/٧٩.

ح- د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/١٩٤١ ، عنوان الملف: التبغ ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١- تقرير وزير الري والزراعة المرقم ٤٠٦٨ في ٣٠/تموز/١٩٢٩ المرسل إلى رئيس الديوان الملكي حول التتن العراقي ، و/ ٢، ص/٩، و/ ١، ص/٢-٨.

٢- كتاب وزارة المالية المرقم م/ ٢٥٧٢ في ٢٤/شباط/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول التبغ العراقي ، و/ ٤، ص/١١-١٣.

د- د . ك . و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٩ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تشرين الأول- كانون الأول/ ١٩٣٠ ، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١-كتاب وزارة الداخلية / شعبة الأمور الذاتية المرقم س/ ٩٧٠ / سري في ٩ /أب/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول استخدام الدكتور هولمز، و/ ١٦، ص/ ٢٥ .

٧-كتاب وزارة الداخلية/ شعبة الأمور الذاتية المرقم ١٠٤٦ في ٣/ أيلول ١٩٣٠/ ، حول استخدام طبيب أجنبي ، و/ ٣٢ ، ص/٦٣.

٨-كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٢٠٤/مستعجل في ١٨/أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول استخدام طبيب أجنبي ، و/ ٣٣ ، ص/٦٤.

٩-كتاب وزارة الداخلية / شعبة المحاسبة المرقم ١١٦٦/ مستعجل للغاية في ٤/أيلول /١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول ملاك دائرتي النفوس والتجنيد ، و/ ٧ ، ص/ ٣٣-٣٢

١٠-كتاب وزارة المالية / دائرة المحاسبات العامة/ شعبة الميزانية المرقم م/٢٧٦٠/ مستعجل في ٦/ أيلول/١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تخمينات وزارة المعارف ، و/ ٨ ، ص/٧٦.

ذ. د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٩١/٣١١ ، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/ ١٩٣٠-كانون الأول/١٩٣١ ، وتضم الوثائق فيما يلي:-

١ كتاب وزارة المالية المرقم / دائرة المحاسبات العامة المرقم م/٢٨٦٢/مستعجل جداً المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء حول

الملكي حول مفاوضات وقرارات مجلس الوزراء، و/ ٣، ص/ ٣-٦

٢-كتاب وزارة المالية المرقم ٢٧٤٧ في ٣٠ / آب/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول وضع الميزانية والاقتصاد في مصروفات الجيش ، و/ ٣٧ ، ص/ ٦٨

٣-كتاب وزارة الدفاع المرقم ٤٣٠٨ / مستعجل للغاية في ٤/ أيلول ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول الاقتصاد في مصروفات الجيش ، و/ ٣٨ ، ص/٧٠.

٤-كتاب وزارة المالية / شعبة شروط الخدمة والملاك / المرقم م /٢٧٣١ في ١٤ / آب/١٩٣٠ المرسل إلى مجلس الوزراء حول قضاء البادية الجنوبية ، و/ ٣٦ ، ص/ ٦٧.

٥-كتاب وزارة الداخلية / شعبة المخابرات السرية / المرقم ٣٠٢٢/سري في ١٣ / أيلول/ ١٩٣٠ المرسل الى سكرتارية مجلس الوزراء حول قضاء الصحراء الجنوبية ، و/ ٣٥ ، ص/ ٦٦ .

٦-كتاب وزارة المالية/ شعبة الذاتية وعقود الموظفين المرقم م / ٢٧٦٣ في ٧ / أيلول / ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تعيين طبيب أجنبي ، و/ ٣٤ ، ص / ٦٥ ؛

- حول مبلغ التعويضات التي بذمة مملكة نجد والحجاز، و/٥، ص/٤٦.
- ٨- كتاب وزارة الخارجية المرقم /٣٨٧٨/ مستعجل للغاية في ١٩/ تشرين الثاني/ ١٩٣٠ المرسل إلى رئاسة مجلس الوزراء حول التعويضات التي بذمة الحكومة النجدية، و/٥، ص/٤٥.
- ر- د. ك. و.، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٩٤/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان - مايس/١٩٣١، وتضم ما يلي :-
- ١- كتاب وزارة المالية المرقم ٣٠٣٧ في ٩/ نيسان/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول قانون لمنح سلف للزراع، و/٨٩، ص/١٥٥.
- ٢- كتاب وزارة العدلية /شعبة الأمور الذاتية/ المرقم ط ٢٣/٢٠٨/٦٩٩/ سري جداً في ١/ نيسان/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول فصل مدير عام دائرة الطابو، و/٢٠، ص/٣٣.
- ٣- كتاب وزارة الاقتصاد والمواصلات المرقم /٨٠-١/٥٠٢/١٩٥٢ في ٢٣/ اذار/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول لائحة قانون زراعة الرز، و/٢٥، ص/٣٩.
- ٤- كتاب وزارة الداخلية المرقم ٤٧٩٩ في ٢٣/ نيسان/ ١٩٣١ المرسل الى

- تخمينات ميزانية ١٩٣٠ المالية، و/٥، و/٣٣.
- ٢- كتاب وزارة المعارف المرقم س/٢٩١/ مستعجل للغاية المرسل في ٢٨/ كانون الأول/ ١٩٣٠ إلى رئيس الوزراء حول جواب الدكتور بوردن المرشح لشغل وظيفة مدير الآثار القديمة، و/٥٠، ص/٢٩٢-٢٩٣.
- ٣- كتاب وزارة المالية / قسم التجارة والاقتصاد المرقم م/٢٨٩١ في ١٧/ كانون الأول/ ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول إعفاء الجيش من الرسوم الكمركية، و/٣٨، ص/٢٣١.
- ٤- كتاب إدارة أوقاف العراق المرقم ١٠٣٧١ في ١٩/ تشرين الثاني / ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول رسوم دفن الجنائز، و/١٨، ص/١٣٣.
- ٥- تقرير المفتش البريطاني لوزارة الري والزراعة المرفوع إلى وزير الري والزراعة بتاريخ ١٢/ كانون الأول/ ١٩٣٠، و/٤٨، ص/٢٦٥.
- ٦- كتاب وزارة الداخلية/ شعبة الرسائل المرقم ١٦٥٩ في ٢٤/ كانون الأول ١٩٣٠ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول منع انتقال الدواجن، و/٤٨، ص/٢٦٤.
- ٧- رسالة الملك فيصل الأول ملك العراق المرسلة إلى الملك عبد العزيز آل سعود بتاريخ ٥/ حزيران/ ١٩٣٠

الملفة: قرارات مجلس الوزراء تموز- أيلول/١٩٣١، وتضم الوثائق فيما يلي:-

١- كتاب وزارة المالية/شعبة الميزانية المرقم م/٣١٣١ في ١٦/تموز/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول تخصيص مبلغ إضافي إلى شرطة العشائر، و/٥٢، ص/٩٨.

ش- د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٩٩/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء أيلول- تشرين الثاني/١٩٣١، وتضم الوثائق فيما يلي:-

١- كتاب وزارة المعارف المرقم ٦٣١٧ في ١٥/أب/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول استقدام مدرسين بريطانيين، و/٢٤، ص/٥١

٢- كتاب وزارة المعارف المرقم ٤٠٦١ في ٢٥/أب/١٩٣١ المرسل إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول استقدام مدرسات للعمل في وزارة المعارف، و/٢٢، ص/٤٧.

٣- كتاب مديرية الصحة العامة المرقم ٩٥٥٧ في ٣٠/أب/١٩٣١ المرسل إلى وزارة الداخلية حول بناء مختبر عام بمنحة أمريكية، و/٥٨، ص/١٠٦.

٤- كتاب وزارة الداخلية المرقم س/٢٧٣٠/سري في ٦/أيلول/١٩٣١ المرسل إلى مجلس الوزراء حول قضية عجيل الياور، و/٤٠، ص/٨١.

سكرتارية مجلس الوزراء حول الخاوة، و/١٢٣، ص/٢٠٥.

٥- كتاب ديوان مجلس الوزراء/مقررات مجلس الوزراء جلسة يوم الخميس المصادف ٣/نيسان/١٩٣١، و/٣، ص/٥-٤.

ز- د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٩٦/٣١١، عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء حزيران - تموز/١٩٣١، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١- كتاب وزارة الداخلية/المكتب الخاص المرقم س/١٧٥٤ في ١٥/حزيران/١٩٣١، و/٥٩، ص/٩٥.

٢- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٢٥٨١/سري في ٢١/حزيران/١٩٣١ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول مقررات مجلس الوزراء، و/٤٧، ص/٧٤-٧٧.

٣- كتاب وزارة وزارة المعارف المرقم ٢٧٥٠ في ١٠/حزيران/ ١٩٣١ المرسل إلى سكرتير مجلس الوزراء حول تشكيل لجنة لدراسة وضع المعارف في العراق، و/١٨، ص/٣٠.

٤- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم ٢٤٦٣/سري في ١٠ /حزيران/١٩٣١ المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي حول قرارات مجلس الوزراء، و/١٧، ص/١٩-٢٥.

س- د. ك. و، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٩٧/٣١١، عنوان

حول مقررات مجلس الوزراء
و/٦٤، ص/٩٤-٩٦.

٣- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم
١٦٨٨ في ٢٨/نيسان/١٩٣٢
المرسل إلى رئيس مجلس الوزراء
بخصوص الحواجز الكمركية
و/٧٢، ص/١١١

ط- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٤٠٨ / ٣١١ ، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء حزيران - آب
١٩٣٢/ ، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم
٢٥٤٦/سري في
٢١/حزيران/١٩٣٢ المرسل إلى
رئاسة الديوان الملكي حول مقررات
مجلس الوزراء، و/٢١، ص/٣٧-٤٤

٢- كتاب ديوان مجلس الوزراء
المرقم ٢٤٢٨/سري في
١٣/حزيران/١٩٣٢ المرسل الى
رئاسة الديوان الملكي حول مقررات
مجلس الوزراء، و/١٤، ص/٢٣-٢٥

ظ- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٠٩ / ٣١١ ،
عنوان الملف: قرارات مجلس الوزراء تموز
- آب / ١٩٣٢، وتضم الوثائق فيما يلي:-

١- كتاب ديوان وزارة الاقتصاد
والمواصلات المرقم ٥١٩٥ في
١١/تموز/١٩٣٢ المرسل إلى رئاسة
مجلس الوزراء حول إسالة الماء

ص- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي ، رقم الملف ٤٠٢ / ٣١١ ، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء كانون الأول/
١٩٣١ - كانون الثاني / ١٩٣٢ ، وتضم الوثائق
فيما يلي :-

١- كتاب وزارة المالية المرقم م/٣٢٧٧
في ١٩/كانون الأول/١٩٣١ المرسل
إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول
تفسير الفقرة (ج) من المادة الثالثة في
قانون تشجيع المشاريع الصناعية
و/٤٧، ص/٩٦-٩٨.

٢- كتاب وزارة العدلية /ديوان التدوين
القانوني المرقم ل/١٣٥ في
١٥/تشرين الثاني / ١٩٣١ المرسل
إلى سكرتارية مجلس الوزراء حول
إعادة صياغة القوانين العراقية،
و/٥٤، ص/١١٥-١١٧.

ض- د. ك. و ، ((الوحدة الوثائقية)) : ملفات
البلاط الملكي، رقم الملف ٤٠٦ / ٣١١ ، عنوان
الملف: قرارات مجلس الوزراء نيسان -
مايس / ١٩٣٢ ، وتضم الوثائق فيما يلي :-

١- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم
١٤٣٢/سري في ١١/نيسان/١٩٣٢
المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي
حول مقررات مجلس الوزراء حول
مقررات مجلس الوزراء بتاريخ
١٠/نيسان/١٩٣٢، و/٣١، ص/٤٥-٤٩.

٢- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم
١٥٤٢/سري في ٢/نيسان/١٩٣٢
المرسل إلى رئاسة الديوان الملكي

٥- الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
العدد (٩٩١)، بتاريخ ٨
حزيران/١٩٣١.

وتنوير الكهرباء في الاعظمية،
و/٢٤، ص/٤٧.

٢- كتاب ديوان مجلس الوزراء المرقم
٢٨٣٦ في ١٢/تموز/١٩٣٢ المرسل
إلى رئيس مجلس الوزراء حول
مقررات شهر تموز، و/٢٤،
ص/٤٩.

ثانياً// المطبوعات الحكومية

١- وزارة العدلية، مجموعة القوانين
والأنظمة لسنة ١٩٢٩، (بغداد: مطبعة
الحكومة، ١٩٢٩)، ص ١٠٠

ثالثاً// المراجع العربية والمعربة

١- مير بصري ، أعلام السياسة في
العراق الحديث ، (لندن : دار
الحكمة، ٢٠٠٥)، ج ١، ص ١٣٣ -
١٤٠.

رابعاً// الصحف والمجلات

١- الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
العدد (١٠٠)، بتاريخ ٤ /تشرين
الأول/١٩٢٣.

٢- الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
العدد (٨٣٩)، بتاريخ ١٠
آذار/١٩٣٠.

٣- الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
العدد (٩٦٥)، بتاريخ ٤
نيسان/١٩٣١.

٤- الوقائع العراقية، (جريدة) ، بغداد
العدد (٩٧٢)، بتاريخ ٢٣
نيسان/١٩٣١.

مركزية اللاهوت والسلطة وهوامشها في نهج البلاغة

(قراءة ثقافية في خطب الولاية والخلافة)

م . د . سعد علي جعفر المرعبي / جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية

البريد الإلكتروني : saad . ali @ uobabylon . edu . iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢١ / ١ / ٢٠

تاريخ القبول: ٢٠٢١ / ٢ / ١٦

خلال خطبه في كتابه (نهج البلاغة) وأثرهما في الفكر العربي الإسلامي .

Summary:

Cultural studies are meant to have a dual status to understand and seek to change the form of hegemony everywhere. The text is no longer viewed as a formal structure or as a whole, but as a discourse capable of uncovering the cultural patterns of society. Cultural criticism opens up From the aesthetic to reveal the texts of the digger through the drilling in the inside to see the meanings of ambiguous.

This book will deal with the meaning of this book because it is the words of Imam Ali (u), who is the guardian of the Messenger of Allah (r), as well as the historical and dialectical events he experienced Imam of

المخلص:

عُنيت الدراسات الثقافية بثنائية (المركز/الهامش)، لفهم شكل الهيمنة في كل مكان والسعي إلى تغييرها، فلم يعد النظر إلى النص بوصفه بنيةً شكليةً أو بمقدار جماليته، بل بوصفه خطاباً قادراً على كشف الأنماط الثقافية المتخلخلة في المجتمع، فالتنقد الثقافي ينفتح إلى ما هو أبعد من الجمالي ليكشف مغاليق النصوص من خلال الحفر في دواخلها لمعرفة معانيها الغامضة .

سيتناول هذا البحث (شرح نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)) ضمن ثيمة (المركز/الهامش) لأسباب عدة، منها أهمية هذا الكتاب لكونه كلام الإمام علي (عليه السلام) فهو وصي رسول الله (ﷺ)، فضلاً عن الأحداث التاريخية الجدلية التي عاشها الإمام من مرافقته للرسول (ﷺ) وصحبته له، إلى حين استشهاده (عليه السلام)، فضلاً عن توليه لمنصب الخلافة الإسلامية.

فالببحث سيتناول (المركز/الديني والسياسي) لشخصية الإمام علي (عليه السلام) من

المؤثرات السياسية والاجتماعية في حياة السلطة العربية بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ)

وفي بداية هذه الثيمة لا بد من الاستعانة بخطبة الإمام علي (عليه السلام) في حديثه عن اختلاف الأخبار ومالها من أثر سلبي في توجيه حركة الفكر الإسلامي مابعد رسول الله (ﷺ) على المستويين (اللاهوتي) و (السياسي اللاهوتي) يقول:

(إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسحاً ومنسوحاً ، وعاماً وخاصاً ، ومُحكماً ومتشابهاً ، وحِفْظاً ووهماً . وقد كُذِبَ على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم على عهده ، حتَّى قام خطيباً ، فقال : ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) . وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ، ليس لهم خامس :

رجلٌ منافقٌ مُظْهَرٌ للإيمان ، مُتَصَنِّعٌ بالإسلام ، لا يَأْتُم ولا يَتَحَرَج ، يكذبُ على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم مُتَعَمِّداً ، فلو علمَ الناسُ أَنَّهُ منافقٌ كاذبٌ لم يقبلوا منه ، ولم يُصَدِّقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحبُ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم رأه وسمعَ منه ، وليقفَ عنه ، فيأخذونَ بقوله^(١)) (ورجلٌ سمعَ من رسولِ الله شيئاً لم يحفظهُ على وجهه ، فوهم فيه ، ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ، ويرويه ويعمل به ، ويقول : أنا سمعتهُ من رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ، فلو علمَ المسلمونَ أَنَّهُ وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أَنَّهُ كذلك لرفضه)^(٢) (ورجلٌ ثالثٌ ، سمعَ من رسولِ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم شيئاً ، يأمرُ به ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى

accompanying the Prophet (r) and accompanied him ، until his martyrdom (u) ، as well as the receipt of the post of Islamic Caliphate.

The research will deal with (the status / religious and political) of the personality of Imam Ali (peace be upon him) through his speeches in his book (Nahj al-Balajah) and their impact on Arab Islamic thought.

توطئة:

يتناول هذا البحث (شرح نهج البلاغة) ضمن ثيمة (المركز/الهامش) ، والبحث يتكون من تمهيد، عن نسب الإمام علي (عليه السلام) ونبذة عن ولادته ووفاته ، فضلاً عن قيمة الكتاب ، ثم يتناول المبحث الأول : المركز اللاهوتي وعلاقته بالهامش ، والمبحث الثاني: يتناول المركز السياسي اللاهوتي وعلاقته بالهامش ، مبيّناً كيفية تعامل المركز مع الهامش وانعكاساتها في تعامل الهامش مع المركز سواءً قبل توليه لمنصب الخلافة أم بعد توليه لها ، وأثرهما في الفكر العربي الإسلامي .

المبحث الأول

المركز اللاهوتي وعلاقته بالهامش
قد تناولت هذه الثيمة جدلية (السلطة اللاهوتية) للإمام علي (عليه السلام) بين مؤيدٍ لها ومعارضٍ عنها لتداخل المؤثرات الشخصية ، والنزعات القبلية الجاهلية فضلاً عن

و(اللاهوتية السياسية)، فالأبنية الاجتماعية الملموسة والظواهر الثقافية الفكرية المختلفة^(٥) إنما هي محكومة ببنيات وقوانين كامنة في الوعي الإنساني العربي ما يقتضي بحثاً في هذه الثيمات المكونة للعقلية العربية الأعرابية .

إن أولى هذه الثيمات التي يتناولها هذا المبحث (بيعة غير خم) إذ يقول عليه السلام (وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم لأحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونهُ، فلمّا قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين، هبّ كأنه لا يدري ما يجيبني به!)^(٦) فالإمام علي (عليه السلام) يشير إلى واقعة (غدير خم)^(٧) مشيراً لقول الله تعالى (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)^(٨) ، ومعناه: (أمر الله محمداً (ﷺ) أن ينصب علياً للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله (ﷺ) أن يقولوا حابي ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه هذه الآية فأخذ رسول الله (ﷺ) بيده فقال: مَنْ كُنْتُ مولاه فعلي مولاه اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه)^(٩) ثم نزل قول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)^(١٠) معناه (أنه إنما أنزل بعد أن نصّب النبي (ﷺ) علياً (عليه السلام) للأنام، يوم غدير خم منصرفاً عن حجة الوداع ، وهو آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة)^(١١) إن رسول الله

عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه)^(١٢) (وأخر رابع، لم يكذب على الله ولا على رسوله، مُبغض للكذب خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يهجم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على سمعه، لم يزد فيه ولم ينقص منه، فهو حفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام، والمحكم والمتشابه، فوضع كل شيء موضعه، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام، له وجهان، فكلام خاص، وكلام عام، فيسمعه مَنْ لا يعرف ما عنى الله سبحانه به، ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيحملة السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به، وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم مَنْ كان يسأله، ويستفهمه، حتّى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاريء، فيسأله عليه السلام، حتّى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألتُه عنه، وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في إختلافهم وعللهم في رواياتهم)^(١٣) فكلام الإمام علي (عليه السلام) يشير إلى ما أثّر من لغط في المجتمع الإسلامي قبيل وبعد وفاة الرسول (ﷺ) سواء أكان من هذا اللغط غير مقصود أو مقصود وموجه توجيهاً حريفاً لتحقيق أهداف سياسية ونزعات قبلية، وما كان منها متداخلاً بين (السلطة اللاهوتية)

شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: أحثوا بالشجرة ، وأضاعوا الثمرة!)^(١٥) وفي المقابل تجد الهامش في نواياه القبلية وتعصبه الجاهلي حيث ، أسرع الأنصار بقيادة سعد بن عبادة إلى عقد مؤتمرهم (مؤتمر الإنشقاق) تحت سقيفة بني ساعدة محاطاً بالسرية والكتمان بعدما تبين لهم أن المهاجرين مصريين على الإعراض عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) كراهة له ، نابذين كل منازل من الله وأوصى به الرسول (ﷺ)^(١٦) إذ قال خطيبهم (الحباب بن المنذر): (لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم وأبائهم وإخوانهم)^(١٧) ويقصد قريش ، فالعصبية الجاهلية لازالت تجري في ضمائر الناس مجرى الدم من العروق فقناعة الأنصار كانت متبلورة عن إصرار قريش على نكث أوامر الله وسنة رسوله بخصوص ولاية الإمام علي (عليه السلام) كقناعة مؤسسة قبل وفاة النبي (ﷺ)^(١٨) ، فالإمام علي (عليه السلام) بخطبته (كشف مغاليق النصوص من خلال الحفر في دواخلها من أجل معرفة معانيها الغامضة)^(١٩) ، ثم يتحدث الإمام علي (عليه السلام) في نظرته إلى الهامش الخارج عن السلطة اللاهوتية ، فيقول عنبيعة عثمان (فصغى رجلٌ منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع ..)^(٢٠) ثم يردف حديثه عند مبايعة الناس له بعد قتل عثمان ، يقول: (دعوني وألتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوةً وألوان،

(ﷺ) لما نزلت هذه الآية قال (الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتني وولاية علي بن أبي طالب من بعدي ، وقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ وَاللَّهِمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَأَنْصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ) حيث نزلت الآية بعد توصية الرسول (ﷺ) بالإمام علي (عليه السلام)^(٢١) ، فالإمام علي (عليه السلام) من خلال هذه الخطبة أشار إلى الأساس اللاهوتي الديني في شرعية حصوله على الخلافة بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، فضلاً عن الإشارة الواضحة إلى الطرف الآخر / الهامش ، في خروجه عن ملة الإسلام بعصيانه لأوامر النبي (ﷺ) التي نزل بها القرآن الكريم ، (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥))^(٢٢) فلم يعد النظر إلى النص بوصفه بنية شكلية ، بل بمدى قدرته - بوصفه خطاباً- قادراً على كشف الأنماط الثقافية المتخلخلة في المجتمع التي تشكل صورته الحقيقية^(٢٤)

وإستمراراً للجانب اللاهوتي الديني في فكر الإمام علي (عليه السلام) عندما احتج احتجاجاً فقهياً علىبيعة السقيفة فقال: (قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير، قال عليه السلام: فهلاًّ أحتججتهم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصّى بأنّ يُحسن إلى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم! قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال عليه السلام: فماذا قالت قريش؟ قالوا: أحتجت بأنّها

أحق^(٢٥) ، فالإمام علي (عليه السلام) إستند إلى الدلائل اللاهوتية في حديثه عن المركز اللاهوتي وأولويته في المجال الديني والسياسي، فعلاقة المركز بالهامش ثنائية ضدية يحكمها الصراع^(٢٦) بين المركز اللاهوتي والهامش ذو النزعات القبلية والميول الأعرابية .

أما الثيمة الثالثة في إطار المركز اللاهوتي مذكره الإمام علي (عليه السلام) في (معرفة الغيب) عن الرسول محمد (ﷺ) عن الله سبحانه وتعالى ، يقول: (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله. ألا وإنّي مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه . والذي بعثه بالحق ، وأصطفاه على الخلق ، مأنطق إلا صادقاً ، ولقد عهد إليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومأل هذا الأمر ، وما أبقي شيئاً يمرّ على رأسي إلا أفرغه في أذني ، وأفضى به إليّ. أيها الناس ، إنّي والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها)^(٢٧) ، فمعناه: يقول الإمام (عليه السلام) أنه مودع الأسرار إلى خواص أصحابه وثقاته الذين أمن منهم الغلو ، وعلم أنهم لا يكفرون بالرسول (ﷺ) لعلمهم أن ذلك من أعلام نبوته، إذ يكون تابع من أتباعه ، وصاحب من أصحابه بلغ إلى هذه المنزلة الجليلة^(٢٨) ، ثم يردف الإمام في كلامه عن الهامش الخارج عن إطار اللاهوت ، فيقول: (فإنّ الناس رجالان: مُتَّبِع شريعة، ومُبتدع بدعة،

لاتقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، وأعلموا أني إن اجبتكم ركبث بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً!)^(٢٩) فالإمام يشير إلى تصرف المركز اللاهوتي الديني ، مقابل الهامش ذو النزعات الجاهلية والنوايا القبلية ، فالنص الديني نص ثقافي يتوسل بجماليات اللغة بغية بناء عوالم وفضاءات نسقية^(٣٠) وفكرية معبرة عن الجانب الفكري اللاهوتي .

والثيمة الثانية في مجال السلطة والمركز اللاهوتي الديني قول الإمام علي (عليه السلام) في حديثه عن (العصمة) يقول: (فلا تكفروا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطيء، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لاربّ غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا....)^(٣١) ، وهو الإمام علي (عليه السلام) من الذين نزلت بهم آية التطهير لقوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)^(٣٢) وخلاصتها: قالت أم المؤمنين أم سلمة ، في بيتي نزلت هذه الآية ، فأرسل رسول الله (ﷺ) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ومدّ كساء له عليهم فقال (اللهم هؤلاء أهل بيتي) ، قالت أم سلمة: يارسول الله ما أنا من أهل البيت؟ قال إنك على خير وهؤلاء أهل بيتي: (اللهم أهل بيتي

عادت كهينتها يوم بعث الله نبيه. والذي بعثه بالحق لتبليّن بلبله، ولتغربلن غربله، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصّروا، وليقصّرن سباقون كانوا سبقوا^(٣١)، فيشير (عليه السلام) في هذه الخطبة الأولى بعد بيعته بالمدينة بنظرة استشرافية لحال الجماعة الإسلامية/ الهامش، المتفرقة الأهواء والمتغيرة الميول والتي ستعود إلى الجاهلية الأولى قبل البعثة النبوية بنوايا سفيانية وأهواء مروانية، وعقول جاهلية ترى الحق وتزيغ عنه وترى الباطل وتتبعه، فالهامش يستفيد (من توليد الصراع لضمان استمرار سيطرته وفرض وجوده)^(٣٢) ثم يردف، (عليه السلام) قائلاً: (لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيها الناس أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزائمه، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً)^(٣٣)، فيشير بها إلى قول عمر في بيعة أبي بكر (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها)^(٣٤) فالإمام يشير مُصرّحاً بكونه المركز اللاهوتي السياسي الذي يمثل المقدس (إني أريدكم لله) / مقابل الهامش السياسي الجاهلي الذي يمثل المدنس (وأنتم تريدونني لأنفسكم) أي أهواءكم وميولكم الجاهلية، موضحاً هذه الفكرة بقوله عليه السلام (ألا وإني أقاتل رجلين: رجلاً أدعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه)^(٣٥) فهو يقاتل من أدعى الخلافة لنفسه باطلاً، ومن لا يدعي الخلافة ولكنه إمتنع عن الطاعة

ليس معه من الله سبحانه بُرهان سنّة، ولا ضياء حجة^(٣٦)، فالإمام علي (عليه السلام) أشار إلى شرعية المركز اللاهوتي الديني المستنبطة من بيت النبوة ومهبط الوحي، مقابل الهامش الدنيوي ذو الميول الشخصية والنزعات الفردية الجاهلية، فالسلطة الدنيوية هي المسؤولة عن خلق الهوة بين المركز والهامش^(٣٧)

المبحث الثاني

المركز السياسي اللاهوتي وعلاقته بالهامش قد تناولت هذه الثيمة جدلية (السلطة السياسية اللاهوتية) للإمام علي (عليه السلام) بين مؤيدٍ لها ومعارضٍ عنها لتداخل المؤثرات الشخصية، والنزعات القبلية الجاهلية فضلاً عن المؤثرات السياسية والاجتماعية في حياة السلطة العربية بعد توليه لمنصب الخلافة الإسلامية.

وفي هذه الثيمة يتم الحديث ليس عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) اللاهوتية فقط، بمعزل عن الشخصية السياسية والإدارية والعسكرية، بل هي مزيج من السلطة السياسية اللاهوتية وعلاقتها بالهامش المناويء لهذه السلطة متأثراً بالأهواء الشخصية، والميول الجاهلية، والنزعات القبلية، والأحقاد البدرية، والخيبيرية.

وأولى هذه الثيمات هي (بيعة الإمام علي عليه السلام) بعد مقتل عثمان، يقول: (ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عمّا بين يديه من المثالات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإنّ بليتكم قد

توضع داخل سياقها السياسي لتحقيق دلالتها كما توضع داخل سياق القاريء أو الناقد^(٤١) والقيمة الثانية في هذا المبحث ضمن علاقة المركز اللاهوتي السياسي / السلطة ، مقابل الهامش الجاهلي فكراً ومعتقداً وفعلاً، ما يتعلق بالأحداث السياسية والعسكرية المركزية في خلافة الإمام علي (عليه السلام) مع الناكثين والقاسطين والمارقين ، والمعروف أن الناكثين هم أصحاب الجمل الذين بايعوا الإمام علي (عليه السلام) ثم نكثوا البيعة ، وأن القاسطين هم معاوية وأصحابه الذين رفعوا المصاحف خدعة في صفين ، وأن المارقين هم الخوارج أهل حروراء^(٤٢) وقد ذكرهم الإمام علي (عليه السلام) في خطبته ، يقول: (فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى ، وفسق آخرون)^(٤٣) ، أما الناكث في اللغة فهو: (مَنْ نَكَثَ أَي نَقَضَ الْبَيْعَ أَوْ الْعَهْدَ وَنَبَذَهُ)^(٤٤) و(الناكثون هم الذين بايعوا الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان ثم نكثوا عهودهم وخرجوا يؤلبون عليه ليقاتلوه في معركة الجمل في البصرة ، ومن بين هؤلاء الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله)^(٤٥) وعائشة . ويشير الإمام علي (عليه السلام) هنا إلى إنقلاب الهامش/ الجاهلي (السلبى النفاقي) ، على المركز/ السياسي اللاهوتي ردّاً على عتب طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة لعدم مشورتهم والإستعانة بهما في الأمور ، يقول (لقد نفمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً، ألا تخبراني أي شيء كان لكما فيه حقّ دفعنكما عنه! أم أي قسمٍ استأثرتُ عليكما به! أو أي حقٍ رفعه إليّ أحدٌ من المسلمين ضعفتُ عنه،

^(٣٦) لأنّ الهامش السياسي الجاهلي يسعى لصنع (هوية قابلة للإنوجداد تسعى لتغيير وضعها في إتجاه مغاير للمركز)^(٣٧) ثم يردف الإمام علي (عليه السلام) مشيراً إلى الجانب اللاهوتي في دعمه للجانب السياسي في سلطة المركز (المقدس) / مقابل الهامش (المدنس) من الأدران الجاهلية وعفوناتها ، يقول: (أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، إنه يموت مَنْ مات ممناً وليس بميت، ويبلَى مَنْ بلى وليس ببال، فلا تقولوا بما لاتعرفون، فإن أكثر الحق فيما تتكرون، وأعدروا مَنْ لاجبة لكم عليه – وهو أنا. ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر ! قد ركزتُ فيكم راية الإيمان، ووقفنكم على حدود الحلال والحرام، وألبستنكم العافية من عدلي ، وفرشتكم المعروف من قلبي وفعلي ، وأريكنكم كرائم الأخلاق من نفسي. فلاتستعملوا الرأي فيما لايدرك البصر، ولاتتغلغل إليه الفكر)^(٣٨) ، فالثقل الأكبر يعني القرآن الكريم ، والثقل الأصغر يعني ولديه لأنهما بقية الثقل الصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب مَنْ ذهب منه أنهما الثقل الأصغر ، فالثقل في اللغة متاع السفر ^(٣٩) مشيراً لحديث رسول الله (ﷺ) (إني مخلفٌ فيكم الثقلين كتابُ الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكنم بها لن تضلوا بعدي أبداً)^(٤٠) ، فمن خلال هذه النصوص تمّ إيضاح شرعية المركز السياسي اللاهوتي (المقدس) للإمام علي (عليه السلام) ، مقابل عدم شرعية الهامش السياسي الجاهلي (المدنس) فـ (النص الأدبي علامة ثقافية

ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ، ولأقاتلنهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم. والله ماتنتقم منا قريش إلا أن الله آخترنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا^(٤٩) فالمرکز اللاهوتي / (المقدس) ، يحارب من قبل الهامش الجاهلي / (المدنس) لنزعات شخصية وميول جاهلية ، وكما أرسل الإمام (عليه السلام) عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع حرب الجمل ، يقول: (يقول لك ابنُ خالك: عرفتني بالحجاز ، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا!)^(٥٠) مذكراً بقول الرسول محمد (ﷺ) للزبير بن العوام (يا زبير أما والله لتقاتلنّه وأنت ظالم له)^(٥١)

فالمرکز اللاهوتي السياسي إستدل بالشرعية الدينية في مواجهة الهامش الجاهلي الأعرابي ، ومما قاله المركز اللاهوتي / (الإمام علي (عليه السلام)) ، عن الهامش قوله في ذم النساء في حرب الجمل، (معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول. فأما نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنّ، وأما نقصان عقولهنّ فشهادة إمرأتين منهنّ كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال. فإتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهنّ في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر)^(٥٢)، فالهامش الجاهلي وظف المتفاوت والمتغير وعديم الثبات في تحقيق أهدافه وخططه الباغية ، ثم يردف الإمام بنظرته اللاهوتية بالتزامه لطريق الله وأبواب الجنة ، مقابل

أم جهلته، أم أخطأت بابه! والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتوني إليها، وحملتوني عليها، فلمّا أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به فإتبعته، وما إستنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإقتديته . فلم أحتج إلى رأيكما ، ولا رأي غيركما ، ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين. ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما^(٤٦) ويناقش (عليه السلام) هنا النوايا الجاهلية الخبيثة المحركة لطلحة والزبير ، (فالمعروف أنّ الزبير وأولاده وطلحة وغيرهم ممن جاءوا في الجمل جميعهم كانوا في المدينة فلمّ لم يعينوا عثماناً ويحرصون على إستتباب الأمن في عاصمة الإسلام)^(٤٧) ويشير لذلك (عليه السلام) قائلاً عن طلحة والزبير: (والله ما أنكروا عليّ منكرأ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً، وإنهم ليطالبون حقاً هم تركوه، ودماً هم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه ، فإنّ لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم، وإنّ أول عدلهم للحكم على أنفسهم، وإنّ معي لبصيرتي، مالبست ولا لبس عليّ)^(٤٨) ثم يردف الإمام (عليه السلام) عن سبب عداء الهامش/ الجاهلي ، للمركز/ السياسي اللاهوتي بقوله من خطبة له عند خروجه لقتال أهل البصرة في حرب الجمل : قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال: والله لهي أحب إليّ من إمرتكم ، إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً، ثم خرج فخطب الناس فقال: (مالي

وتجد الحكم الفقهي للمركز السياسي اللاهوتي / الإمام علي (عليه السلام) (المقدس) ، مقابل الهامش/ النوايا الجاهلية لمعاوية (المدنس) ، إذ يقول الإمام (عليه السلام): (ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقُلِّبت ظهره وبطنه، فلم أر فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله. إنه قد كان على الأمة والحدوث أحداثاً، وأوجد الناس مقالاً فقالوا ، ثم نقموا فغيروا) (٥٧) فقد وازى الإمام (عليه السلام) بين ترك حرب معاوية والكفر وكليهما المدنس، مستندلاً بقول رسول الله (ﷺ) في تحديد الفئة الباغية حيث : (قال رسول الله ﷺ) دوروا مع كتاب الله حيثما دار فقلنا: فإذا اختلف الناس فمع من نكون؟ فقال: إنظروا الفئة التي فيها ابن سمية فألزموها فإنه يدور مع كتاب الله، قلت: بينه لي قال: عمار بن ياسر ، ماتعرفه؟ قلت: بينه لي قال: عمار بن ياسر ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعمار: يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق) (٥٨) (ومن خلال ماتقدم من حديث ... عن عمار بن ياسر عرف المنصف أن معاوية وأصحابه هم الفئة الباغية التي خرجت على إجماع المهاجرين والأنصار وقاتلوا علياً رغم علمهم بفضله) (٥٩) ثم يصف الإمام علي (عليه السلام) صفات الهامش المدنس/ معاوية فيقول: (والله مامعاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفر، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ماستغفل بالمكيدة ، ولا أستغمر بالشديدة) (٦٠) ، فهنا قارن الإمام بين صفاته

الهامش الباغي ، يقول: (فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل، وإن أطعتموني ، فإنني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة، ومذاقة مريرة ، وأما فلانة فأدركها رأي النساء ، وضغنٌ غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دُعيت لتتال من غيري ماأنت إليّ لم تفعل. ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله!) (٥٣)، فالبحث في ثيمة الناكثين تطلبت التقصي الدقيق في الأنساق المضمرة والمغيبة تحت نيران الأحقاد الجاهلية والأعرابية حتى (يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية... وهذا لن يتسنى إلا عبر ملاحقة الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها) (٥٤) وضمن هذه الثيمة هم القاسطون، والقاسط في اللغة: هو من قسّط قسّطاً وقسوطاً: جارٍ وحاد عن الحق فهو قاسط (ج) قسّاط وقاسطون (٥٥) ، و(القاسطون هم معاوية وأصحابه من أهل الشام ومن لحق بهم من المنافقين والموتورين الذين غرّتهم الدنيا بزبرجها وأطعمهم معاوية بالسحت الحرام فرفع بهم قميص عثمان طالباً بثأره من غير قتلتة طمعاً بالحكم وإستئثاراً بالولاية لأنه يعلم أنه لا يستطيع أن يطلب لنفسه إمارة والخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام. وأنى له أن يكون طالباً بدم عثمان وهو الذي خذله إذ أرسل له عثمان أكثر من كتاب يطلب إليه النجدة فأسلمه للغوغاء متربصاً للفئنة ومخططاً للولاية) (٥٦)

ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله ، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنحن أحق الناس وأولاهم بها (٦٤) فالإلتزام الحق بكتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) تمثل شرعية السلطة اللاهوتية العلوية مقابل عدم شرعية السلطة الأموية الجاهلية الباغية ، فالفكر السياسي (لا يمكن صياغته من دون محمولات أو معمولات ثقافية ، وإن أي فكر سياسي ... لا بد أنه يتبلور من منطلقات ثقافية) (٦٥).

وضمن هذه الثيمة في فكرة المركز السياسي اللاهوتي وعلاقته بالهامش هم (الخوارج المارقون)، والمارق في اللغة: النافذ من كل شيء أي المتساقط (ج) مارقون ومراق من مرق من الدين (مؤنثه) المارقة، والمارقون هم الخوارج من الدين ، وأول من أطلق هذا الإسم على أهل حروراء (٦٦) فحينما أدرك معاوية بعد ليلة الهرير أن الهزيمة قد لحقت به في حرب صيفين لجأ إلى الحيلة والخداع فرفع المصاحف على رؤوس الرماح ونادى علماً أن يكون القرآن حكماً دون السيف ولم تتطل حيلة معاوية وابن العاص على الإمام علي (عليه السلام) وقرر المضي إلى النهاية في الحرب ، وقال : (كلمات حق يراد بها باطل) لكن مجموعة كبيرة من أصحابه أجبروه على النزول إلى التحكيم وكان ماكان من أمر التحكيم وخدعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري فمرق عدد من الناس من أصحاب علي (عليه السلام) وهم المجموعة التي كانت قد اندفعت بقوة للتحكيم وإيقاف الحرب

اللاهوتية (المقدس) ، وبين الهامش (المدنس) وأبرز كفر معاوية وخروجه عن الطاعة الإلهية فيردف قائلاً: (ألاً وإن معاوية قاد لمة من الغواة، وعمس عليهم الخبر ، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية) (٦١) ويقول: (قائدها خارج عن الملة، قائم على الضلالة) (٦٢) ثم يأتي (عليه السلام) بالكلام عن النسق المسيطر على (التحكيم) وهو الباطل/ المدنس، الذي استخدمه الهامش في محاولة ركوب موجة السلطة ، فيقول في الحكمين: (فأجمع رأي ملئكم على أن إختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن، ولا يجاوزاه، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه، فتأها عنه، وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هوأهما ، والإعوجاج دأبهما، وقد سبق إستثنائنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما، وجور حكمهما، والثقة في أيدينا لأنفسنا، حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لايعرف من معكوس الحكم) (٦٣) ثم يحدد الإمام (عليه السلام) شرعية المركز السياسي اللاهوتي (المقدس) والمتمثل بخلافته، مقابل الهامش (المدنس) الذي يفقد الشرعية السياسية واللاهوتية ، يقول: (إننا لم نحكم الرجال، وإنما حكمنا القرآن. هذا القرآن، إنما هو خط مسطور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال. ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله تعالى عز من قائل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)، فرده إلى الله أن نحكم بكتابه،

الخوارج وعدم قتالهم ، يقول: (أصابكم حاصب، ولا بقي منكم أبر. أبعد إيماني بالله، وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذأ ومأنا من المهتدين . فأوبوا شرّ مأب، وإرجعوا على أثر الأعقاب)^(٧٠) فالإمام يضع الحدّ الفاصل بين المقدس العلوي وهو الإيمان كلّ، ضد المدنس من المارقين الخوارج وهو الكفر كلّ، ثم يضع الإمام (عليه السلام) الحدّ الفاصل بين الحق اللاهوتي والباطل الشيطاني ، فيقول: (وسيهلك فيّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه، وألزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله على الجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإنّ الشاذ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب)^(٧١) وفي تحديده (عليه السلام) ضوابط السلطة اللاهوتية السياسية يضع الخطوط العريضة بين الحق والباطل، ثم يحدد صفات الهامش (المدنس)/ المارق، يقول: (ولعمري ما عليّ من قتال مَنْ خالف الحق، وخابط الغي)^(٧٢) ويردّف (عليه السلام) قائلاً عن الخوارج: (وانتم معاشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام)^(٧٣) فالإمام في خطبته حدد الأنساق المحركة للسلطة اللاهوتية السياسية ، فالنسق المهيمن على المركز هو توفر المرجعية اللاهوتية في أحقيته بالخلافة والإمامة ، مقابل النسق المهيمن على الهامش بخلوه من الأدلة اللاهوتية والشرعية في مطالبهم بالسلطة السياسية ، فالنص الأدبي يتحول إلى نص ثقافي حاملاً لمجموعة من

واعتزلت الفريقين ورفعوا شعار (لاحكم إلّا الله) ومضى هؤلاء يعيشون في الأرض فساداً فلاحقهم علي (عليه السلام) وقضى عليهم إلّا عدد ضئيل منهم إنهم إنهمز^(٧٤) ومما قاله الإمام علي (عليه السلام) في هذه الحادثة: (ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة، ومكرا وخديعة: إخواننا وأهل دعوتنا، أسبقنا لونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم، والتنقيس عنهم، فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان، وباطنه عدوان، وأوله رحمة، وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتكم، وعضّوا على الجهاد بناوذككم، ولاتلتفتوا إلى ناعق نعق، إنّ أحيب أضل ، وإن ترك ذل)^(٧٥) ، فالإمام في هذه الخطبة يشير إلى النسق المضمّر وهو العدوان الجاهلي والحدّد السفيناني مؤكداً خروج أصحابه عن طاعته إلى طاعة الشيطان وهم (الخوارج) ، ثم يشير الإمام علي (عليه السلام) إلى الحكم الفقهي للمركز السياسي اللاهوتي العلوي في قتال الهامش الشاق لعصا الطاعة وهم الخوارج يقول: (كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لاحكم إلّا الله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة. وإنه لابد للناس من أمير برّ أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاقل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح برّ ، ويستراح من فاجر)^(٧٦) فالإمام يشير إلى شرعية المركز السياسي اللاهوتي/ المقدس في قيادة الدولة الإسلامية ، ثم يقارن الإمام بين المقدس/ إيمانه، وبين المدنس/ ترك

لقد وظف الإمام (عليه السلام) نسق المفارقة عند المقارنة بين أخلاقه اللاهوتية ، وصفات الآخر الشيطانية ، فضلاً عن المقارنة بين أهدافه الدينية الأخروية ، وأهدافهم الدنيوية الشيطانية.

الهوامش

- ١- شرح نهج البلاغة ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ) ، قدم له وعلق عليه : الشيخ حسين الأعلمي ، ط ٣ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٩ م ، ج ١١ ص ٢٧
- ٢- ج ١١ ص ٢٨
- ٣- ج ١١ ص ٢٨
- ٤- شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٢٨ - ٢٩
- ٥- ينظر: تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، نادر كاظم ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م ، ص ٩٢
- ٦- شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٢٠٠
- ٧- ينظر: التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول ، محسن فياض ، مطبعة نعمان ، النجف ، ١٩٧٣ م ، ص ١٠٣ / الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. محمود سليم محمد هياجنة ، ط ١ ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد- الأردن ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٧
- ٨- سورة المائدة (٦٧).
- ٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط ١ ، دار

الأنساق المضمرة التي يصعب التعرف عليها ٣. بواسطة القراءة السطحية ، فالنص يكون حادثة ثقافية وليس نصاً أدبياً وجمالياً فقط (٧٤)

نتائج البحث

- بعد التقصي في رحاب كتاب (نهج البلاغة) ، وصلت فيه إلى جملة من النتائج التي لا تعدّ كونها نقطة في مداد النهج :
١. في حقل المركز اللاهوتي وعلاقته بالهامش قبل توليه للسلطة أشار الإمام (عليه السلام) إلى نسقين متناقضين ومتوازيين ، أولهما: نسق اللاهوت الديني الذي يوفر الشرعية الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية في أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة، متمثلة ببيعة الغدير، ودلائل العصمة ، ومعرفة الغيب، مقابل نسق الجحود الجاهلي والتمرد السفيناني الذي امتاز به الهامش.
 ٢. في حقل المركز السياسي اللاهوتي وعلاقته بالهامش بعد تولي الإمام (عليه السلام) للخلافة الإسلامية يشير الإمام إلى نسقين متناقضين ومتوازيين ، أولهما: نسق المركز السياسي اللاهوتي (المقدس) الذي يسخر السلطة لتحقيق مرضاة الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى، مقابل الهامش السياسي الجاهلي (المدنس) الذي يسخر المؤامرات ، والفتن السفينانية ، والمروانية لتحقيق مآربه في الحصول على السلطة الجاهلية مستشهداً بمبايعة الإمام (عليه السلام) وتذكيرهم بالسقيفة ، فضلاً عن ذكر الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين.

- ٢٠- شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٣ .
- ٢١- ج ٧ ص ٢٤ .
- ٢٢- ينظر: النسق الثقافي- قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم , د. يوسف عليّات , ط ١ , عالم الكتب الحديث , الأردن - عمان , ٢٠٠٩ م , ص ٢ .
- ٢٣- شرح نهج البلاغة , ج ١١ ص ٧١ .
- ٢٤- سورة الأحزاب (٣٣) .
- ٢٥- ينظر: تفسير جامع البيان , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , المطبعة الكبرى , بولاق- مصر, ١٣٢٣ هـ , ج ٢٢ ص ٥ / صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أهل بيت النبي (ﷺ) / مسند أحمد بن حنبل , المطبعة الميمنية , مصر , ١٣١٣ هـ , ج ٤ ص ١٠٧ / مستدرک الصحيحين , للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله , طبع حيدر آباد , ١٣٢٤ هـ , في تفسير سورة الأحزاب .
- ٢٦- ينظر: الأدب النسوي بين المركزية والتهميش , خليل سليمة ومشقوق هنية , مجلة مقاليد , ٢٤- ديسمبر , ٢٠١١ م , ص ١١٣
- ٢٧- شرح نهج البلاغة , ج ١٠ ص ٢٢٥
- ٢٨- ينظر: ج ١٠ ص ٢٢٦
- ٢٩- ينظر: ج ١٠ ص ٢٣٩
- ٣٠- ينظر: منطق الفكر ومنطق الرغبة , حسن أوزال , أفريقيا الشرق , المغرب , ٢٠١٣ م , ص ١٩
- ٣١- شرح نهج البلاغة , ج ١ ص ٢٠٣
- ٣٢- منطق الفكر ومنطق الرغبة , ص ١٩
- ٣٣- شرح نهج البلاغة , ج ٩ ص ٢٤
- القاريء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت - لبنان , ٢٠٠٩ م , ج ٣ ص ٣٤٨ / التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) , للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المعروف بخطيب الري المتوفي سنة ٦٠٦ هـ , دار الطباعة , مصر , ج ١٢ ص ٥٣
- ١٠- سورة المائدة (٣) .
- ١١- مجمع البيان في تفسير القرآن , ج ٣ ص ٢٥١
- ١٢- ج ٣ ص ٢٥٢ .
- ١٣- سورة النجم ٣ - ٥
- ١٤- ينظر: النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية - , عبد الله الغدامي , ط ١ , المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المملكة المغربية , ٢٠٠٠ م , ص ١٧
- ١٥- شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ١٧٣ .
- ١٦- ينظر: شرائع الوجهاء ونوازع الأمراء (في النقد السياسي للتأريخ - صدر الإسلام) , السيد علي المرعب , ط ٢ , مؤسسة دار الصادق الثقافية , العراق - بابل , ٢٠١٥ م , ص ٢٨٩
- ١٧- تاريخ الأمم والملوك , الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , مطبعة الإستقامة , القاهرة , ١٣٥٧ هـ , ج ٣ ص ٦٠ .
- ١٨- ينظر: شرائع الوجهاء ونوازع الأمراء (في النقد السياسي للتأريخ - صدر الإسلام) , ص ٢٩٠
- ١٩- جبران خليل جبران والسلطة الاجتماعية في ضوء النقد الثقافي , د. حمزة عبيس الجنابي , ط ١ , مؤسسة دار الصادق الثقافية , العراق - بابل , ٢٠١٨ م , ص ٣ .

- ٣٤- ج ٩ ص ٢٤
 ٣٥- ج ٩ ص ٢١٦
 ٣٦- ج ٩ ص ٢١٦
 ٣٧- تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر - عبد الله إبراهيم أنموذجاً، غزلان الشامي، ط ١، دار ينبور للطباعة والنشر، العراق، ٢٠١٤م، ص ١٣
 ٣٨- شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٢٨
 ٣٩- ينظر: شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٣٣
 ٤٠- صحيح مسلم - باب فضائل علي ج ٥ ص ١٢٢ / مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧ / مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٤٨ / صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، طبع بولاق، مصر، ١٢٩٢ هـ، ج ٥ ص ٣٢٨
 ٤١- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، ط ١، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٤٧
 ٤٢- ينظر: مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٣٩ / تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٠ هـ، ج ٨ ص ٣٤٠ / كنز العمال، المتقي الهندي، وأصل الكتاب هو (جمع الجوامع، للحافظ السيوطي، كانت حروفه على ترتيب حروف الهجاء فيوبه المتقي، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣١٢ هـ، ج ٤ ص ١٥٥) / أسد الغابة، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٥ هـ، ج ٤ ص ٣٢ / الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام الكبير جلال الدين
- عبد الرحمن أبو بكر السيوطي، المطبعة الميمنية، ١٣١٤ هـ، تفسير سورة الزخرف / مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مكتبة حسام الدين القدسي، مصر، ١٣٥٢ هـ، ج ٩ ص ٢٣٥ / الخلاصة في النسب والأدب والتأريخ والسيرة (العصر القديم)، علي السيد جعفر المرعب الزيدي الحسيني العلوي، ط ١، طبعة محدودة، ٢٠٠٤م، ج ١ ص ١٢٩
 ٤٣- شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٥٥
 ٤٤- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ٨م ص ٦٩١
 ٤٥- الخلاصة في النسب والأدب والتأريخ والسيرة (العصر القديم)، ج ١ ص ١٢٩
 ٤٦- شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ٧
 ٤٧- الخلاصة في النسب والأدب والتأريخ والسيرة (العصر القديم)، ج ١ ص ١٣١
 ٤٨- شرح نهج البلاغة، ج ٩ ص ٢٥
 ٤٩- المصدر نفسه، ج ٢ ص ٣٨٦
 ٥٠- شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٣٧٠
 ٥١- كنز العمال ج ٦ ص ٨٢ / مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٣٦٦ / أسد الغابة ج ٢ ص ١٩٩ / الإستيعاب، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ١٣٣٦ هـ، ج ١ ص ٢٠٣ / الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: معوض عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج ٣

^{٦٧}- ينظر: مستدرك الصحيحين , ج ١
ص ١٥٩ , الخلاصة في النسب والأدب
والتاريخ والسيرة (العصر القديم) , ج ١
ص ١٤١

^{٦٨}- شرح نهج البلاغة, ج ٧ ص ٢٠١

^{٦٩}- ج ٢ ص ٤٦٧

^{٧٠}- ج ٤ ص ٣

^{٧١}- ج ٨ ص ٢٨١

^{٧٢}- ج ١ ص ٢٤٢

^{٧٣}- ج ٢ ص ٤٤٠

^{٧٤}- ينظر: النقد الثقافي وأسئلة المتلقي ,
يوسف عبد الله الأنصاري , بحث منشور
على شبكة الإنترنت , من كتاب : الفكر
السياسي لجبران خليل جبران في ضوء النقد
الثقافي , د. حمزة عبيس الجنابي , ط ١ , دار
الرياحين للنشر والتوزيع , العراق - بابل ,
٢٠١٧م , ص ٥٤

المصادر والمراجع

١. الأدب النسوي بين المركزية
والتهميش , خليل سليمة ومشقوق
هنية , مجلة مقاليد , ع ٢٤ - ديسمبر ,
٢٠١١ م.
٢. الإستيعاب , للحافظ أبي عمر يوسف
بن عبد الله المعروف بابن عبد البر ,
دائرة المعارف النظامية , حيدر آباد
, ١٣٣٦ هـ.
٣. أسد الغابة , عز الدين أبي الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الأثير
, المطبعة الوهبية , مصر , ١٢٨٥
هـ.

ص ٦ / فتح الباري في شرح صحيح البخاري
, أحمد بن حجر العسقلاني , المطبعة البهية
المصرية , ١٣٤٨ هـ , ج ١٦ ص ١٢٥ /
الخلاصة في النسب والأدب والتاريخ والسيرة
(العصر القديم), ج ١ ص ١٣٠

^{٥٢}- شرح نهج البلاغة , ج ٦ ص ٣١٩

^{٥٣}- ج ٩ ص ١٢٨

^{٥٤}- النقد الثقافي , قراءة في الأنساق الثقافية
العربية ص ٧٢

^{٥٥}- ينظر: لسان العرب, مادة (قسط) م ٧
ص ٣٥٩

^{٥٦}- الخلاصة في النسب والأدب والتاريخ
والسيرة (العصر القديم) , ج ١ ص ١٣٣

^{٥٧}- شرح نهج البلاغة, ج ٢ ص ٤٧٧

^{٥٨}- مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٣٨٥ /
الخلاصة في النسب والأدب والتاريخ والسيرة
(العصر القديم) , ج ١ ص ١٣٥

^{٥٩}- الخلاصة في النسب والأدب والتاريخ
والسيرة (العصر القديم) , ج ١ ص ١٣٧

^{٦٠}- شرح نهج البلاغة, ج ١٠ ص ٣٥٧

^{٦١}- ج ٣ ص ١٦٨

^{٦٢}- ج ٧ ص ١٢٨

^{٦٣}- ج ١٠ ص ٢٥٥

^{٦٤}- ج ٨ ص ٢٧٥

^{٦٥}- خطاب الحداثة دراسة ثقافية لمشروع
الحداثة الشعرية في العراق , د. كريم شغيدل
, ط ١ , طبع على نفقة وزارة الثقافة , بغداد ,
٢٠١٣ م , ص ٨٨

^{٦٦}- ينظر: لسان العرب , مادة (مرق) م ٨
ص ٢٦٣

٤. الإصابة في تمييز الصحابة , أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني , تحقيق: معوض عبد الموجود , دار الكتب العلمية , بيروت, ١٤١٥ هـ.
٥. تاريخ الأمم والملوك , الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , مطبعة الاستقامة , القاهرة , ١٣٥٧ هـ.
٦. تأريخ بغداد , الخطيب البغدادي , الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب , مطبعة السعادة , مصر , ١٣٦٠ هـ.
٧. التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول , محسن فياض , مطبعة نعمان , النجف , ١٩٧٣ م.
٨. تعارضات المركز والهامش في الفكر المعاصر – عبد الله إبراهيم أنموذجاً , غزلان الشامسي , ط١ , دار ينبور للطباعة والنشر , العراق , ٢٠١٤ م.
٩. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) , للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المعروف بخطيب الري المتوفي سنة ٦٠٦ هـ , دار الطباعة , مصر.
١٠. تفسير جامع البيان , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , المطبعة الكبرى , بولاق- مصر , ١٣٢٣ هـ.
١١. تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط , نادر كاظم ,
- ط١ , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت – لبنان , ٢٠٠٤ م.
١٢. جبران خليل جبران والسلطة الاجتماعية في ضوء النقد الثقافي , د. حمزة عبيس الجنابي , ط١ , مؤسسة دار الصادق الثقافية , العراق – بابل , ٢٠١٨ م.
١٣. خطاب الحداثة دراسة ثقافية لمشروع الحداثة الشعرية في العراق , د. كريم شغيدل , ط١ , طبع على نفقة وزارة الثقافة , بغداد , ٢٠١٣ م.
١٤. الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري , د. محمود سليم محمد هياجنة , ط١ , عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع , إربد- الأردن , ٢٠٠٩ م.
١٥. الخلاصة في النسب والأدب والتأريخ والسيرة (العصر القديم) , علي السيد جعفر المرعب الزبيدي الحسيني العلوي , ط١ , طبعة محدودة , ٢٠٠٤ م.
١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور , الإمام الكبير جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي , المطبعة الميمنية , ١٣١٤ هـ , تفسير سورة الزخرف .
١٧. شرائع الوجهاء ونوازع الأمراء (في النقد السياسي للتأريخ – صدر الإسلام) , السيد علي المرعب , ط٢ , مؤسسة دار الصادق الثقافية , العراق – بابل , ٢٠١٥ م.

١٨. شرح نهج البلاغة , عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ — ٦٥٦ هـ) , قدم له وعلّق عليه : الشيخ حسين الأعلمي , ط ٣ , منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت — لبنان , ٢٠٠٩ م.
١٩. صحيح الترمذي , محمد بن عيسى الترمذي , طبع بولاق, مصر , ١٢٩٢ هـ.
٢٠. صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أهل بيت النبي (ﷺ).
٢١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري , أحمد بن حجر العسقلاني , المطبعة البهية المصرية , ١٣٤٨ هـ.
٢٢. الفكر السياسي لجبران خليل جبران في ضوء النقد الثقافي , د. حمزة عبيس الجنابي , ط ١ , دار الرياحين للنشر والتوزيع , العراق — بابل , ٢٠١٧ م.
٢٣. كنز العمال , المتقي الهندي , وأصل الكتاب هو (جمع الجوامع , للحافظ السيوطي , كانت حروفه على ترتيب حروف الهجاء فبوّه المتقي الهندي , دائرة المعارف النظامية , حيدر آباد , ١٣١٢ هـ).
٢٤. لسان العرب , للإمام العلامة ابن منظور , طبعة مراجعة ومصححة
- بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين , ط ١ , دار الحديث , القاهرة .
٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن , أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي , ط ١ , دار القاري للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت — لبنان , ٢٠٠٩ م.
٢٦. مجمع الزوائد , نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي , مكتبة حسام الدين القدسي , مصر , ١٣٥٢ هـ.
٢٧. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن , حفناوي بعلي , ط ١ , منشورات الاختلاف — الدار العربية للعلوم ناشرون , الجزائر , ٢٠٠٧ م.
٢٨. مستدرك الصحيحين , للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله , طبع حيدر آباد , ١٣٢٤ هـ.
٢٩. مسند أحمد بن حنبل , المطبعة الميمنية , مصر , ١٣١٣ هـ.
٣٠. منطق الفكر ومنطق الرغبة , حسن أوزال , أفريقيا الشرق , المغرب , ٢٠١٣ م.
٣١. النسق الثقافي - قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم , د. يوسف عليمات , ط ١ , عالم الكتب الحديث , الأردن — عمان , ٢٠٠٩ م.
٣٢. النقد الثقافي — قراءة في الأنساق الثقافية العربية - عبد الله الغدامي , ط ١ ,

6. Askalani, investigation: Moawad Abdul - Muqawad, Dar al - Kuttab al - Sada'i, Beirut, 1415.
7. A'ayan al-Shi'a, Mohsen al-Amin al-Amali, al-Tarki Printing Press, Damascus,
8. History of Nations and Kings, Imam Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari, Al-Istiqama Printing Press, Cairo, 1357 AH.
9. History of Baghdad, Khatib Baghdadi, Hafiz Abu Bakr Ahmed bin Ali Khatib, Press happiness, Egypt, 1360 e.
10. Shiism and its Influence in the Poetry of the First Abbasid Period, Mohsen Fayyad, Naaman Press, Najaf, 1973.
11. Center and Marginal Conflicts in Contemporary Thought - Abdullah Ibrahim Model, Ghazlan al-Shami, I 1, Yenpur Publishing House, Iraq, 2014.
12. The great interpretation (keys of the unseen), by Imam Muhammad al-Razi Fakhr al-Din bin Zia al-Din Omar, known as Khatib al-Rai died in 606 AH, printing house, Egypt..

- المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء – المملكة المغربية, ٢٠٠٠ م.
٣٣. النقد الثقافي وأسئلة المتلقي, يوسف عبد الله الأنصاري, بحث منشور على شبكة الإنترنت.
٣٤. نهج البلاغة, شرح الشيخ محمد عبده, ط ١ المصححة, منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات, بيروت – لبنان, ٢٠٠٣ م.

(Sources and references)

1. Feminist Literature Between Centrality and Marginalization, Khalil
2. Salameh and Muskouq Haniyeh, Journal of Maalid, December 2, 2011.
3. Al-Hafiz Abu Omar Ibn Yusuf bin Abdullah known as Ibn Abdul-Barr, Department of Knowledge System, Hyderabad, 1336 e.
4. Lion of the Forest, Ezz El Din Abi El Hassan Ali Ben Mohamed known as the son of Atheer, printing press, Egypt, 1285 e.
5. Injury in the distinction of the Companions, Ahmed bin Ali bin Mohammed bin Hajar al -

19. Abstract in the pedigree, literature, history and biography (the old age), Ali Jafar al-Maraab al-Zaidi al-Husseini al-'Ali, I, limited edition, 2004.
20. Al-Durr Al-Manthoor in the Tafseer in Al-Maatoor, the great Imam Jalaluddin Abderrahman Abubakar Al-Suyuti, Al-Maimaniyah Printing Press, 1314 AH, Surat Al-Zakhrf.
21. The Political Criticism of History - Islam Issued), Mr. Ali Al-Marab, II, Dar Al-Sadeq Cultural Foundation, Iraq - Babylon, 2015.
22. Explanation of Nahj al-Balagha, Izz al-Din Abi Hamid Abdul Hamid bin Heba Allah, the famous infidels of Ibn Abi Hadid al-Mu'tazli (586-665 AH), presented to him and commented on it:
23. Sheikh Hussein Al-Alami, 3, Al-Amali Publications, Beirut, Lebanon, 2009.
24. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Issa al-Tirmidhi, printed in Bulaq, Egypt, 1292 AH.
25. Fath al-Bari in the explanation of Saheeh al-
14. Explanation of the mosque of the statement, Abu Jaafar Mohammed bin Jarir Tabari, the Great Press, Bulaq - Egypt, 1323 e.
15. Representations of the Other Black Image in the Imaginary Arab Mediator, Nader Kazem, 1, Arab Foundation for Studies and Publication, Beirut Lebanon, 2004.
16. Gibran Khalil Gibran and Social Authority in Light of Cultural Criticism, Dr. Hamza Abis Al-Janabi, 1, Dar Al-Sadeq Cultural Foundation, Iraq - Babel, 2018.
17. Modernism: A Cultural Study of the Modernity of Poetry Project in Iraq, Dr. Karim Shagaidl, I 1, printed at the expense of the Ministry of Culture, Baghdad, 2013 m.
18. Religious discourse in the Abbasid poetry to the end of the fourth century AH, d. Mahmoud Selim Mohamed Hyagna, I, The World of Modern Books for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan, 2009.

Distribution, Beirut - Lebanon, 2009.

30. Zawa'id Complex, Nur al-Din Ali ibn Abi Bakr al-Haythami, Hossam al-Din al-Qudsi Library, Egypt, 1352 AH.

31. Introduction to the Theory of Comparative Cultural Criticism, Hafnawi Baali, I, Diffusion Publications - The Arab Science House Publishers, Algeria, 2007.

32. drak correct, for the governor of Nisaburi Muhammad bin Abdullah, printed Hyderabad, 1324 e.

Musnad Ahmed bin Hanbal, printing press, Egypt, 1313 e

33. Logic of Thought and Logic of Desire, Hassan Ozal, Africa East, Morocco, 2013 AD.

34. tural Context - Cultural Reading in Ancient Arabic Poetry Formations, Dr. Yousef Alimat, I, The World of Modern Books, Jordan - Amman, 2009.

35. tural Criticism - A Reading in Arab Cultural Patterns, Abdullah Al-Ghazzami, I, The Arab Cultural Center,

Bukhari, Ahmad ibn Hajar al-Askalani, the beautiful printing press, 1348 AH.

26. Political Thought of Gibran Khalil Gibran in the Light of Cultural Criticism, Dr. Hamza Abis Al-Janabi, 1, Dar Al-Reihain Publishing and Distribution, Iraq - Babylon, 2017 AD.

27. The treasure of the workers, the Indian Mottaki, and the origin of the book is (the collection of mosques, for the guardian of the Suyuti, was the alphabet on the order of the alphabet Phobha Mtaki, Department of Knowledge System, Hyderabad, 1312 e.

28. he Arabic language, by the Imam, the son of Manzour, a revision and corrected edition by a group of specialized professors, 1, Dar Al Hadith, Cairo.

29. Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, 1, Dar al-Qari'a for Printing, Publishing and

Casablanca, Kingdom of Morocco, 2000.

36.tural criticism and questions of the recipient, Yousef Abdullah Al-Ansari, published research on the Internet.

37.j al-Balagha, Explanation of Sheikh Muhammad Abdo, ed. 1 Edited by Al-Amali Publications, Beirut, Lebanon, 2003.

الدبلوماسية الدولية لبلاد الرافدين أبان الألف الثالث (٣٠٠٠-٢٠٠٤ ق.م)
م.د. سهاد علي عبد الحسين جامعة القادسية / كلية التربية/ قسم التاريخ

Dr.Suhad21@gmail.com

تاريخ الطلب: ٢٧ / ١ / ٢٠٢١

تاريخ القبول: ١٦ / ٢ / ٢٠٢١

المخلص :

ثم إلى البلدان والأقاليم المجاورة ، فقد سعت هذه الأنظمة إلى وضع الأسس والأحكام التي تنظم العلاقات بين الأفراد والمدن في الداخل ومع الدول والممالك في الخارج فقد كان العراقيين القدماء السباقون في إرساء دعائم العلاقات الدبلوماسية والدولية والعمل على تنظيم المعاهدات والاتفاقات السياسية التي تدرجت في تطورها عبر مراحل مرت بها الأنظمة السياسية بدء بالعهد السومري الذي شهد ازدهار حضاري كبير وتكوين دويلات المدن السومرية التي أخذت تعقد المعاهدات والاحلاف بينها لتنظيم العلاقات السياسية ثم مروراً بالعصر الاكدي (٢٣٧١-٢٣٣٠ ق.م) الذي شهد هو الآخر وحدة سياسية ولتوسيع رقعة الدولة ومحاولة تنظيم العلاقات مع الدول الأخرى بعقد الاتفاقات والمعاهدات القائمة على مبدأ القوة ليأتي عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) الذي سار ملوكه على

امتازت بلاد الرافدين بوحدة جغرافية ذات طبيعة مميزة أنفرد بها عن غيره من البلدان التي تجاوره ، فالى جانب الموقع المميز الذي عُرف به والذي لعب دوراً كبيراً في قيام أقدم وأرقى حضارة شهدها العالم القديم ، ألا وهي الحضارة العراقية القديمة ووقوعه في قلب العالم القديم ، إذ يعد حلقة وصل بين آسيا وأوربا ، أنعمت عليه الطبيعة بتضاريس كانت تارةً خيراً وبركة وتارةً أخرى شراً ووبالاً عليه ، ومما عزز من مكانته السياسية ما امتاز به من مزايا وثروات اقتصادية كبيرة ، انعكست آثارها على حياة العراقيين القدماء وجعلت تاريخهم حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ناهيك عن توجه الدول والأقاليم بأطماعها للسيطرة عليه ونهب خيراته ، مما دفعت الضرورة إلى تأسيس كيانات وأنظمة سياسية كانت الأولى من نوعها في بلاد الرافدين ومن

in creating a great civilization rich in its laws and political systems . On this land lived the Sumerians who founded what is so called the city – states and then the Akkadian state came to be an empire. And as a result of that development , they concluded treaties and pacts. They moreover had diplomatic relations especially after the rise of the Akkadian state and its expansion in the near East till the age of Ur III Dynasty and afterwards.

المقدمة:

تعد الحضارة العراقية القديمة واحدة من أقدم واهم الحضارات الإنسانية الأصيلة التي ساهمت وبشكل فعال في إغناء الحضارة الإنسانية في مختلف الجوانب الحياتية . فهي حضارة كان مهد نشوئها الأول جنوب العراق أي بلاد سومر ذلك القسم الذي شهد بزوغ أول حضارة إنسانية عرفها التاريخ القديم .

ويبدو لنا من خلال التعرف على الكثير من النصوص العراقية القديمة وإلى الدور الكبير والمؤثر الذي لعبه العراقيين القدماء في وضع وترسيخ الأسس الأولى للأنظمة

نفس السياسة مع اتباع سياسة المصاهرات السياسية والاحلاف العسكرية.

الكلمات المفتاحية : بلاد الرافدين ، الدبلوماسية الدولية .

Abstract

The land of the two rivers had its own Geography which was characterized more than any other country in the ancient near East. So, this place helped its people playing a great role in creating the oldest and greatest civilization at that time (3000-2004 B.C). The place of Iraq between Asia and Europe with a lot of resources of wealth caused many problems for its people and it was either a grace of Heaven or a source of evil or harm; where invaders from the East and West attached the land and occupied it later on. Its funds in fact attracted those invaders and created problems in different aspects. However , the Mesopotamian people succeeded

الميلاد كان بشكل عام ، ولعل أبرز تلك الدراسات كتاب (A history of Babylon and Assyria L.,king) والصادر باللغة الإنكليزية عام ١٩١٩ . كما جاء كتاب المعاهدات السياسية في العراق القديم لـ محمد السياب ليغطي جانب كبير من المعاهدات السياسية التي تم عقدها عبر العصور التاريخية .

أما عن المنهج الذي اعتمدناه فهو منهج البحث العلمي استنباط المفردة العلمية من المصادر التاريخية ، مما تطلب ذلك في تقسيم البحث إلى أربعة محاور تناول الأول طبوغرافية بلاد الرافدين ثم جاء المحور الثاني ليشمل الدبلوماسية الدولية في عصر فجر السلاسلات (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) . أما المحور الثالث فقد تناول الدبلوماسية الدولية في العصر الاكدي واستعرض المحور الرابع الدبلوماسية الدولية في عهد سلالة أور الثالثة .

هذا وقد توصلت من خلال البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة نذكر منها : امتازت حقبة الألف الثالث قبل الميلاد بشحة المصادر والأدلة التاريخية التي تتعلق بجانب مهم من جوانب الحضارة العراقية القديمة ألا وهو العلاقات الدبلوماسية والمعاهدات الدولية التي عقدت خلال تلك الفترة من تاريخ العراق

السياسية التي قامت في جنوب العراق والذي شهد أول ظهور للدبلوماسية السياسية في بلاد الرافدين ومنه إلى البلدان والأقاليم المجاورة التي كانت في تماس مع تلك الحضارة العريقة وبشتى الطرق .

كان الهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على جانب مهم من جوانب الحضارة العراقية القديمة وإبداعها في هذا المجال مع بيان دورها في إرساء الدعائم التي قامت عليها الدبلوماسية الدولية في وقتنا الحاضر . والتعرف على دور العراقيين القدماء وإسهاماتهم في تفعيل العلاقات الدبلوماسية ليس في الداخل فحسب بل مع دول وممالك الشرق الأدنى القديم عموماً .

وتأتي أهمية الموضوع في رصد جميع الاتفاقات الدبلوماسية والدولية التي شهدتها تلك الحقبة من تاريخ العراق القديم رغم قلة المصادر التاريخية الخاصة بالعلاقات الدبلوماسية ، ومعرفة مدى أهميتها في الحياة السياسية .

أما بشأن الدراسات السابقة ، فقد تعددت الدراسات التي تناولت بشكل عام العلاقات الدولية والاتفاقيات السياسية والعسكرية غير أن التركيز على العلاقات الدبلوماسية والدولية خلال الألف الثالث قبل

مؤدية إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط ومنحدرة إلى الجنوب باتجاه مصر^(٤).

من الناحية الطبيعية تتألف بلاد الرافدين من وحدة جغرافية ذات صبغة خاصة تميزه عن غيره من البلاد التي تجاوره^(٥)، إذ تضم أراضيها مناطق سهلية واسعة وأخرى جبلية متمثلة بالقسم الشمالي الذي ينقسم إلى منطقتين شرقية وغربية يفصل بينها نهر دجلة، إذ تضم المنطقة الشرقية مجموعة من السلاسل الجبلية التي يتراوح ارتفاعها بين ٣٠,٠٠٠ - ١٢,٠٠٠ م^٢ بالقرب من الحدود الإيرانية التركية والتي تكثر فيها المسالك الوعرة والملاجئ الصخرية^(٦). أما المنطقة الغربية فتقع غرب الفرات وتسمى بالبادية الغربية وهي جزء من بادية الشام والجزيرة العربية وهي منطقة صحراوية تشغل نصف مساحة العراق تقريباً. وتتصل ببلاد الرافدين عبر كل من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي من جهة الجنوب^(٧). تقطعها مجموعة أودية طويلة تنحدر صوب بلاد الرافدين مثل وادي حوران، مما جعلها مصدر لهجرة الأقوام الجزرية منذ أقدم العصور^(٨).

كما اشتهرت بلاد الرافدين بالعديد من الأنهار والبحيرات والينابيع التي تعد مصدراً مهماً للمياه وباعثاً حيوي لقيام الحضارة^(٩)

القديم إلا أن ذلك لا يعني انعدام وجود مثل هكذا علاقات وبدرجة عالية من التطور والرقي باعتبارها تشكل جانب من الجوانب السياسية للحضارة العراقية القديمة.

المحور الأول - طبوغرافية بلاد الرافدين :

تُعد البيئة الناتج التاريخي للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، فهي العامل الأساس في نشأة الحضارات وتطورها^(١). بما تحويه من عناصر تتفاوت في أهميتها ودورها في حياة الإنسان الذي يتفاعل معها ويعمل جاهداً في تسخيرها لخدمته، ويتجسد ذلك ببيئة بلاد الرافدين ومقوماتها التي عُدت المسرح الذي جسد عليه أبناء الرافدين وعلى مختلف العصور دورهم الخلاق في رسم معالم واحدة من اقدم وأرقى الحضارات التي عرفتها البشرية، ويأتي موقع بلاد الرافدين في مقدمة تلك المقومات وأكثرها أثراً في تحديد شخصيته^(٢). فهو يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية من الكرة الأرضية أي بين دائرتي عرض (٢٩° - ٣٧°) وخطي طول (٣٨° - ٤٨°)^(٣)، فهو امتداد لأرض الجزيرة وسواحل الخليج العربي التي تمتد إلى الشمال الشرقي نحو جبال زاكروس وإلى الشمال والشمال الغربي لتندمج بالتلال والسهول الغربية من جبال طوروس ولبنان

ووباءً عليهم ، أما الخير فإن التنوع الحاصل في مكونات بيئته الطبيعية قد أكسبه الكثير من المزايا الاقتصادية التي عززت من مكانته في السياسة الدولية ، أما الشر فبسبب تلك المزايا فقد أصبح محط أنظار وأطماع الأقوام المجاورة رغبةً منها في السيطرة عليه وسلب خيراته^(١٥).

المحور الثاني - الدبلوماسية الدولية في عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ - ٢٣٧١ ق.م):

شهد الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد ندرة في المعلومات المتعلقة بطبيعة العلاقات السياسية خلال هذه المرحلة من تاريخ العراق القديم ، ولعل السبب في ذلك هو قلة المدونات المسمارية ، إذ لم تكن الكتابة تستخدم كثير في تدوين الاتفاقات والمعاهدات الدبلوماسية الحاصلة بين المدن ولم تستخدم إلا في وقت متأخر من الألف الثالث قبل الميلاد ، فضلاً عن قلة النصوص التذكارية والنثرية والتي لا تمت بصلة إلى مثل هذا النوع من العلاقات^(١٦).

لقد شهد عصر فجر السلالات الذي امتاز بتعدد مدنه واتساع مراكزه الحضارية ازدهار حضاري كبير ، بحيث أصبحت هذه المدن تتسع وتزدهر اقتصادياً حتى أمست

وأهمها التوأمان الكبيران دجلة والفرات حيث ينبع الأول من جبال طوروس عند جنوب بحيرة وان ليلتقي ببقية روافده في أرض الرافدين الذي يواصل جريانه فيها جنوباً حتى ينتهي في شط العرب وتقدر مساحة حوضه وروافده بنحو (٣٤٠٠٠٠) كم^٢^(١٧). أما الثاني فينبع من قرية (قزيل قليا) في قلب أرمينيا ، ليلتقي بعدها بروافده مكوناً المجرى الرئيسي ويدخل الأراضي السورية ماراً ببعض المدن ثم يدخل الأراضي العراقية ليقترّب من نهر دجلة بمسافة تقدر بـ ٣٠ كم ، وتقدر مساحة حوضه وروافده بنحو (٤٤٠٠٠٠) كم^٢^(١٨). عندها يروي النهران الأرض حتى الخليج العربي حيث يتحدان ويصبان فيه^(١٩).

أما مناخ بلاد الرافدين فقد امتاز بالتباين بين اقسامه الثلاثة وتفاوت درجات الحرارة صيفاً وشتاءً ، فضلاً عن المتغيرات الجوية المفاجئة حتى نعت بأنه مناخ قاسي أحياناً فهو شديد البرودة شتاءً وشديد الحرارة صيفاً^(٢٠).

بتلك التشكيلات الطبيعية عُدت بلاد الرافدين قلب العالم القديم المتمثل بأقطار الشرق الأدنى آنذاك ، وحلقة الوصل بين حضارتي أوربا وآسيا^(٢١) ، إلا أن ذلك كان تارةً خيراً وبركة على سكانه وتارةً أخرى شراً

الاحلاف السياسية إلا في حدود الصداقة بين بعض الحكام بهدف تحقيق منافع ذاتية^(٢١).

إن حالة الفرقة التي كانت تعاني منها دويلات المدن السومرية لم تمنعها من الدخول في معاهدات واتفاقات دبلوماسية الهدف منها مواجهة الاخطار والتحديات التي قد تتعرض لها سواء كانت خارجية كالغزوات الأجنبية . لاسيما القادمة من الشرق أو داخلية كالكوارث الطبيعية مثل الفيضانات المفاجئة والجفاف وغيرها من الأزمات التي قد تواجهها ولا تستطيع التصدي لها أن كانت في معزل عن غيرها من الدول^(٢٢).

إن عقد المعاهدات والاتفاقيات الدبلوماسية بين دويلات المدن السومرية كان ناتجاً عن تطور الفكر السياسي لدى حكامها ، فتشير المدونات المسمارية إلى أولى تلك المعاهدات التي عقدت بين الملك (أينمركار) (٢٨٠٠ ق.م) فهو ثاني ملوك الوركاء وبين حاكم مدينة (أراتا) المدعو (Anu-Kissranna) وهي إحدى المدن الواقعة في الجهة الغربية من إيران^(٢٣) . كان الهدف منها إخضاع الملك (انمركار) لحاكم مدينة (أراتا) الإيرانية عن طريق المناورات السياسية ، مطالباً إياه بالخضوع والاستسلام وتزويد بلاده بالذهب والفضة والاحجار الكريمة^(٢٤) التي كانت تشتهر بها هذه المدينة التي تعد

بعضها مراكز لسلالات حاكمة أخذت تلعب أدواراً سياسية واقتصادية وتجارية ودينية تتحكم بالمدن الأقل منها نفوذاً ، مما أصطلح أن يطلق عليها بـ (نظام دولة المدينة) الذي كان من أهم ما يميز عصر فجر السلالات سياسياً^(٢٥).

إن هذه المدن أو الدويلات كانت تعيش حالة من التجزئة وكان نظامها السياسي قائم على أساس تقاسم السيطرة على البلاد والميل إلى النزعة الاستقلالية عن بعضها البعض رغم قرب المسافة التي كانت تمتد بينها^(٢٦). وبذلك يكون قد أصبح هناك عدد من دويلات المدن التي تحكم المنطقة في آن واحد ، ومن الطبيعي أن يحدث بينها ما يسمى بتضارب المصالح وحدثت النزاعات والحروب التي قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية^(٢٧). إذ تشير المدونات المسمارية أن هذه الدويلات كانت تربطها علاقات جوار قائمة على أساس قوة كل مدينة تجاه المدن الأخرى . فمتى ما شعرت إحدى هذه المدن بضعف جارتها سياسياً أو عسكرياً فإنها تكون مستعدة لاحتوائها وضمها ضمن مناطق نفوذها^(٢٨) . مما يؤكد حقيقة ثابتة مفادها أن عصر فجر السلالات حتى قيام الدولة الأكديّة (٢٣٧١-٢٣٣٠ ق.م) قد شهد غياب الوحدة السياسية بين هذه الدول ، فلم يعد هناك أي نوع من

إنهاء النزاعات القائمة بين دويلات المدن السومرية ، كان أولها معاهدة السلم التي عقدت بين مدينتي لكش^(٢٩) و أوما^(٣٠) في عهد الملك (أي- أناتم Eannatmm) (٢٤٥٤-٢٤٢٥ ق.م) حاكم لكش، وبإشراف طرف ثالث محايد ألا وهو حاكم مدينة كيش المدعو (ميسيلم Meselam) (٢٥٠٠ ق.م) الذي تدخل لحل النزاع القائم بين المدينتين حول الحدود ، وبموجب المعاهدة وضع (ميسيلم) مسألة تتضمن مجموعة من النصوص الخاصة بترسيم الحدود ومنع المنازعات في المستقبل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا الطرفين^(٣١).

نقض حاكم مدينة أوما (أوش) المعاهدة ، فاقدم على احتلال أجزاء من أراضي (لكش) ، مما دفع بملكها (أي - أناتم Eannatmm) (٢٤٥٤ - ٢٤٢٥ ق.م) الى اتخاذ من ذلك الحادث ذريعة لاستئناف نشاطه الحربي ضد مدينة أوما وإجبار حاكمها على عقد معاهدة جديدة هدفها تحديد الحدود بين المدينتين وقد خلد (أي-أناتم) انتصاراته على (أوما) بمسلة عرفت بـ (مسلة العقبان)^(٣٢) ، والتي حددت بموجب نصوصها أبعاد النزاع بين لكش وأوما^(٣٣). وانتهاك حاكمها (أوش) لحرمة العهد الذي قطعه على نفسه ودخوله لأراضي مدينة لكش^(٣٤) . ويبدو أن (أي-أناتم) كأحد

مركزاً تجارياً مهماً لغرض بناء المزارات والمعابد في مدينة الوركاء^(٣٥) مما يؤكد أن الدافع وراء ذلك هو دافع اقتصادي الهدف منه السيطرة على ثروات هذه المدينة على الرغم من تغليف النوايا بالطابع الديني وتذرع (اينمركار) بالاستجابة لرغبة الآلهة لإضفاء صفة الشرعية على تصرفه^(٣٦)، الذي توج بعقد تلك المعاهدة بين الطرفين وبذلك يكون (اينمركار) صاحب أول حرب دبلوماسية باردة في العراق القديم^(٣٧).

إن التطور السياسي والدبلوماسي الحاصل في فكر سكان بلاد الرافدين قد دفعهم إلى عقد الاتفاقات والمعاهدات لحل النزاعات الحاصلة في البلاد دون اللجوء إلى الحروب كنزاع (كلكامش) خامس ملوك سلالة الوركاء وحاكم مدينة كيش الواقعة شمال بلاد سومر المدعو (أكا) (٢٨٠٠ ق.م) من أجل السيطرة على البلاد ومحاولة إنهاء كل منهم لنفوذ الآخر، وبعد سلسلة من المفاوضات عقدت معاهدة صلح بين الطرفين، مما يدل على أن المفاوضات الدبلوماسية كانت خير وسيلة لتصفية الخلافات السياسية آنذاك^(٣٨).

هذا وقد حقق العراقيين القدماء تقدماً ملموساً في مجال العلاقات الدبلوماسية الدولية خلال الألف الثالث قبل الميلاد الذي شهد عقد سلسلة من المعاهدات الدبلوماسية لغرض

العائدة لـ(أوتو) ملك لـ.. الذي اقسمت بحياته^(٣٦).

خلف على حكم مدينة لكش (أنا-ناتم الأول) (٢٤٢٤-٢٤٠٥ ق.م) أخو (أي- أناتم) والذي عرف بقوته وشجاعته ، فقد حافظ على مدينته من تدخلات أوما التي عمدت إلى نقض المعاهدة في عهد الحاكم (أور- لما) ، الذي عمد الى ازالة انصاب الحدود ورميها في النار وهدم المسلات المتعلقة بالحدود وحرقها ، ثم عبر الحدود وغزا لكش نفسها، مما يؤكد الموقف العدائي لأوما واخيرا جاء (أنتمينا) (٢٤٠٤-٢٣٧٥ ق.م) الذي شهد عهده قفزة في مجال العلاقات الدبلوماسية ، إذ عمل جاهداً على إبقاء علاقاته جيدة مع المدن المجاورة للكش إذ أبرم معاهدة صداقة مع حاكم الوركاء (لوكال كينيش دودو) (٢٦٠٠ ق.م) ، وأخرى مع حاكم مدينة أدب القريبة من لكش ، فضلاً عن سعيه في إبقاء العلاقات الدبلوماسية مع المقاطعات الشرقية من بلاد عيلام^(٣٧) جيدة ومتواصلة ، وبذلك يكون (أنتمينا) قد أوجد فرصة طيبة للسلام مع الدول المجاورة له^(٣٨).

المحور الثالث - الدبلوماسية الدولية في العصر الأكدي (٢٣٧١ - ٢٣٣٠ ق.م):

شهد عصر فجر السلاطات توجه سياسي جديد تمثل بتأسيس دولة القطر الموحد

حكام العراق القديم يمثل الالهة على الأرض حاول إدخال بعض الآلهة كشهود على معاهدته مع (أوما) وإجبار حاكمها على القسم أمامها بهدف إضفاء صفة الشرعية عليها وبيان عقاب الآلهة لمن يخالف بنود هذه المعاهدة ، مما أكسبه شهرة واسعة خاصة بعد قتله لحاكم (أوما) (أوش) وجعل حاكمها الجديد (أينا-كالي) (٢٤٣٠ ق.م) يوقع معاهدة سلام جديدة دفع بموجبها لأهالي لكش هدية ولاء كبيرة^(٣٩). إذ جاء في النص:-

(هذا هو) قَسَم رجل (اوما)

لـ"أينانتم"

بحياة (أوتو) ملك لـ.. سأكل من

حقول

(نينجرسو) الى حد (كارو) واحد

(فقط)

والى حد السد القديم (فقط) سأدعي

به (كحد لي)

ولكني لن اعتدي الى ابد الابد على

حدود (نينجرسو)

كما لن انتهك حرمة سدوده وقنواته

(التي تكون الحدود)

ولن اقتلع مسلاته (غير انه) لو

اعتديت (على الحدود) عندئذ

عسى ان تلقى على (اوما) من

السماء الشبكة لـ(شوشكال)

واتساع رقعة تأثيرها ، فضلاً عن أن أكثر المعاهدات التي عقدت في هذه الفترة كانت معاهدات تبعية موطرة بإطار القوة ورجحان كفة الأقوى^(٤٣). إذ ورد في النص:-

انني اعترف بك سيداً..جند

الهك جعلك تخترق الطريق.. من

النهر..؟ من يستطيع منافستك

عدوك لا وجود له؟ عداوته محتقره

انك انت الذي تحرق قلوب

عدائك..(٤٤).

بعد وفاة سرجون أجلس على عرش الدولة الأكديّة ولديه ريموش ومانشتوسو (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م) ثم حفيده نرام - سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) ، عمد ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٧ ق.م) إلى المحافظة على الوحدة السياسية للدولة وعدم السماح بتفكيكها أو تجزيتها عن طريق التصدي للتحالفات التي عقدتها المدن السومرية على أمل إعلان انفصالها واستقلالها عن الدولة الأكديّة ، هذا ومن الملاحظ أن أغلب المعاهدات والاتفاقات الدبلوماسية التي عقدها (ريموش) خلال فترة حكمه قد أخذت طابع الاحلاف العسكرية التي عقدت ضد المدن الثائرة على حكم سرجون الاكدي^(٤٥) . فضلاً عن الحلف الذي أبرم بين

التي أوجدها (لوكال- زاكيزي) (٢٤٠٠-٢٣٧١ ق.م) محاولةً منه لتوحيد دويلات المدن السومرية ، وهنا برز (سرجون الأكدي) (٢٣٧١-٢٣١٥ ق.م) على مسرح الأحداث السياسية ليكمل ما بدأه (لوكال-زاكيزي) ويوحد بلاد سومر تحت سيطرته مكون بذلك دولة القطر الواحد متخذاً من مدينة أكد^(٣٩) عاصمة لها^(٤٠).

على ما يبدو أن سياسة سرجون الأكدي الدبلوماسية تجاه جيرانه من الممالك كانت قائمة على أساس مبدأ القوة والغلبة للأقوى بدليل قيام العديد من هذه الممالك بعقد أحلاف ضده كملكتي عيلام وبرخشي^(٤١)، مما دفع سرجون الأكدي إلى القضاء على هذه الاحلاف بالقوة دون اللجوء إلى الأسلوب الدبلوماسي في حل النزاعات خاصة مع الأقوام الجبلية القاطنة في الأقسام الشمالية الشرقية والتي كانت تشكل مصدر تهديد للدولة الأكديّة^(٤٢). هذا من جانب ومن جانب آخر أن أغلب المعاهدات التي عقدها سرجون الأكدي كانت من نوع معاهدات التبعية كالمعاهدة التي عقدها مع حاكم مدينة (بور شخندا) في آسيا الصغرى المدعو (نور - داکال - Nur dagal) ، والتي بموجبها اعترف (نور- داکال) بسيادة سرجون عليه والخضوع لسلطانه ، مما يبين مدى قوة الدولة الاكديّة

الهدايا له والتي ربما تكون هدايا زواج لعدم وجود ما يبرر تقديمه الهدايا وهو في مركز قوة، اذ يذكر النص:-

استلمت هدايا انرام- سين .. وبسبب

هداياه فان الشعب العيلامي سوف

يدافع عن نرام -سين..(٥١)

على ما يبدو ان الملك العيلامي قد تعهد للملك (نرام-سين) بانه عدو لمن يعاديه وصديق لمن يصادقه ، مما جعله بصفة التابع للملك الأكدي والخاسر أمامه في المعركة ، الأمر الذي ترتب عليه عقد مثل هذه المعاهدة(٥٢).

هذا وقد سعى انرام- سين إلى المصادقة على المعاهدة بذهابه إلى العاصمة سوسة وتقديمه تمثال الملك للإله (انشوشيناك) كهدية لوزيره وكاهن المعبد ، مما توجب على حلفاء عيلام أن يكونوا خاضعين لـ (نرام-سين)(٥٣). الذي استمرت علاقاته الدبلوماسية مع الدول والأقاليم المجاورة يغلفها مبدأ القوة وفرض السيطرة على عموم المناطق الخاضعة للنفوذ الأكدي(٥٤).

مملكتي عيلام وأرخشي إلى جانب مملكة زاخار الواقعة بين مدينة أوان وسوسة ، هذا ويبدو أن عهد (ريموش) وأخوه (مانشتوسو) قد تميز بكثرة المؤامرات الداخلية التي عصفت بكيان الدولة الأكدي واستقرارها(٥٦).

أجلس على حكم الدولة الأكدي الملك نرام - سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) الذي حكم قرابة (٣٧) عاماً. تميز عهده بالرخاء والازدهار وإحداث تغييرات في العلاقات الدولية والدبلوماسية بين الدولة الأكدي وبلاد عيلام ، بدليل أبرامه معاهدة تبعية مع ملك أوآن المدعو (ختيا)(٥٧) ، وهي الأولى من نوعها لكونها عقدت مع دولة أجنبية ، وقد عُثر على نسخة منها في العاصمة العيلامية سوسة ، مما يؤكد أن الملك العيلامي هو من عقد هذه المعاهدة مع الملك (نرام-سين) في عام ٢٢٨٠ ق.م(٥٨).

كان الهدف من عقد المعاهدة هو السيطرة على الكوتيين(٥٩) ومحاولة تقليص حجم الخطر الناجم عن هجماتهم في الجهات الشمالية الشرقية ، فضلاً عن حرمانهم من إيجاد حليف جديد يتحالفون معه(٥٠) ، ناهيك عن بعض الأمور التي تضمنتها المعاهدة كالسماع للملك (نرام-سين) بوضع تمثال له في معبد الإله (انشوشيناك) بسوسة ، وقدمه على الزواج من ابنة الملك (ختيا) وتقديمه

المحور الرابع- الدبلوماسية الدولية في عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م):

يبدو أن نهاية الدولة الأكديّة قد جاءت على أيدي قبائل الكوتيين. الذين لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم على عموم البلاد وخلق حالة من التجزئة، الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من الكيانات السياسية التي انتفضت ضد حكم الكوتيين وأنهت سيطرتهم تحت زعامة أحد الأمراء السومريين المدعو (أوتو-حيكال) (٢١٢٠-٢١١٤ ق.م) الذي حكم البلاد بيد من حديد، هذا وقد شهدت العلاقات الدبلوماسية في عهده عقد معاهدة بين مدينتي (لكش) و (أور) بهدف تعيين الحدود بينهما ويتدخل (أوتو-حيكال) كحكماء بين الطرفين التابعين له تم تحديد الحدود بين المدينتين، غير أن التسوية التي جاءت بها المعاهدة كانت لصالح كوديا (٢١٣٠ ق.م) حاكم لكش، الأمر الذي أثار حفيظة (أور-نمو) (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) حاكم أور، مما دفعه إلى التمرد والعصيان وإعلانه الانفصال عن جسم الدولة وتأسيس سلالة حاكمة مستقلة عُرفت بسلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) والتي استمرت قرابة قرن من الزمن، شهدت بلاد سومر في عهدها نوع من الاستقرار السياسي والحضاري، فقد استطاع (أور-نمو) أن يُعيد وحدة البلاد السياسية^(٥٥). ويوسع حدود مملكته

عن طريق الفتوحات الخارجية محاولة منه في إعادة أمجاد الدولة الأكديّة والسير بخطى سياستها القائمة على مبدأ القوة في إقامة العلاقات الدبلوماسية والدولية مع الأقاليم المجاورة، فضلاً عن إتباع ملوك أور الثالثة لسياسة المصاهرات السياسية مع ملوك الدول والمقاطعات كأسلوب من أساليب تعميق السياسة الخارجية في مجال العلاقات الدولية^(٥٦). إذ اقدم (أور-نمو) على تزويج أبنته من حاكم ماري^(٥٧) المدعو (تارام-أورام) على أمل أن ذلك الزواج سوف يقوي من الحلف الذي أبرمه معه إلى جانب المعاهدة الحدودية التي عقدها مع مدينة لكش والتي أشرنا إليها سابقاً^(٥٨).

خلف (أور-نمو) في حكم الدولة أبناءه الثلاثة بدء بشولجي (٢٠٩٥-٢٠٤٨ ق.م) الذي نحى منحى والده في إدارته للدولة بتوسيع رقعة مملكته عن طريق فتوحاته العسكرية من جهة وعلاقاته الدبلوماسية من جهة أخرى، والمتمثلة بإقامة العديد من المصاهرات السياسية كزواج عدد من الأميرات السومريات من بعض حكام الأقاليم العيلامية، حيث شهد عام حكمه الثاني عشر زواج إحدى بناته من حاكم (برخشي)، والذي تكلل بعقد معاهدة بين الطرفين^(٥٩). فضلاً عن زواج إحدى أميرات البيت المالِك من حاكم

تتعلق بجانب مهم من جوانب الحضارة العراقية القديمة ألا وهو العلاقات السياسية والمعاهدات الدولية التي عقدت خلال تلك الفترة من تاريخ العراق القديم إلا أن ذلك لا ينفي وجود علاقات سياسية ومعاهدات دولية كانت معروفة وبشكل متطور باعتبارها تمثل جانب من الجوانب السياسية في الحضارة العراقية القديمة.

- إن الازدهار الحضاري واتساع المراكز الحضارية وتطورها قد رافقه ظهور المدن الكبيرة في عصر فجر السلالات حيث أخذت هذه المدن تشكل مراكز لسلالات حاكمة ازدهرت تجارياً وسياسياً واقتصادياً وأصبحت مدن أخرى تابعة لها مما اصطلح أن يُطلق عليها بـ (نظام دولة المدينة) الذي كان من أهم ما يميز عصر فجر السلالات . وقد شهد النظام السياسي لهذه الدول التقاسم والتناحر وحدثت المنازعات والحروب فيما بينها والتي قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية .

- شهدت فترة الألف الثالث قبل الميلاد بداية ظهور مصطلح مرسل أو مبعوث سياسي أو ممثل دبلوماسي في

مدينة (أنشان Anshaan)^(٦٠) ، أما عهد (شو-سين) (٢٠٣٨-٢٠٢٩ ق.م) فقد شهد حالة من التوتر والقلق في مجال العلاقات الدبلوماسية والدولية خاصة مع الأقاليم العيلامية ، إلا أن زواج ابنته من حاكم مدينة (زابشالي)^(٦١) العيلامية كان كفيل بإنهاء حالة التوتر وتحسين العلاقات بينهما^(٦٢).

يبدو أن نهاية سلالة أور الثالثة قد جاءت في أواخر عهد الملك (أبي-سين Ibbi-Sin) (٢٠٢٩-٢٠٠٤ ق.م) ، الذي شهد عهده تظافر جملة من الأمور سارعت في إنهاء حكمه منها: ضغط الأموريين^(٦٣) على حدود الدولة والخطر العيلامي الذي أخذ يهدد بلاد سومر ، فأقدم (أبي-سين) على عقد معاهدة مع بعض الحكام المحليين لضمان عدم تدخلهم والتفرغ لحرب الاموريين ، ناهيك عن بعض المصاهرات مع الملوك العيلاميين الذين نقضوا معاهداتهم وأحلافهم معه وعدم الاعتراف به ملكاً للدولة كل ذلك حدث ليضع نهاية لحكم (أبي-سين) على أيدي حلفائه العيلاميين^(٦٤).

الاستنتاجات:

- امتازت فترة الألف الثالث والنصف الاول من الألف الثاني قبل الميلاد بقلة المصادر والأدلة التاريخية التي

تتعرض لها من جهد وبرمجة حالة النزاع والحروب التي كانت قائمة بينها .

- كانت المفاوضات الدبلوماسية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات هي خير وسيلة يلجأ إليها ويفضلها جميع ملوك العراق القديم لحل الخلافات السياسية بدلا من الحروب والنزاعات.

- شهدت فترة العصر الاكدي ظهور اول امبراطورية في العالم القديم على يد سرجون الاكدي الذي امتازت الدبلوماسية الدولية في عهده بكثرة معاهدات التبعية المؤطرة باطار القوة وكثرة الاحلاف العسكرية ضد المدن الثائرة.

- شهد عهد ملوك سلالة او الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) ابرام الكثير من المعاهدات السياسية مع ملوك الدول والمقاطعات المجاورة كجزء من الاتفاقيات والمعاهدات المنعقدة بينهم وهو اسلوب اتبعت ملوك اور الثالثة لتعميق وتعزيز العلاقات الدبلوماسية والدولية في مجال السياسة الخارجية لملوك هذه السلالة.

تاريخ العراق القديم مما يؤكد مدى النضج الحضاري والسياسي الذي وصلت إليه العلاقات الدولية خلال هذه المرحلة .

- إن العراقيين القدماء كانوا أصحاب أقدم معاهدة عُقدت في تاريخ العراق القديم وهي تلك المعاهدة التي عُقدت بين مدينتي لكش وأوما في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد .

- لم تقتصر العلاقات والمعاهدات السياسية خلال الألف الثالث قبل الميلاد على الإطار المحلي فقط بل شملت أيضاً إقامة علاقات سياسية وعقد معاهدات مع دول أجنبية كالمعاهدة التي عقدها الملك نرام-سين الملك الأكدي مع ملك مملكة (أوان) العيلامية والمدعو (خيتا).

- من أهم ما يميز العلاقات السياسية خلال هذه المرحلة أنها كانت من نوع معاهدات تسوية الحدود وعدم التجاوز من قبل دولة على أخرى كالذي حدث بين لجش وأوما في حين كان بعضها الآخر قائم على أساس التحالفات العسكرية وذلك لإدراك الدول السومرية أهمية الوحدة للوقوف بوجه الأخطار التي قد

الهوامش:

٩. الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية

العراق الطبيعية والاقتصادية
والبشرية ، (القاهرة ، ١٩٦٥م)،
ص ٥٠.١٠. الدباغ ، تقي ، العراق في عصور ما
قبل التاريخ ، من العراق في التاريخ
(بغداد، ١٩٨٣م)، ص ٣٨.

١١. المصدر نفسه ، ص ٣٨.

١٢. المدور ، مروان ، الأرض عبر
التاريخ ، منشورات دار نوبل ،
(دمشق، ١٩٨٠م)، ص ٧٢-٧٣.١٣. محمد ، صباح محمود ، الطقس
والمناخ ، الموسوعة الصغيرة ،
(بغداد ، ١٩٨١م)، ص ١١.١٤. بوتيرو ، جين ، وآخرون ، الشرق
الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة:
عامر سليمان ، (الموصل ،
١٩٨٦م)، ص ٢٥.١٥. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ
الحضارات القديمة ، (بغداد ،
١٩٧٣م)، ج ١، ص ٢٠.١٦. كريم ، صموئيل نوح ، السومريون
، ترجمة : فيصل الوائلي ، (شيكاغو
، ١٩٦٣م)، ص ٤٦.١٧. محان ، محمد سياب ، المعاهدات
السياسية في العراق القديم ، دار تموز١. هولي ، أم ، وآخرون ، الإنسان
والبيئة ، ترجمة : عصام عبد اللطيف
(بغداد ، ١٩٧٩م)، ص ١٠.٢. عبد المقصود ، زين الدين ، البيئة
والإنسان ، (الإسكندرية ، ١٩٨١م)،
ص ٧.٣. السماك ، محمد أزهر ، وآخرون ،
العراق ، دراسة إقليمية ، ج ١،
(الموصل ، ١٩٨٥م) ، ص ١٣.٤. أوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ،
ترجمة: سعدي فيض عبد الرزاق ،
(بغداد ، ١٩٨٦م)، ص ٤٧.٥. كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في
بلاد بابل وآشور ، ترجمة: سليم طه
(بغداد ، ١٩٧٩م) ، ص ١١.٦. العاني ، عماد طارق ، الصناعات
الحجرية في العراق حتى نهاية
العصر الحجري الحديث ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، (بغداد ،
١٩٨٦م)، ص ٣٠-٥٤.٧. شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي
للعراق وأثره في تاريخه حتى الفتح
الإسلامي ، ج ١، (بغداد ، د.ت)،
ص ٥٧.

٨. المصدر نفسه ، ص ٥٧.

محافظة المثنى والتي تبعد (٣٠) كم عن جنوب شرقي السماوة وعلى بعد (١٢) كم شمال شرقي قرية الخضر واطلالها لا زالت شاخصة وتعد من اكبر المدن الاثرية في جنوب بلاد الرافدين. للمزيد ينظر: الحمداني، عبد العزيز الياس، شحيلات، علي، مختصر تاريخ العراق، مجلد (١)، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ٢٣٥.

٢٦. ساكرز، هادي، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، (لندن، ١٩٧٩م)، ص ٢٦٣.

٢٧. كريمير، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ص ٦٣.

٢٨. رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص ١٩٥.

٢٩. لكش: تقع في منطقة اثرية واسعة بالقرب من شط الحي (الغراف) في منتصف المسافة ما بين دجله والفرات على بعد (١٠ اميال) الى الشمال الشرقي من بلدة الشطرة وتتالف من جملة تلوث اثرية، ابرزها المنطقة المسماة (تلو) التي ثبت من خلال الدراسات انها موضع المدينة القديمة

للطباعة، (دمشق، ٢٠١١م)، ص ٥٣.

18. Oates, Joan, Babylon, (London, 1979), P.24.

١٩. إسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل، ١٩٩٠م)، ص ٧.

٢٠. سليمان، عامر، العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، (١٩٨٥م)، ج ٢، ص ١١٠.

٢١. علي، فاضل عبد الواحد، المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات، مجلة المورد، العدد (٣)، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٢٠.

22. Wolly, L. The Sumerians, (London, 1929), Pp. 9-10.

٢٣. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٩٠-٢٩٧.

٢٤. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم (الموجز الحضاري)، دار الكتب للطباعة، (الموصل، ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٦٠-٦١.

٢٥. الوركاء: تقع مدينة الوركاء (اورك في التاريخ القديم وأيرخ او ايرك في العهد القديم) الاثرية القديمة في

السياسية الخارجية، حضارة العراق، ج ٢، (بغداد ١٩٨٥م)، ص ١١٦.

٣٣. محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ص ٥٩.

٣٤. أمهر ، محمود ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة ، (بيروت ، ٢٠٠٩م)، ص ١١٥.

٣٥. الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون و تراثهم اللغوي ، (بغداد ، ١٩٧٥م)، ج ٣، ص ٨٥.

٣٦. كريمر، صموئيل نوح، السومريون (تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم)، ترجمة: فيصل الوائلي، دار غريب للطباعة، (الكويت، ١٩٧٣م)، ص ٤٤٧-٤٤٨.

٣٧. عيلام: اطلق اسم بلاد عيلام على مملكة ضمت منطقتين هما منطقة السهول او مايعرف تاريخيا باسم سهول سوسيانا (شوشيانا) نسبة الى العاصمة سوسة الموجودة فيها، ويمثلة اليوم (اقليم عربستان او خورستان او الاهواز)، ومنطقة المرتفعات والجبال الواقعة الى الشرق والشمال الغربي من السهل، ينظر: باقر، طه، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ٢٥.

(جرسو) ومنطقة تلول (الهباء) موضع مدينة لكش الشهيرة. للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص ٢٧٣.

٣٠. اوما : وتعرف بقاياها اليوم باسم (تل جوخة) وتبعد بنحو (٥٠) كم الى الجهة الشمالية الغربية والتي قامت فيها كذلك في عصر فجر السلالات دولة مدينة كانت في نزاع وحرب دائمين تقريبا مع دولة لكش للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص ٣١٤.

٣١. إسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص ١٥.

٣٢. مسلة العقبان: هي المسلة التي نحتها الملك (اي- اناتم) لتخليد انتصاراته، وقد سميت بمسلة النسور او العقبان لانه صور نسورا او عقبانا تنهش جثث القتلى من جيش اوما، كما صور (اي-اناتم) نفسه على الوجه الاخر من المسلة وهو في عربته الحربية قائدا جيشة المنتصر وثبت في المسلة اخبار انتصاراته والقسم الذي اقسمة حاكم اوما على المعاهدة، للمزيد ينظر: سليمان، عامر، العلاقات

٣٨. بوتيرو ، جين ، وآخرون ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ص ٩٢.
٣٩. اكد: لا يعرف بالتحديد اسم هذه المدينة ومعناها، كما لم يحدد موقعها لحد الان، ولكن يمكن القول بانها تقع في موضع يقع ما بين المحمودية وبين مدينة بابل (بجوار مدينة الحلة). للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص ٣٦٣-٣٦٤.
٤٠. محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ص ٦٥.
٤١. برخشي: تقع في شمال او شمال غرب بلاد عيلام ولم يحدد موقعها بالضبط لحد الان للمزيد ينظر: Edzard, D., Farber, G., Rep, Geogr, I, (weisbaden, 1970) p: 117.
42. Roux , G. , Ancient Iraq , (London , 1966) , Pp. 141-142.
٤٣. الأحمد ، سامي سعيد ، المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى ، مجلة سومر ، العدد ٣٣ ، (١٩٧٧م)، ص ٨٨.
٤٤. ميخائيل، نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم، (مصر، ١٩٦٦م)، ص ١٤٥.
45. Postgate , J. , N. Early Mesopotamia , (London , 1996) , P. 2.
٤٦. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٤٢٣ .
٤٧. خيتا: هو الملك الحادي عشر من سلالة (بيلي) العيلامية وصاحب معاهدة السلام مع الملك الاكدي (نرام-سين)، للمزيد ينظر: Hinz, w., "Perrisia, C.2400-1800 B.C", in CAH, vol-1, Part,2, (cambrridge, 1971), P. 650.
٤٨. سليم ، غيث ، أكد وأور الثالثة من النشأة وحتى السقوط ، دار تموز للطباعة ، (دمشق ، ٢٠١١م)، ص ٢٠.
٤٩. الكوتيين : هم اقوام جبلية جاءت من الاقسام الشمالية الشرقية لغزو الدولة الاكدية استمر حكمهم زهاء القرن من الزمن وكان عهدهم من اسوء

تجاريا ومعبرا لهجرات الاقوام من الغرب الى العراق، للمزيد ينظر: النجفي، حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، (بغداد، ١٩٨٢م)، ص ١٣٣.

58. Edzard , D., Farber , G., Rep. Geogr, I. , op.cit P.115.

٥٩. باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٣٨٢.

٦٠. المصدر نفسه، ص ٣٨٨.

٦١. انشان: هي احدى المدن العيلامية الواقعة في المنطقة الجبلية شرق سوسه تعرف اليوم باسم (تل ملبيان Tall- Mallyan) على بعد (٤٦) كم شمال مدينة شيراز، ينظر:

Postgate, J,N., Op.cit, P. 208.

٦٢. زابشالي: هي احدى الاقاليم التابعة لبلاد عيلام، وهي اقليم ومدينة في جنوب غرب ايران، للمزيد ينظر:

Kienast, B., op.cit, p. 26

٦٣. سليمان ، عامر، حضارة العراق ، ص ١١٩.

٦٤. الاموريين: هم فرع من الاقوام الجزرية الغربية التي نزحت الى العراق من بلاد الشام وقد جاء في سنة

العهود في تاريخ البلاد حتى سميت بالفترة المظلمة الاولى ينظر:

Thureau,d;sumerian reading book,ra ,1x,iii,(1924),p64

٥٠. محان ، محمد سياب ، المعاهدات

السياسية في العراق القديم ، ص ٢٠.

٥١. إسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات

الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص ٢٠.

52. Kienast, B., The Gulf war in the Ancient near East in (SMSB) 13, 1987, pp.25-26.

53. King , L., W. A History of Babylonia and Assyria , Vol.1 , (London , 1919) , Pp. 220-222 .

٥٤. إسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، ص ٢٠.

55. King , L.W. Op.Cit , P.222.

٥٦. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٣٨٠.

٥٧. ماري: تقع على الفرات الاوسط قرب (البو كمال) وتعرف اطلالها اليوم ب(تل الحريري) وكانت مركزا

٦. _____ ، تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد ، ١٩٨٠م).
٧. بوتيرو ، جين ، وآخرون ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة: عامر سليمان ، (الموصل ، ١٩٨٦م).
٨. الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، (القاهرة ، ١٩٦٥م).
٩. الدباغ ، تقي ، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، من العراق في التاريخ ، (بغداد ، ١٩٨٣م).
١٠. رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان حسين ، (بغداد ، ١٩٨٤م).
١١. ساكر ، هادي ، عظمة بابل ، ترجمة: عامر سليمان ، (لندن ، ١٩٧٩م).
١٢. سليم ، غيث ، أكد وأور الثالثة من النشأة وحتى السقوط ، دار تموز للطباعة ، (دمشق ، ٢٠١١م).
١٣. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم (الموجز الحضاري) ، دار الكتب للطباعة ، (الموصل ، ١٩٩٢م)، ج ٢.
١٤. _____ ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، (١٩٨٥م)، ج ٢.
- حكم الملك شار-كالي-شري الثانية بانه تغلب على الاموريين وهذا اقدم ماجاء الينا من بواذر هجرت لهذه الاقوام الى سهول بلاد الرافدين للمزيد ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص ٣٧٤.
65. Macqueen , J. G. Babylon , (London , 1964) , P. 31.
- 66.
- المصادر العربية والمعرية :**
١. الأحمد ، سامي سعيد ، السومريون وتراثهم اللغوي ، (بغداد ، ١٩٧٥م).
٢. الحمداني ، عبد العزيز الياس ، شحيلات ، علي ، مختصر تاريخ العراق ، مجلد (١) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠١٢م).
٣. أمهز ، محمود ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة ، (بيروت ، ٢٠٠٩م).
٤. أوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة: سعدي فيض عبد الرزاق ، (بغداد ، ١٩٨٦م).
٥. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، ١٩٧٣م).

١٥. السماك ، محمد أزهر ، وآخرون ، العراق ، دراسة إقليمية ، ج١، (الموصل ، ١٩٨٥م).
١٦. شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه حتى الفتح الإسلامي ، ج١، (بغداد ، د.ت).
١٧. العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد ، ١٩٨٦م).
١٨. عبد المقصود ، زين الدين ، البيئة والإنسان ، (الإسكندرية ، ١٩٨١م).
١٩. كريم ، صموئيل نوح ، السومريون ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (شيكاغو ، ١٩٦٣م).
٢٠. — ، من ألواح سومر ، ترجمة: طه باقر ، (القاهرة ، ١٩٥٧م).
٢١. كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، ترجمة: سليم طه ، (بغداد ، ١٩٧٩م).
٢٢. المدور ، مروان ، الأرض عبر التاريخ ، منشورات دار نوبل ، (دمشق ، ١٩٨٠م).
٢٣. محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، دار تموز للطباعة ، (دمشق ، ٢٠١١م).
٢٤. محمد ، صباح محمود ، الطقس والمناخ ، الموسوعة الصغيرة ، (بغداد ، ١٩٨١م).
٢٥. ميخائيل ، نجيب ، مصر والشرق الأدنى القديم ، (مصر ، ١٩٦٦م).
٢٦. النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ، الدار العربية ، (بغداد ، ١٩٨٢م).
٢٧. هولي ، أم ، وآخرون ، الإنسان والبيئة ، ترجمة : عصام عبد اللطيف ، (بغداد ، ١٩٧٩م).
- الرسائل والاطاريح:**
٢٨. إسماعيل ، شعلان كامل ، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الموصل ، ١٩٩٠م).
- الدوريات:**
٢٩. الأحمد ، سامي سعيد ، المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى ، مجلة سومر ، العدد ٣٣ ، (١٩٧٧م).
٣٠. علي ، فاضل عبد الواحد ، المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلاسلات ، مجلة المورد ، العدد (٣) ، (بغداد ، ١٩٨٧م).

38. Roux , G. , Ancient Iraq ,
(London , 1966) ز

المصادر الأجنبية :

39. Thureau,d; Sumerian
reading book, Ra
,1x,iii,(1924) ,p64.

40. Wolly, L. The Sumerians ,
(London , 1929), Pp. 9-10.

31. Edzard , D, Farber , G,
Rep. Geogr. I
(Wiesbaden , 1970).

32. Hinz, w., "Persia, c. 2400-
1800 B. C". in CAH, vol.1,
part, 2, (Cambridge,
1971), p. 650.

33. King , L., W. A History of
Babylonia and Assyria ,
Vol.1 , (London , 1919).

34. Kienast, B., The Gulf war
in the Ancient Near East
in (SMSB) 13, 1987, PP.
25-26.

35. Macqueen , J.G. ,
Babylon , (London , 1964)
, P.31.

36. Oates , Joan , Babylon ,
(London , 1979).

37. Postgate , J. , N. Early
Mesopotamia , (London ,
1996).

فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طلبة
كلية التربية قسم اللغة العربية
أ.م صفاء وديع عبد السادة العبادي : جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم العلوم التربوية
والنفسية

safaa.al-abady@qu.edu.iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢١/٥/١٦

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٥/٣٠

ملخص البحث

ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة ولمصلحة المجموعة التجريبية. وفي ضوء نتيجة البحث استنتجت الباحثة عدد من الاستنتاجات، ثم أوصت الباحثة بعدد من التوصيات والمقترحات

كلمات المفتاحية : استراتيجية ، منشطات الإدراك ، مفاهيم البلاغة

Abstract

The current research aims to know , The effectiveness of a proposed strategy according to perception stimulants in developing rhetorical concepts among students of the College of Education, Department of Arabic Language , To achieve the goal of the research, the researcher

يهدف البحث الحالي الى تعرف فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية، ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي واختبارًا بعديًا لمجموعتين تجريبية وضابطة، وبلغت عينة البحث (٩٦) طالبًا وطالبة، حددت الباحثة الموضوعات البلاغية التي ستدرس في اثناء مدة التجربة، وصاغت اهدافًا سلوكية لها، واعدت خططًا تدريسية لقياس مدى اكتساب طلبة مجموعتي البحث المفاهيم البلاغية . وبعد تحليل البيانات احصائيًا توصلت الباحثة الى ما يأتي: وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اولاً/ مشكلة البحث :

نظراً لقلة الاهتمام بتتبع التصورات البديلة للطلبة في المراحل التعليمية عامة والجامعية خاصة وهذا ينطبق على المفاهيم البلاغية التي يحمل الطالب منها الكثير من التصورات العقلية الخاطئة وينتقل بها من مرحلة تعليمية الى اخرى ، حتى يتخرج من الجامعة وهو لا يستطيع التفريق بين مفهوم بلاغي وآخر، وذلك نتيجة لوجود قصور في الأساليب والطرائق التي تهتم بالعمليات العقلية وتطويرها واقتصارها على حفظ المعلومات وتسميعها ، مما أدى إلى عرقلة التفكير لدى الطلبة من دون تحقيق الأهداف المرصية واستيعاب المادة العلمية وتوظيفها في الحياة العملية ، لذلك ولما تنتم به طبيعة هذه المرحلة من سرعة في التغير والتطور المتسارع ، أصبح التأكيد على الدور الايجابي للطلاب في العملية التعليمية ، فهو الذي يسأل ويبحث ويكتشف ويجري التجارب ويمارس العمليات العقلية، وتعد ممارسته لمهارات التفكير هي الهدف من التجريب ، (الدايني، ٢٠٠٦: ص ٦) .

كما اشار (ابرهام) إلى أن ضعف امتلاك الطلاب للمهارات التعليمية والدراسية هو ليس الافتقار إلى القدرات الادراكية إنما بسبب انخفاض المستوى المعرفي للطلاب ، إن هذه المشكلة تأتي متزامنة مع مستجدات التربية

adopted an experimental design with partial

control and remote testing of two experimental and control groups. The research sample reached (96) students. The researcher identified rhetorical topics to be studied during the period of the experiment, and formulated behavioral goals for them After analyzing the data statistically, the researcher concluded the following : There is a statistically significant difference at the level of (0.05) between the average scores of the experimental group students and the average scores of the control group students, and for the benefit of the experimental group ,In light of the results of the research, the researcher concluded a number of results, then the researcher recommended a number of recommendations and proposals.

Key words : strategy, cognitive stimulants, rhetorical concepts

مدى (فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية) .

ثانياً / أهمية البحث :

تعدّ البلاغة ملكة ذوقية ، تترجم جمال القول الأدبي إلى صور فنية محسوسة ، لذلك فهي أحق عناصر الأدب بالدرس والعناية ، ولذا تأتي البلاغة لتحقيق عدد من وظائف اللغة العربية عند الطلبة ، (عمار ، ٢٠٠٢ : ص ٢١٩) . فهي مادة تكشف لهم عن دقائق اللغة العربية وأسرارها وتنمي فيهم حاستي الذوق والنقد والقدرة على المفاضلة بين الأساليب ؛ لذا فهي تضع الأسس الجمالية لتذوق الأدب الجيد ، لما تحاول من الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي ، وترمي إلى عرض القوانين والقواعد التي ينبغي أن يراعيها الأديب كي يكون موفقاً في نقل خبراته ، بجانب أنها تساعد على خلق الشخصية المتكاملة لما لها من أثر في النفوس وفي تنظيم الكلام بنحو صحيح (الهاشمي ، وفائزة : ٢٠٠٥ ، ص ١١٨)

وترى الباحثة بوجود تلك أهمية البلاغة العربية ، فلا بد لنا إذن من تدريسها وتعلمها وتعليمها في المدارس والجامعات ، والوقوف على مفاهيمها التي تكون مدخلاً مهماً في تعلمها ، لأنّ تعلم المفاهيم يجعل التعلم سهلاً ، فيمكن ترتيب المعلومات والموضوعات بحسب صعوباتها للمرحلة التي يكون فيها المتعلم ، فيكون اكتسابها من المتعلم أسرع ؛

والتعليم ورفع شعارات تعليم الطالب كيف يفكر، ويرى الباحثون أن أسلوب التفكير مرادف لأسلوب التعلم ، إذ إن التسمية هي التي تختلف في حين المحتوى واحد (قطامي، ٢٠٠٠ : ٥٩٣) لذا فإن استعمال استراتيجيات التعلم والتعليم الانموزجية والملائمة تكفل تحقيق جودة التعليم، (عبيس، ومحمد، ٢٠١٧ : ص ٩) .

ولما كانت مادة البلاغة تحوي على عدد كبير من المفاهيم المجردة والجديدة على مسامع الطلبة إضافة إلى أنها تعمل على تنمية قدرة الطلبة على الملاحظة الدقيقة ومساعدتهم على استكشاف وتحليل المفاهيم وكذلك تنمية قدرة الطلبة على تنمية مهارات إدراك العلاقات والاستنباط ، فإن الاعتماد على أساليب التلقين وحدها لتوصيل هذه المفاهيم إلى الطلبة بشكل دقيق وواضح غير ممكن فلا بد أن يدرسوا هذه المادة باستعمال منشطات إدراكية تعمل على إثارة تفكير الطلبة ودفعهم إلى معالجة المعلومات من طريق البحث والتقصي والتلخيص والاستنتاج ، وبناءً على ما تقدم أن هناك حاجة ملحة لتمكين الطلبة من اكتساب المفاهيم البلاغية وكيفية استقبال المعلومات وترميزها وتخزينها ومعالجتها ، ممّا يعطي معنىً للتعلم ، ومعالجة الحفظ والتلقين والإبداع وهذا لا يتم إلا بالبحث باستراتيجيات ونماذج وطرائق وأساليب ووسائل تعليمية حديثة ملائمة ، يمكن من طريقها تجاوز هذه المشكلة والتمكن منها ، فمشكلة البحث الحالي جاءت للوقوف على

تُعلم المفاهيم صار هدفاً تربوياً مهماً في مراحل التعلم والتعليم في المجتمعات الإنسانية كافة، وغاية من غايات التربية في مراحلها ومستوياتها المختلفة والمتنوعة، وهذا مما أكدته الأدبيات التربوية أنَّ المفاهيم تمثل أحد أكثر مستويات البناء المعرفي أهمية للعلم التي تُبنى عليها باقي مستويات هذا البناء من مبادئ وتعميمات وقوانين ونظريات ، (Holmes, 1995:p 234)

لكن ثورة المعلومات الحديثة وما يصاحبها من تزايد هائل في حجم المعرفة من مصطلحات ومفاهيم ، جعل من الصعوبة تزويد الطلبة بكلِّ ما هو مطلوب في حقول المعرفة المختلفة ، فظهرت الحاجة إلى التركيز في مفاهيم المناهج المدرسية المستعملة في المراحل الدراسية المختلفة ، واستعمال المفاهيم في تنظيم المنهاج ، وهذا ما أكدته الدراسات التربوية إذ إن تعامل العقل مع المفاهيم أيسر من تعامله مع المعلومات الكثيرة المنفصلة ، فالطلبة ينسون بسرعة المعلومات المنفصلة ، أما المعلومات التي تستند إلى العلاقات بين الحقائق والمفاهيم ضمن إطار مفاهيمي يجعلها أكثر فعالية في العقل ومن ثم إتاحة الفرصة لربط هذه المعلومات وتصنيفها، (عاشور والحوامة ، ٢٠٠٧ : ص ٢٨٨)

و لكي يؤدي المفهوم دوراً مهماً في تزويد الفرد بنوع من الثبات ، أو الاتساق عند تعامله مع المثيرات البيئية المتنوعة، لابد من اكتسابه لها ؛ حتى تساعد على تجاوز تنوعاتها

لأنها تجمع شتات أفكاره لتكوين المفهوم الخاص الذي يراد تعلمه .

وقد أكدت الكثير من المؤتمرات التي عقدت داخل العراق وخارجه ضرورة التجديد واعتماد الطرائق الحديثة في التدريس ، ووجهت وزارتا التربية والتعليم العالي الهيئات التدريسية جميعها إلى ضرورة متابعة الاتجاهات الحديثة ونواحي التجديد في طرائق التدريس (وزارة التربية ، ١٩٨٧ ، ص ٨) .

ويعد تعلم المفاهيم على المستوى التعليمي من أهم التحديات التي تواجه المدرسين في مجال التعليم ، إذ يقتضي ذلك تغييراً في غايات التربية من مجرد إيصال المعلومات والحقائق إلى مساعدتهم في تكوين عادات عقلية تمكنهم من مواجهة الحياة (حميدة وآخرون ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٣)

فإدراك المفهوم يجعل الطلبة قادرين على إدراك الأشياء والمواقف والعمليات لأن المفاهيم أساس التفكير كله وأساس فعالية الذكاء في معظمها (سبترز ، ١٩٩٠ ، ص ٥٧) .

إن الوعي بأهمية المفاهيم وتدريسها من جهة ، وتزايد الاهتمام بالكيفية التي يتعلم بها الطلبة من جهة أخرى قد أدبا إلى تحفيز العديد من التربويين لوضع نماذج تعليمية فعالة ومتعددة لغرض مساعدة الطلبة في تعليمهم للمفاهيم التي يدرسونها . إذ إن

والصعوبات التي تواجه الطلبة في تعلمها، وما يعزز هذا التوجه القول "إنَّ أفضل نظرية للتعلم هي التي تركز إلى التعلم القائم على المفاهيم" (Holmes, 1995:p 234) ، ان المناهج الحديثة تؤكد تدريس المفاهيم بدلاً من الاهتمام بالحقائق البسيطة والتفاصيل الكثيرة . (زكي ، ١٩٧٩ : ص٣٧-٣٨) لذلك اصبح تدريس المفاهيم العلمية هدفاً رئيساً في الفلسفة التربوية الحديثة بدلاً من الحفظ الاصم للحقائق العلمية ، وبهذا كان تعلمها بلا معنى أما بواسطة تدريس المفاهيم فيمكن ان تؤدي الى ربط الحقائق بعضها ببعض واعطائها معنى ، (العاني ، ١٩٧٨ : ص٢٧) . ونتيجة التغيرات الحاصلة في هذا العصر في المعارف والحقائق العلمية كماً ونوعاً ، وتقدم المعرفة وتعدد أساليبها واستراتيجياتها ، وتعدد النماذج ، وتنظيم تعلمها ، أدّى إلى زيادة متطلباتها ومتطلبات العلوم المعرفية ، ممّا استدعى بناء نماذج وتصاميم تعليمية أكثر مناسبة لطبيعة تلك المعرفة وتطويرها ، وقد تطلب ذلك أن يفهم مصممو التدريس تأثير هذا التقدم لكي تكون النماذج والتصاميم التدريسية أكثر ملاءمة للعصر ومعالجة المعرفة التي بدأت تتطلب نماذج وتصاميم تدريسية أكثر تقدماً ، وبعيداً عن الاتجاه التقليدي المتعارف الذي يفترض أن التدريس هو موقف يتطلب أداء المدرس للنشاط الفعال الذي يتم الاعتماد عليه كلياً في التدريس (أبو جابر، وعمر ، ٢٠٠٦ : ص١٥١) .

اللامتناهية، وتمكنه من كيفية معالجة الأشياء والمواقف والحوادث والأفكار من طريق عددٍ من الخصائص المشتركة التي تؤهلها للانتماء إلى صنفٍ معيّن، إذ إنّ عالمنا العقلي مكوّنٌ من ملايين البنى المعرفية (العقلية) وكُلٌّ من هذه البنى تتطلب نوعاً منفصلاً في شبكتنا المعرفية ؛ لأنّ استرجاع المعلومات سوف يكون صعباً كلياً إذا لم تكن منظمة، فالمفاهيم مع اكتسابها تسمح لنا بتنظيم كمية كبيرة من المعلومات وتخزينها بفاعلية، وحالما تتشكّل فإنّها تُزِيل حاجتنا إلى معاملة كُلِّ معلومة جديدة من المعلومات كنوعٍ منفصل، وضمن المعنى نفسه فإنّ المفاهيم هي (علاقات) تُعَلِّق عليها الخبرات الجديدة، فإنّما أن نضع المعلومات على علاقة غير ملائمة، أو أن نجد لها واحدة جديدة مناسبة لها (الحيلة، ٢٠٠٧: ص ٢٠٣) .

والاكتساب لا يعني زيادة وإنما يمكن ان يتضمن موقف المعالجة للخبرات والمعارف التي يتعرض لها في أثناء التفاعل معها فانه يطور فهماً واستيعاباً أكثر نضجاً وبذلك تزداد خصائص المفهوم عمقا وفهما واتساعا بزيادة فرص التفاعل وتنوعها نتيجة الاكتساب (قطامي، ٢٠٠٥ : ص٧٤) . وتعدّ عملية اكتساب المفاهيم، أو تحصيلها واحدة من أكثر نواتج التعلم أهمية التي يمكن من طريقها تنظيم المعرفة (العلمية، أو الإنسانية) عند المتعلّم بنحوٍ يضيف عليه المعنى، لذا ازداد اهتمام التربويين في الآونة الأخيرة بدراسة المفاهيم، وتعرّف استراتيجيات تعليمها وتعلّمها،

، ويمكن استعمال استراتيجيات التعلم والإدراك ومنشطاتها للدلالة على مستوى التحصيل ونوعه ومداه في المهارات مثل القراءة والاستيعاب عند الطالب وبصوره أفضل في التعبير من استعمال نسبة ذكائه لهذا الموضوع وتنمية التفكير لديه (Dujari: 1994: p28).

من هنا تتجلى أهمية هذا البحث :

١- بناء استراتيجية تدريس ، تدفع المتعلمين باتجاه الشعور بأهمية البلاغة في حياتهم من خلال ممارستها عند النطق والكتابة، وحلّ المشكلات، وممارسة عمليات التفكير، والاعتماد على النفس، بعيداً عن السلبية والاتكالية في الموقف التعليمي .

٢- تحبيب دراسة البلاغة بأسلوب حديث انطلاقاً من أهمية البلاغة بوصفها السبيل المفضي الى فهم كتاب الله وكلام العرب .

٣- أول بحث اعتمد منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية على حد علم الباحثة .

٤- أهمية المرحلة الجامعية، بوصفها مرحلة إعداد للحياة .

٥- وترى الباحثة أنّ أهمية أيّة دراسة تتجلى بما تضيفه من جديد إلى المخزون الواسع من المعرفة، من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وتأمل أن يكون هذا البحث إضافة جديدة للمعرفة .

وبما أنّ الاستراتيجية التدريسية هي الوسيلة التي تُتبع للوصول إلى غرض معين، لهذا فإنّ استعمالها في مجال التربية والتعليم يعني نقل المعرفة وإيصالها إلى ذهن المتعلم بأيسر السبل، من طريق الإعداد المدروس للخطوات اللازمة، وذلك بتنظيم مواد التعلّم والتعليم؛ من أجل الوصول إلى الأهداف التربويّة المنشودة (الربيعي، ٢٠٠٥ :ص ٤٧)، فينبغي للمدرس أن يكون متقناً ليس فقط للمادة الدراسية؛ بل لا بدّ له من استراتيجية وطريقة وأسلوب، يستطيع بوساطتها إيصال المعلومات والمهارات إلى الطلبة، بأسلوب شائق وجذاب، يثير دافعيتهم في التدريس، ويحفزهم على التفاعل الإيجابي في الموقف التعليمي (طاهر، ٢٠٠٩ :ص ١٧) .

وتعتقد الباحثة أن أهمية منشطات الإدراك ودورها الفاعل في العملية التعليمية يأتي كرد فعل أو معالجة حقيقية لخبرات الفشل في التذكر التي تواجه الطلبة من خلال فقد الثقة بالنفس والشعور بضعف القدرة على التذكر داخل الصف أو خارجه وخاصة لدى طلبة المرحلة الجامعية .

إذ أن الاهتمام بالمنشطات الإدراكية واستراتيجيات الإدراك للمتعلمين وضرورة التعامل مع المعلومات الدراسية جاء بسبب مرونة هذه المنشطات ولغرض تنميته الاستراتيجيات وتطويرها نحو الأحسن فإن الأساليب الإدراكية تعد من المؤشرات الجيدة للتحصيل الدراسي (العاني، ٢٠٠٣:ص ٣٧)

لتعني فن التخطيط " (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠١ : ص ٢٢) .

- اصطلاحاً /

١- عرفها (Schunk, 2000) بأنها : خطط موجهة لأداء المهمات بطريقة ناجحة، وإنتاج منظم لخفض مستوى التشويش بين المعرفة الحالية للفرد والأهداف التي يرغب في تحقيقها.

(Schunk, 2000, p: 113) .

٢- عرفها (الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٨) بأنها : "مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تتناول مجالاً من المجالات المعرفية الإنسانية بصورة شاملة ومتكاملة، تنطلق نحو تحقيق أهداف، ثم تضع أساليب التقويم المناسبة لتعرف مدى نجاحها، وتحقيقها للأهداف التي حددتها من قبل" . (الهاشمي، والدليمي، ٢٠٠٨: ص ١٩) .

- اجرائياً / عرفتها الباحثة : بأنها مجموعة الاجراءات والممارسات التي توديعها الباحثة لمعرفة الدرجة التي يحصل عليها طلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية -عينة البحث- في تتابع منظم في تدريسهم موضوعات البلاغة بالقراءة والمناقشة والكشف عن الافكار الاساسية وتلخيصها على وفق منشطات الادراك وتنمية المفاهيم البلاغية لديهم .

ثانياً / منشطات الادراك :

- لغةً : "الْمُنْشَطُ (ن ش ط) كثير النشاط، نَشَطٌ تَنْشِيطٌ: جعله ذا نشاط، الإدراك إدراكاً، درك : لحقه وبلغه"، (مسعود : ١٩٩٢: ص ٧٧٤، ٣٧) .

ثالثاً/ هدفنا البحث : يرمي البحث الحالي الى :

١- بناء استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك .

٢- قياس فاعلية الاستراتيجية المقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية .

رابعاً / فرضية البحث : (ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة البلاغة على وفق الاستراتيجية المقترحة ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة البلاغة بالطريقة الاعتيادية) .

خامساً / حدود البحث : يتحدد هذا البحث بـ :

١- طلبة المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة القادسية / الدراسة الصباحية .

٢- الفصل الدراسي الثاني ، للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩) .

٢- الموضوعات البلاغية لمفردات مادة البلاغة المقررة للمرحلة الاولى قسم اللغة العربية .

سادساً / تحديد المصطلحات :

اولاً / الاستراتيجية :

- لغةً : " كلمة مشتقة من اليونانية، وتعني في اللغة فن وضع الخطط الحربية، ثم توسعت

- اصطلاحاً /

١- عرفها (Wolm, 1987) بأنها "عمليات عقلية معرفية أو نشاط ذهني يقوم به الطالب بهدف التوصل إلى الفهم والاستيعاب والتبصر" (Wolm, 1987, p. 50).

٢- عرفها (جابر، ١٩٩٩) بأنها: "استراتيجيات يتعلم فيها الطلاب إلى أن يصلوا إلى أفكار أو موضوعات معينة من خلال معالجة المواد المعقدة"، (جابر، ١٩٩٩، ص ٣٢٥).

- اجرائياً / عرفتها الباحثة إجرائياً بأنها : مجموعة خطوات تدريسية تستعمل في أثناء تدريس مادة البلاغة لطلبة المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية تساعد على ممارسة عمليات عقلية بمساعدة الباحثة لمعالجة المعلومات واسترجاعها .

ثالثاً / المفهوم :

- لغة : جاء في الصحاح " فهمت الشيء فهماً : علّمته ، وتفهم الكلام : إذ فهمه شيئاً بعد شيء " ، (الجواهري ، د.ت ، ص ٢٠٥) .

- اصطلاحاً /

١- عرفه (حمادات ، ٢٠٠٩) : بأنه الصورة المجردة التي تتكون أو تتشكل من مجموعة من المثيرات التي تشترك في سمات أساسية تميز هذه المثيرات من غيرها ، (حمادات ، ٢٠٠٩ : ص ١٦٦) .

٢- عرفه (Reigeluth , 1997) : بأنه مجاميع أو فئات من الأشياء أو الأحداث أو الأفكار ، (Reigeluth , 1997 , p. 17) .

- اجرائياً / عرفته الباحثة بأنه : مجموعة من المعلومات في مادة البلاغة للمرحلة الاولى في قسم اللغة العربية ، تشترك بخصائص معينة .

رابعاً / البلاغة :

- لغة : " الانتهاء والوصول يقال : بلغ الشيء بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى وتبلغ بالشيء المطلوب ، والبلاغة الفصاحة ورجل بليغ حسن الكلام وقد بلغ بلاغة : صار بليغاً " . (ابن منظور ، ٢٠٠٣ : ص ٤٩٩) .

- اصطلاحاً :

١- عرفها (Hornby, 1979) بأنها : " فن استخدام الكلمات بشكل مؤثر في الكلام والكتابة وبلغة تتميز بكثرة العرض والتنميق الجمالي " ، (Hornby , 1979 ; P . 741) .

٢- عرفها (خاطر ، ١٩٨٦) بأنها : " العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي ليأتي على نمط خاص " ، (خاطر ، وآخرون ، ١٩٨٦ : ص ١٥٠) .

- اجرائياً / عرفتها الباحثة إجرائياً : بأنها الموضوعات البلاغية التي يحويها كتاب البلاغة المقرر تدريسها لطلبة المرحلة الاولى في قسم اللغة العربية .

خامساً / التنمية :

- لغة : (نَمَى) الشيء أو الحديث تنمية ، أنماه (نَمًا) الشيء - نماءً ونموًا ، زاد وكثر ، (مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٤ : ص ٩٥٦) .

- اصطلاحاً :

والتبصر والتعلم (الزغول ، ٢٠١٢ : ص ١١٥) .

وتعتبر منشطات الإدراك الطريقة التي يعمل بها العقل لدى معالجته الأحداث والمواقف والموضوعات والأشياء من حوله، بحيث يتوصل من وراء ذلك إلى معرفة وفهم ورؤيا وبصيرة، ثم العمل على استرجاعها عند الحاجة (دروزة ، ٢٠٠٧ : ص ٢٢) .

وأياً كانت الاستراتيجيات التي يوظفها الفرد المتعلم، والمنشطات الإدراكية التي تستثيرها، فعلياً أن نعرف أن المنشطة العقلية الواحدة قد تستعمل لاستثارة عدة عمليات عقلية، وأن عدة منشطات إدراكية قد تستعمل لاستثارة عملية عقلية واحدة، وأن هذه المنشطات تتباين نوعاً وكماً وقالبا على وفق خصائص الطلبة، وصعوبة المادة الدراسية التي يدرسونها ، ومستوى الهدف التعليمي الذي سيحققونه ، والوقت الذي ستطرح فيه المنشطة العقلية، وغنى وتنوع الظروف والمواقف التعليمية التي تستخدم في ظلها، وهذه المنشطات الإدراكية يعرضها المعلم على الطلبة بقلب لفظي مسموع، أو قالب صوتي مسموع، أو قالب رمزي مقروء بما يناسب مع تعلم المادة الدراسية وتعلم الطلبة في آن معا (العفون، وقحطان، ٢٠١٠: ص ٨٩) .

تعتبر المنشطات الإدراكية عنصراً أساسياً من عناصر المنهاج، وركيزة أساسية في تأهيل المعلم، انطلاقاً من فرضية مفادها " أن كثيراً من الطلبة يتعلمون ويخزنون ما يتعلمون ولكنهم ينسون ولا يستطيعون أن يتذكروا ما يتعلمون . أما إذا ما استثيرت ذاكرتهم

١- عرفها (Hurlock, 1972) : سلسلة من العمليات التي يتقدم من خلالها الإنسان بشكل منتظم ومتناسك .

(Hurlock, 1972; p42)

٢- عرفها (قطامي، ٢٠٠٠) : بأنه صياغة المعرفة من خلال عمليات ذهنية داخلية وتنظيمها على وفق بنية يتصورها المتعلم وعملية ترميزها واعطاؤها صفة مميزة لتخزينها ومن ثم فهمها واستيعابها ، (قطامي، ٢٠٠٠: ص ٣٩٢) .

ـ اجرائيا / عرفتها الباحثة إجرائياً بأنها : قدرة عينة البحث على تعريف وتمييز وتطبيق وتحليل المفاهيم البلاغية المقررة في كتاب البلاغة للمرحلة الأولى في قسم اللغة العربية على أساس الصفات المشتركة بينها ، وتقاس هذه القدرة بوساطة الاختبار البعدي الذي أعدته الباحثة للموضوعات المحددة .

الفصل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

أولاً / الإطار النظري

مفهوم منشطات الإدراك : تعرف بأنها كافة المعينات المعرفية التي تعتمد على الرمز، أو اللغة، أو الشكل، أو الصورة، في استثارة العمليات العقلية، وتحث المتعلم على توظيف العملية العقلية المناسبة في أثناء تعلمه ، من تخيل، أو تحليل، أو استنتاج، أو تصنيف ، أو تنظيم وغيرها ، بهدف إدخال المعلومات إلى الذاكرة، أو بهدف تنسيقها ومعالجتها في الذاكرة ومن ثم تخزينها ، أو بهدف استرجاع المعلومات واستخراجها من الذاكرة ، فهي العمليات العقلية التي يوظفها المتعلم بغية الفهم

التحصيل ، (الزغول ، ٢٠١٢ : ص ١١٥)

أهم مواصفات ومعايير منشطات الإدراك على وفق ما بينته الدراسات النفسية والتربوية في مجال الإدراك والذاكرة :

١- أن تكون المنشطة العقلية واضحة بعيدة عن التعقيد والفلسفة والغموض .

٢- أن تكون ذات تعليمات واضحة واستراتيجيات تبين كيفية توظيفها واستعمالها

٣- أن تكون متنوعة في نمطها بحيث يستعمل منها الأسئلة التعليمية والمقدمات والملخصات والملاحظات والمقارنات التشبيهية والقصص التشويقية والخطوط تحت الأفكار المهمة (محمد ، ٢٠١١ : ص ٥٤) .

٤- أن تستعمل في أوقات مختلفة من الدرس : قبله وخلال وبعد وفق الهدف التي تريد أن تحققه، أو توضع في أماكن مختلفة من المنهاج المدرسي (دروزة ، ٢٠٠٧ : ص ١٧٦) .

٥- أن تعرض بأشكال مختلفة: لفظيا وسمعيًا وبصريًا لكي تلائم أذواق الطلبة.

٦- أن تعمل على تحقيق الهدف المنشود الذي وضعت من أجله ألا وهو تنشيط ذاكرة المتعلم ومساعدته على برمجة المعلومات في دماغه ، ومن ثم استرجاعها وقت الحاجة والاستفادة منها (دروزة ، ٢٠٠٧ : ص ١٧٦) .

٧- أن تلائم المادة التعليمية المدروسة بحيث تعمل على توضيحها وتعلمها.

٨- أن تتناسب مع خصائص المتعلمين ومستوى ذكائهم وقدراتهم ومرحلتهم التعليمية (محمد ، ٢٠١١ : ص ٥٤) .

ونشطت بالشكل الصحيح فسوف يسترجعون المعلومات التي تعلموها ويطبقونها في مواقف تعليمية جديدة.

فوائد استعمال منشطات الإدراك في أثناء التدريس :

١- تحض المتعلم على توجيه انتباهه لما يرد تعلمه، حتى إذ ما ركز المتعلم انتباهه، يسهل عليه استقبال المعلومات، وتنسيقها، وبرمجتها في الذاكرة بطريقة أعمق، ومن ثم استرجاعها.

٢- تحسن أداء المتعلم وخاصة المبتدئ، إذ بينت الدراسات التربوية أن إتاحة الفرصة للمتعلمين أن يستعملوا المنشطات الإدراكية كمجموعة تجريبية أدى إلى تفوق أدائهم على أداء نظائرهم الذين لم تتح لهم مثل هذه الفرصة كمجموعة ضابطة. والتفوق كان لا يقتصر على مستوى واحد من التعلم، وإنما تعداه إلى المستويات الأخرى كالذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم، على وفق تصنيف بلوم للأهداف (الزغول ، ٢٠١٢ : ص ١١٥) .

٣- تساعد المنشطة على زيادة كمية المادة التعليمية المدروسة، حيث يضاف إليها المادة التي تتضمنها المنشطة العقلية إلى جانب مادة المنهاج المدرسي، وهذا من شأنه أن يساعد المتعلم على توظيف عدد أكبر من العمليات العقلية (دروزة ، ٢٠٠٧ : ص ١٧٦) .

٤- تساعد المتعلم التركيز على الأفكار الرئيسية المهمة، إذ بينت الدراسات أن هناك علاقة إيجابية بين الإلمام بالأفكار الرئيسية ومستوى

النص، لتساعد الطالب على التذكر والاستيعاب من طريق ربط الأفكار العامة في عنوان بالأفكار الجزئية التفصيلية الموجودة في النص المدروس كما انها تعمل عمل مفاتيح التذكر للمعلومات التفصيلية ، (العفون، وقحطان، ٢٠١٠: ص ٨١) .

٦- رؤوس الاقلام : وهي نقاط تبرز الأفكار الرئيسية في المادة المتعلمة، أي أنها أفكار تمثل العناصر الأساسية المراد تعلمها ، (دروزة، ٢٠٠٤: ص ١٦٠) .

٧- الملاحظات الصفية: وهي معلومات مختصرة يدونها الطالب بلغته الخاصة في اثناء الدرس، وتساعد على الانتباه واستخلاص الافكار المهمة الواردة في المادة المتعلمة. (صندقلي، ٢٠٠٩ : ص ٢١٨) .

٨- الصور الحسية: وهي شكل توضيحي منظور يزود الطالب بالمعلومات والحقائق عن موقف ما، أو حادث معين، (العفون، وقحطان، ٢٠١٠: ص ٨٢)

٩- الصور الذهنية والتخيلات: هي عملية تكوين الفرد لصورة في ذهنه عن الاشياء والمواقف التي يراها او يسمعها عن الطبيعة وبقاء هذه الصورة حتى بعد غياب ما يرى او يسمع ، (عبد الباري، ٢٠١٠: ص ٣٧١) .

١٠- التشبيهات والمقارنات: هي عملية الربط والمقارنة بين موضوعين دراسيين متساويين في مستوى العمومية أحدهما مألوفاً للطالب، والآخر غير مألوف وذلك بغية أن يصبح الموضوع غير المألوف مألوفاً. والمقارنة بين الموضوعين قد تكون من حيث الشكل

أنواع منشطات الادراك : تشير الأدبيات التي تناولت منشطات العمليات الادراكية إلى أن من أكثر أنواع هذه المنشطات شيوعاً واستعمالاً هي ما يأتي :

١- الاهداف التعليمية : هي سلوكيات او مهارات او قدرات ملاحظة وقابلة للقياس يتوقع من الطالب ان يظهرها بعد عملية التعلم .

٢- الاسئلة التعليمية : هي مثير يستدعي رد فعل او استجابة، ويتطلب من الطالب قدراً من التفكير وفحص المادة التعليمية التي بين يديه، ثم استرجاع المعلومات المخزونة في ذاكرته بطريقة تساعد على الاجابة بشكل صحيح ، (دروزة، ٢٠٠٧: ص ٢٢٤) .

٣- المنظمات المتقدمة : هي ملخصات مركزة للمادة التي يراد تقديمها تعطى شفويّاً او تحريراً وتكون على درجة عالية من التجريد والشمولية والعمومية، فالمنظم المقدم يمثل اطاراً موسعاً يصاغ لاستدعاء المعلومات السابقة لدى الطالب وتسخيرها لاستقبال التعلم الجديد اذ تكون ركيزة له، (عطية، ٢٠١٠: ص ١١٣) .

٤- الخطوط تحت الافكار المهمة: هو عملية وضع خط تحت الافكار المفتاحية او التعبيرات في النص، اذ يساعد الطالب على تعلم قدر كبير من المادة المتعلمة وبالتالي يجعل المراجعة والتذكر اسرع، كما يساعد على ربط المعلومات الجديدة مع المعرفة السابقة (جابر، ١٩٩٩: ص ٣٢٠) .

٥- الجمل والعناوين: وهي كلمات موجزة تعبر عن ابرز الافكار والحقائق التي يتضمنها

تعليميين يستعملان في اشتقاق المنشطات العقلية هما:

١- نظام الاستراتيجية الإدراكية المتضمنة : ويعرف بأنه ذلك النظام التعليمي الذي يعتمد على المدرس أو واضع المنهج أو المصمم التعليمي ويضع على كاهله المسؤولية الكبرى في مساعدة الطالب على تحقيق الأهداف المنشودة. إن استخدام المنشطات في هذا النظام يأتي عن طريق اختيار (المدرس أو واضع المنهج أو المصمم التعليمي) للمنشطة التي يراها مناسبة وتجهيزها وتقديمها للطالب ثم حظه على دراستها وتوظيفها في أثناء تعلمه. مثال: كان يعطي المدرس الطالب أسئلة تعليمية ويطلب منه أن يجيب عنها كي تساعده على تعلم النص المدروس بطريقة أفضل فالأسئلة التعليمية هنا من وضع المدرس أو الخبير المتخصص وليس الطالب ، (دروزة ٢٠٠٤ : ص ١٤١) .

٢- نظام الاستراتيجية الادراكية المنفصلة : يعرف بأنه ذلك النظام الذي يعتمد على الطالب ويلقي على كاهله المسؤولية الكبرى في تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

ويتفرع هذا النظام إلى فرعين هما :

أ- النظام الذي يحض الطالب "على التفكير في اشتقاق المنشطة" العقلية "التي يقترحها" المدرس مثال: كأن يطلب المدرس من الطالب "أن يفكر في صياغة أسئلة تعليمية خلال قراءته للنص التعليمي والاجابة عنها لكي تساعده على ما يقرأ واستيعابه بطريقة أفضل. ب- النظام الذي يترك للطالب حرية توظيف المنشطة العقلية التي يعتقد أنها مناسبة من دون

الخارجي، أو الوظيفة أو البناء أو التركيب أو الحواس. (دروزة، ٢٠٠٧: ص ٢٨٣)

١١- الخارطة الفراغية (الأشكال والجدول وخرائط المعلومات): هي إشكال مرئية تصور أبرز الأفكار الرئيسة التي وردت في المادة الدراسية بطريقة منظمة تتسلسل فيها المعلومات من الفكرة العامة الى الأقل عمومية فالأقل ، وان الأفكار الرئيسة تنظم في الاشكال والجدول والخرائط من الأعلى إلى الأسفل ومن اليمين إلى اليسار وتظهر في دوائر ومركبات تصل بينهما خطوط مستقيمة تكون بمثابة الأسهم والإشارات التي تعبر عن علاقات تربط بين هذه الأفكار ، (العفون، وقحطان، ٢٠١٠: ص ٨٠)

١٢- إعادة الصياغة : هي عملية إعادة المادة الدراسية بلغة الفرد الخاصة، وهي تعكس مدى فهم الفرد واستيعابه لما يقرأ ويتعلم .

١٣- وسائل تدعيم الذاكرة : هي حروف أو كلمات أو صور يمثل كل حرف منها كلمة أو صورة او فكرة مهمة أو مصطلحاً يراد تعلمه ، (دروزة، ٢٠٠٤: ص ١٥٨، ١٦١) .

النظام التعليمي الذي تنطلق منه منشطات الإدراك :

إن منشطات الإدراك المعينة التي تحض الطالب على توظيف العمليات المناسبة في أثناء تعلمه، أو تترك له حرية توظيف ما يشاء من العمليات التي تؤدي به "إلى الفهم والاستيعاب" ومن ثم إلى التعلم الأفضل. إن اشتقاق المنشطات العقلية ينبثق من مصدرين اثنين هما المدرس والطالب (دروزة ٢٠٠٠: ص ٢٧٦) وبناء على ذلك فإن هناك نظامين

الأشياء تمتاز بمجموعة خصائص تدفع الفرد إلى تجميعها معا في مجموعة ما لتمثل الشكل، وذلك وفقا للمبادئ التالية :

١- مبدأ التقارب : تم إدراك المؤثرات الحسية المتقاربة في الزمان والمكان على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، فكلما كانت مجموعة العناصر أكثر تقاربا فهي تدرك على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، وبالتالي تسهل عملية تخزينها وتذكرها لاحقا.

٢- مبدأ التشابه : الأشياء المتشابهة يسهل إدراكها أكثر من الأشياء المتباينة، فالأشياء التي تشترك في خصائص معينة كاللون أو الشكل أو الإيقاع أو الحجم غالبا ما يتم إدراكها على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، بحيث يكون اكتسابها وتذكرها بشكل أسرع.

٣- مبدأ الاستمرار : نميل بطبيعتنا الإدراكية إلى إدراك التنبيهات الحسية التي تشكل نمطا مستمرا على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، أي إننا ندرك المؤثرات التي تبدو وكأنها استمرار لمؤثرات أخرى سبقتها على أنها وحدة واحدة.

٤- مبدأ الإغلاق : في أغلب الحالات يتم إدراك الأشياء المكتملة التي تمتاز بالاستقرار على نحو أسهل من الأشياء الناقصة، وفي حالة التنبيهات الحسية الناقصة فإن نظامنا الإدراكي يعمل على توفير بعض المعلومات بناء على الخبرات السابقة لسد الثغرات، وإكمال النقص فيها بغية الوصول إلى حالة الاكتمال أو الاستقرار.

٥- مبدأ التشارك بالاتجاه : تمتاز طبيعة الإدراك لدينا بأنها تأخذ نمطا تكيفيا معينا،

تحديد مسبق لها من قبل المدرس مثال: كأن يطلب المدرس من الطالب أن يستخدم ما يشاء من المنشطات العقلية أو طرائق دراسية يراها مناسبة تساعد على فهم النص التعليمي بطريقة أفضل، (دروزة، ٢٠٠٠: ص ٢٣٨)

النظريات التي فسرت عملية الإدراك /

١- نظرية الجشطالت : هي أكثر النظريات المعرفية اهتماما بموضوع الإدراك فهو العملية العقلية التي يتم من خلالها تفسير وتأويل المؤثرات وصياغتها على نحو يمكن فهمها، ومن ثم الخروج بتصوير أو حكم أو قرار. وتؤكد نظرية الجشطالت على أن الأشياء التي نتعامل معها في هذا العالم لا تتواجد بشكل مستقل ومنفصل عن غيرها من الأشياء الأخرى ، فالأشكال والأصوات وغيرها من المؤثرات الأخرى عادة ما تقع ضمن سياق كلي، إذ يصعب تمييزها من دون وجود هذا السياق. فعندما ننظر إلى مشهد في الغالب نختر مؤثرا معينا (مشهدا معينا) والتركيز عليه دون غيره من المؤثرات الأخرى، ومثل هذا المؤثر يمثل الشكل وهو بمثابة جزء معين يقع ضمن السياق الكلي الخلفية والذي يبدو أكثر تمييزا عن غيره من الأجزاء الأخرى، بحيث يجذب انتباه الفرد ويظهر أنه ذو معنى وقيمة بالنسبة له. (قطامي، ٢٠٠٣ : ص ٦٩) .

والسؤال هو: لماذا نعتبر جزءا معينا على أنها الشكل والأجزاء الأخرى المحيطة به على أنها خلفية ؟ بحسب نظرية الجشطالت فإن ذلك يعتمد على خصائص الأشياء، حيث إن

تعد ضرورية لعملية التعلم، فإذا لم يكن هناك استقبال جيد للمعلومات لن يحدث التعلم، وإذا لم نتمكن من معالجة المعلومات لاستعمالها لن يحدث التعلم وإذا لم تكن لدينا القدرة على الاحتفاظ بتلك المعلومات ؛ فكيف نقول تعلمناها ونحن لن نستطيع استدعاءها (سليم، ٢٠٠٤: ٢١٧)، والمتعلم من وجهة نظرها باحث ومعالج نشط للمعلومات فهو ينتبه للأحداث البيئية، وينقل المعلومات، ويسمعها ويدمجها، بمعرفته التي اكتسبها سابقاً، وينظمها لتكون ذات معنى، (العتوم، ٢٠١٠: ص ٢٨٣)

ثانياً / دراسات سابقة

١- دراسة (Richards , 1980) : ((فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب)) ، أجريت هذه الدراسة في جامعه سيراكوز الأميركية وهدفت إلى : معرفة فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب تكونت العينة من (٩٠) طالباً وطالبة من الطلبة الجامعيين وزعوا إلى مجموعتين بصورة عشوائية بواقع (٤٥) طالباً وطالبة لكل منهما.

المجموعة التجريبية الأولى: طلب منها أن تقرأ نصاً تعليمياً وطلب منها أن تخطط تحت الحقائق والأفكار التي تعتقد أنها مهمة خلال دراستهم للنص التعليمي .المجموعة التجريبية الثانية: وجهت أن تقرأ النص التعليمي نفسه من دون أي طلب منها. إذ كان النص مزوداً بمثل هذه الخطوط. اعد الباحث اختبار التذكر

بحيث الأشياء التي تسير في اتجاه معين ندرك على أنها تنتمي إلى مجموعة واحدة، بينما الأشياء التي تختلف معها بالاتجاه تدرك على أنها مجموعة أخرى.

٦- مبدأ البساطة : يميل الأفراد عادة إلى تجميع خصائص المثيرات معا على نحو يمكنهم من تحقيق تفسير أبسط وأسهل لها، وذلك في محاولة منهم إلى تجنب الصعوبة والتعقيد. لذا من المهم توسيع مجال الإدراك حتى تكون الأحكام والقرارات أفضل وأكثر نضجا. (عدس ، ٢٠٠٥ : ص ١٠٤) .

٢- نظرية معالجة المعلومات : تعد نظرية معالجة المعلومات احد النظريات المعرفية التي تعد ثورة علمية في مجال الذاكرة وعمليات التعلم الإنساني. فنظرية معالجة المعلومات لم تكف بوصف العمليات المعرفية التي تحدث داخل الإنسان فحسب وإنما تحاول أن توضح وتفسر آليه حدوث هذه العمليات ودورها في معالجة المعلومات. (الزغول ، ٢٠١٠ : ص ١٧٣)، فهي تركز على الكيفية التي يدرك بها الافراد الاحداث البيئية وعلى الطريقة التي يرمزون بها المعلومات التي يجب تعلمها، ودمجها بالمعلومات الموجودة في ذاكرتهم على نحو مسبق، ومن ثم تخزين هذه المعلومات واسترجاعها عند الحاجة. (ابو جادو، ٢٠١١: ص ٢١٣)

تري نظرية معالجة المعلومات أن التعلم يتوقف على الطريقة التي نستقبل بها المعلومات وكيفية تخزينها، واسترجاعها مرة اخرى، وإن كل مرحلة من مراحل المعالجة

دلالة إحصائية في درجات اختبار المهارات العقلية البعدي ولمصلحة المجموعة التجريبية كما ظهرت النتائج الفروق ذات دلالة إحصائية في درجات اختبار المهارات العقلية القبلي والبعدي لمصلحة المجموعة التجريبية. (الدايني، ٢٠٠٦: ص ٦).

٣- دراسة (دمياطي، ٢٠١٢) : ((فاعلية مدخل المهام داخل مركز مصادر التعلم في تنمية بعض المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الاول الثانوي))، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية مدخل المهام داخل مركز مصادر التعلم في تنمية بعض المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الاول الثانوي، ومقارنة استخدامهما بالطريقة الاعتيادية وسارت الدراسة على وفق المنهج الوصفي وشبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٦٠) طالبة من طالبات الصف الثانوي بالثانوية الثالثة بالمدينة المنورة، وقسمت العينة على مجموعتين، الاولى ضابطة تكونت من (٣٠) طالبة، تم تدريسها بالطريقة المعتادة داخل مركز مصادر التعلم، والثانية تجريبية وتكونت من (٣٠) طالبة تم تدريسها بمدخل المهام داخل مصادر التعلم، وقد توصلت الدراسة الى النتائج الاتية : - فاعلية استعمال مدخل المهام داخل مركز مصادر التعلم في تنمية بعض المفاهيم البلاغية على مستوى التذكر ومستوى الفهم ومستوى التطبيق لدى طالبات الصف الاول الثانوي. - فاعلية استعمال مدخل المهام داخل مركز مصادر التعلم في تنمية بعض المفاهيم البلاغية على مستوى الدرجة الكلية لدى طالبات الصف

الجزئي (تعبئة الفراغ) يقيس مستوى التذكر استخدم الباحث الاختبار التائي والوسط الحسابي كوسائل إحصائية لمعالجة البيانات وأظهرت النتائج : - تفوق المجموعة التجريبية الاولى على المجموعة التجريبية الثانية كذلك وجد أن المجموعة التجريبية الاولى استرجعت ليس فقط الجمل والكلمات التي خطت تحتها وإنما أيضا الأفكار التي لم تخطط تحتها.

(Richards، 1980 : p.5-11)

٢- دراسة (الدايني، ٢٠٠٦) : ((أثر استخدام منشطات استراتيجيات الإدراك في التحصيل لدى طالبات الصف الخامس العلمي وتنمية مهاراتهن العقلية)) اجريت في العراق وشملت عينة البحث (٥٥) طالبة وزعوا الى مجموعة تجريبية ضمت (٢٨) باستخدام المنشطات العقلية وضابطة (٣٠) طالبة درست بالطريقة الاعتيادية. وتم أعداد (٢٤٢) منشط في استراتيجيات الإدراك شملت (١١) نوعا كما أعدت الباحثة اختبارا للمهارات العقلية شمل (٤٢) فقرة واختبارا تحصيليا بعدي تكون من (٥٠) فقرة بواقع (٢٢) فقرة موضوعية و(٢٨) فقرة مقالية. وتم معالجة البيانات إحصائيا باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. واطهرت النتائج تفوق "المجموعة التجريبية" التي درست باستخدام منشطات استراتيجيات الإدراك في درجات الاختبار التحصيلي البعدي على أقرانهم في "المجموعة الضابطة" كما بينت النتائج وجود فروق ذات

احصائيا استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع كاي (كا^٢).

وبعد تحليل البيانات توصل الباحث الى ما يأتي: وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة , ولمصلحة المجموعة التجريبية, (المعموري , ٢٠١٥ : ص٦).

موازنة الدراسات السابقة مع البحث الحالي
: بعد عرض الدراسات السابقة توازن الباحثة بين الدراسات السابقة والبحث الحالي من حيث مجموعة من المحاور كالآتي :

- **المنهجية** : اتبعت الدراسات السابقة جميعها المنهج التجريبي، وقد اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في منهجه .

- **الهدف** : فقد اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة من حيث هدفه وهو، فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طلبة كلية التربية قسم اللغة العربية.

- **العينة** : تباينت الدراسات السابقة من حيث حجم العينة، اما عينة البحث الحالي فقد بلغ (٩٦) طالباً من طلبة المرحلة الاولى قسم اللغة العربية / كلية التربية .

- **الاداة** : فقد اتفقت الدراسات السابقة على أداة البحث نفسها، وهي الاختبار التحصيلي البعدي ويتفق البحث الحالي معها في اتباع الاختبار التحصيلي البعدي اداة له .

- **الوسائل الاحصائية**: فقد تباينت الدراسات السابقة من حيث الوسائل الاحصائية

الاول الثانوي، (دمياطي، ٢٠١٢: ص٦-١٠٤).

٤- (دراسة المعموري , ٢٠١٥) : ((اثر انموذج (ويتلي) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي)) ، هدفت الدراسة الى تعرف اثر انموذج (ويتلي) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي، ولتحقيق هدف البحث اعتمد الباحث تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي واختبارًا بعديًا لمجموعتين تجريبية وضابطة، اختار الباحث عشوائيًا اعدادية الامام للبنين النهارية لإجراء التجربة، وبالطريقة نفسها اختار الباحث الشعبة (ا) لتمثل المجموعة التجريبية التي درست البلاغة على وفق انموذج ويتلي، والشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي درست البلاغة بالطريقة الاعتيادية وبلغت عينة البحث (٣٨) طالباً، بواقع (١٩) طالباً في كل مجموعة، كافاً الباحث بين طلاب مجموعتي البحث في متغيرات، العمر الزمني محسوباً بالشهور، ودرجات طلاب العينة في مادة البلاغة في امتحان نصف السنة، والتحصيل الدراسي للأبوين. حدد الباحث الموضوعات البلاغية التي ستدرس في اثناء مدة التجربة، وصاغ اهدافاً سلوكية لها، واعد خططا تدريسية، ولقياس مدى اكتساب طلاب مجموعتي البحث المفاهيم البلاغية، اعتمد الباحث اختباراً جاهزاً لهذا الغرض، (اختبار السلطاني، ٢٠١٢) كونه اختباراً حديثاً ويتصف بمعايير الاختبار الجيد من صدق وثبات وشمولية، ولتحليل بيانات البحث

ب - تحليل المحتوى التعليمي : تعرف عملية تحليل المحتوى التعليمي بأنها : جميع الإجراءات التي يقوم بها واضعي المادة التعليمية لتجزئة المهمات التعليمية إلى العناصر التي تتكون منها حتى يتوصل إلى ذلك الجزء من المعرفة الذي يمتلكه المتعلم، ويوجد ضمن معرفته السابقة، (الحيلة، ١٩٩٩: ص ١٣١) . وقد أسفرت عملية التحليل لموضوعات مادة البلاغة المختارة عن قائمة مفاهيم بلاغية بلغ عددها (١٠٧) مفهوم، وقائمة بالمبادئ بلغ عددها (٢٢) مبدأ، وقائمة بالحقائق بلغ عددها (٣٩) حقيقة، وقائمة بالإجراءات بلغ عددها (٣)، وقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين بمجال التربية وطرائق التدريس للتأكد من صحتها وصدق تمثيلها للمحتوى الدراسي، وقد ابدوا موافقتهم عليها جميعاً وبناءً على ذلك تحقق صدقها الظاهري، وتعد الفقرات في قائمة التحليل صالحةً إذا حصلت على موافقة ٨٠ % من آراء المحكمين، (العزاوي، ٢٠٠٨ ص: ٦٣) وبناءً على ذلك لم تحذف أي فقرة منها وبقي العدد كما هو عليه.

ج - تحليل الفئة المستهدفة : يشير مصطلح الفئة المستهدفة إلى مجموعة الطلبة الذين سيتوجه إليهم التعليم وعادةً ما توصف المجموعة عن طريق العمر والمستوى الدراسي والجنس (الحيلة، ١٩٩٩: ص ١٤٦) . وقد حددت الخصائص المشتركة للطلبة من خلال استمارة جمع المعلومات وتبين ما يأتي :

المستعملة في تحليل البيانات، والبحث الحالي استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين في تحليل البيانات.

- النتائج : اختلفت الدراسات السابقة في نتائجها تبعاً لاختلاف اهدافها، أما البحث الحالي فسيتم معرفة نتائجه في الفصل الرابع.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

مراحل بناء الاستراتيجية المقترحة : يتطلب بناء استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك اعتماد منهجية منظمة في التصميم وعلى وفق خطوات ومراحل يمكن قياسها وتقويمها بأساليب مناسبة، وبعد اطلاع الباحثة على عدد من أساليب بناء الاستراتيجيات لاحظت إن هنالك آراء مختلفة فيها إلا إنها جميعاً تتفق على أربعة مراحل هي (مرحلة التحليل ومرحلة التصميم ومرحلة التنفيذ ومرحلة التقويم) ، (العدوان ، و الحوامده، ٢٠١١: ص ٣٠) وفيما يلي تفصيلاً لكل مرحلة من هذه المراحل :

أولاً / مرحلة التحليل : وتشمل تحديد المادة الدراسية، وتحليل المحتوى التعليمي، وتحليل الفئة المستهدفة وتحليل الاحتياجات التعليمية، وتحليل البيئة التعليمية .

أ - تحديد المادة الدراسية : حددت المادة الدراسية بعدد من الموضوعات البلاغية بحسب مفردات مادة البلاغة للمرحلة الأولى قسم اللغة العربية ، والمقررة من قبل الهيئة القطاعية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

فاعلية استراتيجية مقترحة على وفق منشطات الإدراك في تنمية المفاهيم البلاغية

س / ما الصعوبات التي واجهتموها في دراسة مادة البلاغة في المرحلة الاولى ؟ جدول رقم (١) .

جدول (١)

إجابات الطلبة عن الصعوبات في مادة البلاغة

وتم توجيه سؤال مفتوح إلى عينة من اساتذة

ت	الصعوبات والحاجات التعليمية	التكرار النسبة
١	قلة الوسائل التعليمية وقلة استعمالها .	٩ ٢٠٪
٢	ضعف قدرة المتعلم على تنظيم أفكاره .	٨ ١٨٪
٣	ضعف ارتباط المحتوى التعليمي بمحتوى السنوات السابقة .	٧ ١٦٪
٤	محدودية الطرائق المستعملة في عرض المادة .	٦ ١٣٪
٥	ضعف مشاركة الطلبة في عملية التعليم .	٤ ٩٪
٦	قلة الأمثلة التي توضح المواضيع الدراسية .	٣ ٧٪
٧	ضعف الانسجام والتفاعل مع المادة .	٣ ٧٪
٨	التأكيد على الحفظ دون الفهم .	٢ ٤٪
٩	ضعف تفاعل وانسجام الاستاذ مع الطالب في أثناء التدريس .	٢ ٤٪
١٠	عدم قدرة الطلبة على تطبيق ما تعلموه في الحياة اليومية .	١ ٢٪
المجموع		٤٥ ١٠٠٪

– تقع الفئة المستهدفة ضمن فئة عمرية متقاربة بين (٢٠-١٨) .

– تقارب مستواهم العلمي إذ أن جميعهم من خريجي المرحلة الاعدادية .

– لم يسبق للطلبة أن تعرضوا لبرنامج تعليمي مماثل كخبرة سابقة .

– إجراءات التكافؤ التي سيتم ذكرها ضمننت نسبة عالية من تجانس عينة البحث .

– أفراد عينة البحث من الذكور والاناث .

– تقارب المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأغلبية المشاركين .

د - تحليل الاحتياجات التعليمية : وتهدف إلى

الكشف عن الاحتياجات غير المشبعة التي تعاني منها المؤسسات التربوية كافة والعمل

على إشباع هذه الاحتياجات على وفق سلم الأولويات . (الحيلة، ١٩٩٩: ص ١١٨)

ولغرض تحديد الاحتياجات الدراسية للفئة المستهدفة، قامت الباحثة بالخطوات الآتية :

– مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بعملية تحليل حاجات الطلبة .

– توجيه استبانة استطلاعية لعينة من طلبة المرحلة الثانية قسم اللغة العربية/ كلية التربية

للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) الذين درسوا مادة البلاغة في العام الدراسي (٢٠١-٢٠١٨) ،

بلغ عددهم (٤٥) طالباً وطالبة ، وذلك بهدف التعرف على آرائهم بالحاجات

التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة البلاغة للمرحلة الثانية وذلك من خلال توجيه

السؤال الآتي :

قسم اللغة العربية بلغ عددهم (٢٠) استاذاً ، وذلك بهدف التعرف على آراءهم حول الحاجات التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة البلاغة لطلبة المرحلة الاولى وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي :

س/ ما هي الحاجات التعليمية التي ترونها مناسبة لتدريس طلبة المرحلة الاولى في مادة البلاغة من وجهة نظرهم ؟ ولخصت إجاباتهم في جدول رقم (٢).

جدول (٢)

الحاجات التعليمية المناسبة لتعليم مادة البلاغة من وجهة نظر الاساتذة

ت	الحاجات التعليمية	التكرار	النسبة
١	تقليل عدد الطلبة في الصف الواحد .	٤	٢٠٪
٢	توفير أنشطة تعليمية في المصادر المنهجية .	٢	١٠٪
٣	تأهيل الاستاذ لاستعمال طرائق وأساليب تدريس حديثة في تدريس البلاغة .	٢	١٠٪
٤	توفير الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة المناسبة .	٢	١٠٪
٥	توفير فرص لإجراء الأنشطة التعليمية خارج الجامعة .	١	٥٪
٦	زيادة الأمثلة التطبيقية في الكتاب المنهجي .	٢	١٠٪
٧	تأهيل الاساتذة حول كيفية استعمال تكنولوجيا الحديثة في التعليم .	١	٥٪
٨	تقييم المحتوى التعليمي ليلانم قدرات وتفكير الطلبة بحيث تكون مترابطة ومتسلسلة .	٢	١٠٪
٩	توفير مكتبة في كل اقسام اللغة العربية تحتوي على مصادر البلاغة .	٢	١٠٪
١٠	ربط المعلومات البلاغية في المرحلة السابقة بالمرحلة الحالية .	٢	١٠٪
المجموع		٢٠	١٠٠٪

. (الدريج , ٢٠٠٤: ص ٨١) ، وبناءً على قائمة المفاهيم والمبادئ والحقائق والإجراءات التي تم التوصل إليها في مرحلة التحليل، قامت الباحثة بإعداد (١٥٠) هدفاً سلوكياً وعلى المستويات الست من تصنيف بلوم بما يتلاءم مع المرحلة العمرية للفئة المستهدفة وطبيعة محتوى المادة الدراسية المقرر تدريسها خلال مدة التجربة.

وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال التربية وطرائق التدريس لمعرفة دقة صياغتها ووضوحها والتأكد من مدى ملائمتها لمستوى الهدف الذي تقيسه، وقد وافق الخبراء على جميع الأهداف مع إجراء بعض التعديلات عليها فتم الإبقاء عليها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وبعد الهدف صالحاً إذا حصل على موافقة ٨٠٪ من آراء الخبراء والمحكمين (العزاوي، ٢٠٠٨: ص ٦٣)، وبناءً على ذلك لم يحذف أي هدف وبقي العدد كما هو.

- أداة البحث : (الاختبار البعدي) من متطلبات البحث اعتماد اختبار بعدي لمعرفة المفاهيم البلاغية التي تم تنميتها لدى الطلبة، لذا قامت الباحثة بإعداد اختبارا يتلاءم وطبيعة طلبة المرحلة الاولى والمادة الدراسية وبما يخدم أهداف البحث وعلى وفق الخطوات الآتية :

إطلاع الباحثة على بعض الدراسات المتعلقة بالمفاهيم البلاغية بالإضافة إلى الدراسات السابقة.

مراجعة بعض الأدبيات العربية والأجنبية التي اهتمت بموضوع مادة البلاغة .

هـ - تحليل البيئة التعليمية : أن البيئة التعليمية هي أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في نتائج التعليم، كما أن التفاعل بين حاجات الطلبة والظروف البيئة المحيطة بهم عامل مهم في تفسير سلوك الطلبة التعليمي ، (قطامي وآخرون، ٢٠٠٠: ص ٨٤). لذا فينبغي تحليل طبيعة البيئة التي يمارس فيها الطلاب نشاطهم وتعلمهم من خلال عناصر البيئة الصفية، وتشمل عملية تحليل البيئة التعليمية على تحليل البيئة الفيزيائية ، وتكمن أهميتها بإدارة الصف، وتشمل ترتيب مقاعد الجلوس، عدد طلاب الصف، وموضع وعدد الوسائل التعليمية وسهولة الوصول إليها، الوقت المخصص للدرس، خبرة المدرس الذي يدرس المادة، الإضاءة وتهوية الصف، وحيث أن هذه الجوانب عيانية وقابلة للملاحظة، لذا ينبغي ترتيبها وتنظيمها بصورة حسنة، وبطريقة تتيح للطلبة الأمانة والحرية والراحة ليستطيعوا أن يندمجوا في الأنشطة التعليمية التي تجري دون زحام أو تعرض لما يشنت انتباههم .

(Weinstein , 1992 :p15- 26)

ثانيا / مرحلة التصميم (الأعداد) :

وتشمل هذه المرحلة عدداً من الخطوات ، وهي تحديد الأهداف السلوكية الخاصة وإعداد أساليب التقويم وأدواته ، اختيار المواد والوسائل التعليمية، اختيار اساليب لمثيرات الإدراك وإعداد الخطط الدراسية .

- تحديد الأهداف السلوكية : وهو نشاط يزاوله كل من المدرس والدارسين و سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس وتقويم

/ جامعة المثنى وذلك يوم الخميس ٢٥ / ٤ / ٢٠١٩ لغرض التثبت من وضوح الفقرات، وتعليمات الاختبار، وتشخيص الفقرات الغامضة وتم تسجيل جميع الملاحظات التي أبدتها الطلبة في أثناء الاختبار، أما الوقت المستغرق في الإجابة فقد بلغ (٣٤) دقيقة.

ج - تطبيق الاختبار على عينة التحليل الإحصائي : طبقته الباحثة مرة ثانية على عينة التحليل الإحصائي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة المثنى يوم الأحد الموافق ٢٨ / ٤ / ٢٠١٩ (وعددهم (١٠٠) وتم تحليل فقرات الاختبار بترتيب درجات طلاب العينة ترتيباً تنازلياً ثم أخذت أوراق إجابة أعلى (٥٠ %) وأدنى (٥٠ %) وذلك لإيجاد ما يأتي:

١- معامل صعوبة الفقرات : وباستعمال معامل الصعوبة وجد أنها تتراوح ما بين (٠,٢٧-٠,٧٧)، وتُعدّ هذه النسبة مقبولة، كما أشار إليها (الروسان، ١٩٩٢) أنّ معامل الصعوبة الذي يقع بين (٠,٢٠-٠,٨٠)، يُعدّ مقبولاً، (الروسان، وآخرون، ١٩٩٢: ص ٨٢).

٢- معامل تميز الفقرات : وبعد تطبيق معادلة قوة تمييز الفقرات الاختبارية وجدت أن معامل التميز يتراوح بين (٠,٣٢ - ٠,٧٢) لذلك تعد فقرات الاختبار مقبولة من حيث قدرتها التمييزية ولا تحذف منها أي فقرة.

٣- فاعلية البدائل الخاطئة : وبعد استعمال معادلة فاعلية البدائل الخاطئة لجميع فقرات الاختبار وجدت إن معاملات فاعلية البدائل سالبة وتتراوح بين (-٠,١٠، -٠,٣٠) وبذلك عدت جميع الفقرات الخاطئة فعالة .

- تحديد مجالات اختبار المفاهيم البلاغية : أعدت الباحثة استبانة أولية تضمّنت ست مهارات لاختبار البلاغة وهي (الملاحظة، التنظيم، التفسير، الاستدلال، التعميم، التنبؤ)، والتي حصلت عليها من الدراسات والأدبيات السابقة والتي تعتقد أنها ملائمة لتطبيقها على طلبة المرحلة الأولى، ثم عُرضت الاستبانة على عدد من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية وطرائق التدريس وقد اتفق جميع الخبراء على صلاحيتها للطلبة ومحتوى المادة الدراسية المقررة.

- بناء فقرات اختبار المفاهيم البلاغية : أعدت الباحثة اختباراً من نوع الاختيار من متعدد تكون من (٣٦) فقرة موزعة على (٦) مجالات لكل مجال ست فقرات، كما تمّ إعداد تعليمات للاختبار عموماً توضح كيفية الإجابة، وتم التحقق من صلاحيتها على وفق الخطوات الآتية :

أ- صدق اختبار المفاهيم البلاغية : قامت الباحثة بعرض الاختبار بصيغته الأولية والمتكون من (٣٦) فقرة على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية وطرائق التدريس للتأكد من صدق الاختبار من حيث وضوح الفقرات ودقتها وصلاحيتها ومناسبتها للمجال. واعتمدت الباحثة نسبة ٨٠٪ من اتفاق آراءهم، وقد وافق الخبراء جميعهم على فقرات الاختبار جميعها .

ب - تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية أولية : طبق الاختبار بشكله النهائي على عينة استطلاعية أولية مكونة من (٣٠) طالباً وطالبة من طلبة قسم اللغة العربية كلية التربية

وفق منشطات الإدراك (المتغير المستقل) للتجربة ، وتمثل المفاهيم البلاغية (المتغير التابع) وكما موضح في جدول رقم (٣).

جدول (٣)

التصميم التجريبي

الاختبار البعدي	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
اختبار المفاهيم البلاغية	المفاهيم البلاغية	الاستراتيجية المقترحة وفق منشطات الإدراك	التجريبية الضابطة

٢- تحديد مجتمع البحث وعينته :

أ. **مجتمع البحث:** يشمل مجتمع البحث جميع طلبة قسم اللغة العربية / كلية التربية/ الصباحي للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩)
 ب - **عينة البحث:** قامت الباحثة باختيار شعبتين من بين خمس شعب بالطريقة العشوائية لتكون عينة لبحثها ولتطبيق إجراءات البحث .

ج - **عينة الطلبة:** وفي ضوء التصميم التجريبي اختارت الباحثة شعبتين بطريقة السحب العشوائي البسيط فوقع الاختيار على شعبتي (ب ، ج) وحصل بالتعيين العشوائي أيضاً اختيار شعبة (ب) لتكون المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق الاستراتيجية المقترحة على وفق منشطات الإدراك وشعبة (ج) لتكون المجموعة الضابطة التي تدرس

٤- **الاتساق الداخلي (صدق الفقرات) :** باستعمال معامل الارتباط الثنائي النقطي تم إيجاد صدق الفقرات وقد تراوحت قيمها بين (٠,٢٤ - ٠,٥٤)، وعند مقارنة قيم معامل الارتباط لكل درجة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) والبالغة (٠,١٩٦) تبين إن جميع قيم معامل الارتباط المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية وهذا يعني أنها دالة إحصائياً.

٥- **ثبات الاختبار :** لحساب ثبات اختبار المفاهيم البلاغية قامت الباحثة بسحب (٤٠) ورقة من إجابات الطلاب في عينة التحليل الإحصائي وبصورة عشوائية، استعملت الباحثة ثبات التجانس باستعمال معادلة (ألفا - كرونباخ) وجدت إن معامل ثبات الاختبار كانت قيمته (٠,٨٧) ويعد معامل ثبات عالٍ، إذ يشير (عودة ١٩٩٨) إلى إن معامل ثبات الاختبارات يجب أن لا تقل عن (٠,٨٥) حتى يعد هذا الاختبار ثابتاً. (عودة والخليلي، ١٩٩٨، ص٣٦٧) .

ثالثاً - مرحلة التنفيذ : في هذه المرحلة قامت الباحثة بتنفيذ الاستراتيجية المقترحة على وفق منشطات الإدراك من طريق تجربتها على عينة البحث الأصلية ضمن الخطوات الآتية (التصميم التجريبي، تحديد مجتمع البحث وعينته، ضبط المتغيرات، تطبيق التجربة).

١- **التصميم التجريبي :** وقد اختارت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة ذات الاختبار البعدي للتحصيل ، حيث يمثل بناء الاستراتيجية على

وعند معالجة تلك البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين، ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٥٢) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٨٩) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير الذكاء، جدول (٤).

على وفق الطريقة الاعتيادية، بلغ عدد طلبة شعبتي البحث (ب) و (ج) (٩٦) طالباً وطالبة، بواقع (٤٥) طالباً وطالبة في شعبة (ب)، و (٤٦) في شعبة (ج).

٣ - تكافؤ مجموعتي البحث : حرصت الباحثة قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إحصائياً في (أ- متغير الذكاء ب- اختبار قبلي للمعلومات البلاغية السابقة) والذي من الممكن ان تؤثر في دقة نتائج التجربة :

أ - اختبار مستوى الذكاء : لغرض معرفة مستوى ذكاء طلبة البحث، وتحقيق التكافؤ بين ذكاء المجموعتين ولأجل الدقة في نتائج البحث، طبقت الباحثة اختبار (Raven) للمصفوفات المتتابعة والمقننة على البيئة العراقية (الدباغ وآخرون، ١٩٨٣: ص ١٤٢)

جدول (٤)

تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير مستوى الذكاء (اختبار رافن)

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة عند مستوى ٥٪
						محسوبة	جدوليه		
١	التجريبية	٤٥	٢٢,٠٧٥	٥,٨٤١٤٤	٣٤,١٢	٠,٤٥٢	١,٩٨	٨٩	غير دالة إحصائياً
٢	الضابطة	٤٦	٢١,٣٨٨	٧,٣٥٧٣٢	٥٤,١٣				

المعلومات البلاغية السابقة متكون من (٣٦) فقره يتضمن مهارات (الملاحظة، التنظيم،

ب - اختبار قبلي للمعلومات البلاغية السابقة : أعدت الباحثة اختباراً قبلياً لمعرفة

استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين، إذ ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥٢٦) وهي أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٨٩)، وبذلك تكون المجموعتان متكافئتان في الاختبار القبلي للمعلومات البلاغية السابقة , جدول (٥)

التفسير، الاستدلال، التعميم، التنبؤ) وتأكدت الباحثة من صدقه وذلك بعرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين، طبقته الباحثة على طلبة مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة في يوم الأحد ٢٠١٩/٢/١٧، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لكل مجموعة من المجموعتين، إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٤,٧٢٥) وانحراف معياري (٤,٤٢٥٩٥) وتباين مقداره (١٩,٥٨)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٤,١٦٦) وانحراف معياري (٤,٨١٣٦٧) وتباين مقداره (٢٣,١٧)، ولمعرفة الفرق بين المجموعتين

جدول (٥)

تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير الاختبار القبلي للمعلومات البلاغية السابقة

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	القيمة التائية		درجة الحرية
						محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٥	١٤,٧٢٥	٤,٤٢٥٩٥	١٩,٥٨	٠,٥٢٦	١,٩٨	٨٩
٢	الضابطة	٤٦	١٤,١٦٦	٤,٨١٣٦٧	٢٣,١٧			

عزل وتنشيت أثرها في مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة واثائها لان ضبطها يؤدي إلى نتائج دقيقة، وفي الآتي عرض لهذه المتغيرات وكيفية ضبطها :

أ- **الحوادث المصاحبة** : يقصد بها الحوادث والكوارث الطبيعية التي يتعرض لها أفراد

٤- **ضبط المتغيرات الدخيلة** : لأجل الحفاظ على سلامة تطبيق التجربة، ولأجل دقة النتائج التي سيتم التوصل إليها، حاولت الباحثة قدر الإمكان السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) التي تؤثر في سير التجربة أو التقليل من أثرها، ذلك من خلال

بتقدير مدى فاعلية تعلم المتعلم وإتقانه للمهارات التعليمية في أثناء سير التجربة (الحيلة: ١٩٩٩، ص ٢٥٠)، وقد قامت الباحثة بإجراء تقويم تكويني يوم الثلاثاء المصادف ٢٠١٩/٤/١٦ ولمجموعتي البحث بالإضافة إلى الاختبارات اليومية.

ج - التقويم الختامي : ويتم في نهاية العملية التعليمية وقد استعمل الاختبار التحصيلي البعدي لقياس المتغير التابع لهذا البحث ولإيجاد الفروق بين درجات الاختبارين قبل تنفيذ التجربة وبعد الانتهاء من تنفيذها.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج : بناء استراتيجيات مقترحة على وفق منشطات الإدراك . وبعد تطبيق التجربة واختبار طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بالاختبار البعدي، صحت الباحثة إجابات الطلبة، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصلوا عليها وجدت أن متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية التي درست على وفق منشطات الإدراك بلغ (٣٨,٥) بانحراف معياري (٥,٠٦٣٦٩٧) وتباين مقداره (٢٥,٦٤١١٠٣) في حين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية بلغ (٢٢,٩١٦٦٧) بانحراف معياري (٥,٠٤٤٧٩٩) وتباين مقداره (٢٥,٤٥)، ولمعرفه دلالة الفرق الإحصائية بين متوسطي المجموعتين

العينة أثناء تطبيق التجربة مثل (الزلازل، البراكين، الحروب، والتفجيرات، وغيرها مما يعرقل سير التجربة) ولم يتعرض أفراد المجموعتين لأي حادث من هذه الحوادث.

ب - الترك والانقطاع : يقصد بها الأثر الناتج عن ترك عدد من الطلبة عينة البحث أو انقطاعهم في أثناء التجربة , مما يؤثر على نتائج التجربة، وقد ظهر بعض التغيب الضئيل متفاوت بين المجموعتين وقد حاولت الباحثة السيطرة على هذا العامل وذلك من خلال محاسبة الطلبة الغائبين للحد من غياباتهم .

ج - النضج : يقصد به التغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث لدى أفراد مجموعتي البحث أثناء تطبيق التجربة، ولم يكن لهذه العامل أي تأثير على نتائج التجربة، لأن مدة التجربة كانت قصيرة وموحدة للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، إذ بدأت التجربة في يوم الاثنين ١٨ / ٢ / ٢٠١٩، وانتهت في يوم الخميس ٢٣ / ٥ / ٢٠١٩، أي أجريت التجربة في الفترة الزمنية نفسها .

٥- تطبيق التجربة: بدأ تطبيق التجربة ، في يوم الاثنين ١٨ / ٢ / ٢٠١٩، ولغاية يوم الخميس ٢٣ / ٥ / ٢٠١٩، لمدة (١٥) أسبوع .

رابعاً / مرحلة التقويم : يتم في هذه المرحلة إجراء ثلاثة أنواع من التقويم :

أ- التقويم التمهيدي : ويتم في بداية العملية التعليمية وقد استعمل اختبار المعرفة البلاغية السابقة لغرض تكافؤ العينة.

ب - التقويم التكويني : وهو عبارة عن مجموعة الإجراءات التعليمية التي تتعلق

استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لإظهار النتائج، جدول (٦) .

جدول (٦)
نتائج الاختبار التحصيلي البعدي

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٥٪
							محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٥	٣٨,٥	٥,٠٦٣٦٩	٢٥,٦٤	٨٩	١٣,٤١	١,٩٩٥	دالة إحصائية
٢	الضابطة	٤٦	٢٢,٩١٦	٥,٠٤٤٧٩	٢٥,٤٥				

اختبار التحصيل البعدي " وتقبل الفرضية البديلة.

ثانياً: تفسير النتائج : من خلال النتائج التي أسفر عنها البحث ، ظهر تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست على وفق الاستراتيجية المقترحة على وفق منشطات الإدراك ، على طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في تنمية المفاهيم البلاغية ويعزى هذه التفوق الجوهرية بين طبيعة المعالجات التجريبية ولمصلحة التدريس باستراتيجية منشطات الإدراك إلى عدة نقاط أهمها :

١- منشطات الإدراك توفر للطلبة حرية التفكير والتركيز على الأفكار الرئيسية المهمة وربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة

ويلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول إن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٣,٤١) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجه حرية (٨٩) مما يدل على وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين نتائج مجموعتي البحث في الاختبار مهارات التفكير العلمي ولمصلحة المجموعة التجريبية، وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على أنه " ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة البلاغة بالاستراتيجية المقترحة وفق منشطات الإدراك ، ومتوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في

والاستقصاء والاكتشاف وصولاً إلى المعرفة اللغوية، فالمعرفة في هذه الاستراتيجية لا تُعطى جاهزة بل تُبنى وتُبنى من خلال الملاحظة، والبحث، والاستنباط، والتفسير، والتحليل، والاستثارة العقلية، والمشاركة الفاعلة في الدرس .

ثانياً / التوصيات

- ١- اعتماد الاستراتيجية المقترحة انموذجاً تدريسياً فعالاً في اكتساب المفاهيم ومعالجة المعلومات في المرحلة الجامعية.
 - ٢- اعتماد الاستراتيجية المقترحة في أثناء اعداد مدرسي اللغة العربية في كليات التربية .
 - ٣- ضرورة إلمام مدرسي اللغة العربية بمنشطات الادراك في تدريس البلاغة .
 - ٤- على مخططي مناهج البلاغة في المرحلة الاعدادية الانتقاع من هذا الانموذج في بناء مناهج البلاغة العربية .
- ثالثاً/ المقترحات :** استكمالاً لهذا البحث ، تقترح الباحثة ما يأتي :
- ١- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي في مراحل دراسية وصفوف أخر، ومواد دراسية أخر من مواد اللغة العربية .
 - ٢- إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي ، في متغيرات تابعة أخر مثل التفكير الإبداعي والمعرفي والأداء التعبيري .
 - ٣- إجراء دراسة مماثلة لهذه البحث على الدراسة الاعدادية ؛ لمعرفة مستوى الطلبة في مادة البلاغة .
 - ٤- بناء برنامج مقترح على وفق منشطات الادراك لتدريب مدرسي اللغة العربية .

المخزونة وهذا يساعد على تكوين روابط معرفية بين ما هو متعلم وما يراد تعلمه .

٢- الطلبة من طريق الاستراتيجية المقترحة على وفق منشطات الإدراك، يتمكنون من الحصول على كم من المعلومات بشتى المجالات مما يؤدي إلى إدراكها .

الفصل الخامس

الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات

أولاً / الاستنتاجات

- ١- إنَّ تدريس مادة البلاغة على وفق الاستراتيجية المقترحة يتطلب من استاذ المادة جهداً مضاعفاً، إذ عليه أن يتزود بمهارات وأسس متعددة منها النحو والتدقيق والنقد .
- ٢- إنَّ الاستراتيجية المقترحة أكدت مبدأي التعلم والتعليم، والحوار والمناقشة بدل الإصغاء والاستماع، وكذلك البحث والكشف، بدل الإتيان والجمود والنقل، الأمر الذي أحال إلى أن يعتبر الطلبة عمّا يجيش في نفوسهم بلغة سليمة.
- ٣- إنَّ الاستراتيجية المقترحة قد أسهمت إيجابياً في زيادة التحصيل عند طلبة المرحلة الاولى أكثر من الطريقة الاعتيادية ، وذلك لما أظهره هذا البحث من تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.
- ٤- ضرورة ممارسة اللغة العربية ومهاراتها ممارسة تطبيقية ، بعيداً عن الصنعة والتكلف في تدريس البلاغة .
- ٥- الاستراتيجية المقترحة من استراتيجيات التعلم النشط ، لأنها تعوّد الطلبة على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس في البحث

٥. دراسة مماثلة للتعرف على اثر منهج الوحدات باستخدام منشطات الادراك في تصحيح الأخطاء الشائعة في المفاهيم النحوية ولمراحل مختلفة .
- المصادر
١. ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري . لسان العرب , تحقيق عبدالله الكبير , دار الحديث , القاهرة , ٢٠٠٣ .
٢. أبو جابر , ماجد عبد الكريم , وعمر موسى سرحان . تكنولوجيا التعليم المبادئ والمفاهيم , دار زيد للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٦ م
٣. ابو جادو , صالح محمد . علم النفس التربوي , ط٨ , دار المسيرة للنشر والطباعة , عمان , ٢٠١١ م.
٤. جابر , عبد الحميد . استراتيجيات التدريس والتعلم , سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس الكتاب العاشر , القاهرة , دار الفكر العربي , ١٩٩٩ .
٥. الجواهري , اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ج٥ , تحقيق عبدالغفور عطار , مطابع دار الكتاب العربي , مصر , د.ت .
٦. حمادات , محمد حسن محمد . منظومة التعليم وأساليب تدريس الرياضيات و اللغة الانكليزية والكيمياء والانشطة
- التعليمية , ط١ , دار الحامد للنشر والتوزيع , الاردن , ٢٠٠٩ .
٧. حميدة , امام مختار وآخرون . تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام , ج١ , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , ٢٠٠٠ .
٨. الحيلة , محمد محمود . مهارات التدريس الصفي , ط٢ , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان , الأردن , ٢٠٠٧ .
٩. الحيلة , محمد محمود , التصميم التعليمي (نظرية وممارسة) , ط١ , دار المسيرة , عمان , الأردن , ١٩٩٩ .
١٠. خاطر , محمود رشدي وآخرون . طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة , الطبعة الاولى , بلا مكان طبع , ١٩٨٦ .
١١. الدايني , بتول محمد جاسم . أثر استخدام منشطات استراتيجيات الادراك في التحصيل لطالبات الصف الخامس العلمي وتنمية مهارتهن العقلية (اطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية , ابن الهيثم , ٢٠٠٦ .
١٢. الدباغ , خيري , وآخرون . اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقننة للعراقيين , مطبعة جامعة الموصل العراق , ١٩٨٣ .

٥. دراسة مماثلة للتعرف على اثر منهج الوحدات باستخدام منشطات الادراك في تصحيح الأخطاء الشائعة في المفاهيم النحوية ولمراحل مختلفة .
- المصادر
١. ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري . لسان العرب , تحقيق عبدالله الكبير , دار الحديث , القاهرة , ٢٠٠٣ .
٢. أبو جابر , ماجد عبد الكريم , وعمر موسى سرحان . تكنولوجيا التعليم المبادئ والمفاهيم , دار زيد للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠٠٦ م
٣. ابو جادو , صالح محمد . علم النفس التربوي , ط٨ , دار المسيرة للنشر والطباعة , عمان , ٢٠١١ م.
٤. جابر , عبد الحميد . استراتيجيات التدريس والتعلم , سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس الكتاب العاشر , القاهرة , دار الفكر العربي , ١٩٩٩ .
٥. الجواهري , اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ج٥ , تحقيق عبدالغفور عطار , مطابع دار الكتاب العربي , مصر , د.ت .
٦. حمادات , محمد حسن محمد . منظومة التعليم وأساليب تدريس الرياضيات و اللغة الانكليزية والكيمياء والانشطة

١٣. دروزة، أفنان نظير. الأسئلة التعليمية والتقييم المدرسي، ٢٠٠٠، دار الشروق للنشر والتوزيع .
١٤. دروزة، أفنان نظير. النظرية في التدريس وترجمتها علمياً، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م.
١٥. دروزة، أفنان نظير، أثر توظيف الملاحظات الصفية والخطوط تحت الأفكار المهمة لمهارات دراسية على التحصيل الأكاديمي الجامعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٣م.
١٦. دروزة، أفنان نظير، أساسيات في علم النفس التربوي (استراتيجيات الإدراك ومنشطاتها كأساس لتصميم التعليم) دراسات وبحوث وتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
١٧. الدريج، محمد. من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات، ط ١ دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤.
١٨. دمياطي، سناء ابراهيم. فاعلية مدخل المهام داخل مركز مصادر التعلم في تنمية المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الأول الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة،
- كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.
١٩. الربيعي، محمود داود سلمان، طرائق وأساليب التدريس المعاصرة، عمان، دار الكتاب العالمي، ٢٠٠٥م.
٢٠. الروسان، سليم وآخرون. مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والإنسانية، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢.
٢١. الزغول، عماد عبد الرحيم. مقدمة في علم النفس التربوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م.
٢٢. الزغول، عماد عبدالرحمن. نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
٢٣. زكي، سعد وسعد عبد الوهاب . (١٩٧٩)، أراء طلبة كلية التربية، جامعة بغداد، مشروع الفيزياء والكيمياء والاحياء في بعض المناهج الحديثة في تدريس العلوم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد الثالث، بغداد .
٢٤. سبترز، دين . تكوين المفاهيم والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، ترجمة نجم الدين مروان وشاكر نصيف، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ١٩٩٠ .
٢٥. سليم، مريم. علم النفي التربوي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٦. صندقلي، هناء ابراهيم . صعوبات التعلم اضطراب الحركة وتشنت

٣٤. عدس، عبد الرحمن. علم النفس التربوي، ط٣، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٠٥م.
٣٥. العدوان، زيد سليمان و الحوامدة محمد فؤاد. تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ٢٠١١.
٣٦. العزاوي، رحيم يونس . القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ١، دار دجلة، بغداد، ٢٠٠٨.
٣٧. عطية، محسن علي. استراتيجيات ما وراء المعرفة في فهم المقروء، دار المناهج، عمان، ٢٠١٠.
٣٨. العفون، نادية حسين، وقحطان فضل راهي. فاعلية تصميم تعليمي تعليمي وعلاقتهما بالتفكير العملي والوعي البيئي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.
٣٩. عمار ، سام . اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة والنشر ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٢ .
٤٠. عودة، احمد سليمان , والخليلي خليل يوسف. القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٣، دار الأمل، عمان، ١٩٩٨ .
٤١. قطامي يوسف وعدس، عبد الرحمن . علم النفس التربوي النظرية والتطبيق الاساسي، دار الفكر
- الانتباه، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٢٧. طاهر، علوي عبد الله. تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
٢٨. عاشور، راتب قاسم ، ومحمد فؤاد الحوامدة . أساليب تدرس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٧.
٢٩. العاني ، إحسان عدنان . أثر المنظمات المتقدمة في تحصيل طلاب الخامس الأدبي في مادة البلاغة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العراق، ٢٠٠٣.
٣٠. العاني ، رؤوف عبد الرزاق . اتجاهات حديثة في تدريس العلوم ، مطبعة الادارة المحلية ، بغداد ، ١٩٧٨ .
٣١. عبد الباري، ماهر شعبان . استراتيجيات تعلم المفردات، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م .
٣٢. عبيس , فرحان عبيد ، ومحمد فرحان عبيد . استراتيجيات التعلم الانموذجية والالكترونية ، دار الايام ، عمان ، ٢٠١٧ .
٣٣. العتوم، عدنان يوسف. علم النفس المعرفي، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٠م.

٤٩. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط٢، بيروت : دار المشرق، ٢٠٠١م .
٥٠. الهاشمي ، عبد الرحمن وفائزة محمد العزاوي . تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان الاردن ، ٢٠٠٥ .
٥١. الهاشمي، عبد الرحمن، والدليمي، طه علي. استراتيجيات حديثة في فن التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٨ .
٥٢. وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي . نظام المدارس الثانوية رقم (٢) لسنة ١٩٧٧ ، مجلة التوثيق التربوي ، ١٨٤ ، بغداد ، ١٩٨٧ .
53. Schunk,D.H.(2000) Learning the ories. An education perspective. Prentice, Hald,(2nd) New Jersey, 2000 .
54. Dujari, A. S. The Effect of two Components of the Dimensions of Learning Model on the Science Achievement of ubder prepared College Science Students. EdD Wilmington College . (1994).
- للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م .
٤٢. قطامي ، يوسف ونايفة قطامي. نماذج التدريس الصفي، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠ .
٤٣. قطامي ، يوسف محمود . نظريات التعلم والتعليم ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، ٢٠٠٥ ، عمان .
٤٤. قطامي، يوسف. تصميم التدريس، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠ .
٤٥. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط: ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤
٤٦. محمد، شذى عبد الباقي، ومصطفى محمد عيسى. اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١١م .
٤٧. مسعود : جبران، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته حسب الحروف الأولى، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ .
٤٨. المعموري ، عمران عبد صكب . اثر انموذج (ويتلي) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، العدد/٢٢ ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، ٢٠١٥م .

- organizers in text
Research conclusions
and educational,
implications, Educational
the technology, V(20),
N(6), jun, p. 5-11
61. Weinstein. M a Mayer,
D., Cognitive Learning
Strategies and 28.
College teaching. New
Directions for teaching
and Learning, No.
(34), College Teaching
for Theory to practice, pp.
(15-26), 1992
62. Wlam, A(1987) :met
cognitive&classroom
instruction reading
Horizons ,27(2)
55. Holmes, E: New Direction
in Elementary Scool
Mathematics Interactive
Teaching and learning,
New Jersey: Engle Wood
Cliffis,1995.
56. Hornby .A. S. (1979)
Oxford Advanced
Learning dictionary of
carrent English ,London
oxford university press .
57. Hurlock, E, B.(1972) child
development fifth, Edition
Now York. Mc Craw-
Hill Book, company.
58. Jones, Howard &
etal.(1980) How teachers
perceive simarities and
difference among various
teaching models.journal
of research
in science teaching.
vol.17.no.4
59. Reigeluth, C.M, (1997):
Secope and sequence
decisions for quality
instruction, indiana,
indiana university.
60. Richards, J.p. 1980, note
taking underlining
Inserted questions, and